

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

علم النص

مدخل متداخل الاختصاصات

تأليف

تون. أ. فان دايك

ترجمة وتعليق

دكتور / سعيد حسن بحيري

أستاذ علوم اللغة

بكلية الألسن - جامعة عين شمس

١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م

علم النص

مدخل متداخل الاختصاصات

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب :	علم النص مدخل متداخل الاختصاصات
اسم المؤلف :	توتن ا. فان دايك
ترجمة وتعليق :	الاستاذ الدكتور / سعيد حسن بحيرى
سنة النشر :	٢٠٠١
عدد الصفحات :	٤٨٣
الطبعة :	الأولى
رقم الإيداع :	٣٦٦٢
الترقيم الدولى :	I. S. B. N. 977 - 314 - 127 - 6
الناشر :	دار القاهرة للكتاب
العنوان :	١١٦ شارع محمد فرهد - القاهرة
البلد :	القاهرة - جمهورية مصر العربية
تليفون :	٣٩٢٩١٩٢
فاكس :	٣٩٣٣٩٠٩ - ٣٩٢٩١٩٢

هذه ترجمة عربية مصرح بها لكتاب :

Teun A. van Dijk,

Textwissenschaft, eine interdisziplinäre Einführung

Deutsche Übersetzung von Christoph Sauer dtv 1980

وافق المؤلف، البروفيسور فان دايك، على هذه الترجمة عند لقائي به
في القاهرة يوم الخميس ٢٣ / ١١ / ٢٠٠٠، في مؤتمر النقد الأدبي على
مشارف القرن العشرين، ووعده بإرسال موافقة كتابية تؤكد إجازته لي بنقل
كتابيه إلى اللغة العربية، ولكنني للأسف لم أحصل عليها بعد، فربما حالت
ظروفه ومشاغله دون إرسالها . على أية حال كانت موافقته الشفوية حافزاً
مهماً لدفع هذه الترجمة للنشر العلني .

إهداء

إلى أساتذتي الأجلاء الذين لم ييخلوا عليّ
بعلمهم ووقتهم، وأكن لهم كل تقدير واحترام،
إلى زملائي الأحياء الذين لم يضلوا عليّ
بنصحتهم ومساعدتهم، وأكن لهم كل حب ومودة،
أهدى إليهم جميعاً ثمرة غرسهم ...

الصفحة	
تصدير	٧ - ٩
مدخل	١٠ - ١٣
١ علم للنص	١٤ - ٣٨
١ - ١ علم النص علم جديد متداخل الاختصاصات	١٤ - ١٧
٢ - ١ علم النص وعلم اللغة وعلم الأدب	١٧ - ٢٣
٣ - ١ علم للنص وعلم النفس الإدراكي	٢٣ - ٢٥
٤ - ١ علم للنص وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع	٢٥ - ٢٨
٥ - ١ علم للنص وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة	٢٨ - ٣١
٦ - ١ علم للنص وعلم التاريخ	٣١ - ٣٢
٧ - ١ علم للنص وعلم الأنثروبولوجيا	٣٣ - ٣٤
٨ - ١ مهام علم النص	٣٤ - ٣٨
٢ النص والنحو	٣٩ - ١١٣
١ - ٢ بعض مفاهيم جوهرية في النحو	٣٩ - ٤٥
٢ - ٢ تنبؤات الجملة	٤٥ - ٧٣
٣ - ٢ الأبنية الكبرى للنصوص	٧٣ - ١١٣
٣ البراجماتية : للنص والأحداث الكلامية والسياق	١١٤ - ١٥٦
١ - ٣ ما البراجماتية ؟	١١٤ - ١١٨
٢ - ٣ الحدث والتفاعل	١١٨ - ١٣٠
٣ - ٣ الأفعال الكلامية والتفاعل الاتصالي	١٣٠ - ١٣٥
٤ - ٣ النص والسياق	١٣٥ - ١٥٦
٤ أبنية أسلوبية وبلاغية	١٥٧ - ٢٠٧
١ - ٤ أهداف التحليل الأسلوبي وقضاياه	١٥٧ - ١٨٢
٢ - ٤ البنية البلاغية للنص	١٨٢ - ٢٠٧

٥	الأبنية العليا.....	٢٠٨ : ٢٥٦
١-٥	ما الأبنية العليا ؟.....	٢٠٨ - ٢١٢
٢-٥	كيف توصف الأبنية العليا.....	٢١٢ - ٢١٥
٣-٥	الأسس الأمبريقية للأبنية العليا.....	٢١٥ - ٢١٨
٤-٥	أنواع الأبنية العليا.....	٢١٩ - ٢٢٦
٥-٥	أبنية سردية.....	٢٢٦ - ٢٣٣
٦-٥	أبنية جدلية (حجاجية).....	٢٣٣ - ٢٤١
٧-٥	المقالة العلمية.....	٢٤١ - ٢٤٤
٨-٥	أنماط نصية أخرى.....	٢٤٤ - ٢٤٨
٩-٥	علامات نصية أخرى.....	٢٤٨ - ٢٥٤
١٠-٥	أبنية نصية : موجز.....	٢٥٤ - ٢٥٦
٦	سيكولوجيا استيعاب للنص.....	٢٥٧ : ٣٤٣
١-٦	طرح القضية.....	٢٥٧ - ٢٦٠
٢-٦	مضامين أساسية لاستيعاب المعطومة.....	٢٦٠ - ٢٧٢
٣-٦	فهم النص ١ : فهم التتابعات الجمالية.....	٢٧٢ - ٢٨٩
٤-٦	فهم النص ٢ : فهم المضمون العام للنص.....	٢٩٠ - ٢٩٥
٥-٦	فهم أبنية نصية أخرى.....	٢٩٥ - ٢٩٨
٦-٦	أبنية نصية فى الذاكرة الدلالية.....	٢٩٨ - ٣٠٨
٧-٦	تحويلات دلالية.....	٣٠٨ - ٣١٢
٨-٦	إعادة إنتاج النصوص وإعادة بنائها وإنتاجها.....	٣١٢ - ٣٢٦
٩-٦	استيعاب النصوص بوصفها أحداثاً لغوية.....	٣٢٦ - ٣٣٣
١٠-٦	اكتساب مهارات نصية.....	٣٣٣ - ٣٣٧
١١-٦	علم النفس المرضى واستيعاب النص.....	٣٣٧ - ٣٤٣
٧	النص والتفاعل - المحاكمة.....	٣٤٤ : ٤١٤
١-٧	مقدمة وطرح للقضية.....	٣٤٤ - ٣٤٧
٢-٧	التفاعل والمبادئ الاجتماعية.....	٣٤٧ - ٣٦١
٣-٧	اللغة والاتصال والتفاعل.....	٣٦١ - ٣٧٤

٣٧٤ - ٣٧٤	٤ - ٧ الحديث
٣٧٥ - ٣٧٤	١- ٤- ٧ مدخل - حديث ومحادثة
٣٧٧ - ٣٧٥	٢- ٤- ٧ أشكال الحديث
٣٨١ - ٣٧٨	٣- ٤- ٧ الحديث اليومي
٣٩٦ - ٣٨١	٤- ٤- ٧ بنية الحديث والمحادثة - بنية صغرى
٤٠١ - ٣٩٦	٥- ٤- ٧ تناهات الدور وتبدل الدور
٤١١ - ٤٠١	٦- ٤- ٧ الأبنية العامة للحديث والمحادثة
٤١٤ - ٤١١	٥ - ٧ ملحوظات ختامية
٤٤٥ - ٤١٥	ثبت المصطلحات
٤٥٦ - ٤٤٦	قائمة المراجع
٤٥٨ - ٤٥٧	قائمة مختارة في علم النص
٤٨٤ - ٤٥٩	ملاحق عن المؤلف

تصدير

لا يختلف الباحثون في الدراسات النصية حول قيمة كتاب (علم النص) لفان دايك وأثره في الدرس النصي، فقد نهل منه كثيرون منهم سواء المشتغلون بالدرس اللغوي أو الدرس النقدي . ومن فضل القول الخوض في التعريف بالمؤلف ودراساته الفيزيرة في مجالات متنوعة (انظر القائمة في ذيل الترجمة) . ولحق أنه بدأ تعرفي على مادة الكتاب سنة ١٩٨٥ حين بدأت أنتول إلى مجال علم اللغة النصي أو علم لغة النص، وأقرأ فيه، وأتعمق في مفاهيمه وأصطلاحاته وتصويراته وأفكاره ونظرياته، إذ يعد فان دايك واحداً ممن شغلت بكتابه الواضحة العميقة في هذا التخصص، غير أن غلبة الجانِب اللغوي لدى رجحت اهتمامي بدرسلر ودي بوجراند وسزنيسكي ويتوفى وفابريش وفوندرليش وهابنه مان وغيرهم ممن عنوا بدراسة النص دراسة نصية تجمع للجوانب التركيبية والدلالية والبراجمالية .

بيد أنني بعد تشكلت لدى رؤية واضحة حول هذا التخصص أتيتحت لى فرصة العودة إلى هذا الكتاب مرة أخرى في أثناء إعارتي إلى الكويت المحررة، فقرأته مراراً، ثم وجدت أن في للترجمة إضافة إلى المكتبة العربية، ونفعاً للمشتغلين بهذه المباحث التي عنى بها فان دايك في كتابه وبخاصة نظريته حول الأبنية الكبرى والقواعد الكبرى وكيفيات تطبيقها على نصوص مختلفة وإمكان تعديلها أو الإضافة إليها، وهو أمر لا نشك في أن المؤلف يسعده ذلك فقد أشار إلى ذلك مراراً في تطبيقاته .

ولنتهيت من الشكل الأول للترجمة سنة ١٩٨٧، ولكنى لم أرى أن أظهر هذه الترجمة، وبعد فترة أتعمت النظر فيها مرة أخرى، فوجدت أنني يمكن أن أعدل المواضع التي تحتاج إلى إعادة صياغة، أما أغلبها فكان

مقبولاً، ولكن حالات شواغل للحياة والعمل وانشغالي بالترقية، وبخاصة أن الترجمة لا تشكل إلا جزءاً هامشياً يسمى الجهود العلمية فيها، كل ذلك جال دون إعادة النظر فيها، ومراجعة المواضيع الغامضة، وتعديل ما يلزم تعديله وبخاصة أنني قد قطعت شروطاً أكبر في معرفة مصطلحات البحث النصي معرفة دقيقة واعية ومعرفة الفروق بين استعمالات الباحثين وبعد أن انفتحت أمامي مغاليل كثيرة كانت غامضة في البداية ولم أهدأ إلى تفسيرات لها إلا بعد جهد مضن ومراجعة متأنية لزمن طويل .

ظلت للترجمة حبسية الأدرج زمناً طويلاً إلى جوار كثير من الترجمات الأخرى التي يحول التردد دون إظهارها . وفي الحقيقة لم يدفعني إلى إظهار هذه الترجمة التي بذلت جهداً كبيراً في تصويبها إلا أمران : الأول ظهور بعض الترجمات لمؤلفات أخرى شوهت الاصطلاحات وأفسدت المعنى الحقيقي المراد لانحرافها عن الترجمة الصائبة للجملة بحيث يمكن أن تعد في الحقيقة ترجمات للمعنى العام . ولا يخفى أن ذلك يصنع كثيراً من الفوائد الجارية في النصوص ذاتها وغير ذلك من أشكال الانفصال عن النص الحقيقي مما يستتبع هذا اللون من الترجمة . والثاني جرأة بعض الباحثين على النقل دون رحمة من تلك المؤلفات في علم النص دون ذكر لمصادره وخط لغتهم بلغة المنقول، بحيث لا تستطيع أن تهتدي إلى رأى واضح حول السؤال الذي يثار في مثل هذا المقام باستمرار وهو هل يمكن أن يهتدى باحث ليس له باع طويل في هذا المجال إلى مثل هذه المقولات والتصورات الناصجة . هذا فضلاً عن هجوم باحثين آخرين على المشتغلين بعلم النص ونصحهم لهم بأنه من الأولى لهم بدل أن يترجموا أجزاء متفرقة أن ينقلوا أعمالاً كاملة إن كانوا قادرين على ذلك !!

ولكن ذلك لم يشغلي قدر انشغالي برغبة بعض الباحثين الشبان، بل إلحاحهم المستمر على نشر ترجمتي، وبخاصة أنهم غير قادرين على العودة

إلى النص الأصلي في لغته الهولندية أو اللغة الألمانية التي ترجم إليها .
ورغم علمي أنه نقل إلى لغات أوروبية أخرى، فإن النص في اللغة الألمانية
أقرب إلى الأصل لما بين يدي الألمانية والهولندية من وشائج قوية معروفة
للغريين . فاستجبت لهم راجياً أن تلقى هذه الترجمة قبولاً حسناً وأن يتمكنوا
من معرفة أفكار فان دايك معرفة عميقة، ومعرفة آرائه ومقولات نظريته
وعناصرها التي صيغت في هذا الكتاب صياغة محكمة .

ولا يخفى على القارئ المتمرس للصعوبات التي تواجه المترجم،
وبخاصة حين يكون النص المترجم نصاً متداخل التخصصات ومنفتحاً على
عوالم معرفية مختلفة، تتطلب أن يكون المترجم ملماً بمصطلحات وأدوات
ومعارف في تخصصات مختلفة . هذا بخلاف النص ذاته ومشكلاته العسيرة
في مواضع كثيرة التي حاولت للتغلب عليها قدر طاقتي، وقد كنت حريصاً
على التطبيق على المواضع الشائكة التي تستوجب الوقوف عندها وإيضاحها
وبيان قصد المؤلف قدر المستطاع، كما أنني قد حرصت كذلك على إثبات
الصفحات المقابلة للترجمة في النص الأصلي بوضع أرقامها في الهامش
جهة اليسار . ورأيت أنه ربما تكتمل الإفادة بالعائق للترجمة بقائمة
المصطلحات التي وردت في الكتاب مضافاً إليها ما رأيت أنه غير معروف
للقارئ العربي، وأخيراً ذهبت للترجمة بملاحق عن المؤلف وأعماله
ومشروعاته وإسهاماته العلمية في مجالات مختلفة، وبعد فإن كنت قد أصبحت
فقد كان ذلك بفضل الله وتوفيقه، وإن كان غير ذلك فالكمال لله وحده،
وأطمح أن يمدني القراء بملاحظاتهم وتوجيهاتهم لاستدراك ما يلزم استدراكه
في طبعات تالية بإذن الله .

سعيد حسن بحيري

للقاهرة في ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م

VII / يعنى للمرء فى تخصصات علمية مختلفة بوصف النصوص إلى جانب أشياء أخرى أيضاً . يحدث هذا انطلاقاً من وجهات نظر مختلفة ومن خلال معايير كثيرة . وفى بعض الحالات يهتم المرء قبل أى شئ بأبنية النص المختلفة، وفى حالات أخرى يمتد الانتباه إلى وظائف النصوص وتأثيراتها، فى حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص وتأثيراتها من ناحية أخرى غالباً موضوع البحث .

لدينا منذ القدم علم الشعر وعلم البلاغة للذنان جنباً بأبنية خاصة ووظائف جمالية أو إقناعية للنصوص أو أقوال أدبية، كما يحدث فى علم الأدب وعلم الأسلوب أيضاً . ويشتمل علما اللاهوت والقانون على أشكال من النصوص أيضاً التى تحتم فى كلتا الحالتين « فهما ما »، غير أنها تعد أساساً لأفعال محددة . وقد على المرء، فى علم اللغة بوجه خاص، بالبنية للحرية للجمال والنصوص، بل بشروط استخدامها وسماتها فى سياقات مختلفة أيضاً .

ويعنى للمرء فى علم النفس وعلم التربية / التعليم بالطرق المختلفة لفهم نصوص واستلاكها أو عمق استيعابها . كذلك يركز علم النفس الاجتماعى وبحث الاتصال للجماهيرى بوجه خاص على تأثيرات النصوص داخل الاتصال للجماهيرى، وعلى آراء المتقين وطرق سلوكهم، فى حين يحل علم الاجتماع أخيراً نصوصاً فى التفاعل الاجتماعى، وبخاصة فى أحداث يومية وأشكال نصية واتصالية فى مواقف ومؤسسات مختلفة .

وعلى الرغم من أن ذلك المحصر لفروع العلم التى تعنى بالنصوص بصورة مباشرة أو غير مباشرة لم يتم بأية حال من الأحوال، إذ يجب أن

يضاف بكل تأكيد الطب للنفسى - فإنه يمكن أن يصير واضحاً أن تحليل أبنية النصوص ووظائفها يتطلب منهجاً متداخل الاختصاصات . ويسرى هذا كذلك بشكل أكثر عمومية على دراسة الاستخدام للفرى والاتصال .

لقد أدى التطور فى السلوات الأخيرة إلى أن مشكلات تحليلات النصوص وأهدافها فى فروع علمية مختلفة سبق ذكرها قد شكلت بصورة حتمية موضوعاً معرفياً متداخلاً، وهو فى إطار علم ، مترابط داخلياً ، متداخل الاختصاصات جديد، علم النص .

ويرى علم النص أن مهمته هى أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال للفرى وأشكال الاتصال ويوضحها، كما تحلل فى العلوم المختلفة، فى ترابطها الداخلى والخارجى .

VIII / ويحقق علم اللغة بغير شك وعلى وجه التمديد علم اللغة الاجتماعى وعلم اللغة للنفسى أيضاً جزءاً من هذه المهمة، ورغم أن علم النص يتداخل مع علم اللغة إلى حد ما، أو هو على الأقل قد بنى عليه فإن علم اللغة - على سبيل المثال - لا يناقش حتى الآن إلى حد كبير بطريقة غير مباشرة أو بصورة عامة أبنية نصية بلاغية أو أسلوبية أو أدبية أو جدلية أو سردية أو إنه يقتصر على وصف ليلية للجمال أو استعمالها .

ومن المفيد - بشرط أن يوجد الاستعمال للفرى والاتصال والتفاعل فى شكل نصى خاصاً - أن تحلل فى علم للنص متداخل الاختصاصات تحليلاً منظماً أشكال نصية وأبنية نصية مختلفة وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباينة : للمحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والمحادثات والقصص وللقصائد ونصوص الدعاية ولخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه، ورغم أن الأشكال النصية هذه تكتسب فى العلوم المختلفة انتباهاً خاصاً، وينتج عنها لوجه طرح مختلفة للتصانها .

ومدار الأمر في علم النص أساساً للكشف عن الخصائص المشتركة،
وسمات الأبنية والوظائف . ومن ثم إنشاء ارتباط كذلك . في الوقت نفسه .
بين علوم نظرية وعلوم اجتماعية .

ويمكن هدف هذا الكتاب في الغرض في علم النص بطريقة منهجية .
وبالنظر إلى خاصية تدخل هذا التخصص مع فروع أخرى، وعليه فأهميته
للطلبة والمهنيين، وعناية كل اتجاهات الدراسات الممكنة والكتابات
والاختصاصات بالعلوم النظرية والاجتماعية توضح على نحو حتمي تقريباً أن
الجوانب المتباينة للنصوص والاستعمال النصي لا يمكن أن تتألف إلا بصورة
موجزة وأساسية في إطار غلبة واضحة لمناهج متميزة ومفسرة لفروع العلم
للسابق ذكرها .

ينبغي إذن أن يتعلق الأمر بمدخل حقيقي في الاتجاهات الأساسية
لوصف النص، وعلى سبيل المثال حول مستويات تحليل مختلفة (دلالية
وبراجماتية وأسلوبية) وحول أوجه للربط الأكثر جوهرية بأنواع للسياقات
للمختلفة، وعلى وجه الخصوص بالساق النفسي والاجتماعي .

ومن المأمول أن تعرف في مدخل آخر تال بصورة أدق للمشكلات
الاجتماعية والاجتماعي - النفسية، والمشكلات المتعلقة بعلوم الاتصال
للمجاهير والمشكلات القانونية والأنثروبولوجية الخاصة عن الاتصال والتفاعل
للنصي . ومع ذلك فقد أعد في هذا الكتاب الأساس لامتداد تال لعلم النص .

لقد تحدثت مما قيل أننا للجامعة المستهدفة من هذا الكتاب : الطلاب
للمختصين وكتابات علوم اللغة والأدب وعلوم الاجتماع، وكذلك كل من
يتعامل مع تحليل النص لأسباب مهنية، مثل المعلمين وعلماء التربية وعلماء
النفس وعلماء الطب والعلاج النفسي وعلماء اللاهوت والقانون والاجتماع
والأنثروبولوجيا .

ولا تشترط معارف علم اللغة (بما في ذلك علم اللغة النفسي والاجتماعي) ، ومع ذلك يوصى بأن تقرأ / ، اتصالاً بهذا الكتاب، مداخل في IX المجالات المذكورة، وبخاصة للمدخل اللغوية . وسوف يحال إلى تحليل آخر لأشكال نصية خاصة، مثل نصوص العناية أو الأدب، وإلى النشرات كذلك. وستظهر بعض الإحالات والإشارات بخاصة في الملاحظات وليس في النص نفسه المتصل بالموضوع؛ لأن هذا المدخل يرتكز أساساً على ظواهر وإشكاليات معينة، ولا يصف أعمال علماء آخرين في مجال علم النص .

وندبهي أن تسدعوب هنا نتائج البحث في النص، حيث ستذكر الدراسات الأساسية في الملاحظات . وتسمح طريقة العرض هذه بالإفادة من قراءة الكتاب . وفضلاً عن ذلك يقرم جزء من الكتاب على دراسات خاصة . ولا ريب أن هذا يتطلب تماسك هذا المدخل . وقبل هذا يمكن - من جانب آخر - أن يفرض بناء مفهومي موحد تبعاً للتطورات في علم بكر مثل علم للنص . ومن ثم يمكن في جملة من النقاط أن تبدو وجهات النظر مألوفة إذا لم تكن تأملية، وفي حاجة بكل تأكيد إلى تصحيح أو استكمال فيما بعد . ولذا يكون للترحيب بالملاحظات والنقد ترحيباً حاراً .

جامعة امستردام، ديسمبر ١٩٧٨، وكتوبر ١٩٧٩

ت. ا. قان دلوخ

١ - ١ علم النص علم جديد متداخل الاختصاصات

١ - ١ - ١ قد ورد موضوع علم النص في المقدمة بإيجاز . وينبغي في هذا الفصل الأول توضيح موقع علم النص من العلوم الأخرى على نحو أكثر دقة ، وينبغي أن تعالج الظواهر والمشكلات والمهام الخاصة للمرحلة بالأبحاث الخاصة بعلم النص معالجة تفصيلية . وفي الفصول الأخيرة سيوجه الانتباه بصورة منهجية إلى المجالات الفرعية المختلفة لعلم النص .

١ - ١ - ٢ إن مفهوم « علم النص » ليس بالغ القدم ، غير أنه قد ترسخ منذ عشر سنوات تقريباً ، ففي المجال اللغوي الفرنسي سمي (علم النص = Science du Texte) وفي الإنجليزية سمي (تحليل الخطاب = discourse analysis) .

ومع ذلك فقد عرفنا منذ زمن أبعد كثيراً ، وبخاصة في الدراسات اللغوية ، مصطلحي « تحليل النص » ، و « تفسير النص » ، حيث كانت العناية مع ذلك في الغالب موجهة إلى الوصف للمادى للنصوص الأدبية بوجه خاص .

ويستهدف علم النص ما هو أكثر عمومية وأكثر شمولية ؛ فهو يتلقى - من جهة - بكل أشكال للنص الممكنة ، وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها ، ويخضع - من جهة أخرى - بمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية .

كذلك ينظر إلى ظهور علم النص مرتبطاً أيضاً بظواهر ومشكلات تعالج في علوم ومناهج أخرى للبحث ، وبخاصة في علم اللغة العام ، في الدراسات الأمانية (بوجه خاص هنا في المجالات التي تهتم بالنصوص

الرافعة في دائرة الاستخدام وبالمهارات اللغوية العامة، على نحو ما يمكن أن يكون ذلك مهماً لوظيفة المعلم)، وفي علم الأدب، وعلم الأسلوب، وأخيراً في علم النفس وعلوم الاجتماع مثلما يكون الشأن في علم الاتصال للجامعي . وقد عرف من خلال علوم الاجتماع قبل كل شيء منهج للبحث، هو منهج تحليل المحتوى (content analysis) الذي يمكن أن يندرج ضمن مجال علم للنص متداخل الاختصاصات . ويسرى مثل ذلك أيضاً على ما يسمى بتحليل المحادثة أو الحوار في الطب النفسي والعلاج النفسي وعلم الاجتماع (في إطار ما يسمى بعلم الأجناس البشرية) وفي علم اللغة أيضاً منذ وقت قريب .

ويبين لنا من ذلك أن مرد نشوء علم جديد لتحليل عام للنصوص يواكب تطورات حادثة في عدة فروع علمية، ومن ثم عرض ما نتج من تقدم في اتجاه معين هو دراسة الاستعمال اللغوي والاتصال دراسة متداخلة الاختصاصات .

- ١ - ٣ - عادة ما تتم علوم جديد بوصفها تخصصياً لعلوم أخرى ٢
نشأت من قبل . فقد ظهرت اتجاهات البحث اللغوية في وقت كان ينظر فيه في إطار الدراسات اللغوية للجرمانية واللغات والآداب الأجنبية إلى المناهج التاريخية والفيلولوجية والواصفة على أنها قاصرة، ومن ثم وجه انتباه خاص إلى اللغة بوصفها نظاماً ،، وعلم للغة للنظري . وقد حدثت تغيرات مماثلة في علوم الاجتماع : فقد تطور علم الاتصال أو علم الصحافة على سبيل المثال انطلاقاً من علم السياسة أو علم للنفس الاجتماعي .

وفي حالات كثيرة لا يحدث في أثناء مرحلة نشوء اتجاه علمي جديد تخصص للاتجاه الأصلي فحسب، بل تتحقق غالباً أشكال ترابط انتقالية متداخلة الاختصاصات أيضاً، إذ يتغير من خلال ذلك تقسيم أو توزيع موضوعات ومشكلات في تخصصات عدة سواء فيما بينها أو علاقتها بالعلوم

المتاخمة . ويصدق ذلك على علم النص أيضاً؛ فقد حالت النصوص في عدة تخصصات بصورة متوازية، ويأخذ كل علم في اعتباره العلم الآخر على نحو ما . وبعد علم النص بلا شك انطلاقاً من وجهة النظر هذه انتماجياً، وبخاصة فيما يتعلق بالموضوعات والمشكلات الممكنة مقارنتها، وهي بداية النص واستعمال النص في سياقات تواصلية مختلفة .

وحين يتحرر علم عن العلم الأم فإن هذا لا يرجع إلى أشكال التقدم في مناهج البحث أو النتائج الجديدة فحسب، بل إن هذا العلم الجديد يجيء استجابة لتطورات اجتماعية محددة أدت بدورها أيضاً إلى تغيرات في البنية المؤسسية للجامعات . وحين ظهرت - بناء على تطورات اجتماعية كلية، وبخاصة في المجال السياسي - الاقتصادى، لاهتمامات جديدة أو ضروريات اجتماعية فإن ذلك يمكن أن يعرف غالباً (يرى على المدى البعيد) من تغيرات فيما طرحه الجامعات من دراسات، حيث تتطور معرفة جديدة أو مناهج جديدة أو نتائج بحث جديدة توظف في إطار مسارات ثقافية جديدة للطلاب في سر خاصة حين يجابهون بمتطلبات مهنية واضحة في قطاعات اجتماعية جديدة .

ومع ذلك يمكن أن يلاحظ غالباً التطور المضاد بدقة، حيث يتبين أن بداية العلم في مؤسساتها أسهل إلى التراخي : فقد ثار تقسيم جديد للعمل في إطار العلم وفي الجامعات نتيجة لظهور علم جديد متداخل الاختصاصات معارضة شديدة إلى حد يهدد للتخصص الجديد بأن يصير قزماً، ليس من خلال قيود مادية أو شخصية قائمة فحسب بل من خلال الإحجام عن التنازل عن مجالات جزئية محددة لهذا العلم الجديد، إذ تعمل هذه الآلية حتى حين لا تمس للتخصصات المجاورة أو تمسها مساً طفيفاً فحسب (حال عدم إهارة موضوعات العلم الجديدة أدنى اهتمام إلى الآن) .

كانت هذه الملاحظات العامة حول تطور العلم / والقصور الذاتي^٢ للمؤسسات ضرورية، حتى تكوّن لنا نظرة عامة حول المكانة الخاصة لعلم النص ومصاعب تطوره . وسوف نعمق ذلك في تحليل موجز لملاقات علم النص بالاختصاصات الأخرى، التي نشأ عنها أو التي انبثقت عنها . ويبدى أن تبرز هنا بوضوح ثارة أخرى، وربما بصورة زائدة في غير حاجة، أن أشكال الترابط الانتقالية التي عني بها علم النص لاستقراره لا تس إطلافاً استقلال فروع العلم القائمة . ويمكن كذلك أن تكون هذه الترابطات الانتقالية موضوع تخصصات أخرى متداخلة الاختصاصات، مثل علم اللغة أو علم الاتصال أو علم العلامات .

١ - ٢ علم النص وعلم اللغة وعلم الأدب

١ - ٢ - ١ يصور علم النص في المقام الأول لوياً من التصميم إزاء علم الأدب والدراسات المتفرقة للقائمة على لغة ما (للدراسات الإنجليزية النخ)، وإزاء علم الأدب للعام (والمقارن) الذي ما يزال يدرس في بعض المعاهد . ويؤكد علم النص طيبة أكثر اتساعاً في الموضوعات المدروسة : ومثل ذلك الاتساع لمجالات للدراسة يمكن أن يتحقق منه أيضاً في أشكال الدفاح المتكررة لدخل علم الأدب للحديث^(١) : فقد أدرك المرء أن سمات كثيرة للنصوص الأدبية تتطابق مع سمات نصية عامة أو على الأقل مع أشكال نصية محددة، مثل الحكايات اليومية أو نصوص الدعاية، وقد وقف في

(١) أقدم دفاح عن تأسيس نمى لتحليل الأدب لدى كتاب فان ديك (b, a 1971 و van Dijk 1972) وغيره حيث ورد فيه إشارات لفرى إلى تطورات في علم الأدب العام : وقد تطور علم أدب قدام على أساس نمى في لغاتها خاصة، فلان أيضاً سميت : (Schmidt 1973)، و Platt (1975) والإحالات هناك .

الوقت ذاته على أن الأدبية والوظائف الأدبية لا يمكن أن توصف عادة وصفاً مناسباً إلا حين يركز على وجهات نظر معينة حول السمات الأكثر عمومية للنصوص واستعمالها . وقد تطورت على نحو مماثل العلاقات بين الأدب واللغة من خلال تحليل الاستعمال اللغوي في نصوص أدبية (٧) .

ومن اللافت للنظر للفصل التقليدي بين علم اللغة وعلم النحو في الدراسات اللغوية من جهة / والمعالجة للمحدودة للنصوص أدبية على نحو ما ، من جهة أخرى، ولم تلق أشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال الأخرى إلا انتباهاً عابراً، مثل نصوص الصحف والنصوص الموجودة في وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى والنصوص السياسية والتاريخية البغ . وبغض النظر عن الدور المتواضع نسبياً للأدب (بمفهوم ضيق له) داخل السياق الثقافي والاتصالي فقد سادت دراسة هذا الأدب : ثمة نصوص أخرى نقرأ على أقصى تقدير على أنها مطروحة لأساسية خلفية، وسواق اجتماعي - ثقافي للأدب وتاريخه .

وإذا غرض النظر عن ضيق الأفق العلمي لهذا التقليد فإنه يلاحظ في ذلك الشكل للسائد والمحدود للنصوص الأدبية مجموعة من المآلث التعليمية والاجتماعية أيضاً . إن مهمة معلمى الألمانية واللغات في المستقبل آخر الأمر

(٧) توجد تحليلات لغوية للنصوص أدبية، وبخاصة للاستعمال اللغوي في الأدب، في صورة خمسة منذ زمن طويل، غير أنه قد كان لظهور النحو التحليلي للتوايدي لثومسكي وآخرين الذي وفر حافزاً لنشأة علم أدب لغوي، قارن في ذلك أيضاً : فان دليك (١٩٧١ ، a ، b ١٩٧٢) وأبوره (١٩٧٢) Howe والمجاد المخفتر الضخم لايره (محرر) (١٩٧١/١٩٧٢) يقدم نظرة عامة حول علم الأدب اللباني الفرنسي والإنجليزي والأمريكي، والدور الجوهري لحلم اللغة فيه : قارن : كلر (١٩٧٥) Culler . ومن لرائل المجلدات الخمسة التي طبع فيها علم اللغة الحديث على الأدب هو : سبورك (ed.) (١٩٦٠) Seboek .

أن يوصلوا لطلابهم سلسلة ممتدة من المهارات والآراء الاتصالية، بحيث يكون إنتاج لشكال نصية مختلفة وتأويلها ذا أهمية قصوى (٣). وبعبارة أخرى: فإنه إلى جانب البناء اللغوي والأدبي تعد المكونات للنصية والاتصالية الثابتة في العلوم النظرية ضرورية .

٢-٢-١ إن استمرار توسيع البحث من مفهوم نصي أدبي إلى مفهوم نصي عام يعنى في الوقت ذاته غلبة الهوية الفاصلة بين علم الأدب وعلم اللغة وبين علم أدب عام وعلم لغة عام . وكما لوحظ تقتصر الدراسة اللغوية في الغالب على نحو (تقابلي) للغة محددة . وما يزال لا يفكر في تحليل منظم لأشكال وسباقات مختلفة للاستعمال اللغوي إلا نادراً . وفي إطار علم لغة للنص يمكن أن تختص هذه الأشكال من الاستعمال اللغوي بانتباه أكبر بشكل منظم في حقبة الأمر، بحيث تعالج مقالات الصحف ونتائج وسائل اتصال أخرى والمحادثات والمواقف والمؤسسات الاجتماعية في لغة أو ثقافة معينة أيضاً .

يجتذب علم اللغة للعام لطبيعته الأكثر عمومية والمتداخلة مع علوم عدة سلسلة من القيود التي فرضت على التخصصات اللغوية . ولحق أن النشاط البحثي للغالب ما يزال يوجهه التحليل النحوي والنظريات النحوية . /

(٣) يحد النظر في الأبلية ووظائف للتصريح بوصفها جزءاً جوهرياً في مهارات الاتصال للطلاب مهمة جوهريية في ثقافة المعلم، ومن ثم في الدراسات الجامعية اللغوية والأدبية أيضاً، وقد عرضها فان دايك (١٩٧١ b) بالتفصيل من طريق تحليل الأهداف للتعليمية للدرس اللغوي والأدبي في المدرسة . وعولجت فيه أيضاً المحاورات المدرسية والمناقشات والنماذج المدرسية في مجال الدرس للنصي والاتصالي وبخاصة في ألمانيا .

فى السباق للنفسى والاجتماعى، وهى تطوّر حدث من قبل فى علم الأنتروبولوجيا، يتحقّق بالسباق الثقافى .

وفى الحقيقة أبقت للتوسعات فى علم اللغة على الاستثناء إزاء التحليل اللغوى بمفهومه الضيق . وسوف يتضح فى الفصل الثانى على سبيل المثال أن علم النحو ما يزال فى الغالب يقتصر على وصف جمل أو أجزاء من جمل منعزلة، ولا ينظر إبتلاقاً أو نادراً ما ينظر إلى التحليل النحوى لانتهايات الجملة أو للنصوص .

ويسرى مثل ذلك أيضاً مع تفرعات ضرورية على الاستعمال اللغوى : إذ تحال للعمليات النفسية لفهم الجملة وكتساب اللغة (أو قل : اكتساب النحو) والفرق اللغوية بين اللهجات أو لستعمالات اجتماعية، غير أن هذا كله يقع على مستوى نحو (الجملة) فى الغالب . ومن خلال وجهات نظر عدة تتشكل هذه التقويد دون نظام وتعتمد على وضع العلم : فلو عرف الكثير من البنية النحوية للنصوص - حيث يتوسع بكل تأكيد فى مفهوم « النحو » أيضاً - فإنه يمكن أن تتسحب دراسة للغة والاستعمال اللغوى فى علم اللغة بشكل أيسر، ولجدر على النصوص أيضاً .

ولكنه حتى فى هذه الحال ظل التحليل اللغوى مقتصراً على مستويات ووحدات وأقسام نحوية وقواعد خاصة بنظام اللغة والاستخدام اللغوى . أما السمات غير اللغوية الأخرى للنصوص فقد ظلت خارج مجال علم اللغة (١) .

إن « الأبنية العليا » الخاصة فى أشكال السرد والجدل وغيرها هى أسئلة نمطية . وكذا حين يعبر عنها من خلال اللغة فإنها نفسها ليست ذلت طابع

(١) الأمر هنا ليس على هذا النحو، وهو أن كل اللغويين يتولون برجه عام ذلك التقويد لعم النحو وعلم اللغة . وبإستثناء نموذج النحو التوليدى السائد مدة ستين عاماً، ولدى لغويين ومطالين لتجاه أكثر تشامساً، ومن ثم عدوا بالاستعمال اللغوى والنصوص أيضاً، مثل : بوليه (1967) ميلا وماليداي (1967) Halliday .

إنساني ، أو لغوي ، بالمفهوم الضيق لهما : ذلك أن بداية الحكم يمكن أن يجر عنها من خلال الرسوم أيضاً .

وكذلك يشغل تحليل ، الأسلوب ، مجالاً هامشياً في علم اللغة ، مهمة علم الأسلوب أو الأسلوبية المستقلة نسبياً . وينسحب مفهوم ، الأسلوب ، على الاستعمال للغوي أيضاً ، ولكنه في هذه الحال يشير إلى خصائص مميزة وفردية في سياقات اجتماعية معينة وإلى وظائف وتأثيرات / آثار معينة في عملية الاتصال . ولما كان الأسلوب لا يمكن أن يدرس درجياً على أساس كلمات أو مركبات أو جمل متفرقة ، بل يعنى بالمنطوق للغوي بوصفه كلاً فإنه في هذه الحال يمكن أن يكون الإطار اللغوي للنص أكثر ملاءمة .

وأخيراً فإن الأبنية البلاغية / للنص ذات علاقة وثيقة بالأبنية الأسلوبية للنص أيضاً ، ويمرّف جزء منها تحت اسم « صور الأسلوب » . وينطبق الأمر هنا أيضاً بأبنية أو عمليات محددة تارة أخرى ، تبدو كأنها لغوية غير أن مقولاتها ليست نحوية أو لغوية . فمقولة « التكرار » مثلاً لصوت وكلمة ومعنى الفخ ليست في الأساس مقولة لغوية ^(٥) . ويسرى مثل ذلك على المقولات التي تشمل على التقسيم الكلي لمنطوق لغوي . ويمكن أن تشكل تلك الأبنية أيضاً موضوع علم النص الأكاديمي ، حيث يجب - بدلالة - أن توضح العلاقات مع البنية النحوية للجمل والنصوص .

ونظراً للتوجه العام لعلم اللغة ، ونظراً لاهتمامه الخاص أيضاً باللغة بوصفها نظاماً ، وبالنحو والسمات العامة للاستعمال للغوي فإن علم اللغة نادراً ما على بوصف أنواع مختلفة من أشكال الاستعمال للغوي ، مثل : نصوص لتحديد فيها مثلاً السمات الخاصة للمحادثات ونصوص الإعلان والتقارير للصحفية وكتابات الدعاية والمقروء والقوانين وإرشادات الاستخدام ... إلخ والوظائف المختلفة لكل منها .

(٥) قارن الهامش ٤ .

وبعد هذا العرض للعلاقات بين علم النص وعلم اللغة ننتهي بشكل تلقائي إلى النتيجة القائلة بأن علم اللغة وعلم النص يمكن أن يتطابقا إذا أمكن أن يتسع علم اللغة وأن يتشعب نظرياً وتجريبياً، وأمكن أن يصف الملامح النصية المذكورة ووظائفها وآثارها . بيد أنه على نحو مماثل، كما يتحقق استقلال علم الأدب من اهتمامه الخاص بأبنية النصوص الأدبية ووظائفها يمكن أن يدافع أغلب اللغويين في الوقت الحاضر كذلك عن اقتصار علم اللغة على الخصائص اللغوية بصورة أخرى في النظام اللغوي والاستخدام اللغوي، أي علم النحو، وبذا يبقى مجال كافٍ لعلم النص مستقل لدراسة للخصائص الأخرى للمنطوقات وأشكال الاتصال .

١ - ٢ - ٣ إذا استعرضنا في إيجاز تاريخ العلوم الإنسانية المختلفة فإننا نرى أن البلاغة القديمة؛ برغم العناية بها سواء في القدم أو في العصور الوسطى أو في العصر للحديث حتى نهاية القرن الثامن عشر، قد فقدت مكانتها إزاء العلوم الأخرى التي يطلق عليها السبل الثلاثة (Trivium) * ، وهي النحو والجدل فقداً كلياً تقريباً في العلوم النظرية ^(١) . فبينما يشغل علم اللغة وعلم للمنطق بوصفهما الأشكال للعالية لعلم النحو وعلم الجدل / موقعاً ^٧ مستقلاً، وكذلك يلعب علم الأندب بوصفه للشكل الحديث للشعرية دوراً خاصاً، فإنه لا يكاد يوجد اهتمام مستحق للمشكلات والظواهر التي كانت موضوع البلاغة القديمة . ولما كانت البلاغة تعنى في المقام الأول بالوصف

(*) يتكون هذا المصطلح في اللاتينية من جزئين : tri = ثلاثة و via = سبيل، طريق .
(١) فكما عرض في الفصل الرابع تعد البلاغة مع الجدل والنحو جزءاً من المنهج المدرسي في العصور الوسطى، حول تطور البلاغة بوصفها علماً متميزاً فإن أيضاً المعاصرات في : Communications 16 (1970) والملاحظات الواردة في الفصل الرابع، فإن أيضاً : Ueding (1976) .

(المعيارى) لفن القول فقد برزت على وجه السرعة أشكال بديلة للاستعمال اللغوى والاتصال، حيث تلعب الخاصية المعيارية التى توجه فى حقيقة الأمر إلى الكلام : الجيد ، أو : للمؤثر (ars bene dicendi) ، إزاء الكلام الصحيح الذى كان موضوع علم النحو (ars recte dicendi) دوراً جد جوهري دائماً .
ويتلقى هذه الخاصية البراجماتية للبلاغة، كما ستناقشها فى الفصلين الرابع والخامس، تارة أخرى فى التطورات الحديثة لعلم اللغة وعلم الأسلوب .

ويمكن أن نعد البلاغة السابقة للتاريخية لعلم النص إذا ما تأملنا للتوجه العام للبلاغة القديمة إلى وصف للنصوص ووظائفها المتميزة، إلا أنه لما كان اسم البلاغة يرتبط غالباً بأشكال ونماذج أسلوبية معينة وأشكال ونماذج أخرى فإننا نؤثر المفهوم الأكثر عمومية، علم النص .

وما تزال توجد فضلاً عن ذلك اتجاهات دراسية باسم البلاغة Rhetorik أو منشورة فى الداخل والخارج وبخاصة فى الولايات المتحدة (٧) .
ويتصل الأمر هنا اتصالاً وثيقاً بأقسام الكلام، كما فى هولندا مثلاً، ففى إطار الدراسات للهولندية يوجد الاتجاه الدراسى المسمى (Taalbeheersing) ، أى المهارات اللغوية وأنظمة الاستعمال اللغوى، منذ وضع سنوات . ويوجد اهتمام بالبلاغة القديمة ذاتها، على نحو ما كان من قبل، فى الأدب للتاريخية المختلفة وعلمى اللغة والأدب للكلاسيكيين . إن علم النص يمكن أن يقدم إطاراً عاماً لدراسة متعددة لموانب بلاغية فى الاتصال .

١ - ٣ . علم النص وعلم النفس الإدراكي

١ - ٣ - ١ بينما كان الحديث فى علم اللغة والأسلوبية وعلم البلاغة وعلم الأدب فى الأساس عن ملامح (وإركيب وخصائص) محددة
(٧) قارن أيضاً : بيترز وبلاك (1971) (ed.) Bitzer & Black حول مكانة البلاغة وعلاقتها بدراسات الكلام والاتصال فى الولايات المتحدة الأمريكية .

للتصوُّص ذاتها، حتى حين يتعلَّق الأمر بمعايير ووظائف محدَّدة داخل سياق إدراكي واجتماعي، فإننا نريد أن نتناول بدقة هذه الوظائف في التخصصات المتداخلة مع اللغة، أي : العمليات التي تحدث عن فهم أشكال لغوية محدَّدة وعند إنتاجها .

إن أي نحو يصف النظام المجرد للقاعدة بدرجة أو بأخرى، وهو ما يقوم عليه استخدام لغوي ، مثالي ، وتنظيبي . / ويعني علم اللغة النفسي ^٨ (الإدراكي) بإيضاح الأداء الفعلي لهذا النظام اللغوي المجرد . ومن ثم فسوف توصف من خلال مفاهيم معينة أحوال وعمليات إدراكية معينة ؛ كيف يكتسب هذا النظام اللغوي وبخاصة القواعد والاستراتيجيات التي تطبق حين ينتج مستخدم لغة ما نصاً أو يفهمه . وبالنسبة لعلم النص فإنه من المهم أن يظفر المرء بإيضاح لكيفية إمكان مستخدم لغة ما أن يقرأ أو يسمع منطوقات لغوية معقَّدة مثل النصوِّص وأن يفهمها، وأن يستخرج « معلومات » محدَّدة، وأن يخزن هذه المعلومات (على الأقل بصورة جزئية) في الذاكرة وأن يعيد إنتاجها مرة أخرى . كل هذا بغير معزل عن مهام أو مقاصد أو مشكلات محدَّدة أخرى .

ومنذ بضع سنوات فقط بدى في علم النفس في طرح تلك القضايا، وإجراء تجارب واقتراح نماذج وتطوير نظريات لوصف هذا النمط من السلوك اللغوي الأشد تعقيداً وتوضيحه . وتصور إحدى المشكلات المهمة للغاية الحقيقية المنطقية القائلة بأنه لا يمكن لمستخدم اللغة العادي أن يحتفظ في ذاكرته بكل البيانات النحوية والمضمونية لنص ما على نحو يمكن معه استرجاعها ثانية، بحيث يكون من الضروري وجود اختيار ما أو عملية أخرى لاختزال للمطومة . وبهذا يثور السؤال التالي : ما هذه العمليات وما القيود والشروط التي يمكن من خلالها أن يتسع تأثيرها ؟

١-٣-٢ هذه الأسئلة المطروحة جوهرية بالنسبة لقائمة من المشكلات سواء داخل علم النفس أو خارجه؛ فإننا عرفنا بشكل محدد ما البيانات التي يستخرجها مستخدم اللغة من النصوص بوجه خاص، ويختزلونها في للذاكرة؛ وهي تتعلق بمضمون النص وبنوده والمعارف المسبقة والاهتمامات والتدريب ... إلخ فضلاً عن الوضع الخاص لمهامهم وموقفهم المميز، فإننا نملك بذلك أداة مهمة لفهم عمليات التعلم، وربما توجيهها أيضاً . ويجب بكل تأكيد أن نعرف أيضاً البنية المعرفية التي يمتلكها مستخدم اللغة، ويجب أن نحاول أن ندرك كيف تتغير هذه المعرفة بناءً على معلومة نصية جديدة؛ وهي مشكلة للدرج أيضاً تحت ما يسمى بالذكاء الاصطناعي .

ومن جهة ثانية تمكننا معرفة العمليات الإدراكية لاستيعاب للنص من أساس لتحليل عمليات اجتماعية . وأخيراً يتصرف فرد ما وفق معارف عارضة وإن كانت عامة وإسلاحية، يقف عليها أقرانه والمجتمع بوجه عام . وهذه المعرفة قد تشكلت من تفاعل وإدراك، وبخاصة من خلال نصوص لا نهائية، عرضت له في مواقف اتصال كثيرة .

١ - ٤ - علم النص وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع

١ - ٤ - ١ ما نحن قد وصلنا إلى حقل للعمل المركزي في علم

النص / ، ألا وهو علم النص الاجتماعي (٨) فالناس أفراد اجتماعيون : إنهم لا

(٨) أن نستعرض في هذا الكتاب في علم النفس الاجتماعي الخاص باستيعاب للنصوص والتحليل الآخر للنص من خلال مبادئ الاجتماعي، بل إن ذلك ربما يكون موضوع بحث نصي بالغ الاتماع . قارن حول مجال الآراء والانهايات رؤية عامة في كتاب: فوشيان وإليان Fiebben & Aizen ، وكتاب : هيمفارب وهيلي Himmelstorf & Engly (1974) حول ما يتصل بالاتصال الجماعي، انظر هامش ١٢ في الفصل الأول .

يتحدثون لكي يعبروا عن معرفتهم ورغباتهم وأحاسيسهم فحسب، لا يسجلون ما يقوله الآخرون بشكل سلبي فحسب، بل يسعون إلى إيجاد اتصال من خلال تفاعل اجتماعي بوجه خاص، حيث ينبغي أن يؤثر المتحدث في السامع من خلال المنطوق، للنص على نحو محدد . نريد أن يعرف (السامع) ما نعرف نحن (نقدم له معلومات)، بل إننا نريد بناء على ذلك أن يفعل ما نقول . فحين نطالب ونأمر ونوصي، وحين نحر عن ذلك في نص فإننا نقوم حدثاً اجتماعياً نحن نهنيء أو نذهر أو نحیی أو نلوم، وحين تكون لدينا سلطة أو دوراً أو وظيفة فإننا نستطيع من خلال حدث لغوي أن نثبهم أو نبرء وأن نعدم أو أن نقبض على . ووصف تلك الأحداث اللغوية، التي تسمى أيضاً « الأفعال الكلامية »، وأبنيتها المميزة المرتبطة بخاصية المنطوق هو مجال مهام البراجماتية التي تنتمي إلى علم اللغة كائناتها إلى علم النفس الاجتماعي والفلسفة . وسوف نناقش في الفصل الثالث المشكلات البراجماتية.

ومن اللبدي أن نتائج هذا النوع من الأفعال اللغوية بالنسبة للمعرفة والآراء والمواقف وسلوك رفاقنا المترتب على ما سبق، مهمة لعلم النفس الاجتماعي . فالأفعال اللغوية يمكن أن ينجزها فرد، كما أن تنجزها مجموعة أو مؤسسة . ويمكن أن توجه إلى فرد أو مجموعة أو جمهور واسع أو مؤسسة . ومن ثم يمكننا للحديث عن « الاستيعاب الاجتماعي للمعلومات » . وعند طرح هذه المشكلة يبرز دور علم النص، إذ إنه يدرس في إطارها العلاقات بين بنية نصية محددة وتأثيراتها في المعرفة وللأرى والمواقف وأفعال الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات . إنه يبين لنا كيف يمكن أن يؤثر شخص ما من خلال مضمون معين يعبر عنه بطريقة أسلوبية محددة وعمليات بلاغية محددة وجنس نصي محدد .

إن علم النص يسمى إلى إيضاح كيف يتلقى أفراد أو جماعات تلك

« المضامين » ، ويستوعبونها من خلال هذه الأبنية النصية الخاصة ، وكيف تؤدي هذه المطومة إلى بناء الـرغبات والقرارات والأفعال ، مثل : كيف نغير سلوكنا للشرائى تحت تأثير نص دعائى معين ، أو نغير سلوكنا الانتخابى بسبب خطاب سياسى أو مطومة فى الصحيفة أو أية وسيلة أخرى ، وكيف ننزف عن تفاعلنا مع مجموعات معينة تالية فى المجتمع بسبب المعرفة التى نمتلكها عن أناس آخرين / من هذه المجموعات ، وأخيراً كيف تتشكل أو لا تتشكل هادلتنا وأحكامنا ومعاييرنا وأعرافنا وتقييماتنا من مطومة نصية .

تلك للتساؤلات هى مهام علم النص فى إطار علم النفس الاجتماعى ، إنها كذلك المجال الذى يمكن أن يطبق فيه علم النص تطبيقاً مثيراً للغاية .

١ - ٤ - ٢ لا تتأثر بنية النص ضمن سياق الاتصال فقط بمعرفة للفرد أو مقاصده أو بوظائف النص فى تأثيرها فى مواقف أفراد آخرين وسلوكهم ، فإن جماعات ومؤسسات وطبقات تتواصل أيضاً تواصلًا جماعياً أو عبر أفرادها من خلال إنتاج النص . ويبرز كذلك مكان للفرد ودوره ووظيفته فى هذه الأبنية الاجتماعية من خلال سلوكه اللغوى . وقد رأينا أن الفرد يجب أن يتصرف من خلال سلطة أو وظيفة محددة أيضاً لإنجاز أحداث لغوية معينة ، مثل للقاضى أو للراهب أو للمدير . ويسرى مثل ذلك على مضمون النص وشكله للمعبر عنه . وبذلك نصل إلى دور علم النص داخل علم الاجتماع (١) .

(١) على حين توجد أعمال كثيرة للغاية فى مجال علم الاجتماع اللغوى وعلم اللغة الاجتماعى ، فما تزال النظرة العميقة فى الأبنية والوظائف الخاصة للتصون داخل السياقات الاجتماعى محددة نسبياً ، قارن أيضاً سندر (Sunder (1972) (ed.) والإحالات الواردة فى المقالات المجمعة هناك . حول جوانب مختلفة فى علم اللغة الاجتماعى ، قارن ملخصل ديتمار (Dittmar (1973) وبل Appel وهيريز وماير -

ويمكن تحديد المؤسسات وتحليلها من خلال مراعاة ألوان النصوص التي تنتجها، فضلاً عن أشياء أخرى . فالمؤسسة الكيميائية تنتج نصوفاً مختلفة عن النصوص التي تنتجها الكنيسة الكاثوليكية أو المحكمة الإقليمية، فليس لهذه النصوص مضمون مختلف فحسب، بل يختلف أسلوبها، والعمليات البلاغية الأخرى أيضاً . وفي كل الأحوال تختلف الوظائف البراجماتية والاجتماعية كذلك . وتتضح العلاقات بين الأفراد فيما بينهم داخل هذه المؤسسات من خلال أنواع النصوص التي تنتجها وأشكالها ومضامينها؛ فمدير المصنع ينتج نصوفاً للمدراء المتعاونين معه مختلفة عن النصوص التي ينتجها لمروسيه (عبر سلسلة من الوسطاء) . فإذا رغبت في طلب شيء ما من صديقي فإنني أعمل شيئاً مختلفاً عن رفع التماس لدى العمدة . ومن ثم يجب أن يبين علم الاجتماع الخاص بكيفية استيعاب النص بوصفه مجالاً فرعياً من علم الاجتماع الاتصال العام، فله مهمة مميزة، وهي كيف تتضح علاقات السلطة والتدرج والقسوة والوظائف والأدوار والمستويات والطبقات في الأبلية الممكنة للنصوص الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات المعنية بذلك . وينبغي أن نتحدث جزئياً عن ذلك في هذا الكتاب (في الفصل السابع) ، وذلك من خلال تحليل المعاديات من داخل التفاعل الاجتماعي . الأصغر .

١ - ٥ علم النص وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة ١١

١ - ٥ - ١ رأينا أنه توجد في البنية الاجتماعية مؤسسات وأنظمة جزئية محددة تتميز كلها من خلال وسيلة محددة عن كيفية التواصل على المستويين الداخلي والخارجي وعن النصوص النمطية التي تستخدم أيضاً، ويختلف معيار عملية التقنين لهذه الأشكال من أشكال الاتصال .

- Hubers & Meijer . قارن نظرة عامة حول العلاقات بين اللغة والنص والمجتمع : روبنسون (1972) Robinson .

وربما يعد أحد الأنظمة المتقدمة غالباً للنظام القانوني أو نظام العدل الذى يعمل فى معظمه على أساس من النصوص : إذ تصاغ القوانين، وترفع محاضر الشرطة، وتبرم العقود، وتعلن أوامر تفويض المنازل وتصدر الوثائق ... الخ . وتبعاً لذلك فإن هذه النصوص يمكن أن يثن فيها (س) أو يدافع عن (س) أو يحكم على (س) أو يفرج عن (س) . وفى كل هذه الحالات تكون للنصوص - سواء أكانت مكتوبة أو شفاهية - صيغة اصطلاحية قانونية ثابتة دقيقة للغاية، مع تعبيرات خاصة وقواعد مميزة تعتمد على الوظائف القانونية الدقيقة لهذه النصوص . وعلى هذا فإنه يمكن لذلك أن تنشأ صلة وثيقة بين علم النص وعلم القانون (١٠) .

ويمكن أن يبرى ذلك بشكل مطابق على العلوم السياسية؛ (١١) فخطب المساسة ومناقشات البرلمان والأخبار السياسية فى وكالات الأنباء والتحقيقات والاتفاقيات الدولية والمؤتمرات والدعاية وبرامج الأحزاب تمثل آخر الأمر التحقق ، النص ، للنظام السياسى . وليس من قبيل المصادفة أن تشغل

(١٠) إن تحليل النصوص وتأويلها مهمة جوهريّة فى القانون بشكل واضح إلى حد بعيد . ولذلك توجد بعض أعمال تضى بالأهمية للنسبة الخاصة والاتصال للنص فى القانونين، والنصوص لغير مهمة قانونياً وبأشكال الاتصال فى القضايا : قارن ليونولتر (1975) Leodulter وحول تحليل سخن، قارن أيضاً : رالى وآخرين (1971) Rave et al. .

(١١) لورد لاسول (1949) Lasswell, Laties et al. (eds) حول النص والاتصال للنص والاتصال دخلت سياقات سياسية فى المقام الأول فى مجال تحليل المصنوع والاتصال الإقناعى وما أشبه، أعمالاً مهمة . قارن أيضاً مقالات لغيرى فى : De Soia, Pool, (1973) Schramm et al. (eds) ، يطرّح كلاوس وغوبه (1971) Klaus منظوراً آخر . ويحاله تسيمرمان (1969) Zimmerman مثلاً بصورة موضوعية، وحال هونز هولزن (1975) Hundhausen للدعاية .

تعليلات الاتصال للجماهيرى وعلم الصحافة والنشر^(١٢) مكاناً بصفة دائمة تحت سقف سياسى / ، حتى ولو لزم أن تتبع هذه العلوم علم النفس الاجتماعى . وربما استحققت منذ مدة طويلة أن يكون لها وضع مستقل . ومن هنا فإننا سوف نتناول ما سعى بتحليل المضمون والعلاقات بين النصوص ومواقف المثقفين ، فى المقام الأول ، بمساعدة نصوص دعائية وأشكال أخرى للاتصال السياسى .

لا ريب أن الموضوع المحورى للاقتصاد^(١٣) ليس شكلاً من أشكال الاتصال للنص أو للفرق ، وإنما هو تبادل للمنافع والمال والخدمات والعمل ، بالإضافة إلى المظاهر النصية المختلفة للأبنية الاقتصادية (مثل أخبار البورصة والموازنات السنوية وما أشبه ذلك) . إن الإنتاج والاستهلاك والخدمات توجد أساساً داخل سياقات تفاعل اجتماعية ، أى فى التجارة وفى المؤسسة وفى المكتب وفى المصنع . ومن ثم فمن المهم سواء بالنسبة لعلم الاجتماع أو علم الاقتصاد الاجتماعى معرفة كيف توجه تلك التفاعلات

(١٢) لا شك أنه أولى اهتمام كبير لتحليل ، الرسالة ، سواء داخل بحث الاتصال = الجماهيرى أو فى إطار تحليل المضمون : قارن جرانيير وآخرين Gerbner et al. (1969) (eds.) ، وهولستى Holisti (1969) وغيرهما . والواقع أنه قد عني به فى المرجع المضمون فى بحث الاتصال لـ De Sola (1973) ، بيد أنه لا يخرعنى أى أثر أو أثر محدود لاتجاه علم اللغة أو علم النص الذى ربما يجعل تحليل الرسالة أكثر تنظيماً . ويبدو هنا أيضاً أن البحث فى ألمانيا قد تقدم فى سلة فى اللغات . وينصح كذلك بأعمال : Prokop (ed.) (1972/ 1977) , Aufmann, Bohrmann & Stölzer (eds.) (1973) وغيرهما للمكتبات والمعرض الكبيرة ، ويخدم فريج Wersig (1969) قائمة مراجع مفصلة حول تحليل المضمون . وربما يمرض Lisch & Kriz (1978) أحدث تطور . ومع ذلك ليس من الممكن فى هذا الموضع كذلك أن تقدم قائمة مراجع متميزة لأشكال النص المختلفة ، مثل الإعلان والدعاية والأخبار الصحفية وما أشبه .

(١٣) لا أعرف لية بحوث منظمة ، حتى بأشكال الاستخدام للفرق والنصوص داخل سياقات اقتصادية .

اتصالياً، قُيِّمت كل المؤسسات تتصل فيما بينها فحسب، بل العاملون داخل المؤسسة أيضاً، وأصحاب العمل مع العاملين ... الخ . وبذلك تحدد العلاقات المتدرجة بصورة صارمة الأحداث اللغوية الممكنة والأشكال النصية والأسلوب . ونذكر مثالاً على ذلك، ففي الأساس تصدر للكاليك وكذلك الأوامر من أدنى ، . لما الطلبات فتتجه من أدنى إلى أعلى في الغالب .

بيد أنه من الصعب أن ندرج المنتجات والخدمات في بنيتنا الاقتصادية دون أن تتأثر اللافتات ونصوص الدعاية الإعلامية أحياناً والموجهة غالباً بالمعرفة والرأى والموقف والحاجات والرغبات في تحديد السلوك الاقتصادي .

وهكذا نرى أن العلوم النظرية والاجتماعية المختلفة ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً من خلال الدور الجوهري للاتصال النصي، فالاتفاقات الضمنية أو المعاهدات أو إمكانات الجزاء ترصد من الناحية التشريعية في قوانين وتوصيات، ويتشكل سلوك سياسي بشكل متنام من اتصال فعلي، ويحدد تفاعل البيع والشراء من خلال عقود ... الخ . وقد حدث - إننا نظرننا من الناحية التاريخية - تحول ما يزال يتنامى باستمرار، بدءاً من الأحداث المباشرة والتفاعلات وصولاً لإنتاج البضائع إلى الاتصال النصي الذي يوجه ما سبق ويعرضه .

١ - ٦ علم النص وعلم التاريخ

١ - ٦ - ١ إن ما قيل آنفاً حول دور علم النص بالنسبة لموضوعات

وقضايا في العلوم النظرية والاجتماعية / يمكن أن يمتد في الأساس سواء في ١٢
الزمن أو في المكان . ولهذا فإن علم التاريخ بآدى الأمر لا يضم في الغالب
شيئاً آخر خلاف نصوص ذات طبيعة متباينة (وثائق ومؤرخين ومصادر

ومتكررات وأخبار وأوصاف ... الخ) عن وقائع الأزمنة المبكرة، الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها (١٤) .

٢-٦-١ ومن هذا المنظور ليس علم التاريخ نفسه شيئاً آخر تقريباً غير علم النص التاريخي، لأنه يمكن أن يحقق ومنحواً حول كيفية تغير أشكال النص المتجاذبة على امتداد الزمان، وتحت أي ظروف سياسية واجتماعية وثقافية يحدث ذلك التغير . ويمكن أن ينظر إلى اتفاقية في العصور الوسطى على نحو مخالف لاتفاقية معاصرة . ويمكن أن يصرى ما يشبه ذلك على القضاء والحوار السياسي والوصف التاريخي . ومع ذلك فإنه يمكن أن يتضح في الوقت ذاته أيضاً أن هناك ثوابت وامتدادات تاريخية، على نحو ارتباط قوانيننا باستمرار ارتباطاً وثيقاً بالقانون الروماني، واستيعاب أدبنا باستمرار موضوعات وموتيفات من الأدب الكلاسيكي اليوناني، واستخدام نصوصنا الإقناعية عمليات بلاغية أيضاً استعملها خطيب قبل ألفي سنة في الاجتماع الشعبي أو أمام محكمة .

٣-٦-١ أما ما يمكن أن يكون مهماً ليس بالنسبة لعلم التاريخ فحسب، بل لعلم النفس وعلم القانون وعلم الاجتماع فهو كيف يصب الناس إدراكاتهم ومعارفهم ومعايشتهم طائفاً شملت أناساً آخرين أو أحداثاً أو أفعالاً أخرى، في صور من الوصف والحكي والشهادة . إن إعادة تركيب الواقع المعاصر أو واقع تاريخي ما يركز هنا على عمليات تأويل معقدة يمكن أن تنصر بصورة متماسكة داخل علم شامل للنص .

(١٤) هاليج دانتو وجري (1971) Gray، (1965) Danto وغيرهما الأساس النصي لعلم التاريخ وبخاصة دور الحكي .

بينما يوضح علم التاريخ الاتفاقات والفروق الزمنية بين أشكال نصية مختلفة وفترات مختلفة، ويمكن أن يستخدم لإعادة تركيب التاريخ فإن علم الأنثروبولوجيا يعنى بالاختلافات المحلية والإقليمية والثقافية بين للنصوص وأشكال للنصوص ولإستعمال للنص (١٥) .

/ ومن الواضح أن كثيراً من النصوص والأنواع التي ذكرناها لم يرد إطلاقاً أو على الأقل في الشكل المعروف لنا في ثقافات أخرى . وعلى سبيل المثال فإن رواية ما أو ميزانية سرية أو برنامج حزبي أو كتاب مقدس أو قانون لا يظهر لدى شعوب تلك بنية اجتماعية وسياسية أخرى، وأخيراً ذات أشكال اتصال شفاهية . وعلى النقيض من ذلك فإننا لم نعد نعرف للحكاية الملحمية الطويلة أو الأساطير في الرواية الأصلية وللشفوية التي ما تزال موجودة في مكان ما، ومباراة أخرى : ففي مكان آخر يحكى ويخبر على نحو مختلف، ويهتم بصورة مختلفة ويصب ويكافأ بطريقة مغايرة . ويعنى اتجاه بحثي داخل علم الأنثروبولوجيا، وهو ، لثنوجرافيا للحدث ، أساساً بوصف تلك الاتفاقات أو الاختلافات بين النصوص والاتصالات في سياقات ثقافية مختلفة (١٦) . ولا يقتصر هذا التحليل على المقارنات الثقافية مع شعوب معينة، بل يمكن أن يمتد إلى ثقافات (تحتية) متباينة داخل بلد ما أو شعب ما .

(١٥) بينما يهتم علم الأنثروبولوجيا منذ مدة طويلة جداً باللغة والاستخدام للفوى (فإن كتاب هايز (Reader von Hymes (ed.) (1964) ، فإنه تحليل كذلك في السجلات الأخيرة لأشكال اتصال نصية، كما في ، لثنوجرافيا الاتصال ، Gumperz & Hymes (ed.) (1972) وفى ، لثنوجرافيا للحدث ، (لنظر الهامش التالي) قارن أيضاً (1975) (eds.) Amos & Goldstein .
(١٦) لفتل ما يقرأ في هذا المجال بلا شك هو كتاب :
Bauman & Scherzer (eds.) (1974).

وعلى سبيل المثال توجد أيضاً فيما يتصل بالاختلاف اللغوي وفقاً للاختلاف الاجتماعي لشكال نصية غاية في التباين (١٧) .

وفي هذا الإطار ينبغي أن يهتم علم اللاهوت بوجه خاص بالتكيفية التي تبني بها مجموعات أساطيرها وطقوسها الخاصة بآلهتها أو بما هو خارج الأرض وفي السماء وتشكلها وتوزعها، وكيف يبنى، لدخل مؤسسات مثل الكنيسة، كتاب مقدس، للتحالوم الدينية وخطب للوعظ والمزامير وكيف توظف (١٨) .

وفضلاً عن ذلك يرجع إلى علم اللاهوت في المصور الوسطى شكل من أقدم أشكال تفسير النص ، ألا وهو : علم التأييل ، (١٩) (الهرمنوطيقا) الذي يلعب في علم الأدب إلى جانب علوم أخرى دوراً ما .

٨ - ١ مهام علم النص

١ - ٨ - ١ قد اتضح من سرد سلسلة من العلوم النظرية والاجتماعية

(١٧) يقدم " Sounding " مثلاً لشكل نصي آخر نمطي بالنسبة لطبقة اجتماعية، وقد حله أيضاً (1972) Lebov .

(١٨) قد تشغل في علم اللاهوت أيضاً، الذي كان يعني بداهة بصورة مكثفة دائماً بالنصوص وتحليل النص وتفسيره (شرحه exegese) في السنوات الأخيرة بتطبيقات سمائية وخاصة بنظرية السرد، وتطبيقات لغوية ونصية، قارن أيضاً (الصحلات : Lyon) Sémiotique et Bible (Linguistica Biblica (Bonn) و Semeia (جامعة مؤنثانا) .

(١٩) علم التأييل الذي يرجع أساساً إلى شرح الكتاب المقدس في المصور الوسطى امتد أخيراً وبخاصة منذ عمل دلتاي Dilthey من جهة، وعلم الظواهر الفلسفي لهوسرل Husserl من جهة أخرى، إلى علوم نظرية واجتماعية أخرى . فقد أنجز جاكلمر Gadamer (1960) العمل المهم في هذا النموذج، ويوجد هنا كذلك اتجاهات غير مكتملة بشكل واضح، بدءاً من هايدجر (Heidegger) حتى جيجنبول (Gegenbol) لهوسرل وابل .

مدى امتداد المجال التكني المفترض / لعلم النص، ولم يكن السرد مكتملاً إذ صار واضحاً أيضاً أن علم النص بوصفاً بحثاً للاتصال للنصي ويوصفه موضوعاً لا أهمية له بالنسبة للعلوم . ومع ذلك فإن لشكل الاتصال الباثولوجية (المرضية) مهمة كذلك بالنسبة للعلوم الطبية - السيكولوجية، وهي نصوص صادرة عن المصابين بالحَبَسَة أو الفُصام، لأننا نتعرف من خلال ذلك معرفة عميقة بالاضطرابات النفسية . ويسرى مثل ذلك على المرضى بالأمراض العصبية أو المشكلات النفسية التي يخبر بها المريض طبيببه النفسي أو للمعالج النفسي^(٢٠) . وفي هذه الحالات لا تقدم المحادثة للطبيب النفسي معلومات حول أسباب ممكنة أو دراقع مفترضة للاضطراب فحسب، بل تمارس في الوقت نفسه تأثيراً طبياً مهماً أيضاً، وتلك المحادثات والتقارير تمثل كذلك موضوع اهتمام علم النص، لأنها تمدنا ببيانات حول العلاقات بين الأبنية للنصية والأبنية النفسية (للتأثيرية والعاطفية) .

وإذا ما نظرنا آخر الأمر إلى الرياضيات والمنطق والفلسفة فإنه يمكن أن يبين لنا أن الرياضيات والمنطق لهما كذلك علاقة بالنصوص، وبخاصة بالأبنية النصية ، الشكلية ، مثل الأدلة والاستنتاجات^(٢١) . فالفلسفة، على النقيض من ذلك، وبخاصة نظرية الجدل (للحجاج)^(٢٢)، تتناول بشكل

(٢٠) بالنسبة لدور النص في العلاج النفسي قارن بوجه خاص الأعمال الموجودة حول ما يسمى بعلاج المحادثة، وحول الوصف المنظم قارن كذلك: (1974) Tausch ، وحول تحليل النصوص العلاجية قارن (1977) Labov & Fanshel .
 (٢١) حول العلاقات بين الأبنية الشكلية للأدلة أو صور الاستنتاج من جهة والنصوص من جهة أخرى قارن أيضاً : (1969) Corcoran و (1974) Dijk .
 (٢٢) يمكن أن يشار إلى الفصل الخامس بالنسبة لكل الملاحظات والإحالات حول نظرية الجدل (الحجاج) .

مباشر البدئية والمضمون واستراتيجيات للنصوص، بغض النظر آخر الأمر عن الخاصية النصية للفلسفة بوصفها علماً في حد ذاته (١٣) .

١-٨-٧ ، ربما قد لنضج بعد الفترات السابقة أن مهمة علم للنص لا يمكن أن تكمن في صياغة أو حتى في حل للمشكلات الخاصة بكل العلوم النظرية والاجتماعية تقريباً، بل يدور الأمر حول عزل جوانب محددة في هذه التخصصات العلمية، أي الأدبية واستعمال أشكال نصية للاتصال وتحليلها داخل إطار متكامل ومتداخل الاختصاصات .

- ١٦ ويمكن أن يتحقق هذا التكامل في تحليل للملاح العامة / التي يجب أن يشمل عليها أساساً كل نص في لغة ما، حتى يمكن أن يوظف بوجه عام بوصفه نصاً . وهذا يتصل الأمر بالأدبية للحموية (التركيبية والدلالية والبراجماتية) والأسلوبية والهيكلية، وعلاقتها المتبادلة . إذن يتصل بأداء للنص وظروفه، أي تحليل خصائص إدراكية عامة، تمكن من إنتاج معلومة نصية معقدة وفهمها .

كذلك يمكن أن تصاغ معايير من خلال مصطلحات بدئية للنص والسياق، وعلى أساس ذلك تختلف النصوص بعضها عن بعض، بحيث يمكن أن تصنف في أشكال نصية مختلفة وكذلك من قبل مستخدم اللغة . وتلغى الإشارة هنا إلى كيفية تحديد هذه الأشكال النصية للمختلفة للسياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية أيضاً، وكيف تغيرها وكيف تكون

(١٣) لا يجوز أن يفهم أن الفلسفة، بسبب غياب الأساس التجريبي، هي علم للنصوص (الفلسفية) خاصة، إذ يجز عن جانب من هذا الرأي في الفلسفة التحليلية على وجه الخصوص التي تقوم إلى حد كبير على تحليل مفهومي وأخرى . ولا تعني إشارتنا . بلغة . أن للفلسفة لا يمكن أن تجعل بصورة مجردة مشكلات أو مفاهيم محددة موضوعها (مثل الحدث واللغة والمثل ... الخ) التي يمكن أن ينظر إليها تارة أخرى على أنها قائمة على النص والسياق .

السباق على التقيض مما سبق محدداً أبنية النص . ونظراً لأن علم النص لا يمكن أن يمارس عمل علوم النص والاجتماع والاقتصاد... الخ ذاتها فإنه وحده يستخلص بعض أوجه النظر العامة حول الأبنية المميزة للنص والسباق في عمليات الاتصال والتفاعل الملحوظة في تلك العلوم . وفي إطار وجهة النظر هذه فإن علم النص يمثل العلم الموازي لعلم اللغة المتداخل الاختصاصات، الذي يدرس الاستعمال اللغوي بمفهوم ضيق، على سبيل المثال في سياقات اجتماعية مختلفة .

ويمكن بمساعدة هذه الرؤى والتحليلات أن تصاغ نظرية عامة للنص، يمكن أن تشكل الأساس لوصف واضح وشامل لأشكال نصية متباينة والعلاقات المتبادلة بينها . وبهذا تشكل نظرية اللغة ونظرية النص معاً النظرية العامة للاتصال اللفظي .

١ - ٨ - ٣ نظراً لأن علم النص يلزم أن يتطور هنا في هذا المنحى فإنه لا توجد في الوقت الحاضر - بداية - إلا بضعة قطع لملء ذلك البرنامج البحثي الشامل إلى حد ما، إذ قدمت علوم اللغة والأنب والبلاغة ونظرية الجدل ونظرية السرد وعلم الأسلوب إسهامات في وصف أبنية النص . ويمكن هنا أن يتحدث بشكل مؤقت عن علم النص بمفهوم ضيق، برغم أنه يصعب الحصول إلى حد ما على نظرة عميقة في أبنية النصوص إذا لم تعالج أيضاً بصورة منظمة الشروط والوظائف والأثار، أي السياق في صلته ببنية النص . ومن ثم فإن هذا التدخل سيقدم ابتداءً رؤية عامة عن أبنية نصية مختلفة، غير أنه يجب أن يقتصر على معالجة السياق الإدراكي والاجتماعي الأصغر، ويمكن في مرحلة تالية فقط لعلم النص أن تدمج نتائج موجودة أو مستقبلية في علم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم القانون وعلم التاريخ والطب النفسي . ومن الممكن كذلك إلى حد كبير أن يكون من

الأهمية بمكان من منظور هذه العلوم الأخرى للتفريق بين مستويات التحليل والمقولات الأخرى وذلك فيما يخص بنية النص ذاتها أيضاً .

- ١٧ - ٨ - ٤ ، لا يتناول البحث المتداخل الاختصاصات في اللغة والنص والاتصال، كما قيل إلا جوانب محددة فقط من الظواهر والمشكلات التي تشغل بها العلوم المذكورة، وإن كانت هذه الجوانب أساسية في الغالب . وإذا ما كررنا هذه الملاحظة هنا فإننا نريد أن نبرز أنه يوجد في هذه العلوم عدد كبير من أنماط أخرى من الظواهر والمشكلات، التي تلعب في كل علم دوراً أكثر محورية من الدور الخاص بالاتصال النصي، وذلك مثل اللغة والسلوك والمعلومات الإدريكية والتأثيرية والمواقف والوسائل والبنية الاجتماعية والمطابقة والعمل وطرق الإنتاج والسلطة والقانون والمرض ... الخ . لا يقدم علم النص من جانبه إذن إلا إسهاماً بسيطاً في بحث ملامح محددة لهذه الجوانب المتعددة .

٢ - ١ بعض مفاهيم جوهرية في النحو

رأينا في الفصل السابق أن علم اللغة العام قد استطلع بوجه خاص مهمة تطوير نظريات عن أنحاء لغات طبيعية . فالنحو ما هو إلا نظام من القواعد والمقولات والمحدد ... الخ، التي تختص بنظام لغة ما (١) . وذلك للنظام اللغوي مجرد نسبياً، ويتحقق في إطار وصف متحدث مثالي . فليست معرفتنا للغة الحقيقية وتطبيقاتها في اتصالات لغوية سوى تجسيد غير مباشر لهذا النظام اللغوي . وبجارية أخرى : إن كل فرد أو كل مجموعة أو جماعة لغوية اجتماعية أو جغرافية تستخدم للنظام اللغوي ذاته استخداماً متبايناً بقدر ما، ويرتبط ذلك الاستخدام بالظروف المختلفة والسياق الاتصالي .

يسمى النحو عادة إلى إعادة بناء النظام اللغوي العام والمجرد، حيث يجرى في الاستعمال اللغوي من الفروق الفردية والاجتماعية والجغرافية والمارضة . ومن ثم لا يلتفت نحو لغة للمولدية، على سبيل المثال، إلى البناء الصوتي الخاص لهجة سكان امستردام وبانها الجملي وثروتها اللغوية، كما لا يعنى نحو لغة سكان امستردام من جهته بالفروق بين التقسيمات المختلفة للمدينة . ومن البدهى ألا يعنى ذلك أن تلك الفروق في اللغة ذاتها،

(١) عن العروض المفصلة لأصناف الأنحاء والنظريات والأشكال المختلفة قارن هليج (1974) Helbig وهو صانع أيضاً لوصف موجز للمستويات الواردة في النص فيما بعد، مثل المورفولوجيا والفونولوجيا والنحو والدلالة، قارن أيضاً بربلنج (1972) Brinting وفوندررايش (1974) Wunderlich، وتجد هنا أيضاً إحالة كافية إلى المجال الأصلي للبحث في النحو النظري وبخاصة إلى مؤلف ترومبكي . فضلاً عن ذلك يراعى في هذا الكتاب النتائج الأهم للنحو التوليدي وغيره، بيد أن معالجة أبنية النص محايدة في قراءتها، بل إنها تقوم بالأحرى على المناطق الفلسفي والدلالة (اللغوية والمنطقية والإدراكية) .

برغم أن اللغة للنموذجية الآن هي لهجة أو لغة طبقة، بل لا يمكن ولا ينبغي أن توصف . فهذه مهمة من مهام علم اللغة الاجتماعي (٢) .

١-٢-٧ يوضح النحو نظام القواعد خاصة، الذي يشكل الأساس لإنتاج مطبوعات لغوية وفهمها في لغة معينة . ويكون وصف بنى المطبوعات اللغوية على مستويات مختلفة، فيمكن في المرحلة الأولى أن يوصف المنطوق اللغوي وصفاً فيزيائياً ، محصناً ، على أنه سلسلة من موجات صوتية، أو وصفاً فيزيولوجياً على أنه عدد من حركات الجهازين النطقى والسسمى التى توجد أو تنتج المطبوعات اللغوية الفيزيائية . وذلك البحوث هي موضوع علم الأصوات، وهو علم يرتبط بعلم اللغة، أى ما يزال يرتبط بعلم النحو ارتباطاً محدوياً بدرجة لو بأخرى (٣) .

ويطى علم النحو بمستويات المطبوعات اللغوية التى لها خاصية مجردة محددة وعرفية في الوقت ذاته، بمعنى أن أغلب مستعملى اللغة يعرفون القواعد التى تميز هذه المستويات، ويفترضون حين يتحدثون أن المستعمل الآخر للغة يعرف القواعد ذاتها (تقريباً)، ويستطيع كذلك أن يفعل وفقاً لها، كأن يجيب من خلال ذلك على سؤال مثلاً .

(٧) ربما يكون تحديد ثال هذا أمراً ضرورياً إذ إن من البدهى أن اللغة للنموذجية وحدها بنية نحوية نظرية (إن لم يكن محض تصور) باعتبار أنها نتيجة للفروق الضخمة في اللهجات ولهجات الطبقات داخل اللغة، ومن البدهى كذلك أن اللغة للنموذجية هى أغلب المجتمعات تشكلت من لهجة صارت بناءً على عوامل اجتماعية - اقتصادية وتاريخية وثقافية (مثل السيطرة السياسية والثقافية) ، لغة نموذجية ، مثل الهولندية بالنسبة للألمانيين المنخفضة . حول تفاصيل هذا النمط ومشكلات نحوية ناتجة من ذلك ومشكلات لغوية علمية، قارن أول وآخرين : Appel, Hubers & Meijer (1976) حول الوصف الدقيق لعلم الأصوات وعلم الأصوات الفيزيائي وعلم المورفولوجيا والنحو قارن أيضاً برنتنج (1972) Bunting.

وهكذا فإن الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) يتناول مستوى الصور الصوتية في نحو ما، فهو يصف مثلاً الملامح الفارقة التي تميز صوت / a / عن صوت / e /، وكيف يمكن أن تتضمن هذه الصور الصوتية (الوحدات الصوتية) بعضها مع بعض في تجمعات، وما الاختلافات التي يمكن أن تحدثها خلال ذلك .

وكذلك يمد المورفولوجيا (علم الصرف) جزءاً من النحو؛ وهو يتناول الصور اللفظية (الوحدات الصرفية) . فالوحدات الصرفية هي أصغر وحدات حاملة للمعنى في النظام اللغوي، ومن ثم فهي تقدم الأساس لكل مستويات الوصف التالية، أي لكل الوظائف النحوية (النحو) والمعاني (الدلالة) اللذين نريد أن تقتصر عليهما هنا ^(٤) .

وعلى هذا فإنه كما يمكن أن تترابط الأصوات (أفقياً) في كلمات، يمكن أن تتضمن الكلمات كذلك في وحدات كبرى، تشكل هذا الوحدة الأساسية، ألا وهي الجملة . وفي النحو توصف المنطوقات اللغوية عادةً وصفاً دقيقاً من خلال هذا المعيار : أي توصف بنية الجملة . إن علم النحو (علم بناء الجملة) يوضح ما للوحدات اللفظية التي تشكل جملاً مفهومة في لغة ما، وما للوحدات التي لا تشكل جملاً مفهومة .

ويحدث ذلك من خلال مقولات النظام والقواعد (النحوية)، فتحدد إمكانات ربط للكلمات في جملة ما / من خلال إمكانات ربط المقولات ^{٧٠} للنحوية التي تتبعها الكلمات أو المركبات؛ فيمكن بعد أداة مثل : der (الـ للمفرد المذكر) في العادة أن يأتي اسم مثل : Mann (رجل)، ولكن تأتي

(٤) على الرغم من أننا لن نتحدث هنا عن الفونولوجيا والمورفولوجيا فإن هذا لا يعني أنه لا توجد على هذا المستوى سمات بنوية خاصة بالصوت، أي تنقيصات الجملة المميزة والذير (التنازل مثلاً) أو أنماط لفظية محددة . قارن حول البحث التجريبي في لغات عدة : لورنجاكر (Longacre (ed.) (1976)

الصفة أيضاً كما فى : der kleine Mann (للرجل القصير) ، والطرف كذلك ،
 مثل : der sehr kleine Mann (للرجل القصير جداً) ، بينما تتبع المركبات
 الثلاثة المستخدمة مع الأدلة المقولة للحرية ذاتها دائماً ، وهى مقولة للمركب
 الاسمى (فى الإنجليزية noun phrase ، وتختصر إلى NP) . وحين تقدم
 مقولة المركب الاسمى يمكن أن تطرح المقولة الثانية على المستوى ذاته
 (مثل : المسند أو المركب اللفظى (فى الإنجليزية verb phrase ، VP) ، على
 نحو ما نعرف ذلك تقريباً من التقسيم الكلاسيكى للجملة . بيد أن النحو يحل
 بمقولات وقواعد وضحة ، أى تعرف بدقة : أى القيود التى تقع من خلالها
 صور لفظية / ألفاظ أو مركبات معينة تحت مقولة ما ، ووفق أى قاعدة يمكن
 أن تواف مقولات مع مقولات أخرى .

لما علم للدلالة فيقدم آخر الأمر وصفاً على مستوى معانى المفردات /
 المركبات ودور المقولات وتكريراتها بالنسبة لمعنى الجملة (٥) . فالمعانى
 العامة والإدراكية للكلمات تتحدد فى المعجم أو فى قاموس لغة محددة ، وعند
 وصف معان إدراكية لمعانى كل من gehen (يذهب) ، و Laufen (يجرى)
 و reisen (يسافر) و Umziehen (ينتقل) ... الخ ، هو للحركة ، ومعانى كل
 من Mann (رجل) ، و Pilot (طيار) و Madchen (بنت) و Held (بطل)
 ... الخ ، هو تصنيف ، إنسانى . ويمكن ألا يشق معنى بعض الألفاظ ، مثل
der = لا للمفرد المذكر من المفهوم العبرى ، بل إنها ليست لها وظيفة إلا من
 خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما أو وظيفة برنامجية
 معينة (انظر الفصل التالى) .

(٥) نولى علم للدلالة اهتماماً كبيراً ، لأنه ينبغى أن نجد هنا حدداً متخفاً من السمات
 النصية الخاصة ، حول المنطق قارن ليونز Lyons وكانز (1972) Katz ، وليفش Leech
 (1969) ، والإحالات الواردة هناك حول علم الدلالة للعبرى ، وحول علم الدلالة
 الإحالى للمنطقى قارن فان دايك (1977a) van Dijk ، والإشارات الواردة فى الهوامش
 التالية .

إن للمنطوقات اللغوية معنى محدداً، بمعنى أن مستعملى اللغة فى جماعة لغوية ما بناءً على الاتفاق (للمراضعة) خصصوا لها معنى ما . ويمكن هنا كذلك أن تلعب فروق فردية واجتماعية ومرتبطة بالموقف دوراً، غير أنهما مستجرد عنها ابتداءً . وتقع الأدبية والعمليات النفسية الدقيقة عند تخصيص معانٍ لمنطوقات، سواء فى التعبير أو فى الفهم، خارج نطاق النحو. وهكذا يصف علم الدلالة فى إطار نظرية مجردة كل تصورات المعنى ، الممكنة (الأدبية المفهومية) التى يمكن أن تعبر عنها جمل ما . وبهذا يحلّى النحو إلى الآن فى صورة مبسطة، باعتباره نظاماً قاعدياً يربط الصور الصوتية (عبر أشكال الجملة) بمعانٍ .

٢١ / أما فيما يختص بعلم الدلالة فإننا سوف نستكمل فى المحال الخصائص الموجزة، إذ لا ينسحب علم الدلالة على معان عامة ومفهومية للكلمات والمركبات والجمال فحسب، بل على العلاقات بين هذه المعانى و الواقع الخارجى ،، وهو ما يسمى بالعلاقات الإحالية ،، فلا يعبر استخدم المركب (der kleine Mann الرجل القصير) عن وحدة مفهومية فحسب (بوصفها جزءاً من مجموعة خاصة بفرد، إنسانى، ذكر ... مع خاصية أنه أقصر من الطول المقبول (...)) بل يمكن أن يحلّى إلى شيء خاص، تتوفر فيه هذه القيود المفهومية، مثل : (meinen Bruder Peter) أى بيتر) . وهكذا يمكن أن يحلّى الخبر Luft = - يجرى ، إلى خاصية هذا الشيء وإلى مدة الزمن (الحال) التى يمتلك فيها هذا الشيء تلك الخاصية . ويمكن بوضوح تبعاً للمقولة النحوية أن يحال إلى أنماط مختلفة من الأشياء فى الواقع الفعلى، كأن تحلّى الأسماء إلى أشياء والصفات والأفعال إلى خواص هذه الأشياء، والظروف إلى خواص هذه الخواص (مثل : بسرعة ، فى : يجرى هائز بسرعة) .

ويطلق على تخصيص الوحدات (الأشياء والصفات والعلاقات) من

الواقع الفعلي بمنطوقات لغة ما ، للتفسير ،، ويخلق الأمر هنا بتفسير جمل اللغات الطبيعية، ولا سيما بنادما المورفولوجي والنحوي، كما وصف من قبل. وهذا حتى تخصيص مقولة تحرية معينة بنمط معين من الوجدات وعلاقة بين الأنماط المختلفة للوجدات بعلاقة بين المقولات . ومن البدهي أن يقدم هذا التفسير المسمى ، تفسيراً إيجابياً ، على تخصيص معانٍ ما بجمل ما، أي على الفهم، ولا نعترف إلى أي شيء تحويل مجموعة من المفردات حين لا نعرف ماذا تعني . وسنعود ثانية إلى هذا الجانب وغيره في علم الدلالة حين يتصل الأمر بتفسير تناهات للجمل وللنصوص . أما في هذا السياق فمن المهم أن نوضح خواص معينة (علامات) للنصوص - وهي مضمون وموضوع وسياق ضمن غيرها - من خلال مفاهيم علم الدلالة، حيث تعالج الدلالات المسماة بالمفهرمات، وكذلك الإشارة إلى المحيولات المسماة بالماصدقات . وسنعرف فيما بعد أننا نحتاج بجانب علم الدلالة للفرق هذا سواء المفهومي أو الماصدقي إلى علم إدراكي أيضاً لوصف عملية تفسير النص، وهو الذي تلعب فيه إلى جانب غيره معرفة مستعمل اللغة بالعالم (Weltkenntnis) دوراً مهماً.

وفي علم اللغة الحديث تصاغ أبنية المنطوقات اللغوية على مستويات أشد تباعداً وكذلك على أساس أنظمة رياضية ومنطقية في الغالب (٦) . فعلى سبيل المثال / سيماد تقديم أبنية دلالية أحياناً في لغة منطق المحمولات أو منطق الجهات* . ويتنازع هذه الإعادة بأنها واضحة في الأساس وغير

(٦) يمكن أن تستخدم صياغة النحور أنظمة رياضية ومنطقية مختلفة، فيمكن أن تقدم تركيب تحوية وعلاقات مجردة وغيرها في شكل جبري أو من خلال نظرية الكميات، قلن أيضاً : برانت كورسفيوس (1974) Brandt Corsius ويمكن أن تكون الأبنية الدلالية بصورة أفضل من خلال لغات منطقية، أي من خلال أشكال منطق المحمولات ومنطق الجهات والمنطق المفهومي وما أشبه .

* Model Logic منطق موجه أو منطق الجهات فرع من المنطق يعنى بالعلاقات الاستدلالية بين التضماني المرجحة .

مبهمة، وتمتاز تلك اللغة للمنطقية بأنها ذات تفسير دقيق (علم الدلالة المنطقي)، ولكن ما يعيب ذلك أيضاً هو أن عدداً من الأبنية المهمة لغوياً لا يمكن أن تنقل ببساطة إلى لغة منطقية، وبهذه الطريقة خاصة يمكن أن يتحقق اقتراب من اللغة الطبيعية . ومع ذلك سوف نفيده من هذا المنخل بقدر محدود في صياغة لغات طبيعية أو لبنية نصية . وإذا كان في نصوص ما عدد من العلامات الفونولوجية والمورفولوجية والتركيبية الخاصة مثل تتابع تنغيمي معين أو نبر محدد، ومثل تتابعات كلمات مركبة وصيغ نحوية تتبع سواء للجملة السابقة أو للجملة اللاحقة، فإننا سنوجه إلى حد بعيد اهتمامنا إلى الوصف للدلالة داخل النحوي، لأن وصف النصوص في هذا المستوى يختلف عن وصف للجملة اختلافاً واضحاً، وسوف نحول بالنسبة لوصف أبنية فونولوجية ومورفولوجية ونحوية ودلالية إلى منخل عام في علم اللغة .

٢ - ٢ . تتابعات جمالية

٢ - ٢ - ١ يمكننا أن نتقدم خطوة في الوصف للنحوي للمنطوقات اللغوية، فكثير من المنطوقات اللغوية ليس لها البنية المجردة للجملة، بل سلسلة من الجمل . ومن ثم نفترض أن أي نحوي ينبغي أن يصف جملاً مثلما يصف تتابعات الجمل أيضاً، إذا لزم أن يمتنع أنه توجد بين جمل منطوق ما علاقات محددة، كما توجد أيضاً علاقات بين الكلمات والمركبات داخل الجملة . ويجب أن ترصف هذه العلاقات بين الجمل على المستويات النحوية ذاتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) كأبنية للجملة .

ونظراً لأن أي تتابع يمكن أن يشأ من جملة فيجب أن يشمل أي نحو لوصف للتتابع في حقيقة الأمر - على نحو لوصف الجملة . فالنظر المسبق في بنية للجملة ضروري للغاية إذا ما وضع في الاعتبار أن العلاقات على

نحو ما ترد في التتابعات لا تقوم في الأغلب على علاقات بين عناصر
للجمل المنفردة (المختلفة) .

ويجب أن يقدم، انسجاماً مع أهداف النحو، وصف للتابع للجمل يعد
أساس المنطوق للآخرى؛ ما التتابعات الجمالية الممكنة الموجودة في لغة ما،
وكيف تحدد البنية النحوية والدلالية لجملة أو عدة جمل في التتابع البنية
النحوية والدلالية لجمل أخرى، وكيف يمكن أن تشكل مجموعات معينة / ٢٣
من الجمل افتراضاً وحدات تكون لها مقولات خاصة تارة أخرى .

وعلى الرغم مما قيل أيضاً من ورود علاقات مورفولوجية وتركيبية
بين جمل للتابع فإنه يتضح أن العلاقات بين الجمل ذات طبيعة دلالية في
الغالب، ومن ثم يستند فيها إلى معنى الجمل والإحالة .

٢ - ٢ - ٢ بادية ذي بدء يجب لوصف التتابعات أن يتضح أن
للجمل ذاتها يمكن أن يكون لها مثل تلك البنية ، للتابعة ، أيضاً، باعتبار أنها
جمل مركبة . فتتكون تلك الجمل من مكونات، لها ذاتها بنية جمالية مجردة،
وتقوم بوظيفة الجملة الأساس أو الجملة التابعة في الكل المركب . مثال ذلك
في :

(١) لأن الطقس كان جميلاً، ذهبنا إلى الشاطئ .

(٢) كان الطقس جميلاً، ومن ثم ذهبنا إلى الشاطئ .

ونظراً لأنه من الممكن أن تنبئ جمل مركبة (طويلة بلا نهاية نظرياً
ومعقدة) ، مثل (١) و (٢) ، فمن الطبيعي أن يلزم إيضاح على أي نحو ترد
فروق أو تشابهات بين هذه الجمل أو هذه التتابعات الجمالية المركبة، مثل :

(٣) كان الطقس جميلاً . لذا ذهبنا إلى الشاطئ .

(٤) كان الطقس جميلاً . ذهبنا إلى الشاطئ .

ويبدو من وجهة نظر حدسية أن الأمر كأنه هو ذاته، كأننا يمكننا أن

نحبر عن ، للمضمون ، ذاته ، أى المعنى ذاته ، سواء من خلال جملة مركبة أو تتابع جملى . وعلى الرغم من أن الحال هى تلك غالباً فإنه توجد كذلك أمثلة للتتابع جملى لا يمكن أن يحبر عنها ببساطة بوصفها جملاً مركبة أيضاً :

(٥) هنا للجرحار جناً ١ هلا فتحت للنافذة بسرعة ؟

(٦) أتعرف كم الساعة ؟ ليس معنى ساعة .

وعلى العكس من ذلك فإنه توجد أيضاً جمل مركبة لا يمكن أن يحبر عنها تارة أخرى بسهولة على أنها تتابعات :

(٧) لو كنت غنياً لاشتريت لنفسى خبزاً .

ويستنتج من ذلك أنه توجد بين الجمل المركبة والتتابعات سلسلة من الفروق للنسقية، بحيث لا يمكن أن يسوى ببساطة بين وصف التتابعات ووصف الجمل المركبة (٨) . وسنبين فيما بعد أن هذه الفروق تتسبب بوجه خاص على استعمال الجمل والتتابعات / فى السياق الاتصالي على نحو ما ٢١

(٧) غالباً ما تصور أن بنية تتابعات الجمل، ومن ثم للمضمون يمكن أن تدمج بلا خلاف فى أفعال الجملة القائمة، قارن أيضاً نقد فان دايك (1972a) van Dijk من خلال مجموعة مشروع علم لغة للنص (eds.) (1974) Textlinguistik بقيادة Dascal Margalit . يستنتج من هذا للنص ومن أعمال نصية حديثة أيضاً ويابين بوضوح أن الاختصار ليس مفيداً ولا ممكناً حول أعمال عامة حول نحو النص وإخته، قارن أعمال Petofi & Rieser (eds.) (1973) و Schmidt (1973) van Dijk (1972a, 1977a) و Dressler (1972) و Kummer (1975) و Grimes (1975) و Kallmeyer e. a. و Dressler (ed.) (1973) و Petofi (ed.) (1979) و Dressler & وأورد Halliday (1973) قائمة مراجع مفصلة فى مجال علم النص، وأورد Halliday (1976) و Hassan (1976) و Werlich (1976) وصفاً أكثر تجريباً للأبنية النصية للنص (الإنجليزية) وفى كتاب van Dijk & Petofi (eds.) (1977) يحال علماء لغة النص للنص فخته، ويحال Rommetveit (1974) نصوصاً / رسائل من خلال وجهة نظر علم النفس الاجتماعى .

وصفت البرلجمانية ذلك برجه خاص . لما الآن فإننا سنتجرد من تلك القيود،
وسنفيض إبتداءً في العلاقات بين الجمل (أو بالأحرى بين الأبنية المجردة
للجمل) حيث نحى بالجمل المركبة وكتابات الجمل أيضاً .

٢ - ٣ . قد اتضح بإيجاز أن العلاقات بين الجمل في الجمل
المركبة وكتابات هي بوجه خاص ذات طبيعة دلالية (٨) . وتكون العلاقات
الشمعية تابعة لها أحياناً ، فالأمر يتعلق في المقام الأول بوصف العلاقات بين
معاني للجمل وتحديد معنى للكتابات (الجزئية) للجمل؛ أي توالٍ للجمل يعد
مفهوماً وممكناً تفسيره ، وأى توالٍ غير مفهوم وغير ممكن تفسيره ؟ إن
الكتابات من (١) إلى (٧) مفهومة ، بينما تعد الكتابات التالية بشكل إجمالي
مفهومة بدرجة أقل أو تكاد تكون غير مفهومة :

(٨) لأن الطقس كان جميلاً ، يدور القمر حول الأرض .

(٩) حين كنت غنياً ، ولد هانز في كولونيا .

(١٠) نجح يان في امتحانه ، قضت والدته إجازتها في السنة الماضية
في إيطاليا .

(١١) كم الساعة ؟ قلتمطيني إياها !

من الواضح أنه يوجد عدد من القيود التي تمعد أي الجمل (أي :
معانيها) التي يمكن أن يرتبط بعضها ببعض في كتاب . إننا نعرف بوصفنا
مستخدمين للغة الألمانية أنه في الكتابات (٨) - (١١) لا يوجد أي ترابط
دلالي بين الجمل (أجزاء الجمل) .

إن قيود ترابط الكتابات متباينة ، فهي تقوم أحياناً على العلاقات بين
معاني الجمل وأحياناً أخرى على العلاقات بين إحالة الجمل . وتكصل القيود

(٨) حول علم لغة للنص غارن (van Dijk (1977a) بخلاف المعايير الواردة في
هامش ٥) أيضاً .

انصلاً تاماً بالعلاقات بين الجمل بوصفها : كلاً ، والعلاقات بين مكونات الجمل . فربما يرجع للتتابع (ع ١ و ع ٢ ع ١٠) ، ثم تميز للعلاقات بين أزواج من الجمل المتتالية ، مثل (ع ١ و ع ٢ + ١) والعلاقات بين جمل وسلاسل جمالية عشوائية ، مثل : بين ع ١ و ع ٤ أو بين ع ٣ و ع ٦ و ع ١٠ ، أو بين ع ١ - ٨ ، و ع ٨ - ٢٤ .

٢٠-٢-٤ ونظراً لأن الأمر يطبق هنا بأوجه ترابط دلالية أى ٢٥
بعلاقات معنوية وعلاقات إحصائية فإننا لن نتحدث طويلاً عن الجمل التي تعبر عن هذه المعاني أو التي تستخدم كذلك لتحويل إليها ، بل عن الموضوعات الدلالية ذاتها . ويطلق بشكل مجمل على معنى جملة مفردة ، قضية ، وهو مصطلح مستقى من اللغزفة والمنطق ، وتحدد القضية بوجه عام بأنها شىء يمكن أن يكون صادقاً أو كاذباً (فى موقف معين) . وغالباً ما يستخدم مصطلح (خبر) أيضاً (فى الإنجليزية : Statement) ، غير أنه معتل ، لأن الاستفهام أو الأمر معنى أيضاً ، أى يعبر كل منهما عن قضية (نظر الفصل للتالى) .

لقد تحدثنا من قبل عن العلاقات الإحصائية بين منطوقات اللغة ووجدت فى الواقع الخارجى ، ، ونفترض هنا أن القضايا تبعاً لذلك ترتبط بوقائع بدلاً من ارتباطها كما هو معتاد بالحقيقة والكذب . فالجملة إذن تكون صادقة حين توجد واقعة تعيل إليها ، وحين لا توجد فهي كاذبة (١) .

* يرمز إلى التتابع بـ (ع) ، ويمكن أن يسميه رقم ترتيبى ، أما ع ١ فيعطى نهاية للتقسيم .
(١) ليس من المعتاد فى علم الدلالة الشكلى أن نقول ، الوقائع ، بوصفها محولات للجمل ، بل بالأحرى قيم الحقيقة ، مثل : صادق وكاذب . وبغض النظر عن الحقيقة القائلة بأن قيم الحقيقة تلك لا يمكن أن يطبق إلا على جمل خبرية تقريباً (أقول) ، فإنه ما تزال توجد أسباب أخرى للتحدث عن محولات الجمل ، مثل الوقائع ، قارن (1977a) van Dijk لمناقشة منافية لهذه الآراء .

ولعل علم الدلالة ما يزال في الوقت الحالي فقيراً للغاية إذا اقتصر حديثنا عن الوقائع في الوجود ، الفعلي ، فقط . ففي الجملة (٧) على سبيل المثال يتحدث مثلاً عن واقع ، متوهم ، حدثه قضية ، لنا غنى ،، ويوجد من خلال هذا الواقع حقيقة شرائى الغيز . وهكذا فإنه يوجد إلى جانب ما يسمى بالواقع الفعلي ما يسمى بالوقائع البديلة أيضاً . أما للمصطلح الفنى لنمطى الواقع فهو عالم (ممكن) (١٠) . ويجب أن يعد ذلك العالم شيئاً مجرداً، بديهى دلالية . ومن ثم فليس الواقع الفعلي، للتاريخى عالماً، بل واقع حلم أيضاً أو برجه عام كل عالم يمكن أن نتصوره وإن لم يشبه عالمنا . وهكذا فالعالم مجموعة من الوقائع وتتكون الوقائع من أشياء ذات علامات محددة وعلاقات متبادلة، وترتبط للعالم الممكن بعضها ببعض بصورة متبادلة، وذلك من خلال علاقة للتبادل والانفتاح .

ونرى أن علم دلالة الإحالة يتيح إعادة بناء مجرد للواقع، بحيث يمكننا ربط وحدات مجردة في اللغة / (كلمات ومفولات وعلاقات) (١١) بوحدات مجردة في الواقع الخارجى؛ وذلك من خلال للمعاني المفهومية لوحداث اللغة . وهكذا نمثلك العناصر التالية لبديهى الواقع (١١) .

(١٠) يستخدم مصطلح ، عالم ممكن ، للوجود في الفلسفة منذ أمد مصطلحاً فنياً في إطار المنتور للصرورى برجه خاص . وفيما يتعلق بالعالم الممكنة قدمت لتفسيرات في علم الدلالة هذا حول ما يتصل بإمكان كين الجمل صادقة أو كاذبة، حول التدخل إلى هذا المصطلح قارئ (1968) Hughes & Crosswell وغيره، وحول تطبيقات في علم اللغة قارئ (1972) Davidson & Harman (eds.) و (1975) Keenan .

(١١) يطلق على السرد مصطلحاً متخصصاً هو : بديهى للنموذج ،، وبديهى النموذج هذه مساوية لإعادة تركيب مجرد للواقع، أى سرد كل العناصر التى تلعب دوراً في تفسير مطروقات لغة معينة، وتشكل بديهى النموذج مع وظيفة للتفسير نموذجاً، وترشد هذه المصطلحات التى ترجع إلى نظرية النموذج الرياضى إلى أن علم الدلالة المدخلى غالباً ما يتصور على أنه علم دلالة خاص بنظرية النموذج أيضاً . أما أساسه الفلكى - كما رأينا - فهو علم اللغات (الكميات) . وبالنسبة للتفصيلات لخرى قارئ : Hughes (1968) & Crosswell إن شط بديهى للنموذج الزائد هذا يختلف عن النمط السابق، -

(١٢) أ - فئة عالم ممكن (م) .

ب - علاقة (ثنائية) تحدد بالنسبة لعناصر (م) وهي للتبادل
والانفتاح (ق) .

ج - فئة ، أشياء ، يمكن أن يتحدث عنها ، وهي المجال (ن)
الإنجليزية domain ، و universe of discourse (ل) .

وفي حالة وقوع مجالات للعوالم المختلفة متباينة يمكن أن نفرق بين
ل ١ و ل ٢ ... وهي فئات تشكل معاً المجال للكل (ل) .

د (د) فئة السمات والعلامات (س) .

هـ (هـ) فئة الوقائع (و) .

ولصيف هذا آخر الأمر أن الأشياء الفردية والملاحم والعلاقات
والوقائع لا تتحقق في عالم أو عدة عوالم فحسب، بل من الأولى أيضاً أن
تتشأ مجردة بوصفها تصورات . فيوجد مثلاً إلى جانب هذه المتضمنة الخاصة
تصور متضمنة أيضاً، ولتطلقاً من ذلك تكون كل المناضد للممكنة في كل
العوالم (المواقف) للممكنة تحقيقات . وعلى نحو معين تكون هذه المتضمنة
الخاصة أيضاً تجريباً، لأنها تتشكل في مواقف شديدة للتباين، ويمكن أن
تكتسب سمات مخفية (مثل الألوان) . ولذا فإنه على الرغم من أن هذه
المتضمنة من خلال وجهة نظر فيزيائية يمكن أن تكون مخفية بالنسبة لكل
حال ممكن متوالٍ للعالم فإنه مدركة، أي إنها هي نفسها بالنسبة لإدراكنا
وفهمنا . ويمكننا على نحو مماثل أن نذهب إلى الفرق بين الملاحم للفيزيائية
الخاصة لهذا اللون أحمر وبين اللون أحمر والمفهوم أحمر الذي يتكون منه

- لأنه وسرعاب إلى جانب فئة الأفراد فئة الخصائص / العلاقات وفئة الوقائع أيضاً .
ومع ذلك يمكن أن تحدد الخصائص أو العلاقات في مصطلحات الأفراد وفق معيار
نظرية اللغات (الكميات) أيضاً .

كذلك تحقيق خاص . أخيراً إن التصور المجرد للواقعة بالنسبة لنا هو الشيء
ذاته على نحو ما عبرنا عن ذلك من خلال مصطلح قضية (١٢) / . ٢٧

وينتج عن ذلك أنه في علم الدلالة هذا يرتبط المعنى والإحالة ارتباطاً
شكلياً، فمعنى المنطوقات مساوٍ للتفسير المفهومي لهذه المنطوقات، وتكون
العلاقة بأرجه تحقق لهذه التصورات في العوالم الممكنة المختلفة في أثناء
إحالتها . ويطلق على تصور المنطوقات - كما رأينا - للمفهومات، وعلى
المحيلات إليها (في عالم ما) ماصدقات هذه المنطوقات . وبحارة شكلية :
فالمفهومات هي للوظائف التي تحيل بالنسبة لموالم ممكنة معينة إلى
ما صدقات المنطوقات في لغة ما (١٣) .

٢ . ٧ - ٥ بعد هذا للفاصل للنظرى حول بعض المفاهيم الأساسية في

(١٢) غالباً ما تعدد قضية ما بأنها هي . يمكن أن يكون صادقاً أو كاذباً، ولأن الجملة تحبر
عن تلك القضية يمكن أن يطلق عليها صائفة أو كاذبة أيضاً، ولكن ثمة اضطراب
معين هو النتيجة، وبخاصة حين يوضع في الاعتبار أن الجملة ذاتها، المعبر عنها في
مواقف مختلفة يمكن أن تتسحب على وقائع مختلفة، وربما يمكن أن تعبر عن مكان
وزمان السياق من خلال الجملة ذاتها أيضاً . ومن ثم منطلق من الفرض للقال بأن
القضية ما هي إلا تصور محدد، وهو تصور ، الواقعة ممكنة ، في جملة ما يحبر عنها
في سياق معين، ولذلك ربما يبرز للربط بوقائع ملموسة في عوالم ممكنة معينة .
قارن أيضاً فلن دايك (1977a) van Dijk . وبالنسبة لتأويل مشابه لمصطلح ، قضية ،
قارن أيضاً : (1973) Cresswell ، وبالنسبة لمصطلحات مثل : تصور (مفهوم) في
الفلسفة المنطقية، قارن مونتاجو (1974) Montague . إن تقدم كلية أية إحالات إلى
مصادر كثيرة حول مفهوم القضية .

(١٣) وفي الواقع ومن الممكن إلى حد بعيد أن تقوم الإحالة في تعبير ما على محله . ففي
إطار مخالف لدى مونتاجو (1974) Montague تحال تلك العلاقات بين المفهومات
والماصدقات تحليلاً دقيقاً . فالمحيل إليه أو ما صدق تعبير ما وفق تلك المصطلحات
هو إذن قيمة وظيفية للمعنى أو المفهوم، تحديداً، في عالم ممكن معين (ومن المحتمل
أن يتصل ذلك بسياق محدد للمنطوق) .

علم الدلالة (المنطقي) فنحن قادرين على قول ما هو أكثر دقة حول علاقات دلالية بين الجمل أو على نحو أفضل بين القضايا في تتابع ما . وكما قيل يمكن أن تقوم هذه للعلاقات على معان (علاقات مفهومية) أو على علاقات بين التحليلات أو للمعاني الإحالية (علاقات ماصدقية) . ونلاحظ بادية ذي بدء للترابطات بين القضايا ، بوصفها كليات ، ثم نصوغ للتقيد التالي بالنسبة لربط للقضايا :

(١٣) ترتبط قضيتان بعضهما بعضاً حين ترتبط معانيهما الإحالية : أى أن الوقائع التي تحول إليها في تفسير ما مرتبطة بعضها ببعض .

ويطى هذا بالنسبة لأمثلة من (٨) إلى (١١) أن القضايا المعبر عنها من خلال جمل للتتابعات لا يمكن أن ترتبط بعضها ببعض ، لأن الوقائع غير مرتبطة بعضها ببعض . فليس لواقعة (الطقس الجميل) أية علاقة بالواقعة (العامة) وهي أن القمر يدور حول الأرض ، وواقعة ثرائى (فى عالم ممكن بديل) ليس علاقة بواقعة أن (هانز ولد فى كراوليا) [فى هذا العالم] الخ . ومن جهة أخرى ترتبط قيود ترابط الجمل والتتابعات / بعلاقات بين وقائع معينة فى مواقف معينة . فإن كان هذا التقيد فى حقيقة الأمر ضرورياً فإنه يستتبع من التتابع التالي :

(١٤) اجتاز يان امتحانه . ولد فى امستردام .

قطى للرمح من أنه توجد فى الجملتين ، التتابع ، منطوقات تحول إلى للفرد ذاته ، وهى يان ، وهو (فى ولد) يحيل إلى [يان] ، فإن هذا للتطابق الإحالي غير كاف (١٤) . فمن الضروري على الأقل وجوب لرتباط واقعة ، أن يان تجاوز امتحانه ، بواقعة ، أنه ولد فى امستردام أو لم يولد فيها .

(١٤) ليس صحيحاً إلى حد بعيد أن يد التطابق الإحالي للمنطوقات (وبخاصة لمنطوقات اسمية) ضرورياً و / أو كافياً للربط فى الغالب إلى حد أن تحويلات لحرية سابقة كثيرة لينة للامس على سبيل المثال قد وجهت إلى الصناعات بوجه خاص ، فلو أن ذلك : van Dijk (1972 ، 1973) .

يتبين من الجملة (١) أن الجمل يمكن أن تترايط بصورة مكتملة حتى حين يمكن ألا يتحدث عن تطابق الأفراد .
ويرغم أن تطابق العلامات يمكن أن يكون كافياً لربط للتدابعات في الغالب، كما في : ر
(١٥) لشرى بيتر بيانو، وقد اشترى جورد في الأسبوع الماضي واحداً أيضاً .

ويمكن أن تصور أمثلة أيضاً، يكون فيها الأمر أقل وضوحاً :
(١٦) تزوج هانز وجريته في الأسبوع الماضي . الملكة بيتر كس
متزوجة من الأمير كلاوس .

ويرغم للحدث عن اللط ذاته من العلاقات (وقوع الزواج) يمكن مع ذلك ألا يتحدث في (١٦) عن علاقة واضحة بين الوقائع . ويمكن بشكل محتمل- أن يرد هذا في (١٥) أيضاً، غير أن المتحدث يقارن هناك بين واقعيتين بعضهما بعض، بينما يدخل بيتر وجورد في دائرة المعرفين لدى المتحدث من قبل أيضاً .

وهكذا نرى أن قسود الترابط هنا لم تعد دلالية فحسب، لأن مصطلحات ، متحدث ، أو ، معارف / معرفة المتحدث ، لم تحدد في الدلالة . وفي مسار آخر صار واضحاً أن تلك القيود للترابط يجب أن تدرس في علم اللباجماتية أو علم النفس . ويسرى مثل ذلك برجه عام على العلاقة بين المشاركين في المحادثة وعلى تصورهم عن الوقائع أيضاً . فالنسبة لبعض المتحدثين يمكن أن ترتبط حقيقتان بعضهما بعض، وبالنسبة لآخرين لا يمكن ذلك تبناً لمعرفتهم عن العالم وأرائهم ورغباتهم .

ومن ثم يجب في القيد (١٣) في إطار علم اللباجماتية أو علم النفس أن يضاف : - نسبياً بالنظر إلى معارف (خبرات ... إلخ) متحدث ما . بيد أن معرفتنا بالواقع وتفسيرنا له يقرمان كذلك على أسس عرفية عامة : فقيمت

كل / الوقائع يرتبط بعضهما ببعض بطريقة عشوائية . وبناءً على ذلك فإنه ٢٩
حين يقدم محدث ما اعتذاراً لتأخره :

(١٧) عذراً لأني تأخرت هكذا، غير أنني ذو شعر أحمر .

فإن المستمع يمكن أن يرفض اعتذاره رفضاً تاماً لأنه هراء، لأن
صاحب الشعر الأحمر لا يكون عادة علة اعتذار عن أوجه للتأخير .

وبذلك تكون قد وضعنا على معيار من المعايير العامة التي تحدد
رابط الوقائع؛ وهو علاقة السببية، إذ ترتبط الوقائع أ و ب بعضهما ببعض
ارتباطاً سببياً، حين يكون (أ) سبباً لـ (ب)، ولذا تكون (ب)
نتيجة لـ (أ) (١٥) .

وتشكل تلك العلاقة بين الوقائع الأساس لاستخدام أدوات ربط
(سببية)، مثل الروابط : لأن، وإذا، وهكذا، وأن ... الخ، والظروف : من ثم،
وعلى ذلك، وإذن، وتبعاً لذلك ... الخ . وعلى النقيض من ذلك نرى أن
الروابط، التي تجعل القضايا في اللغة الطبيعية قضايا مركبة، يمكن أن تفسر
على أنها (إحالة إلى) علاقات بين الوقائع .

وبينما تقوم العلاقات السببية بين الوقائع على قوانين فيزيائية
وبينولوجية وغيرها في العالم الفعلي (كم من عوالم تشبهه)، والعلاقات
التأسيسية على أسس المعرفة والاستدلال الصحيح، توجد كذلك علاقات بين
الوقائع التي ما تزال أكثر التصاقاً؛ هي علاقات منطقية بوجه عام، وعلاقات
مفهومية بوجه خاص، كما في الجمل المترادفة، مثل :

(١٨) ليس لبيتر زوج، لأنه عزب .

(١٥) في كتاب فان دايك (1977a) van Dijk طرحت محاولة لتحديد مفهوم السببية، الذي
يلعب مثل المصطلح العام، للتطبيق، دوراً مهماً في وصف ترابطات الجمل . بين
مصطلحات علم الدلالة المنطقي . بالنسبة لنقاش فلسفي أكثر عمومية حول هذا
المصطلح للمحدث قارن : سوسا (1975) (ed.) Sosa .

فلأن مفهوم ، عذب ، يتضمن أن ، هذا ليس له زوج ، تعد جملة مثل (١٨) جملة صادقة في كل العوالم الممكنة (حيث إن بينز موجود وعذب) . وبهذا يكون هذا النمط من الجمل أجزاء من مسلمات المعنى في لغة ما أيضاً، التي تتمكس من خلالها البنية للتصورية لمعاني الكلمات .

ويمكن أن تقدم العلاقات بين الوقائع على نحو ، أكثر ضعفاً (أو ، أكثر انفلاقاً) مما هي عليه الحال من خلال التضمينات السببية أو المنطقية . المفهومية . فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون القيد الأول هو أن تقع واقعتان في الموقف ذاته، أي في الفترة ذاتها أو في الوقت نفسه أو على نحو متتالٍ، في العالم الممكن ذاته، كما في :

(١٩) كنا على الشاطئ، ولعبنا كرة القدم .

(٢٠) اشتغلت ماريا بالإبرة . لعب جورج على البيانون .

/ وفي (١٩) ترتبط التضمينات من خلال أداة الربط (و) ، ويتبين أن القضية الأولى تحدد على نحو بعينه الموقف الذي يجب أن تفسر القضية الثانية من خلاله (، لعب كرة القدم ، واقعة في عالم - متقدم - كنا فيه على الشاطئ، وهكذا فإن فترة لعب كرة القدم قد تتبع فترة البقاء على الشاطئ) .

وفي (٢٠) يقع كلا المتحدثين اللذين تستند إليهما كلا الجملتين في الوقت نفسه تقريباً . ومع ذلك فهذا القيد في العادة ضعيف جداً لربط التتابعات في :

(١) اشتغلت ماريا بالإبرة، والأرض تدور حول الشمس .

فبرغم أن الزمن الذي تدور فيه الأرض حول الشمس يتضمن الزمن الذي تشغل فيه ماريا بالإبرة، فيمكن أن يكون التتابع (٢١) في العادة غير مقبول . ويسرى ما يمكن مقارنته بذلك على الفصل للمعبر عنه من خلال ، أو ، :

(٢٢) نذهب إلى السميناء أو نذهب لزيارة الصمة ألسا .

(٢٣) نذهب إلى السميناء أو سأسير معامياً .

فبعد الفصل يستلزم بالدرجة الأولى ألا توجد الواقعتان في الوقت نفسه في العالم ذاته (ما دام المتحدث يستطيع أن يلحظهما ، أى يمكن أن يوجد مخطلاً إليه من عالمه المعاصر ، السياق الاتصالي >) ، بل توجدان في عوالم بديلة . ويضاف إلى ذلك أن كلتا الواقعتين نفسيهما بديلة أيضاً على نحو أو آخر ، أى يمكن المقارنة بينهما ، فربما تكون الواقعتان حدثين للمتحدث ، حدثين يؤديهما على نحو نمطي في وقت الفراغ ، أى أن ذلك ليس حدثاً مختصراً بسيطاً (كفتح الباب) وحدثاً معقداً وطويلاً للغاية (كبناء جسر) . وبعبارة أخرى : يجب أن يوفر أساس لإمكان مقارنة الوقائع . ولذلك يمكن أن تفسر (٢٠) ، لأن كلتا الواقعتين ترجع إلى مجال شغل وقت الفراغ ، فالحدثان يكونان فيه ، بينما لا يمكن أن تفسر (٢١) لهذه الأسباب .

وفي الحالات التي لا نصف فيها القضية الأولى إطار الواقعة التي تعبر عنها للقضية الثانية يمكن أن يتوقع أن توجد قضية ثالثة متضمنة (أو سلسلة من القضايا) ، ويمكن استناداً إليها أن تفهم وتفسر كلتا القضيتين الأصليتين ، مثل : بعد الأكل ذهبت ماريا وجورج إلى حجرة العمل بالنسبة إلى (٢٠) ، وسأرحل مساء اليوم بالنسبة لـ (٢٢) ، غير أن هذا غير ممكن بالنسبة لـ (٢٣) ، فذلك القضية الثالثة متقع في الغالب في مقدمة النص أو هي جزء مما يعرف المتحدث أو السامع عن السياق أو عن العالم بوجه عام . إذا وددت قضيتان ق و ك تفسران على أنهما الواقعة أ أو ب فإنه يمكن أن نقول مؤقتاً أن بين هذه القضايا يوجد رباط داخلي ، سواء عبر عنه هنا من خلال أدوات ربط / أم لا ، إذا ترابط أ و ب على النحو التالي :

(٢٤) (١) أعله ب (= ب نتيجة أ) .

(II) أ سبب ب (حيث ب حدث أو نتيجة حدث) .

(III) أ وب تعدلثان فى الموقف ذاته (أى ازدواج فى زمن العالم ،
ل ١ و ج ١) * وتكتمان المجال القصوى ذاته؛ فيسوغ الآتى :
- أ متزامنة مع ب؛

- أ تقع فى فترة جزئية من ب (أو العكس بالعكس)؛

- أ وب تتابعات (كما هى الحال فى العلاقة السببية)؛

- أ وب تتداخلان .

(IV) أ على نحو حتمى (مطلقاً وتصورياً) جزء من ب أو على
العكس .

(V) أ جزء عادى (تصورى) من ب أو على العكس .

وتسرى فى كل الحالات هذه القيود نسبياً بالنظر إلى كم القضايا ج
الذى يضم أساس المقارنة والمسلمات العامة والقوانين والمعرفة العامة، ولهذا
يمكن ويجوز أن يتصور متحدث ما علاقات بين الوقائع . ويضغ على سبيل
المثال من الجمل التالية أن المعرفة للتصورى عن المواقف ومجريات الحدث
المنطقية ضرورية :

(٢٥) لم يكن مع بوتر مال، بحيث لم يدخل الحانة .

(٢٦) لم يكن المحصول جيداً . لم تمطر الصيف كله .

وحى تكون هذه التتابعات مقبولة دلاليًا ترتكز على معرفتنا العامة؛
فالمرة يجب أن يدفع عادة للأكل والشرب فى الحانة، وعدم نزول المطر
يمكن أن يكون سبباً للمحصول الردىء . ويطلق على وحدات هذا النمط
من المعلومة التصورية عن المواقف والأحداث المنطقية المحددة الأطر

* ل - عالم، ج - جزء من عالم .

Frames^(١٦) . وتحدد تلك الأطر على سبيل المثال القيد المذكور آنفاً، حين يكون شيء ما جزءاً، من واقعة، مثل، الدفع جزء من دخول للحانة .

وسلرى فيما بعد أن الكم جـ- إذا ما فسرت قضيتاه على أنهما مترابطتان - يجب أن يشمل كذلك على معلومات حول موضوع التتابع، فلا يجب أن تتركب الوقائع التي يتحدث عنها، بعضها ببعض فحسب، بل ما نتحدث عنه أيضاً يجب أن يتركب على نحو معين، أي أن يتضمن تعاقباً معيناً مستنداً دائماً إلى موضوع العوار .

٢-٢-٦ تتوفر لنا الآن معرفة سطحية عن كيفية تركيب قضيتين

بعضهما بعض بوجه عام في صورة ثنائية، وتحدد هذه / القواعد كذلك، متى أمكن أن يحرر عن قضائيا في جملة واحدة، ومن ثم يترسخ أيضاً استخدام أدوات ربط طبيعية . وفي الفصل التالي سلى أن أدوات الربط ليست دلالية فحسب، بل هي برامجائية أيضاً، بمعنى أنها لا تقتصر على توضيح للعلاقات بين الوقائع فحسب، بل توضح للعلاقات بين الأحداث اللغوية أيضاً، التي يمكن أن نشدها، ونلج من خلالها منطقاً لغوياً .

بيد أن تركيب للاختبايعات لا يشكل من الربط المباشر بين القضائيا وحده، كما أوضحنا من قبل . ولذا يمكن أن يرد على سبيل المثال في تصوير لإجازة بيتر من أجل رياضة للشقاء، للتتابع التالي :

(٢٧) (...) سافر بقطار المساء (ج ١) *، كانت مريحة (ج ٢) .

(١٦) مارج مصطلح الإخاري في الفصل السادس بالتفصيل، حيث ترد إشارات أخرى إلى المصادر في مجال علم النفس و : الفكاه الاصطناعي، اللذين استخدم فيهما هذا للمصطلح .

* كما يوضح من كلام المؤلف البنية التكنية أو التتابع العام (ج) التلى ينقسم إلى تنايبت صغرى أو جمل، وقد اختارت الرمز لها بجملة (ج) لأن كل جملة تعبر عن قضية .

في صباح اليوم التالي استجم بيتر في مكان إجازته (ج ٣) . أمطرت برداً
(ج ٤) . وقع الفندق على حافة القرية (ج ٥) . وجد منظر جميل على
الجبَل (ج ٦) . أحس منذ البداية بحسن (ج ٧) (...) .

من الواضح أن الجمل في هذا النص (المبتذل إلى حد ما ، غير أنه
نمطي إلى حد بعيد) ليست أفقية ، ولا تحقق قيود الربط الداخلي في صورة
ثلاثية ، على نحو ما صيغت آنفاً . وفي الحقيقة يعرف في ج ٧ عن قضية تحويل
إلى حلة للواقعة المعروضة في ج ١ - حلة (II) ، غير أن ج ٧ لا ترتبط بـ ج
٣ ، بل ترتبط ج ١ بـ ج ٣ في الأغلب عند استخدام اللمعة (III) : هي أحداث
تقع متتامة ، داخل مجال التصور ذاته (هنا الرحلة) . ومع ذلك فليس لـ ج
٤ لية ارتباطات مباشرة ، ولا يمكن أن تفسر إلا من خلال الموضوع العام
للفقرة ، وهو رياضة الشتاء . وتتعلق ج ٥ أيضاً على نحو ضعيف فحسب
بقضايا أخرى ، ولا يمكن أن تفسر إلا من خلال مطومة الإطار الخاصة ،
وهي : « ، حين يسافر للمرء رياضة للشتاء يقدم على الأقل في فندق ،
ويحجز مسبقاً في الغالب في هذا الفندق » ، ج ٦ مهمة أيضاً بصفة خاصة
بالنظر إلى مطومة من إطار رياضة الشتاء (وهي أن رياضة للشتاء تقام على
الجبَل) ، فضلاً عن ذلك فإن ج ٦ يمكن أن تعبر كذلك عن قيد ضعيف لـ
ج ٧ ، بينما ج ٧ كذلك تمثل نتيجة (زمنية) للواقعة التي تحول إليها ج ٣ .

وفي الواقع يمكن من خلال هذه الفقرة أن يقال الكثير عن الترابط ،
فقد تبين . ابتداءً . أن علاقات الربط الداخلي لا يجب أن تكون مستمرة ، بل
يمكن أن توجد بين قضايا ليست متتامة تتابعاً مباشراً ، فإذا وجد ربط داخلي
فإنه موجود بصورة غير مباشرة . من خلال موضوع الفقرة (الذي سنفحص
في الحديث عنه فيما بعد إضافة شديدة) أو من خلال إطار معرّف عرفي
معين (حول شتاء / رياضة) .

ومن اللافت للنظر أيضاً أن التتابع لا يهر بصورة صريحة عن عدد

من القضايا فحسب، بل يجب أن ترد معلومات ضمنية أيضاً حتى يمكن تفسير تتابع مثل هذا، أي : حتى يمكن أن ترتبط القضايا بعضها ببعض . والمعنى الدقيق يمكن أن / يقال إن « بوتر يمكن أن يكون في مكان إجازته فقط حين يصل المطار في الواقع إلى هناك » . ولأن معرفتنا عن قطار / سفر تخبرنا بأن الحال هي عادة كذلك، فإنه يمكن بدلالة أن تترك مثل تلك المطومة .

سنرى فيما بعد أنه توجد لذلك عال برجماتية (١٠) لا تزيد عن كونها مفسرة أولئك لكثير من كونها ضرورية، و لا تعرض شيئاً، لا يعرفه المستمع منذ أمد طويل)، إذ يشترط استخدام أداة المعرفة لا في ج ه أن ثمة مطومة متضمنة موجودة، ووفقها يوجد على الأقل فندق (على سبيل المثال: ذهب إلى الفندق الذي حجز فيه)، ويجب أن يتضح من الآن فصاعداً أن المنظر فوق الجبل يصبح من الفندق وأن بوتر يشعر بتحسن من البداية في الفندق، وليس فوق الجبل / فيه، وإن ذكر ذلك في النهاية . فهذه الشروط ضرورية حتى يمكن أن يفسر المنظر تفسيراً صحيحاً .

وباختصار فإنه للتفسير الصحيح لكل قضية في تتابع ما - بعد عدد كبير من القضايا العامة ضرورياً، وهي معلومات المعنى في اللغة ومعرفه المستمع العامة عن العالم، ويمكن بناءً على ذلك أن يخلق عدد من القضايا المتضمنة الخاصة معاً مع القضايا الصريحة في التتابع . ولا يجوز أن يكون التتابع ممكناً تفسيره تفسيراً تاماً دون تلك القضايا المتضمنة . وإذا قبلنا ابتداءً مصطلح نص فممكناً أن نطلق على سلسلة القضايا التي بعد التتابع النصي أساساً لها الأساس النصي، ومن ثم يفرق بين أساس نصي ضمني وأساس نصي صريح . فلفهم نص ما يجب أن نعيد إدراكياً (أي نظرياً أيضاً) بناء الأساس النصي للصريح الكامل بناءً على الأساس النصي الضمني، كما

يتضح في تتابع الجملة . وعلى العكس من ذلك تمرى هذا القاعدة العامة (البرلمانية)، وهى أنه لا يحتاج إلى أن يمر عن كل قضايا الأساس النصى الصريح (فريما تظل ضمنية) إذا استطاع المتحدث أن يفترض على نحو محال أن المستمع يقف على هذه المعلومات . ولكى يستبعد أى اضطراب فالأساس النصى الصريح هو تتابع القضايا، ويظل جزء منها متضمناً عند ، نطقها (التعبير عنها) ، بوصفه تتابع للجملة . وعلى العكس من ذلك يتحقق الأساس النصى الضمنى فى مجموعه مباشرة بوصفه ، نصاً ، من خلال الاستغناء عن القضايا المعروفة ؛ ومن ثم فليس الأساس النصى الصريح سوى بناء نظرى، وربما يكون إعادة بناء لعمليات تفسير إدراكية أيضاً (انظر الفصل السادس) .

٧-٢-٢ . بينما يقدم ربط القضايا فى (٢٧) على ما يسمى بالعلاقات بين الوقائع، يمكن أن يقرر كذلك تضمن وحدة محددة إلى جانب ذلك، من خلال تطابق الشخص (بيتر) الذى تحيل إليه عدة جمل فى الدنايع . وسنطلق على مثل ذلك المحيل فى الفقرة محيلاً نصياً (محيلاً خطابياً) . ويمكن أن يكون ذلك المحيل بداية موضوعات أخرى أيضاً، مثل: قطار (أو من الأفضل مفهوم قطار) فى ج ١ و ج ٢، وهو ما يمكن من ربط كلتا الجملتين .

/ نريد الآن أن نفترض أنه توجد إلى جانب الربط بين قضايا كلية ٣٤ علاقات بين أجزاء القضايا أيضاً، أى : بين معانى الأفعال أو بين معانى الأسماء أو محيلاتها الخ . وفى فقرتنا النصية يوجد التحاول (الإحالة المشتركة) الذى ذكر بين هو وبيتر فى ج ١ و ج ٣ و ج ٧، وفى هذه الحال يتعلق الأمر بتطابق المحيلات، غير أن علاقات أخرى بين محيلات النص ممكنة أيضاً، برغم أنه لا يوردها معنى الفعل (المحمول)، كما هى الحال

بين بيتر والقطار، أى بين شخص فاعل (فاعل للفعل (سافر)) وأداة أو
أداة نقل ضمن من هذا الفعل . ويسرى ذلك بوجه عام على العلاقات الممكنة
عبر المحمول بين الأدوار أو الوظائف المختلفة للمحميلات (فاعل، مفعول
مباشر، أداة، زمان، مكان، هدف ... الخ) . وهكذا يمكننا أن نصنيف إلى
الفقرة (٢٧) بسهولة جملة مثل :

(٢٨) قد أعطته أمه شيئاً للأكل فى أثناء الطريق .

فقد ورد هنا محيل نصي « أم ، مساعدة ضمير ملكية (هـ) ، يحول
إلى بيتر . فـ (أمه و بيتر) إذن مترابطتان بوصفهما فاعلاً ومفعولاً
(مباشراً) : « ، لبيتر أم » (قضية يجب أن يعبر عنها صراحةً بناءً على
قاعدة - المعرفة العامة) .

ونرى بذلك أننا يمكننا أن ندخل فى لتتابع محيلات جديدة من
خلال علاقة متحققة ضمناً أو مباشرة بمحيلات وإرادة من قبل . فى الحقيقة
يجب أن نكرر هنا أن هذا ممكن من خلال القواعد العامة للربط فقط، أى :
يجب أن ترتبط الواقعة الكلية مع واقعة أخرى أيضاً . وعلى الرغم من أن (أم
بيتر) ترد فى الجملة التالية :

(٢٩) أمه ولدت فى امستردام .

فإن (٢٩) - لأنها ليست جملة ممكنة فى (٢٧) - تظل غير مقبولة .

إنّ ثمة حالة مهمة لتطابق المحيلات تقع حين لا يكون للتطابق
صلاحية فى عالم معين، بل فى عوالم مختلفة . وفى هذه الحال يرد ما
يسمى بالتطابق التصورى بين فرد ما ومقابله (نظيره) (١٧) . فعلى سبيل
المثال فى قضية الجملة التالية :

(١٧) يرجع مفهوم (counterpart) الذى أدخله لاكوف (Lakoff (1968) إلى علم للغة
أيضاً، إلى علم الدلالة الصورى، وهو يتفق بالعلاقات بين الأفراد (أنفسهم) فى -

(٣٠) يحلم بيتر بأنه ربما يقع له حادث نزح .

يحول المنطوقان (بيتر) و (هو - الضمير في الفاعلين) كلاهما إلى (بيتر) ، غير أنه في الحال الأولى إلى بيتر في العالم الواقعي ، وفي الحال الثانية إلى نظيره / في عالم الحلم . بيد أن هذا النمط من تطابق النقل - من ٣٥ عالم إلى آخر ، على نحو ما حدد بالتعبير المناسب ، يتطلب أن يتعلق كلا العالمين ، كل منهما بالآخر (عن طريق المحمول) (يحلم) مثلاً ، كما هي الحال هنا) ، وهكذا يجب أن يكونا متاحين في اتجاه محدد ، وكما كان العالم الحقيقي لا يمكن النفاذ إليه من عالم الحلم فإن إجازة بيتر يجب إذن أن تتعثر من خلال حلمه فقط .

وهكذا فالمعلاقات بين المحيولات النصية ، كما رأينا ضرورة لربط لفقرة النصية ، حين ترتبط للوقائع بعضها ببعض أيضاً في الوقت نفسه . وفي هذه الحال يعني هذا أن معاني أجزاء جمل أخرى أيضاً (الأفعال والصفات والظروف ... الخ) التي تؤدي من خلال هذه المحيولات ، يمكن أن تترايط . ففي بعض الحالات يمكن أن يكون المحمول هو نفسه لعدة قضايا ، أي يمكن أن يحول إلى السمة ذاتها أو العلاقة ذاتها للمحيولات ، غير أنه في أغلب الحالات يطلق الأمر بمحمولات مختلفة (لمجموعة) المحيولات ذاتها .

بينما يمكن أن تظل المحيولات النصية في زمان محدد ، هي ذاتها >> فإن المحمولات تقدم بصورة حديثة معلومات جديدة باستمرار تعني بتوالي الحدث . ويصلح شرطاً هنا أن المحمولات يجب أن ترد في واقع الأمر أيضاً من المجال التصوري ذاته - يسافر : يعطى للأكل في أثناء الطريق في (٢٨) . كما تحدد معرفتنا المرفوية ذلك (أطر هذا المجال) . وبذلك نكون مع

- عوالم ممكنة مختلفة . وفضلاً عن ذلك فالمصطلح إشكالي ، لمناقشته قارن لويس Lewis (1973) ، وريشر (1975) Rescher .

العلاقات بين الوقائع تارة أخرى، وفي الحقيقة حين يكون للمحيل سمة محددة لتشكل من ذلك واقعة .

إلى جانب هذه العلاقات (كالتطابق مثلاً) بين الأفراد و / أو سماتهم توجد آخر الأمر علاقات بين الزمان والمكان والعوالم الممكنة أيضاً يقدم من خلالها الأفراد / السمات والوقائع، وذلك نحو : للتتابع والتطابق والتشابه وكذلك الانفتاح أو للتعادل، علاقات تصادفها مع قيود لوجه الربط الداخلي . ويمكن أن يتضح في جملة (٧) أن تشابه العوالم أيضاً يلعب دوراً في ربط للنص : يجب أن يفترض بنامة أننى في العالم البديل أكون غنياً، عدلى أمية أيضاً أن لشئى خبزاً . ولهذا يجب أن يتشابه العالم الثانى مع عالمنا إلى حد ما .

وفي الواقع ربما يكون هذا العالم الثانى كذلك بشكل مجمل هو نفسه ماعدا حقيقة أننى غنى هناك . ويجب لذلك أن نفترض أن عدداً من العوالم التى توجد فيها وقائع، تحيل إليها جمل نص ما مترادف على نحو ما؛ أى أن لها الكم ذاته من المسلمات الخاصة بالقواعد والقوانين بهذه العوالم . ولذلك فالفرق بين العوالم فى مثل ذلك الكم المترادف فى واقع الأمر ليس إلا عرضياً : إذ يمكن أن أكون غنياً فى هذا العالم ببعض الحظ حين تكسب ورقة يا نصيبى الجائزة الأولى . ومع ذلك يمكن أن ترد فى أدب الخيال العلمى عوالم تقدم بشكل واضح مسلمات فيزيائية وبيولوجية مختلفة . / ولذلك يمكن^{٣٦} أن تترابط هناك وقائع بعضها ببعض، توجد ما ليس فى عالمنا الخاص . وإن كانت موجودة بوجه عام . ومن ثم فإن كيفية ترابط النصوص تحدد كذلك معرفتنا بكم العوالم المعنى ومسلماته الأساس .

٨ - ٢ - ٢ تحدثنا فى المباحث السابقة عن العلاقات بين قضايا كلية

(ومن ثم بين وقائع) ، وعن علاقات بين أجزاء من قضايا . غير أنه كما رأينا نظراً لأن القضايا يمكن أن تصير مركبة، فإنه توجد علاقات قضوية

أيضاً بين أجزاء من القضايا، مثلاً بين القضية ق و ك والقضية ق و ل .
ويمكن لذلك في جملة معينة أن يحال إلى واقعة، أوردت من قبل في النص
بوصفها محيل نص، وروبطت في جملة ما ذات واقعة أخرى بواقعة مركبة،
جديدة . فعلى سبيل المثال في :

(٣١) لأن للفندق (وقع) * على الشاطئ . توفر لبيتر منظر جميل
على الشاطئ .

(٣٢) لأن للفندق (وقع) على الشاطئ . شعر بيتر بالحسن .

(٣٣) عرف بيتر أن الفندق (يقع) على الشاطئ .

(٣٤) (وقع) هذا الفندق أيضاً على الشاطئ .

بده في هذا الجمل دائماً من واقعة متصدرة؛ وهي أن للفندق (هو
نفسه أو فندق آخر) وقع على الشاطئ . ويزعم أن هذه الواقعة علة أو سبب
لواقعة أخرى (توفر منظر جميل ، أن شعر بيتر بذلك ، أن لبيتر رأياً أيضاً ،
أنها تتواءم مع واقعة أخرى) .

ونطلق على القضية التي تفسر بوصفها تلك القضية المتصدرة الواردة
من قبل فرضية مسبقة (Präsupposition) (١٨) ، في القضايا المركبة الواردة
من (٣١) إلى (٣٤) ، ولأن الفرضية المسبقة تحول إلى واقعة قد وردت، فإن

* يصح في العربية إسقاط هذا الفعل، ويصح كذلك الإبقاء عليه، وإن كان الأول أكثر
مقبولية، ولكن رأيت الإبقاء عليه، لأن ذلك يوضح ما أراد المؤلف .

(١٨) قد لمبت للفروض المسبقة دوراً محورياً في علم الدلالة اللغوي وللغوي في السرقات
للعشر الأخيرة، وبخاصة من خلال مشكلات تحديد ما . حيث تخطط غالباً وجهات
نظر دلالية وبرلمانية قارن فان دايك (1980b) van Dijk ، وثمة دراسات حديثتان
نوقشت قديهما للمشكلات المحيطة هما دراسة كمبسون (1975) Kempson وولسون
(1975) Wilson ، وقدم برفني وفرانك (eds.) (1975) Petöfi & Frank تنظيمياً جديداً
لمباحث مختلفة .

هذا الجزء من الجملة صادق في الأساس، وإن كان من الممكن أن تكون الجملة الكلية صادقة وكاذبة أيضاً . وعلى مستوى البراهمانية الذي يتحدث فيه عن معرفة المتكلم والسامع ينسحب المصطلح الدلالي الافتراضية المسبقة كذلك على فروض المتكلم عن معرفة السامع : إذ يفترض أن السامع يعرف هذه الواقعة بناءً على القضايا السابقة في التعاقب أو بناءً على القضايا التي تستنتج من ذلك منطقياً أو تستنتج من خلال المعرفة العامة عن العالم . وحين نزعم شيئاً (أو نسأل أو نوصي ... الخ) ، نصوغ من خلاله مثلاً للجمل من (٣١) إلى (٣٤) فإن / هذا الزعم لا ينسحب بالمعنى الدقيق إلا ٢٧ على قضية « جديدة » ، أى : على ما لم يعرفه المستمع بعد، ويقوم وصف هذا الزعم خاصة بأنه صادق أو كاذب على وجود القضية المفسرة أو عدم وجودها . وحين يزعم متكلم ما أن ق هي المسألة برغم أنه يعرف أن ق هي المسألة (أو على الأقل أن ق ليست المسألة) فإن هذا الزعم غير صحيح . ولكن حين يقول إن ق هي المسألة، وأن ذلك يظن حقاً أيضاً، غير أن ق هي الحقيقة ليست القضية، فإن زعمه صحيح ولكنه كاذب (١٩) . ففي اللغة الطبيعية يوجد كم كبير من الإمكانيات لكي نعرفها وتقدم أن واقعة معينة أو فرداً أو سمة قد تصدرت أو ضمنت بناء على المعرفة الخاصة أو العامة، على سبيل المثال من خلال جمل تابعة مبدوءة بأن مع المحمولات المختلفة (المسماة واقعية) . يعرف، ويقع ويرى ويسمع، ولكن ليس مع يزعم ويحسب ويظن، ومن خلال بناء نحوي أى من خلال موقع متقدم في الجملة، ومن

(١٩) استخدمت إلى جانب المصطلحين للدالين الموجودين (صادق) و (كاذب) مصطلحات أخرى أيضاً مثل (يتم) ، ومن الأفضل عن الناحية البراهمانية . إلى جانب مصطلح تخصيص المستخدم في الفصل التالي . مصطلح : الصحة ، الذي يقوم على معرفة المتكلم أو السامع وهو في السياق يتصل بالوقائع الواردة ، قارن جرون دايك وشوكتوهرف (1975, 1978) Groenendijk & Stokhof .

خلال استعمال ضمائر أو أدوات تعريف ... الخ . ولذا لا يمكن أن يحل المنطوق (الفندق) في مثالنا إلا إلى فندق معروف من قبل أورد ضمناً من خلال الإشارة إلى أن بيتر يجوز احتمالاً أنه قد نزل في فندق .

٢-٢-٩ يبرز من هذا العرض المرجز للدور الذي تلعبه الفرضيات المسبقة في التنبؤات أن الحدود بين الدلالة والبراجماتية لا يمكن أن تحدد تحديداً صارماً إلا بصعوبة بالغة . وفي الحقيقة سلتزم في صرامة تامة بمبدأ أن علم الدلالة يعنى بالمعاني والإحالات، حتى وإن حدثت تلك من خلال علاقات بين المتكلمين والسامعين في السياق الوارد . وفي الحال الأخيرة يتحدث أيضاً عن علم الدلالة السياقي^(٢٠) . وحينما يتحدث عن معرفة المتكلم والسامع، ونمى بصندوق المنطوقات أو صحتها أو مقبوليتها فإننا ندهرك في مجال البراجماتية .

من القديهي أنه ربما يكون المتكلم أو السامع (أو عناصر أخرى في السياق) هما موضوع الإحالات أيضاً، على نحو ما في الحكايات (أنا ... أنا ...)، ونحن هنا نطال أيضاً في مجال علم الدلالة (السياقي) .

٢-٢-١٠ / نرى أخيراً أن نمود في إطار منطقة الحد بين علم الدلالة والبراجماتية إلى مناقشة الفرضيات المسبقة تارة أخرى، حيث يظل ترابط الفقرة كما في (٢٧) بوجه خاص ماثلاً أمام العين . فقد رأينا أنه في جملة ما يمكن أن يكون جزء من المعلومة معروفاً وجزء آخر جديداً، بمعنى أننا نعرف أن بيتر موجود وأنه في خطوة تالية يقال شيء جديد عن بيتر؛

(٢٠) علم الدلالة السياقي، أي أن الدلالة تفسر في الجمل تابعة لسياق المنطوق (المكان والزمان ... الخ) وقد يبرز بوجه خاص منذ عمل مونتاجو، قارن Montague (1974) الذي يطلق على هذه الدلالة ، البراجماتية الشكلية، وهو مصطلح فيه التقليل مما يشترك مع ما يلهم في موضع آخر. وفي الفصل التالي. تحت مصطلح «البراجماتية»، قارن لويس أيضاً (1970) Lewis، والمقالات في كتاب كينان (1993) Keenan (eds).

وهو أنه سافر بالقطار . هذه المعلومة الجديدة يطلق عليها غالباً تفسير (لـ
 بؤرة) للجملة ، والمعلومة المعروفة المحور^(٢١) . وتستخدم هذه المصطلحات
 أحياناً أيضاً لتوضيح جزء للجملة الذي يمثل تلك الوظائف المختلفة . ففى
 فقرتنا: هو فى ج ا المحور، وسافر بقطار المساء - للتفسير . غير أننا نقرأ لفظة
 ، قطار المساء ، أيضاً فى المثال الأخير بدير خاص على المساء، وفى هذه
 الحال يمكننا إذن أن نستنتج أن بدير سافر بالقطار (بوصفه محوراً) وأن
 المعلومة الجديدة تكمن فى أن الأمر يدور حول ، قطار المساء ، . وربما تصاغ
 قاعدة عامة مستقلة تماماً عن أى كمال، وهى : أن المحور فى الجملة يحكمه
 الفاعل (غالباً للمجموعة الأولى الاسمية الواقعة فى البداية) ، بينما تكون
 بقية الجملة تفسيراً . وحين يؤكد على أجزاء محددة فى المنطوق (بدير، ليس
 ماريا، سافر بالقطار) يمكن أن نقول كذلك : فلأن بدير أو واقعة أن شخصاً ما
 سافر بالقطار أمران معروفان (وهذا ما نطلق عليه س) يمكن أن نصف
 الواقعة الجديدة (المزعومة) بأنها تفسير لـ بدير = س .

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن محور جملة ما وظيفة، وهى أن يُختار
 من كم أكبر من معلومات معروفة عنصر محدد (واقعة، فرد، سمة، علاقة،
 فردان) وأن للتفسير - بناء على ذلك وظيفة أن يقال شيء عن ذلك، وهو ما
 كان غير معروف بعد . ولذلك فالبلدية محور - تفسير تتضمن وظيفة مهمة
 فى الاستيعاب البرامجاتى والإدراكى لمعلومة من منطوقات لغوية .
 ومن الملاحظ أن المحور يمكن أن يتغير باستمرار فى التتابع، فالمحور

(٢١) يشكل مصطلحاً محور - تفسير واحدة من المشكلات الأكثر تعقيداً فى علم اللغة
 الحديث إذ يتم وجهات نظر دلالية وبرامجاتية وإدراكية أيضاً، حول المصادر العامة
 وإشارات أخرى، فارين سجال وآخرين : (1973) Sgall, Hajicova & Bensova
 وعالجهما فى إطار النحو للنصى والبرامجاتية للنصبة فإن ذلك (ط 1980 ر 1977
 . van Dijk (1972a)

فى ج ا من (٢٧) يحر عنه من خلال ضمير الغائب (هو)، ويوجد فى ج ٢ تبادل - المحور إلى أداة التعريف (ال)، وهو ما يحيل مفهوماً إلى قطارات السماء، بوصفه محوراً، وفى ج ٥ يصير الفندق محوراً، ومع ذلك فإن ج ٤ ذات مشكلة : أمطرت برداً، لأن (Es) ضمير الغائب (أشبه بضمير الشأن) لا يحيل بوضوح إلى شيء معروف . وتفترض هنا أنه لا يوجد محور أو أنه ليس هناك سوى عنصر لاحقى له فى ذاته، برغم أنه يمكن أن يقال أيضاً أن (es) / تحيل إلى الموقف الفعلى أو إلى الحال العامة للطقس .

٢٩

وتوجد المشكلة ذاتها فى ج ٦ : فالضمير (es) أيضاً له إحالة غامضة إلى مكان أو موقف معين (باعتباره تخفيفاً لـ (dort) هناك) . فربما يكون للضمير بقية الجملة (وجد منظر جميل على الجبال) كما هى الحال فى العربية [*]، وفى جمل مثل : كان ذات مرة رجل يمدد للشارع، يمكن أن يدرك : كان ذات مرة es war einmal أيضاً، بحيث يمكن أن يتحدث فى الحقيقة عن محور خالى، برغم أنه يمكن أن يفهم ضمناً هنا أيضاً أن المحور هو العالم الممكن للمعين الذى يتحدث عنه (نصادف إحدى تلك الوظائف أى الوظيفة - المحور بصفة خاصة فى الجمل الأولى من الحكاية وبخاصة الحكايات الخرافية) .

وفضلاً عن ذلك يجب أن يتضح، حين تستخدم معايير حدسية، أنه يمكن أن تتحدد الوظيفة - المحور من خلال استفسامات، مثل : عن أى شيء أو من أى شيء أو من أو ما . وتتعلق الجملة الأولى فى تناوبنا ببيتر أو بقطار السماء، وفى تلك الحالات تعنى (ب) غالباً إحالة . ينبغي كاختبار أن يسأل على الأقل : بم زعم شيء ما ؟ وفى الغالب يمكن أيضاً ألا تكون وظيفة .

• ليست هذه العبارة من النص، ولكن يلاحظ هنا تطابق ما يقوله المؤلف عن هذا الضمير مع ما يقوله النحاة العرب عن ضمير الشأن والقصة، إذ إنهم يتفقون على أنه ضمير مبهم غائب مفرد، يصدر الجملة، يفسره ما يليه أو لا يطم ما يعنى به إلا بما يتلوه .

محور مستمرة، أى تسقط فى أجزاء مختلفة من الجملة، كما حدث فى ج هـ ، حيث كان الفندقى أو القرية معرفين (ضمناً) ، بينما العلاقة (وقع على حافة) وحنما قد أدخلت عنصراً جديداً، ومن ثم فإن لها وظيفة - تفسير . أما كلمنا (فندق / قرية) فنكونان إذن محورياً .

وأخيراً يمكننا أن نصامل أيضاً عن أى شيء تدور لفقرة ككل . ونعنى بذلك موضوع النص Textibema ، وهو مصطلح لا يتحدد بالنسبة للقضايا المفردة والعلاقات بينهما، بل بالنسبة للتابعات كاملة فقط . يتحدد الموضوع إذن من خلال مصطلحات الأبنية للكرى للنصوص .

٢-٢- ١١ نحن الآن قادرين تقريباً على تشكيل قيود ومعايير توضح التابع باعتبار أنه مترابط . ويتعلق الأمر بوجه عام بتماسك دلالي، وإن كان للأمر، كما نلتصق، صلة بالتماسك اللغزاجماتى فى أغلب الأحوال . إن التماسك بشكل عام، الذى عرّج هذا، ألقى : فهو يوضح العلاقات بين قضايا فردية وقضايا أخرى (أو مجموعات قضوية) لدخل التابع ما . وقد تحدد التماسك آخر الأمر سواء على مستوى المعانى (حين يتصل الأمر بالعلاقات بين التصورات . للتطبيق وإمكان المقارنة ونشابه للمجال التصورى) أو على مستوى الإحالة / المحيطات .

وهكذا فإن التابع متماسك دلالياً، حين يمكن أن تفسر كل قضية فى التابع مفهوماً أو ماصدقياً، مرتبطة بتفسير قضايا أخرى فى التابع أو قضايا خاصة أو عامة متضمنة من خلاله . ومن ثم يوصف مفهوم التفسير للنسبى بأنه مفهوم للنص . أما كيف يترابط التابع ما دلالياً فيجبر عنه بصورة أكثر شكلية كما ولى :

٤٠ I الربط الداخلى بين القضايا .

إن قضويتى أ و ب مترابطتان (أى بينهما ترابط داخلى) ، حين

ويمكن هنا أن ترتبط وأمع وب على النحو التالي :

(ii) و اقيد قوی (سببی، تعلیلی) أو ضعيف لـ و ب؛

(iv) وأوب جهتان من مجال تصوري متماثل في

ذات صلة (في العوالم / الأزمنة / الأماكن ذاتها أو متتالية) ،

II علاقات التماسك الأخرى

(ii) علامات المحيولات النصية المتماثلة مترابطة، كما في،

القيد I (iv)، ولكنها ليست متطابقة .

(iii) تـرابط العوالم الممكنة (زمان، مكان ... الخ) بعضها ببعض: التطابق، التعام، الانفتاح، التشابه .

ويصح هنا أنه يجب أن تتوفر بالنسبة لكل قضية في التنازع علاقة

* متكلم (م)، وموضوع (مض) ومعرفة عامة (ف) وقضايا متقدمة (ق) والعالم (ع)، والواقعة (ر) والرقم ١ المطبوعة و٢ لمطبوعة أخرى.

على الأكل من تلك العلاقات بقضية أخرى على الأكل في التتابع أو بقضايا
(متضمنة) كتضمن فيه .

الآن صار من الممكن بسهولة أن يتبين أن التتابع (٢٧) على سبيل
المثال متماسك بناءً على هذه القيود، وبعبارة أخرى : كل قضايا هذا التتابع
مهمة من جهة المضمون بالنظر إلى قضية أخرى أو سلسلة من القضايا .

ويشكل عام يرتبط قيد II (ii) بتحديد الإبلاغ النمطي الدلالي .
البراهماتي للتتابعات، الذي يحدد الوظائف - المحور والتفسير لكل قضية وكل
جملة حيث تكون فئات القضايا التي تفسر بالنظر إليها في كل تفسير لقضايا
متتالية أن $1 + 1$ غير متماثلة : ق # ق^٢ . فالمطومة (ن) المعبر عنها
من خلال أن $1 + 1$ هي جزء من ق^٢ أي أن لها وظيفة المحور، على حين
خصصت وظيفة - التفسير للمطومة الباقية المعبر عنها من خلال أن $1 + 1$ ،
حيث تتغير ق^٢ في ق^٢ أيضاً في الوقت نفسه (وهو ما يمكن أن يكون أساساً
لتفسير القضايا التالية) . ويمكن أن يوضح لنا بهذه الطريقة المعقدة، غير أنها
ما تزال غير مكتملة، أننا يجب أن نقول في كل جملة في نص ما شيئاً
«جديداً» .

٢ - ٣ . الأبنية الكبرى للنصوص

٢ - ٣ - ١ . ولما كنا قد استطلعنا حالياً أن نسبر العلاقات بين الجمل في
النص فإنه من الممكن أن نتقدم خطوة مهمة، إذ الجملة ليست في الحقيقة
أكثر من سلسلة من المفردات وإن المرء يمكنه أن يحلل النصوص أيضاً على
مستوى تكمن خلفه بنية التتابعات . لقد استخدم عن عمد في المباحث
المعالجة آنفاً مصطلح «تتابع» ، غالباً ، لأنه لم يكن قد تبين بعد بوضوح أن
التتابعات التي تتشكل من جمل وتلي من جهتها بقيود الربط والارتباط، تشكل

كذلك بوجه عام في حقيقة الأمر نصاً ما وكان هذا أيضاً هو السبب في أن الكلام كان دائماً ذا تراكيب أفقى .

فعلى مستوى الوصف الذى نتحول إليه الآن لن نهتم في المقام الأول بأوجه الربط بين جمل متفرقة وقضاياها، بل بأوجه الترابط التى تتركز على النص بوصفه كلاً، أو على كل حال بالوحدات الكبرى للنص . ونطلق على هذه الأبنية النصية العامة الأبنية الكبرى (Makrostrukturen) (٢٢) . ولذلك يمكن أن يطلق للتمييز على أبنية الجمل والتتابعات في النصوص الأبنية الصغرى (Mikrostrukturen) ، وفي الحقيقة ستجذب كذلك هذا المصطلح . وينص الفرض الذى نستند إليه بوصفه البداية على أن تتابعات الجملة فقط لها بنية كبرى ستحددها نظرياً بأنها نصوص (Texte) ، وبذلك يتغير لفظ نص في مصطلح نظرى يتسابق بصورة غير مباشرة فقط مع استخدام هذا اللفظ في الحياة اليومية، حيث يعنى بوجه خاص منطوقات لغوية مكتوبة ومطبوعة . وكما هو مألوف في علم اللغة نستند إلى وصف نحوى أكثر ثراء لأبنية المنطوقات اللغوية، ونسلم كذلك بالوحدة المجردة ، نص > إلى جانب (إعادة) تركيب أبنية وجمل (وقضاياها كذلك) وتتابعات مجردة في النص .

وسنفترض هنا كذلك أنه توجد أبنية نصية خاصة ذات طبيعة عامة،

(٢٢) لمزيد من وصف الأبنية الكبرى قارن فان ديك (1977a و 1972) van Dijk بالنسبة للأبنية الكبرى للدلالة، وفان ديك (1980b) van Dijk بالنسبة للأبنية الكبرى للحوارية، وحول العلاقات بالمخططات العامة انظر الإشارات في الفصل الخامس وكذلك ما ورد تحت نظرية الحكاية . وحول أهمية الأبنية الكبرى عدد الاستجابات الإدراكية للنص انظر الملاحظات في الفصل السادس . وأعدت محاربة لتوليد هذا المصطلح داخل تحليل النص والإدراك والتفاعل (قارن فان ديك 1980a van Dijk) .

أى أبنية كبرى، وأن هذه الأبنية الكبرى وفق طبيعتها دلالية . وذلك تمثل
البنية للدلالية العامة للنص ما بصورة مجردة فى البنية للكبرى، وعلى حين
يجب أن نلتزم الكتابات قيود الترابط الأفقى، لا يجب أن نغنى للنصوص
بهذه القيود فحسب (لأنها تبدو كأنها كتابات جمالية)، بل تلك القيود
الخاصة بالترابط الكلى .

/ ومن المهم هنا أن نوضح أن الأمر فى ذلك يتعلق بأبنية مجردة ٢٠
ونظرية، وإن كانت تقوم على مقولات وقواعد ذات طبيعة عامة وعرفية
يعرفها مستعمل اللغة بصورة ضمنية، أى : يمتلكون ناصيتها ويستخدمونها .
وقياساً على الخبرة التى مفادها أن مستعملى اللغة يحرفون أحياناً عند إنتاج
للجمل عن القواعد الدلالية والتركيبية، وبخاصة فى الاستعمال اللغوى الشفوى
فى سياقات محددة، ويمكن أن تحرف نصوص ما (ملفوظة) أيضاً عن
قواعد الترابط الأفقى والكلى، يمكن أن يحدث هذا عن وعى تام (فى الشعر
للحديث مثلاً) أو وعى أقل فى الحديث اليومى مع الجيران والأصدقاء .

٢ - ٣ - ٢ قد افترضنا أن الأبنية الكبرى للنصوص دلالية؛ فهى
لذلك تصور الترابط الكلى ومعنى للنص الذى يستقر على مستوى أعلى من
مستوى القضايا الفردية . وذلك يمكن أن يشكل تتابع كلى أو جزئى لعدد
كبير من القضايا وحدة دلالية على مستوى أكثر عمومية .

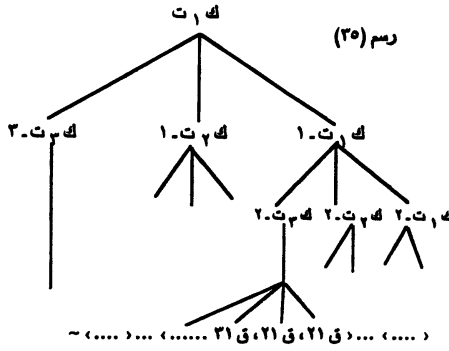
ونظراً لأننا نعد الأبنية الكبرى دلالية، فيمكننا (ويجب علينا) أن
نصفها أيضاً فى مصطلحات علم الدلالة . وذلك نتحدث هنا أيضاً تارة
أخرى عن قضايا، لا تختلف فيها بنية كبرى من الناحية الشكلية عن بنية
صغرى : فهى تتكون أيضاً من سلسلة من القضايا . ومن ثم فإن مفهوم البنية
الكبرى يبدو نسبياً : فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة، نسبياً بالنظر إلى أبنية
خاصة على مستوى أدنى، آخر .

ويستلج من ذلك أنه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية أخرى . وبوجه عام توجد مستويات ممكنة مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم كل مستوى «أعلى» (أعم) من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى . ونطلق على البنية الكبرى الأعم الأعلى في النص للكل ببساطة البنية الكبرى للنص، على حين يمكن أن يكون لأجزاء نصية معينة أبنيتها الكبرى الخاصة بها، ونتيجة لذلك تتشكل بنية متدرجة ممكنة للأبنية الكبرى على مستويات متباينة، انظر الرسم التخطيطي (٣٥) .

ويوضح فيه أن سلسلة القضايا د ق ١١، و ق ٢١ وق ٣١ ...، على سبيل المثال تقدم بنية كبرى (ك) على مستوى البنية الكبرى الأولى ... الخ حتى على المستوى الأعلى ك ت (ورقم المستوى يقع على يسار من ك، وهو ما يوضح في كل قضية على المستوى الأكبر) .

ومن الممكن جداً هنا أن يكون للمستوى صغراً (ت = ٥)، ويكون المستوى الأصغر مساوياً للمستوى الأكبر . ويكون ذلك تقريباً حين يكون نص ما من جمل قليلة فقط أو من جملة واحدة .

٢-٣-٣ يجب أن نفي كل بنية كبرى مثل مستويات البنية الصغرى بالتفرد ذاتها بالنسبة للربط والترابط الداليتين : وهي أوجه الترابط الدلالية بين القضايا وللصواب بين المحيلات ... الخ . قل لم تكن تلك هي الحال فإن المستوى الأكبر / لا يمكن أن يكون في نص آخر مستوى أصغر،^{١٣} كما يدين ذلك في الواقع في جمل النص . وبالنسبة لنظرية الأبنية الكبرى يجب أن يكون مهماً باستمرار ما التقيد الذي يمكننا من إيضاح كيفية الوصول إلى « البنية الكبرى » حين ترد في نص محدد .



والرقم على يسار الرمز للمستوى والرقم أسفل الرمز لعد الأبدية

[ك = بنية كبرى، وت = مستوى، ون = معلومة وق = قضية،]

يتطلب كل علم للحو وعلم للدلالة جانين أن نصف بنية الوحدات والمستويات باستمرار بمصطلحات بذاتها أو اشتقاقها من وحدات أو مستويات أخرى .

وهكذا نحتاج إلى قواعد لعل ربط بين أبدية صفوى وأبدية كبرى، إذ الأمر يتعلق في كلتا الحالين بأبدية دلالية قضوية تشكل بوصفها سلاسل من القضايا مرتبطة بسلاسل من القضايا . فلهذا النمط من القواعد التي يطلق عليها شكلياً ناقلات (Abbildungen) شكل تمريعات دلالية : فهي لتقل سلسلة من قضايا إلى سلسلة قضايا (أخرى أو مماثلة) .

أما هذه القواعد فنطلق عليها من أجل التبسيط قواعد كبرى (Makroregeln)، فإذا وجدت سلسلة من القضايا فإن سلسلة من قضايا تتوالى كذلك بين البنية الصفوى الفعلية والمستوى الأول من البنية الكبرى، وبين أبدية كبرى ذات مستويات مختلفة . ويمثل كل خط ربط أو بالأحرى كل

حزمة من خطوط الربط، تتشكل مع ك ن على مستوى أعلى إذن قاعدة كبرى . وسوف نصوغ بعد قليل بعض هذه القواعد الكبرى ونقدم بضع أمثلة، يمكن أن تصور النظرية .

- ٢-٣-٤، تكمن الوظيفة للدلالة للأبنية الكبرى والقواعد الكبرى في بناء وحدات من سلاسل القضايا، وحين ننظر في الرسم (٣٥) يمكن أن نفسر السلسلة (ق ١، ق ٢١،) بوصفها ثابتة بعضها لبعض من خلال القضية الأم ك ن ١، وتمكننا كذلك من إقامة علاقة بين سلسلة من القضايا بوصفها كلاً بسلسلة قضايا أخرى، مثل العلاقة (ق ٢١ - ق ٤٠، ق ١١ - ق ٢٠). ولم تكن المستطعم دون القواعد الكبرى في حقيقة الأمر إلا إقامة علاقة ق ٢٠ - ق ٢١ من كلتا السلسلتين . بيد أنه من الممكن إلى حد كبير للغاية أن كلتا القضيتين، برغم أنهما في الأساس للنصي تتواليان، ليس فيهما أى رباط أو أية علاقة تماسك أخرى . ويقارن ذلك بما يلي : حين أحمى جارى يمكن أن يقال بالكاد إن يدى تصافح يد جارى، وإن كانت اليدين جزءاً منى ومن جارى أيضاً . لذلك تلمسب بعض العلاقات على ، كليات ، وليس على عناصر تلك الكليات فيما بينها .

٢-٣-٥، إن القواعد الكبرى هي إعادة بناء جزء من حصلتنا التفوية، التي نضيف بمساعدتها معان إلى كليات دلالية أكبر، أى : نجلب نظاماً إلى ما لا تكون للوهلة الأولى إلا سلسلة طويلة ومعقدة من العلاقات كما هي الحال بين القضايا في نص ما . حين نتخذ قضايا لتمثيل مجرد لما نطلق عليه عادة معلومة (دلالية) فإن القواعد الكبرى تنظم إلى حد ما معلومة النص المعقدة للغاية . وعلى نحو معين تتضمن هذه الرؤية اختصار المعلومة بحيث يمكننا . حتى نتحدث عن المستوى الإدراكي . أن نعد القواعد الكبرى عمليات لاختصارات خاصة بالمعلومات الدلالية أيضاً .

وفى الفصل الخامس سنعود بمزيد من التفصيل إلى الدور الإدراكي

للأبنية الكبرى في استيعاب النصوص، بينما تقتصر مؤقتاً (في علمي اللغة والنحو) على الدور المجرد للقواعد الكبرى التي تشتمل عليه لتكظيم المعاني والتفسيرات .

٢-٣-٦ في هذا الموضوع يمكن أن ندرج أيضاً ملاحظة ذات طبيعة عامة : وهي أنه يجب أن يتعامل المرء، لماذا ينبغي أن تفترض في الواقع تلك الأبنية الكبرى لوصف البنية الدلالية للنص . ما الظواهر التجريبية للاستعمال اللغوي التي توصف وتوضح بذلك ؟ ما المشكلات اللغوية التي يمكن أن تصاغ من خلال ذلك على نحو أفضل وأن تحل إذا لزم الأمر ؟ إن صياغة أسئلة من هذا النمط أمر قائم حقيقة في كل نظرية، حين يراد أن تدرج مصطلحات جديدة ووحدات ومستويات وصفية وفروق وما أشبه .

ومن جانبنا فقد صنعنا هدفاً تجريبياً أولاً : وهو يجب أن توصف الأبنية الكبرى لماذا لا تصلح سلاسل الجملة، وإن التزمت قيود الربط الأفقي (الخطي) ، بصورة حدسية دائماً والنسبة لمستعمل اللغة، أن تكون نصاً مفهوماً ومقبولاً . وبدون البنية الكبرى يجب أن يتعامل مستعمل اللغة باستمرار، حين يسمع سلسلة من / الجمل : عم تتحدث ؟ ما الهدف منها ؟^{١٥} ... الخ .

إن أحد المصطلحات التي يجب أن تجاوبها الأبنية الكبرى هو مصطلح موضوع نص ما أو موضوع الخطاب (topic of discourse) أو موضوع الحوار (topic of conversation) . يجب أن نتمتع في القدرة الفعلية لمستخدم اللغة التي تمكنه من أن يجيب عن أسئلة في نصوص طويلة جداً ومعقدة، مثل : عم كان الحديث ؟ ماذا كان موضوع الحديث ؟ وما أشبه . يمكن لمستخدم اللغة ذلك أيضاً حين يذكر في النص بصورة غير صريحة الموضوع أو اللبنة بوصفها في حد ذاتها كلاً . يجب إذن أن يستلزم الموضوع من النص . ومن ثم تكون القواعد الكبرى إعادة بناء شكلي (صوري) لهذا

الاستنباط الموضوع، حيث يكون موضوع نص ما بدقة هو نفسه ما أطلقنا عليه البنية الكبرى أو جزءاً منها .

وبخلاف أن مستخدمى اللغة يفهمون ويفسرون أوجه ربط الدلالة للكبرى فى النصوص، وبخلاف أنهم يستنبطون موضوعاً أو عدة موضوعات من نص ما، فإنهم قادرين بوجه عام على تقديم مختصر للنص، أى إنتاج نص آخر، يشتمل على علاقات خاصة بالنص الأصلي، حيث إنه يقدم بإيجاز مضمونه . ورغم أنه يجوز أن تقدم لمستخدمى اللغة المخدلفين اختصارات مختلفة للنص ذاته، كما سدرى، فإنهم يفعلون ذلك باستمرار بناءً على قواعد عامة وعرفية، هى القواعد الكبرى .

وتستحب تلك القدرة على استنباط ثيمات أو وصف موضوعات نصية أو تقديم اختصارات وأداء وظائف أخرى بوجه إجمالى على ، مضمون > نص ما (أن يجاب عن أسئلة، أن يفسر، أو أن يترجم ... الخ)، ولها أيضاً استلزاماتها للنوعية الخاصة . ويمكن أن يفرق مستخدم اللغة فى تفسيره للنص بين المعلومة التى تنبع للبنية الصغرى للنص، الفعلية، البارزة، والمعلومة التى لا تقدم إلا لتنظيم هذه البنية الصغرى وتفسيرها . ولا يتحقق فى النص ألفاظ الموضوع (Themawörter) (الألفاظ المفاتيح) Schlüsselwörter فحسب، بل جمل الموضوع أيضاً (Thematische Sätze)، التى تمثل مباشرة جزءاً من الأبنية الكبرى، ولتلك للجمل ، سمات نحوية خاصة : فلا يستطيع المرء فى العادة أن يربطها بجمل أخرى للنص (ولا بالروابط أيضاً على سبيل المثال) . سوف نناقش فيما يلى وظائف أخرى للأبنية الكبرى، وبخاصة فيما يتعلق بمليات إدراكية لاستيعاب النص .

٢ - ٣ - ٧ حين يتوصل إلى الأبنية الكبرى للنصوص، نطبق فيها القواعد الكبرى على سلاسل القضايا، وسوف نتحدث عنا عن هذه القواعد الكبرى، وهى :

(٣٦) ١ - الحذف ٢ - الاختيار ٣ - التصميم ٤ - التركيب أو الإجماع

/ ومن الناحية الشكلية فإن كلتا القاعدتين الأولىين هما للإلغاء ١٦
(الحذف) وكلتا القاعدتين الأخيرتين للإحلال (الاستبدال) على النحو
التالي :

I (٣٧) > أ، ب، ي ، — ب

II > أ، ب، ي ، — س

ويجب فضلاً عن ذلك أن تفي القواعد الكبرى الأربعة بما يسمى مبدأ
الاستظام (التضمن) الدلالي . ويعنى ذلك أن كل بنية كبرى نصل إليها
من خلال قواعد كبرى يجب أن تكون متضمنة دلالياً في جملتها داخل
مسلسلة القضايا التي تطبق عليها القاعدة . وهكذا فالبنية الكبرى تتبع من
ناحية المضمون للبنية الصغرى (أو أحد الأبنة الكبرى الأخرى التالية) .

ويجب كذلك أن تفي كل بنية كبرى، كما رأينا، بقيود الربط /
للمماسك العادية لسلاسل القضايا . ويستنتج من ذلك ضمن ما يستنتج أننا
يمكننا أن نحذف قضية كلية، حين تكون فرضية مسبقة لقضية (أخرى)
على المستوى الأكبر ذاته، لأن ذلك المستوى فيما عد ذلك لم يعد من الممكن
تفسيره تفسيراً تاماً .

إن القاعدة الكبرى الأولى وهي الحذف مألوفة إلى حد ما وتتضمن أن
كل معلومة غير مهمة، غير جوهرية يمكن أن نحذف . وهذا يعنى وفق
(٣٧) I أننا، حين يكون لدينا مسألة القضايا > أ، ب، ي ، يمكن أن نحذف
ببساطة أ، ي، حين لا تكون لهاتين القضيتين أية ، وظيقة : فيما بعد بالنسبة
للنص، كأن تكون فرضية مسبقة لتفسير القضايا التالية . وهكذا يمكننا أن
نختصر جملة : مرت فناة ذات ثوب أصف . التي تضم القضايا التالية :

(٣٨) ١ - مرت فناة .

٢ - ترتدى ثوباً .

٣ - كان اللوب أصفر .

وفق للقاعدة الأولى إلى :

(٣٩) ١ - مرت فتاة .

٢ - ترتدى ثوباً .

ونجزها أكثر من ذلك إلى :

(٤٠) مرت فتاة .

فحين يكون من غير الضروري لتفسير النص المتبقى أن يعرف أن الفتاة ارتدت ثوباً (وليس جيلز ولا بلوزة) أو أن اللوب كان أصفر (وليس أزرق) ، في هذه الحال نطلق على هذه المعلومات في حد ذاتها ليست مهمة ، بل على أقصى تقدير إنها في حقيقة الأمر ثانوية بالنسبة للمعنى أو لتفسير المستوى الأعلى أو الأعم . وسيوضح فيما بعد أيضاً أن هذه القضايا الثانوية عن الاستيعاب الإدراكي لا تنسئ في الواقع بشكل مفاجئ .

/ إن القضايا المحذوفة - فضلاً عن ذلك - غير أساسية ، بمعنى أن^{٤٧} العلامات الكامنة في القضايا ، عرضية (و ، غير لازمة) . فليس جزءاً مهماً من مفهوم ، فتاة ، أن ترتدى ثوباً ، وليست سمة مهمة لللوب أن يكون أصفر . وبعد استخدام القاعدة الأولى نكون قد فقدنا بذلك بصورة مطلقة جزءاً من المعلومة الصغرى ؛ ولا تجيز القاعدة بأن تطبق بطريقة أخرى للحصول على التفاصيل ذاتها تارة أخرى .

ومع ذلك فالأمر هو هو مع القاعدة الثانية وهي الاختيار ، إذ يحذف هنا أيضاً كم محدد من المعلومات وفق (٣٧) I ، غير أنه توجد هنا علاقة بين سلاسل القضايا على نحو أكثر وضوحاً . فإذا تدبرنا السلاسل التالية للقضايا :

(٤١) أ. عدا بيتر إلى سيارته .

ب. ركبها .

ج. سافر إلى فرانكفورت .

فيمكننا وفق القاعدة الثانية أن نحذف القضييتين (٤١) أ و (٤١) ب، لأنها قيود أو أجزاء أو فرضيات مسبقة أو ترابيع لقضية أخرى لا تحذف، وهي (٤١) ج. وبناءً على معرفتنا العامة حول النقل وقيادة السيارة ندرك أن المرء يجب أولاً إذا رغب في السفر من مكان إلى آخر أن يتجه إلى السيارة ثم يركبها .

وعلى نحو مماثل يمكن أن نترك القضية : وصل إلى فرانكفورت أيضاً لأنه من البدهي أنه يجب أن يصل حين يسافر إلى مكان ما . وإذا لم تكن الحال هكذا لا يجوز لنا أن نحذف هذه الخطوة أيضاً، ويكون للقضية (غير أنه لن يصل أبداً) بكل تأكيد أهمية دلالية للنص كله، مثلاً في تقرير عن حادث سيارة وقع لبيتر على الطريق إلى فرانكفورت .

تتطلب القاعدة الثانية تبعاً لذلك أن تتضمن القضية ب السلسلة (أ، ي) . بناءً على معارف أكثر عمومية عن المواقف أو الأحداث أو المولدات (الأنطر) أو بناءً على مسلمات دلالية بالنسبة للتصورات .

وعلى العكس من القاعدة الأولى يمكن أن نستعاضد إذن المعلومة المحذوفة ثانية بشكل محدود (recoverable) : حين تكون لدينا معلومة أن (س) سافر إلى فرانكفورت بالسيارة فإنه يمكننا أن نستلبط من ذلك أنه ركب أيضاً وانطلق وما أشبه . فجزء من هذه المعلومة مؤسس للمعنى أو الإطار المعنى، والمعلومات الأخرى في الأحوال العادية مع ذلك غير أساسية، مثل أن يظف الزجاج قبل السفر أو أن يطلب تذكرة إذا سافر بالقطار .

وتحذف القاعدة الثالثة وهي التعميم معلومات أساسية أيضاً إلى حد أنها تضيع (كما هي الحال مع القاعدة الأولى) ؛ تحذف المكونات الأساسية

للتصور ما، ويتحل من خلال ذلك قضية جديدة محل قضية (قديمة) وفق

التخطيط (٣٧) II :

(٤٢) أ- على الأرض دمية .

ب- على الأرض قطار خشبي .

ج- على الأرض مكبات .

٤٨

/ يمكن أن تحل قضية جديدة محل هذه القضايا :

(٤٣) على الأرض لعب .

لأن كل قضايا (٤٢) تتضمنها مفهوماً للقضية (٤٣)، فإن يحل بذلك محل عدد من التصورات للتصور العنصري المشترك الذي يحدد بأنه الكم الكلي (الجنس) . ومن ثم يمكن أن يحل مفهوم « حيوان أليف » محل عصافير الكاريا والقطط والكلاب ... الخ وفق هذه القاعدة أيضاً .

ويمكن الاختلاف عن القاعدة الأولى في أنه تعذف هنا خواص تأسمية (جوهرية) العلامة للمحولات . ومن ثم يتحقق من خلال تعميمات هذا للنمط ما نطلق عليه عادة تهرباً . ويمكن معزى هذه العملية في أنه على المستوى الأكبر تصوير السمات المميزة الخاصة بسلسلة من الموضوعات غير مهمة نسبياً .

ولا تقتصر القاعدة على أوجه الحمل التي يعبر عنها في العادة في اللغة من خلال أسماء (قطة، وكلب ... الخ)، بل من خلال أفعال وصفات، فيمكن أن تختزل أوجه الحمل (بعد، ويوصى، ويهدى) على سبيل المثال إلى ، يقول > .

وتلعب القاعدة الرابعة وهي التركيب أو الإدماج دوراً مهماً، فهي تشبه القاعدة الثانية في الوظيفة، غير أنها تجرى وفق التخطيط (٣٧) II ، بحيث تحل معلومة جديدة محل معلومة (قديمة) ولا تعذف ولا تختار .

ويوجد هنا أيضاً ربط لزومي بين المفاهيم على نحو ما يقع في سلسلة القضايا التي تشكل المدخل للقاعدة : قيود مألوفة وأحوال ومكونات ونتائج وما أشبهه لحال وحدث وعملية وفعل وما أشبهه . النص ذاته يمكن أن يذكر سلسلة من هذه للجواب، بحيث تشكل ما مفهوماً أعم أو أعلى، كما في :

(٤٤) أ - ذهبت إلى محطة القطار .

ب - لشريت تذكرة سفر .

ج - اقتريت من الرصيف .

د - صعدت إلى القطار .

هـ - تحرك القطار .

تحدد هذه السلسلة التي يمكن أن تتفرع أكثر من ذلك مجعلة في القضية التالية :

(٤٥) ركب القطار .

للقضايا في (٤٤) عناصر - سواء أكانت تأسيسية أو اختيارية (أي : ممكنة ، فهي ليست « إجبارية ») - لمعرفتنا المعرفية ، والإطار ، السفر بالقطار .

فهذه القاعدة مهمة إلى حد ما ، لأن مفهوم « السفر بالقطار » نفسه لا يلزم أن يرد في النص : إن من للجواب أن تنكسر سلسلة من المكونات الضرورية للسفر بالقطار ، حتى يمكن أن يستلزم هذا الرابط من النص .

يرى بوضوح في هذه الحال أن المبدأ العام للاستلزام (التضمين)

الدلالي / الذي تركز عليه قواعد مختلفة ، ترسخت في حقيقة الأمر أيضاً ،^{٢٩} فلا يجب أن يطبق بشكل مطلق صارم (تعلمي) بل بشكل استقرائي أكثر اعتياداً . إذا حصلنا على مطومة ، « ذهبت إلى المحطة وسافرت إلى باريس » فإننا نستنتج من ذلك عادة أن شخصاً ما ركب القطار إلى باريس ، وإن لم

يستلحق ذلك منطقياً من المعلومة المغطاة . فكما رأينا عدد التفريق بين المعلومات المتضمنة والمعلومات الصريحة في النص، يشترط هنا مع هذه القاعدة أن تستخدم المعلومة غير المذكورة، ولكنها مستنبطة بصورة عقلية لبناء تصورات أعم، أى قضايا كبرى .

وعلى الرغم من أننا نقف بشكل غير محدد على صورة نظرية كاملة لقواعد كبرى متكونة، فإننا مع ذلك نرغب في أن نبقي مؤقتاً معها عدد أربعة قضايا أساسية . ويجب أن يضاف هنا آخر الأمر تقييد عام؛ إذ السؤال في الحقيقة هو ما مدى قوة هذه القواعد، وما مدى إمكان استخدامها . ولذلك فمن المهم أن يبرز تجريد محدد وتعميم محدد دون أن يفقد المعنى : الحقيقي ، القطعي لنص ما من خلال ذلك . ويستلزم ذلك أن تعمل كل القواعد في كل الحالات بشكل مقيد ما أمكن ذلك : يجب أن يختار عند التعميم والتركيب للتصور الأكبر المتعلق بذلك، وهكذا لا تنتقل من حيوان أليف إلى حيوان ولا إلى كائن حي أو شيء بالتحديد . وحتى يظل الأمر واضحاً : يجب دائماً يتوصل إلى القضية الكبرى المستنتجة من خلال تضمين مباشر للقضايا الواردة .

ويكفل ذلك أيضاً أن نظل معلومة أجزاء النص الأكبر أيضاً في كل مستوى خاصة إلى حد ما إذ لا يمكننا أن نؤلف أى نص بالكلمات : فعل شخص ما مع شخص ما شيئاً .

٢-٣-٨ . تسفر تلك النظرة للقواعد الكبرى عن النتيجة التالية : وهي أن عدداً كبيراً لا نهائياً من النصوص المعينة يمكن أساساً أن يشكل عماد بنية كبرى محددة . وتحدد البنية الكبرى بأنها الكم النصي، أى كل النصوص التي لها المعنى الكلي ذاته، ففي أحد النصوص ترتدى الفتاة ثوباً أصفر، وفي نص آخر ثوباً أزرق، وفي نص ثالث ثوباً أسود ... الخ أو أنها

ذهبت إلى عمدتها أو إلى المحطة أو إلى السينما . وربما يتعلق الأمر في كل الأحوال بشكل مهم كلي، بأنى رأيها ووجدتها حمسة الهيئة ووقفت في حبها فقط، مثلاً . أما الباقي فهو أمر ثانوي من جهة المعنى . وتشككنا للقواعد من أن نقرر بدقة إلى حد ما ما هو رئيسي وما هو ثانوي، تبعاً لمعنى النص في مجمله .

وحين يمكن أن تنشأ بينان كبريان عند استخدام القاعدة في المستوى ذاته، فإننا نتحدث عن نص أكبر - متعدد المعنى، حيث نريد أن نقول بذلك إن تفسيرين صحيحين ممكنان على الأقل من الناحية للشكابة .

- ٥٠ / يجب أن تتوفر تلك الإمكانية في الواقع الفعلي، إذ يمكن أن يجرى مستخدمو لغة مختلفون تطبيقات مختلفة للقاعدة . وبالنسبة لأحدهما يعنى نص ما بوجه عام كـ ن، وبالنسبة للآخر ربما يعنى ك^٢ ن تبعاً لأمامل كثيرة، مثل الاهتمام والمعرفة والرغبات والأهداف وما أشبه . وهو ما نرغب في الحديث عنه بإيجاز أيضاً فيما بعد .

ونقتصر هنا على المعنى العام، العرفي الكلي أو مضمون للنصوص، على حين يجب أن تقدم كل التصورات الفردية وفق جوهرها، وهو وظيفة هذا المعنى .

٢-٣-٩ قد أكدنا أن المفهوم للمعنى قيمة أو موضوع (محدد) نص ما يجب أن يتضح من خلال مصطلحات الأبدية الكبرى . ولا تبدو القيمة (Thema) هنا شيئاً آخر غير قضية كبرى على مستوى تجريدي بعينه، فقيمة سلسلة قضايا مثل (٤٤) هي في الحقيقة أيضاً شيء مثل السفر بالقطار، أو ربما من الأفضل أيضاً القضية ، بفعل ، (أنا، سفر بالقطار) . ونحن نفهم قيمة ما على أنها قضية تساوي بنية كبرى أو جزءاً منها فإن النص يتضمن القيمة أيضاً . ويلاحظ وفق القاعدتين الثالثة والرابعة كذلك أن هذه القيمة لا

يجب أن تذكر صراحةً في النص . وإذا كانت الحال كذلك فإننا نتحدث عن
لفظ التهمة (Themawort) أو جملة التهمة (Thematsatz) اللذين يتضمنان
كلاهما الوظيفة الإدراكية المهمة التي تهيم ، القارىء أو السامع لأن يبنى
التفسير الأكبر ، الصحيح ، للنص : فهو يتلقى بذلك وسيلة معينة لتخمينه ،
يمكن من خلالها أن يعالج النص .

وعلاوین النص في تلك الحالات نمطية ، كما في الصحيفة ، وهي من
جهتها على وجه التحديد جزء من البنية الكبرى ، بحيث ندرك ما ينبغي أن
يتحدث عنه في هذا الخبر بوجه عام .

٢-٣-١٠ أخيراً يجب علينا أن نلاحظ قيناً مهماً لاستخدام القاعدة
الكبرى أيضاً ، فبرغم أن القواعد تنقسم بطابع عام برصفتها أسس تنظيم
واختصار عام للمعلومة يمكن أن تستخدم بصورة مختلفة بالنسبة لأشكال
نصية مختلفة وفي سياقات برامجانية متباينة ، فعلى سبيل المثال تتطلب
القواعد العرفية للحكي أن حدثاً ما (عاماً) يصير ضرورياً في وقت محدد
للحكي ، ويصير هذا الحدث من خلال ذلك في هذه الحال أكثر أهمية من
ظاهر الأشخاص للفاعلين أو قيود الطقس . ولذلك ما يجب أن يفرزه استخدام
القواعد الكبرى هو قضية حدثية ، وليس وصفاً للحال ، وسنرى فيما بعد كيف
تقوم هذه القيود بوظائفها .

٢-٣-١١ صار عدد من أمثلة تطبيق معينة ضرورياً بالنسبة
للقواعد الكبرى ولبناء بنية كبرى ، وهي تلك التي ربما استخدمت لتصوير
الشروط النظرية التي صيغت من قبل . ويجب بذاهة أن نورد كل أشكال
النصوص لبناء منظم للنظرية ، / وأن تستخدم القواعد بصورة تلقائية ٥١
محضة ، أي من خلال رموز جبرية ، على سبيل المثال بمساعدة الحاسب
الآلي (الحاسوب) ، حيث يجب أن نلاحظ القيود والشروط الواردة . غير أن

هذا في اللحظة الحالية ما يزال ممتلأ . لذلك سيظل الاستخدام متوسط
للموضوع فحسب .

وكمثال أول ينبغي أن تفصل الحكاية القصيرة التي أتينا بها في (٢٧)
لتحليل للتماسك الأفقي للنص كما يلي :

ج١ (٤٦) * قرر بيتر أن يسافر هذا العام لرياضة الشتاء .

ج٢ حتى الآن كان لا يسافر دالما في الصيف في الإجازة إلا
إلى إيطاليا، غير أنه يرغب الآن في أن يسافر لحلم التزلج
أيضاً، ويبدو له أيضاً أن جو الجبال صحي للغاية .

ج٣ ذهب إلى مكتب للمسفر لكي يحضر نشرات بحيث يستطيع
أن يختار المكان الذي يرغب (في السفر إليه) ** على
وجه أفضل .

ج٤ جذبته النساء في الحقيقة - أكثر من غيرها .

ج٥ حين وفق إلى اختياره عاد إلى مكتب السفر ثانية لكي
يطلب الرحلة (الراضية فيها) وأن يحجز في فندق قد رآه
في نشرة مكتب السفر .

ج٦ من البدهي أن عليه أن يشتري أيضاً عدة التزلج، غير أن
ليس لديه مال بحيث قرر أنه من الأفضل أن يستعيرها
بنفسه في المكان (الناهب إليه) .

ج٧ قرر حتى يتفادى الزحام الشديد أن يسافر بعد رأس السنة .

ج٨ حين طلع أخيراً اليوم المعلوم أحضره والده مساءً إلى
المحطة حتى لا يتحلم أن يتحرجر بشلطة .

* أكرر هنا أن يستخدم الرمز (ج - تتابع) لأن ما يرمز إليه يضم أكثر من جملة .

** ما وضع بين قوسين في هذا النص إضافة على لتستقيم الجمل .

وُضِعَ هذا النص ببساطة للغاية في أسلوب خبري إلى حد ما، وعلى أية حال دون أية تعقيدات، أدبية « خاصة، ونفترض أن هذا النص (المصطلح إلى حد ما) يبدأ بـ ع. ومن خلال هذه الجملة أدخلت المحيلات: بيتر ورياضة والشتاء (أو من الأفضل: المفهوم، السفر لرحلة الشتاء) . ولا يمكننا وفق هذه القواعد أن نحذف كل القضايا الأساسية لـ ع. لسبب بسيط وهو على سبيل المثال، « بيتر (أ) » هو فرضية مسبقة للجلد التالية للنص؛ فبيتر آخر الأمر هو المحيل للمركز للنص، أي المحيل الذي أدخلت كل المحيلات الأخرى مراعية له .

ويجوز أن نحذف القضية، القرار (أ، ق) « لأن هذا قيد مألوف لإجراء حدث ما . ومن ثم فإنه حين نستخلص للقضية « السفر إلى (بيتر ورياضة الشتاء) » ، فيمكن أن نحذف أو يندمج جزء كبير من ع، وفق القاعدة الثانية أو الرابعة، ونحول ع، إلى حلل أو موتيقات بيتر، السفر لرياضة الشتاء ، ما دامت هذه الحلل نمطية، بوصفها جزءاً من إطار «رياضة الشتاء» ، فيمكن أن نحذف عملية التكوين المرتبقة لحدث ما نذكر متأخراً وفق القاعدة الثانية .

ويمثل ع، أحداثاً تمهيدية لحدث أساسي، حيث لهذا الحدث التمهيدى ذاته هدف (إحضار نشرات) ، / ونتيجة (البحث عن مكان الإجازة) . هذا^{٥٢} للحدث التمهيدى نمطى بالنسبة لإطار- السباحة بوجه عام، ولكنه في حد ذاته ليس قيداً ضرورياً للحدث الأساسى : يمكن للمرء أيضاً، دون مساعدة مكتب السفر أن يسافر لرياضة الشتاء، ومن ثم فإن أهمية هذه المظومة ليست بالنسبة للنص الكلى إلا موضوعية، ما دامت لا تؤثر في بقية تفسير الأحداث . ويمكن أن نحذف ع، مثل ع، إذ تعد استعدادات (مشاركات) عقلية ، وموتيقات بوجه عام غير مهمة أو يتضمنها الحدث الأساسى . ومع ذلك في هذه الحال تظل المظومة للخاصة بهدف الحدث (السفر، النمسا)

قائمة، بوصفها جزءاً من مقولة (مكان) لقضية عليا (يسافر بيدز إلى
التمسا لرياضة الشتاء) ، ويمكن أن يصوغها القارئ بوصفها فرضاً ،
وينسحب على ، موضوع ، النص .

وتسرد عـ أحداثاً تهديدية أخرى، بوصفها شروطاً مألوفة لإطار السفر
والإجازة (طلب السفر، حجز الفندق) ، ولكنها تقدم للحيل (الفندق) أيضاً
الذي يحال إليه فيما بعد بأداة / اسم محدد . وبخلاف هذه المعلومة يمكن أن
يدمج باقى المذكور فى عـ فى التصور ، السفر .

وعلى نحو أكثر خصوصية بعد الجزء الأخير من عـ فى إطار -
رياضة الشتاء - ملائماً . ولأن الأمر يطلق هنا أيضاً بمقاصد أو خطط تارة
أخرى، يمكن أن يحذف ذلك وفق القاعدة الثانية أو يدمج وفق القاعدة
الرابعة .

ويقدم عـ للحدث (الأساسى) للمخطط دلالة الزمنية، ويذكر بذلك
، الإطار الزمنى ، للنص، ومن ثم يقدم عنصر يتبع بداهة للمعنى العام للنص
الكللى، إذ ستقع كل الأفعال الأخرى فى هذا الزمن . إن تشكيل الموتيف
(التحليل) لإتمام هذا الحدث فى أثناء هذه الفترة غير مهم نسبياً كذلك (فيما
يكون من الأفضل أن يسافر قبل رأس السنة، لأنه لم يعد عنده تدریس، دون
أن يؤثر ذلك فى النص الباقي) .

وهكذا تقدم الجمل من عـ حتى عـ بوجه عام عدداً من الأحداث
التهديدية للتعرف (من بعض مكوناتها) للحدث الأساسى الذى أعلن عنه
فى عـ ، بحيث إن عـ هى جملة موضوع، وفضلاً عن ذلك نسمع عن القيود
العقلى (القرار والخطوط) لإنجاز الحدث الأساسى الذى يبدأ بـ عـ .

ويتضمن عـ قيداً ضرورياً مألوفاً لكل سفر بالقطار، وهو أنه يجب أن
يذهب المرء إلى المحطة، مرتبطاً تارة أخرى بالمعلومة غير المهمة إلى حد
ما؛ وهى شخص ما يساعده فى هذا الحدث . ويمكن أن يحذف المكون

المعادى (الذهاب إلى المحطة) والحدث المساعد قبل ذلك، وفق القاعدة
للثانية .

ونظراً لأن الرحلة تصور مكوناً رئيساً للإجازة فإننا لن نحذف ع ١ من
(٢٧)، ولكن ربما سوى المعلومة الخاصة بقطار المساء (القاعدة الأولى)،
ويمسقط تحليل ذلك أيضاً (٢٧) ع ٢ وفق القاعدة الثانية . أما الـ ع ٣ من (٢٧)
فهي نتيجة مألوفة للحدث الأساسي، ولذلك يمكن أن يحذف / وفق القاعدة ٥٣
للثانية أيضاً . ويتضمن ع ٤ عنصراً مألوفاً (الشتاء) تشتمل عليه رياضة
الشتاء . غير أنه إذا لم تجلر برحاً، وعلى ذلك تمنع إجازة الشتاء هباءً، فإن
ذلك ربما يكون تفصيلاً للمعلومة، فهماً للنص الكلى . ويدرج ع ٥ باعتباره
مرحلة واقعية (تحديد مكانياً) للفندق المعنى، وهو بوصفه مكان المكوث له
أهمية للنص الكلى أيضاً . وتوضح الجملتان ع ٦ و ع ٧ الحال العقلية للمحول
المركزي، بيتر (صاحب المكايه)، بيد أنهما لا يمكن أن يحذفاً ابتداءً، لأن
العمدة تشكل هدفاً من أهم أهداف إجازة (الشتاء)، وليس نتيجة ضرورية
للإجازة . وربما تشكل هذه القضايا والقضايا المحتملة التالية للقضية العامة
وأعجب بيتر بها إعجاباً طينياً للثانية .

وسنجد بناء هذه الفقرة على مستوى تجريد أولى على النحو التالي :

(٤٧) ١ - يرغب بيتر في (السفر) إلى اللمسما هذا العام لرياضة

الشتاء .

٢ - اتخذ الاستعدادات الضرورية .

٣ - ركب القطار .

٤ - أعجبه الفندق فوق الجبال .

ويمكن أن نسم هذه المعلومة أكثر من ذلك إلى :

(٤٨) ١ - سافر بيتر بالقطار إلى اللمسما لرياضة الشتاء .

٢ - أعجب بها إعجاباً طيباً للغاية .

ونظراً لأننا نعرف أنه من المؤلف أن يسافر للمرء لرياضة الشتاء
بالتقارب غالباً، فإننا يمكن أن نحذف هذه الخطوة أيضاً، ومن المحتمل أيضاً
أنه موجود في النص لأن إيضاح المكان لا مبرر لأن يكون مهماً للتفسير
كذلك .

(٤٩) ١ - سافر بهور لرياضة الشتاء .

٢ - عد ذلك أمراً راسماً .

ونظراً لأننا نستخدم جملاً مألوفة للتعبير عن قضايها الكبرى، فإنه
يتضح مباشرة أننا يمكننا أن نختصر النص المعالج بناءً على قواعد كبرى
أيضاً . وفي الحقيقة فإنه وفق القاعدة العامة يتضمن النص أيضاً تهريداً
(٤٩) . ونستخدم لتصوير القواعد الكبرى مثالاً واقفياً : فقد أخذ النص من
مجلة مصورة وقدم هنا كاملاً وهو : « عشرة قتلى على الدكة الطويل »
(انظر ص ٩٧ وما بعدها) . في العمود الأول من الجدول ١ تقع (انظر ص
١٠١ وما بعدها) جمل هذا النص، وليست تلك القضايا التي تعبر عنها هذه
الجمل، كما يجب أن تكون حقيقة . وبعبارة أخرى في العمود الثاني توجد
قضايا مركبة، ويقدم كذلك في العمود الثاني أية قاعدة كبرى تطبق على
هذه الجمل، وفي العمود الثالث تقع النتيجة، القضايا الكبرى للنص . ومن
البديهي أن الأمر يتعلق هنا بقضايا كبرى على المستوى الأول .

ونظراً لأن القواعد الكبرى تكرارية (rekursive) ، فيمكن أن تطبق
تارة أخرى على القضايا الكبرى ذاتها، فإننا نشير في الجدول ٢ (انظر ص
١١٠ وما بعدها) ، كيف يمكن أن يختزل النص مرة أخرى . / وكما يمكن
أن تستلطف من الأعمدة المعنية قواعد كبرى لهذه الجداول يمكن أن تطبق في
بعض الحالات عدة قواعد كبرى للوصول إلى قضية كبرى .

وتظهر هذا أحياناً إمكانات عملية أيضاً : فيمكننا أن نطبق القاعدة أولاً، أو يمكننا أن نطبق للقاعدة الأولى أو للقاعدة الثانية . ومن ثم تكونت - انطلاقاً من الوجهة النظرية أيضاً بوجه خاص، عدة لبنية كبرى ممكنة في نص ما . وفي لفصل السادس مدعى أن هذه هي الحال من الناحية الأمبريقية أيضاً : إذ يمكن أن يبنى قراء مختلفون تفسيرات كبرى مختلفة للنص ما . ونظراً لأن لكل قارئه، في كل فترة، معارف وآراء ومواقف واهتمامات ومهام وأهدافاً أخرى، فيمكن لذلك أن تختطف للتيمات، أى ما يستشر أنه مهم تبعاً لاختلاف القراء .

ومن البديهي أنه توجد أوجه اتفاق أيضاً : فالنسبة لعند كبير من القراء لتطابق أهم تيمات النص . ويمكن للمرء أن يجرب ذلك، إذ يترك القراء مختلفين عمل اختصارات للنص ما . ومن المحتمل أن تتشابه هذه (الاختصارات) في نقاط كثيرة . ولذلك فإن تحليلنا للنظرى ما هو إلا نموذج لتفسير من هذه للتفسيرات العامة . ويسرى ما يشبه ذلك على الاختصار (جدول ٣، ص ١١٢) الذى كتيبه بناء على اللبنة الكبرى للجدول ٢ .

وفضلاً عن ذلك فإن الاختصار يعد في حد ذاته نصاً أيضاً، صيغت من خلاله اللبنة الكبرى على نحو مغاير نحوياً وأسلوبياً . وفي الحقيقة تختبر تأدية للقواعد الكبرى وظيفتها بصورة صحيحة مرة أخرى من خلال ذلك الاختصار : فهي في الواقع تغطي بأن أهم ما فى النص - من خلال نظرة كلية يقدم ثانية . ولذلك نجد جزءاً من هذا الاختصار فى العنوان الثانوى لخير فى مجلة شهرين أيضاً . وكما قيل يمكننا فى الواقع أن نفترض أن قارئاً ما ذا تصورات سياسية أخرى يبرز جوانب محددة فى إخباره أو يغطيها بقوة . ونرجح أن الأحداث المفاجئة فى معسكر الاعتقالات فى « فوجت » (Vught) تعطى، انطباعاً عميقاً لدى قراء كثيرين . ومن ثم فمن الأولى أن تقع فى البداية بوصفها التطورات للقانونية التى ذكرت فيما بعد فى النص .

وفى هذه الحال فمن المحتمل ألا يوجد من وجهة نظر بلوية كبرى
أى فرق بين كلا الجزئين للتصوين (كلاهما يمكن أن يختصر إلى عدة
قضايا كبرى) ، ومع ذلك توجد للعوامل المذكورة سابقاً مثل الاهتمام
والمواطف وما أشبه التى ترسخ الأحداث المحسوسة فى معسكر الاعتقالات
على أفضل وجه فى الذاكرة بوصفها معطىّ معاداً للنتائج القانونية . سنعود
إلى ذلك مرة أخرى فى الفصل السادس . ومن جهة أخرى يمكن أن نتوقع
أن السياسيين والقانونيين بسبب مواقفهم ومصالحهم وأهدافهم يوجهون
اهتمامهم إلى الجانب القانونى لهذه المسألة .

ولذلك تكون المبادئ والقواعد العامة لبناء أبلية كبرى هى ذاتها،
ولكن القواعد تطبق على نحو متباين . تبعاً للنص والقارىء وموقفه
الإدراكى، بحيث يمكن أن تكون التفسيرات والاختصاصات المختلفة للعامة
للنص هى النتيجة .

/ وفضلاً عن ذلك يجب أن نؤكد أن تحليلنا ليس إلا مثلاً؛ فكما نكر ..
من قبل يمكن أن تطبق فى مواضع كثيرة القواعد على نحو آخر أيضاً .
وأخيراً فإن التحليل يعد شبه شكلى (ضرورى) ، فلو أمكننا أن نصوغ بدقة
القضايا (مثلاً فى لغة صريحة، مطلقة تقريباً) ، ولو أمكننا أن نصوغ
قيودها بدقة فإنه يمكننا أن نثبت أن بيتنا الكبرى يمكن أن تكون قد استبدلت
من النص . وفى العمود الأخير من الجدول ٢٠١ دوناً سلسلة من القيود؛ وفى
الحقيقة يجب هنا أن نحدد بدقة شديدة معرفة العالم (وأوجه الاستنباط منها)
تلك التى يحتاج إليها لتطبيق القواعد الكبرى . فنحن نحتاج مثلاً إلى معرفة
تاريخية محددة حول الحرب ودرج البوليس السياسى ليتمكن فهم النص بوجه
عام أيضاً؛ ويجب أن نعرف أن هولندا قد انقضت عليها قوات النازى فى
الحرب (العالمية الثانية) واحتلتها، ولأنه وجد فيها معسكر للاعتقال وثالرون،

وأن التوليس السياسي كان مشهوراً بأساليبه في التعذيب لفتح اللغ . فضلاً عن ذلك يجب أن نعرف أنه يوجد شكل من أشكال التعذيب حين يحبس عدد كبير من الناس في زنازلة ضيقة، وما للتناجج الممكنة التي يمكن أن يعقب ذلك الإجراء السيئ .

وأخيراً يجب أن نعرف كيف يمكن إدراك الإجراءات القانونية الدولية ضد المجرمين النازيين، ويجب أن يتأكد لنا أيضاً أن السلطات المسؤولة أو هيئات تنفيذ العقوبة لم تكن نشطة دائماً بنفس القدر، حين تعلق الأمر بالبحث عن أولئك المجرمين وتقديمهم للمحاكمة . ويمكن أن تبين هذه المعرفة لماذا يشمل هذا التقرير على قيمة إخبارية بوجه عام . لذلك من المهم للتأريخ أن يعرف ما حدث في الحرب وما فعل العدل بعد الحرب وما لم يفعل . وسنورد في الفصل السادس إلى تنظيم ذلك الدرع من معرفة العالم على نحو أكثر دقة، وعلى نحو يؤثر هذه المعرفة في فهم للنصوص .

٢-٣-١٢ نلتم بهذه التحليلين مناقشة للأدوية الكبرى الدلالية،

ومن ثم المعنى العام / مضمون النصوص وتربطها أيضاً . فقد اتضح لنا أن قضايا النص المترابط لا تتراكم فيما بينها أفتياً فقط بناءً على علاقات بعالم ممكنة ووقائع وموضوعات مفردة (محولات الخطاب) وسماتها وعلاقاتها، بل على نحو أكثر شمولاً أيضاً . وهذا ممكن بفضل الحقيقة التي مفادها أن للقضايا يمكن أن تفسر أيضاً على أنها وقائع تشكل وحدات كبرى، كما تبرز في القضايا الكبرى . ولذا يمكن أن يتألف المعنى العام / الإحالة (من يسافر لرياضة للشقاء) من قضايا تصف مكونات الرحلة مثل الوصول والإقامة، فضلاً عن ذلك فإن ثمة أحياناً تمهيدية وتمهيدات عقلية (يرضى ويتمنى ويقرر ويملك) وكتابات مألوفة للنمل العام، كل هذه المعلومات يمكن أن تحذف، إذ إنها غير مهمة نسبياً بالنسبة للنص في مجمله أو إنها تشكل / بلا ٥٦ شك ، مكونات المعلومات العامة، تأباً هذا الإطار المعروف من قبل .

ومن ثم فقد وجدنا بخلاف للتحديد للضروى للقواعد الكبرى، رغبة
 فى أن نصروح فى صراحة حقاً للنظرية، أوصافاً دقيقة لبدية هذا النمط من
 الإطار ضرورية . ونحتاج بوجه عام إلى نظرة أعمق فى البنية المفهومية أو
 المحيط الدلائلى للواقع الخارجى، البنية العامة للأحداث والأنماط وما أشبه
 تقريباً . وسنمود فى الفصل التالى إلى نظرية الحدث هذه بإيجاز . وأخيراً
 نحتاج أيضاً إلى نظرية خاصة للنمط للنصى لوجنسه (الألوان للنصية) ،
 نحال بدقة طريقة للعمل الخاصة بالقواعد الكبرى بالنسبة لنصوص الصحافة
 مثلاً . أخبار حول أحداث فطية فى السياسة العالمية، مثل للتبدل بين مطومة
 عادية ومطومة ذات قيمة .

وفى الفصل التالى سوف نمالغ إلى أى مدى تتبع بنية للنصوص
 وتفسيرها سياق الاتصال أفقياً، وسنحال أيضاً الوظيفة البرجماتية للأبنية
 الكبرى .

شهرن ٣٠ أغسطس ١٩٧٧، ص ١٦٨ - ١٦٩

(٥٠) الحلقة

عشرة قتلى على الدكة الطويلة

أحد عشر عاماً قيمت ملفات حول الإجرام للنازى فى هولندا لم ينظر
 فيها الادعاء الألمانى العام، ولم يكشف للنقاب عنها إلا الآن ضد رجل
 البرليس السياسى . فقد أكد قبل أسبوعين وزير الخارجية الهولندى كريسرف
 فان دير كلاوف فى بين : أنه لا توجد أية مشكلات سياسية بين هولندا
 وألمانيا الغربية . وفى الخميس الماضى سافر المدعى العام الهولندى يوتكر
 دى بوفورت إلى لود فيجسبرج ليطحن عن نقض ذلك؛ إنه رئيس المحققين
 فى للجريمة للنازية فى هولندا، وقد اعترض دى بوفورت لدى زميله الألمانى

رئيس النيابة د. البرت روكسل الذى يرأس المركز الرئيس فى الإدارة القانونية ، لتوضيح الجريمة النازية ، بأن سلطات المقاضاة الألمانية الغربية سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ حصلت على مائة ضد للقائد الأعلى لهجوم البوليس السياسى لرونالد شتريل . بيد أن الملفات الملفعة ظلت قابعة دون دراسة أو ترجمة : ولم يجر أى تحقيق ضد شتريل بسبب أحداث مركز الاعتقال فى فوجت، حيث قتل عشر نسوة ذات مساء . ويعرف كل هولندى ، مأساة عتبر فوجت ، فى الكتب المدرسية وفى وثائق التاريخ الرسمية : هولندا فى فترة للحرب للمؤرخ لودى يونج يوجد أن المناصلة نون فرستيجن فى معسكر الاعتقال قد جزت شعر خائنة عقاباً لها، وتضامنت السجينات الأخريات مع هذا الفعل . أما بالنسبة للبوليس السياسى فقد كان هذا عصياناً . وفى مساء / ١٥ يناير ١٩٤٤ وضع رئيس معسكر الاعتقال جروتلاند ٧٤ امرأة^{٥٧} فى زنزانة فردية مساحتها ٩٥ م^٢ ودفع هو نفسه الأخبارت فيها . وكان قائد معسكر الاعتقال الاحتلالى لرونالد شتريل موجوداً هناك . وكتب نون فرستيجن سنة ١٩٤٦ فى تقرير لها : « ومع مرور الليل صارت النسوة تبعاً بلا وعى، وكنا عطشى للغاية ولحمنا الماء المكلف الذى تساقط من السقف، غير أننا لسنا بذلك شغافنا، لأن السور كان جديداً واحتوى على ملح البوتاسيوم » . ويقرر المؤرخ دى يونج فى كتابه عن هذه الليلة : « حُويل وضع النساء المغمى عليهن على الحائط حتى لا يسقطن . ساندت نساء كذيرات مستجمعات كل قواهن فى وقوف زملائهن السجينات لساعات، واستطاعت امرأة أن تسد أربعة أخريات لمدة طويلة حتى ماتت هى نفسها . وحين فتحت الزنزانة حوالى الساعة والنصف صباحاً بعد ١٣,٣٠ ساعة كان هناك عشر نسوة موتى ، وكتب دى يونج : « هؤلاء النسوة العشرة شهيدات قضيتها الوطنية ، كانت هذه الجريمة رمزاً للرحشية والفظاظة لإدارة المعسكر، بل آلة القوة جمعا للألمان أيضاً . وقد ثار البوليس السياسى

الهولندي نفسه آنذاك ضد فعلة زملائهم الألمان . وفي هاج عقدت محاكمة للبوليس السياسى، وحكم على القائد جروتلند بالسجن ثلاث سنوات ونصف، الذى وصل إلى المجر لاختبار للشجاعة، وهناك سقط (ميتاً) . ولم يتهم ارنولد شترييل آنذاك، وبعد للحرب سنة ١٩٥٠ طالب الهولنديون بتسليمه لهم، غير أن سلطات الاحتلال الأمريكية رفضت . ونسى شترييل مدة ٢٩ سنة، ثم قرأت نون فرستيچون التى كانت قد خرجت حية من معسكر الاعتقال، فى مارس ١٩٧٩ مسلسل شترييل : طبيب البوليس السياسى والأطفال ، (رقم ١٠ . ١٦ / ١٩٧٩)، قرأت اسم ارنولد شترييل وعرفت أنه كانت له سلطة القيادة على المعسكر الخارجى للاعتقال فى مدرسة بولنهوزدم فى هامبورج، حيث شق فى ٢٠ ابريل ١٩٤٥، ٢٠ طفلاً، وعرفت أن شترييل يعيش حراً فى فرانكفورت . أبلغت نون فرستيچون ذات الـ ٦٧ عاماً اليوم عن شترييل بسبب الاشتباه فى قتله عشرات فى معسكر الاعتقال فى فوجت . وطلبت محايمتها بريرا هوستيج السلطات الهولندية مواد لإدانة شترييل، وقد عرفت متدهشة أن الملفات كانت قد أرسلت سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ إلى المركز الرئيسى فى فيجسبورج، ومن هناك سلمت إلى الادعاء العام فى رابنلاند بفلتشن فرانكتال، وحين تحررت المحامية هناك، عرفت أنه توجد بين الملفات أكلة هولندية لم تترجم أحياناً وكان محتواها غير معروف . وحتى يثبت أن هنا يدين شترييل يجب أن تترجم أولاً، إذ كانت المعارف للغة الهولندية ضرورية لذلك . وكذا كان النائب العام القائم آنذاك فيلى بايسفنجدر (كان يعرف ذلك) . ورجعت للمحامية وزير العدل فى ماينتس لوتوتايزن أن يتأكد إذا ما كان هناك إسقاط للمقوبة فى الإدارة أم لا، لأن ملفات القتل لم تدرس مدة ١١ سنة، وثمة جلحة فى قانون العقوبات يقضى بسنة أشهر حتى ٥ سنوات سجن . أعد المحامى العام فى تسفا يبروك هاينريش جافو تقريراً للوزير، وكتب فى عجل رداً على محامية هامبورج : انشغالك بلا تعليل، لأن

المادة قد نظر فيها على يد ، مترجم خبير ، والمدعى العام . وقد تبين بعد ذلك أنه بسبب الوقت والتكاليف لم يترجم حرفياً جزء من مادة الأدلة . ومن البدهى أن وزير العدل قد عرف أنه لم تقدم أية إجابة إلى الآن على استفسار آخر للمحاماة على نحو ما طلب المدعى العام المتحدث بالهولندية، ولم يستطع أيضاً أن يوضح لماذا لم ترد ملفات شتريل كما كتب من قبل / إلى ٥٨ المركز الرئيسي في لود فيجسبورج . ويريد أن يعرف جناح الحزب الاشتراكي الديمقراطي في مجلس ماينتس من وزير العدل من الحزب الديمقراطي المسيحي : لماذا لم تدرس ملفات القتل، وبصفة خاصة يرغب المدعى العام الهولندي دي بوفورت في هذا التفسير . وفي هولندا تسود مأساة علير فوجت منذ ثلاثة أسابيع عناوين الصحف . وفي إطار هذه الروح دعا الرئيس الاتحادي كارستس الهولنديين إلى أن يطلقوا سراح آخر مجرمين نازيين من سجن بردا . وقد جلب الطلب الغلط (في وصف نائب المجلس الاتحادي يوب فوجد) على كارستس في الصحافة الهولندية كلها إشارات إلى ماضيه الخاص فقط . وفي أثناء ذلك تلقى المدعى العام في فرانكفورت حالة شتريل، وأحضر المدعى العام بيتر برته من فرانكفالت ملفات شتريل، وينقلها الآن مترجم إلى الألمانية .

البرت ليكنار / جونتر شفاريرج

ظهر التقرير في سبتمبر ١٩٧٩ في مجلة شترين : « طبيب البوليس السياسي والأطفال »

جمل النص	قواعد كبرى	قضايا كبرى	قواعد ملاحظات
١ أكد قبل أسبوعين وزير الخارجية الهولندي كريسوف فان دير كلوف في برن : أنه لا توجد أية مشكلات سياسية بين هولندا وألمانيا الغربية .	حذف	ك ١ لا توجد أية مشكلات سياسية بين هولندا وألمانيا الغربية .	
٢ في الخمس الماضي سافر الحامي العام الهولندي يولكر دي برفورت إلى لورد لهجومسبورج لبحث عن تفويض ذلك .	حذف	ك ٢ سافر للحامي العام الهولندي إلى لورد لهجومسبورج . ك ٣ توجد مشكلات سياسية بين هولندا وألمانيا الغربية .	مستبعدة من ١ و ٢
٣ إنه رايس للمحققين في الجريمة النازية في هولندا .	اختصار	ك ٤ إنه رايس للمحققين في الجريمة النازية في هولندا .	
٤ اعترض دي برفورت لدى زميله الألماني روث للكتابة د. ألبرت روكسول الذي يرأس للمركز الرئيسي في الإنارة القانونية للدولة الخاص بتوضيح الجريمة النازية، بأن سلطات المقاضاة الألمانية الغربية سنة ١٩٦٧، و ١٩٦٨ حصلت على مادة ضد قائد الهجوم الكبير هوليس	حذف / اختصار	ك ٥ اعترض على ك ٦ لدى زميله في لورد لهجومسبورج . ك ٦ حصلت للسلطات الألمانية سنة ١٩٦٧، ١٩٦٨ على مادة ضد القائد الأعلى للهجوم في هوليس السياسي شتريبل، غير أنها تركت بلا دراسة . ك ٧ وام بجر تحقيق	

رقم	ملاحظات	قضايا كبرى	قواعد كبرى	جمل النص
		معد هيردول بسبب كـ ٨ . كـ ٨ أمدت في معسكر الاعتقال في فوجت، حوث قل هشر لسرة ذلك مساء .		السواي لرواد هيردول، هيردول الملفات المملعة تلك قائمة من دراسة لـ ترجمة : لم يجر تحقيق معد هيردول بسبب أمدت في معسكر الاعتقال في فوجت، حوث قل هشر لسرة ذلك مساء .
		كـ ٨ كـ ٩ معروفة جداً في هولندا .	تصميم	٥ . يعرف كل هولندي ، مسألة هشر في فوجت .
٦٠	تخصيص لـ ٩ كـ	كـ ٩ كـ ١٠ حاقبت المناضلة ن. ف خالدة بجز شربا . كـ ١١ كـ ٨ مبنية تاريخياً .	تصميم لاختيار	٦ . يوجد في الكتب المدرسية وفي بعض التاريخ الرسمية: هولندا في فترة الحرب الممورخ لودي يولي: إن المناضلة لون فريستون في معسكر الاعتقال قد جرت شرب خالدة عفاها لها .
		كـ ١٢ تصاممت السجلات الأخريات مع كـ ١٠ .	لختيار	٧ . تصاممت السجلات الأخريات مع هذا القتل .
	٨ نتيجة عادية ٧ لـ	كـ ١٧ .	تركيب	٨ . كان هذا بالنسبة للبرليس السياسي عصبانياً .
		كـ ١٣ ترك قائد معسكر الاعتقال ٧٤ امرأة في زلزلة صغيرة محبوسات .	حذف/ تركيب	٩ . في مساء ١٥ يناير ١٩٤٤ وضع رابن معسكر الاعتقال جرونلند ٧٤ امرأة

جمل النص	قواعد كبرى	قضايا كبرى	أنود ملاحظات
في زلزلة فردية مساحتها ٩,٥ م ^٢ .			
١٠ دفع هو نفسه الأخيرات فيها .	حذف		
١١ كان قائد مسكر الاعتقال الاحتمالي ارنولد شتريل موجوداً هناك وكذبت نين فرستونج ١٩٤٦ في تقرير:	اختيار	ك ١٤ شتريل كان موجوداً هناك .	
١٢ ومع مرور الوقت صار للنمو تبعاً بلا وعى .	تركيب	ك ٨ .	نتيجة عادية لـ ٩
١٣ كنا عطشى للغاية، ولحمنا لماء للمكث الذي تساقط من السقف .	تركيب تركيب	ك ٨ . ك ١٣ ك ١٥ تذيب .	نتيجة عادية لـ ٩
١٤ غير أننا لمنا شفاهاً بذلك لأن للسور كان جديداً واهتموى على ملح البرناسيوم .	تركيب	ك ٨ / ١٥ .	مكونات من ك ١٥
١٥ يقدر المورخ دى يونج في كتابه عن القيلة : حول وضع النساء القسوى عليهم على الحائط بحيث لا يمتلئ .	تركيب تركيب	ك ١١ ك ٨ / ١٥ .	

جمل النص	قواعد كبرى	قضايا كبرى	قواعد ملاحظات
١٦ وسافقت نساء كحذيرات مستجمعات كل قران في وأوف زملاتهن المسجلات لناعات .	تركيب	ك ٨ / ك ١٥ .	
١٧ لستطاعات امرأة أن تسد لرمة أخريات لمدة طويلة حتى ماتت هي نفسها .	تركيب	ك ٨ / ك ١٥ .	
١٨ حين فتحت للزلازة حوائج الساعة والنصف صباح بعد ١٣,٣٠ ساعة، كان هناك عطر نسوة مواتي .	حذف/ تركيب	ك ٨ .	
١٩ كسب دى بونج : مولا الطيرة من شهبكات قسبتا الوطنة .	تركيب	ك ٩ / ك ١١ .	
٢٠ كانت للبريمة رمز الوحشية والفظاظة لإنارة المسكرة، بل لأنة القسوة جعماء للأمان أيضا .	تركيب	ك ٤ / ك ٨ / ك ١٣ / ك ١٥ .	ك ١٣ / ك ١٥ هي جريمة خطية البرايين السياسي لم مسكر الاحتلال
٢١ حتى البرايين السياسي لهولندي ثار أفضلك منذ فلة زملاتهم الأمان .	تركيب	ك ١٦ حتى البرايين السياسي لهولندي لم يرتض ك ١٣ .	
٢٢ في حاج عثنت محاكمة للبرايين السياسي وحك	تركيب تركيب	ك ١٦ . ك ١٧ عرقب القائد .	

جمل النص	قواعد كبرى	قضايا كبرى	كبريات ملاحظات
على التتالي جرونتلد بالسجون مدة ثلاث سنوات ونصف .			
٢٣ وصل إلى السور لاختبار لاجتماعه وهناك سقط (ميتا) .	ك ١٧ .		
٢٤ لم يتم ارنولد شيريل انذاك .	اختيار	ك ١٨ لم يتم شيريل .	
٢٥ بعد الحرب ١٩٥٠ طالب الهولنديون بتسليمه لهم .	اختيار	ك ١٩ طالب الهولنديون بتسليم شيريل .	
٢٦ غير أن سلطات الاحتلال الأمريكية رفضت .	اختيار	ك ٢٠ رفض التسليم .	
٢٧ نسي شيريل	اختيار	ك ٢١ نسي شيريل .	٦٢
٢٨ مدة ٢٩ سنة .	حذف		
٢٩ لم قرأت فون فرستلجن التي كانت قد خرجت حية من معسكر الاعتقال في مارس ١٩٧٩ في مسلسل شون : : طبيب البوليس السياسي والأطفال ، (رقم ١٠ - ١٦ / ١٩٧٩) .	حذف / اختيار	ك ٢٢ ن. ف. قرأت اسم شيريل في تقرير عن البوليس السياسي .	
٣٠ قرأت اسم ارنولد شيريل .	اختيار	ك ٢٢ .	

جمل النص	قواعد كبرى	قضايا كبرى	قواعد ملاحظات
٣١	عرفت أن له سلطة القيادة على الممسكر الخارجي للاعتقال في مدرسة في هامبورج : بولهورزدم حيث شق في ٢٠ أبريل ١٩٤٥، ٢٠ طغلا .	حذف/ تصيم ك ٢٣ شيريل له ذنب في قل آخرين .	
٣٢	وعرفت أن شيريل يعيش حراً في فرانكفورت .	اختيار ك ٢٤ شيريل يحيا حراً في فرانكفورت .	
٣٣	أبقت نين فرسندجن ذات ك ٦٧ عاماً اليوم عن شيريل بسبب الاشتباه في قتلته عثرت في ممسكر الاعتقال في فرجت .	اختيار حذف ك ٢٥ ن . ف أبقت عن ش .	
٣٤	طلبت محاميتها في هامبورج يريزا هوسدينج للمسلطات الهولندية بمواد إيافة شيريل .	تركيب ك ٢٦ حضرت محامية ن . ف لدى السلطات الهولندية والألمانية .	قد مألوف
٣٥	عرفت متدخشة أن : الملفات كانت قد أرسلت سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ إلى المركز الرئيسي في لود فوجسبورج ومن هناك سلمت إلى الانعام العام في راوبلاند بلفشن فرانكتال .	اختيار/ حذف/ تصيم ك ٢٧ عرفت ك ٦ .	

جمل النص	قواعد كبرى	القضايا الكبرى	اليوم ملاحظات
٣٦ حين نعت السامية هناك عرفت أنه توجد بين الملفات مواد لثة إثبات هولندية لم تترجم أحياناً، فكان مضمونها غير معروف .	تركيب ك ٦ .	مكونات متعادلة	
٣٧ حتى تثبت أن هذه تدعى شورفيل يجب أن تترجم أولاً، فقد كانت المعارف للثغرة الهولندية ضرورية لذلك، وكذا النائب العام القائم آنذاك فيلي باسفيجر (قد عرف ذلك) .	تركيب ك ٦ .		
٣٨ طالبت السامية وزير العدل في ماينس لوتو تايرن أن يتأكد إذا ما كان يوجد إسقاط للثغرة في الإدارة أم لا لأن ملفاتها لقتل لم تدرس مدة ١١ سنة .	تعميم	ك ٢٨ حددت السامية بطلب العقوبة .	
٣٩ فحمة جلحة في قانون العقوبات تقضى بسنة أشهر حتى ٥ سنوات سجن .	تركيب ك ٢٨ .	تخصيص علة	
٤٠ أعد المحامي العام في تسليدبروك هانريش جارف تقريراً للوزير وكذب في	تركيب ك ٢٥ ادعى الوزير أن الملفات قد نظر فيها .		

رقم	ملاحظات	قضايا كبرى	قواعد كبرى	جمل النص
				عجل رداً على محامية هامبورج : لاشكك، بلا تطل
٤١		تركيب ك ٢٩ .	تركيب	لأن المادة قد نظرت فيها على يد مترجم خبير، والندى العام .
٤٢		تركيب ك ٢٩ .	تركيب	قد تبين أنه بسبب الوقت والتكاليف لم يفرج حرفياً جزء من مادة الأدلة الهولندية .
٤٣	٦٤	ك ٢٥ ك ٣٠ غير جديرة بالتصديق .	تركيب	من الندى أن وزير العدل قد عرف أنه لم تقدم أية إجابة إلى الآن على استفسار آخر للمحامية على نحو ما طلب الندى العام المتحدث بالهولندية .
٤٤		تركيب ك ٣٠ .	تركيب	لم يستطع أيضاً أن يوضح لماذا لم ترد ملفات شيرتيل، كما كتب من قبل إلى المركز الفرنسي في لوفيمبورج .
٤٥		ك ٣١ انتقد الوزير في مجلس البرلمان المحلي .	اختيار / تركيب	برود أن يعرف جناح الحزب الاشتراكي الديمقراطي في مجلس ماينتس من وزير العدل من الحزب الديمقراطي المسيحي لماذا لم تدرس ملفات القتل .

رقم	مجموع النص	نوع الأدب	نصائح كبرى	نوع الأدب	ملاحظات
٤٦	يرغب المدعى العام البرلندي دى بربريت بصفة خاصة فى هذا التفسير .	تفسير	ك ٣٢ يريد المدعى العام البرلندي تفسيراً لـ ك ٦ .		
٤٧	تسرد فى هولندا أسامة بن لادن فوجت ، منذ ثلاثة أسابيع عناوين الصحف .	تصميم	ك ٣٣ فى هولندا ثمة غضب .		
٤٨	رأى إيلار هذه الروح دعا الرايوس الاتحادي كارستس الهولنديين إلى أن يطلقوا سراح لفر مجرمين نازيين فى سون برنا .	مختلف / تصميم	ك ٣٤ غضب (أيضاً) بسبب إطلاق سراح مجرمين نازيين .		
٤٩	وقد جلب الطلب اللفظ (فى) وصف نائب المجلس الاتحادي ريب فريد) على كارستس فى الصحافة الهولندية كلها أشارت إلى ماضيه الخاص فقط .	تركيب	ك ٣٤ .		
٥٠	تلقى فى أثناء ذلك المدعى العام فى فرانكفورت حالة خيربايل .	تركيب	ك ٣٥ عرجت الحالة فى أثناء ذلك .		
٥١	وأحضر المدعى العام بيتر بوته من فرانكفورت ملفات خيربايل وينقلها الآن مترجم إلى الألمانية .	تركيب	ك ٣٥ .		

[illegible]

قضايا كبرى	لوائح كبرى	قضايا كبرى	قضايا كبرى
١٠٤	المنافسة ن. ف. جزت شعر خالدة في معسكر الاعتقال .	حذف/ تركيب ٥/٢٤	حالة
١١٤	٨٤ ثبت تاريخياً .	حذف	حالة
١٢٤	تضامنت المسجونات الأخريات مع ك. ١٠ .	حذف	حالة
١٣٤	حشر قائد معسكر الاعتقال ٧٤ امرأة في زنزانة صغيرة .	حذف/ تصاو اختيار ٥/٢٤، ٦/٢٤، ٥/٢٤ حيث حبست ٧٤ امرأة لليلة في زنزانة صغيرة .	قاسم
١٤٤	شتريل كان هناك .	تركيب ٦/٢٤	صالح
١٥٤	ك ١٣ تخيب .	تصميم ٦/٢٤	قاسم
١٦٤	حتى اللوليس الهولندي لم يستغ ك ١٣ .	حذف	
١٧٤	عوقب للقتل .	حذف	
١٨٤	لم ينهم شتريل .	اختيار ٧/٢٤ لم ينهم، ولم يرسل إلى هولندا .	قيد عادي
١٩٤	طالب اللولديون بمسلم شتريل .	تركيب ٧/٢٤	
٢٠٤	رفض تسليمه .	اختيار ٧/٢٤	
٢١٤	نسى شتريل .	حذف	
٢٢٤	ن. ف. قرأت اسم شتريل في تقرير عن اللوليس السياسي .	تركيب ٨/٢٤ اكشفت الآن جريمة رجل اللوليس السياسي شتريل تارة أخرى واتهم .	جريمة اللوليس السياسي قيد للكشف ١ والا اتهام .
٢٣٤	شارك شتريل في قتل آخرين .	تركيب ٨/٢٤	
٢٤٤	شتريل يحش حراً في ف.	تركيب ٨/٢٤	

قضايا كبرى	قضايا كبرى	قضايا كبرى	قضايا كبرى	قضايا كبرى
٢٥٤	ن. ف. ليلخت عن شتريل.	اختيار ك/٢٨	٨/٢٤	
٢٥٥	تصرت محامية ن. ف. لدى السلطات الهولندية والألمانية .	تركيب ك/٢٨، ٨/٢٤، ٣/٢٤	٣/٢٤	مكملت عامة في طريقة الاتهام
٢٥٦	عرفت ك ٦ .	تركيب ك/٢٨، ٨/٢٤، ٣/٢٤	٣/٢٤	نتيجة
٢٥٧	هددت المحامية بطلب عقوبة ضد السلطات .	تركيب ك/٢٨، ٨/٢٤، ٣/٢٤	٣/٢٤	علة/ قيد
٢٥٨	يزعم الوزير أن الملفات قد نظر فيها .	حذف		
٢٥٩	ك ٢/٩ غير جدولة بالتصديق .	حذف		
٢٦٠	للتقيد الوزير في البرلمان المحلي .	تركيب ك/٢٨، ٩/٢٤	٩/٢٤	علة/ قيد
٢٦١	يريد المدعى للعلم للبرلاني تسيلاً ك ٦ .	تركيب ك/٢٨، ٩/٢٤	٩/٢٤	اعتراض
٢٦٢	في هولندا كان ثمة غضب .	تركيب ك/٢٨، ٩/٢٤، ١٠/٢٤	١٠/٢٤	علة
٢٦٣	غضب (ألمناً) بسبب طلب إطلاق سراح للمجرمين النازيين .	تركيب ك/٢٨، ٩/٢٤، ١٠/٢٤	١٠/٢٤	علة
٢٦٤	في أثناء تلك عرقلت القضية .	اختيار ك/٢٨، ٩/٢٤، ١٠/٢٤	٩/٢٤	

موجز لـ عشرة قتل على ذمة طويلة ،

اعترض كبير المحققين الهولنديين في للجريمة النازية لدى زميله في ألمانيا الغربية لأن الادعاء الألماني ترك مادة إدانة ضد رجل البوليس السياسى شتريل حتى الآن بلا دراسة، وأغفل بوجه خاص إجراء تحقيق ضد شتريل. فقد كان شتريل قد شارك في القتل الوحشى لمشر نساء في معسكر الاعتقال في فوجت . وحشرت آنذاك ٧٤ امرأة لليلة في زنزانة صغيرة . لم يتهم شتريل بعد للحرب، ولم يرسل إلى هولندا . الآن فقط اكتشفت جريمة رجل البوليس السياسى شتريل وأبلغ عنه . كانت السلطات قد أجبرت بناءً على ذلك على تعقبه أخيراً . أدى غضب في هولندا بسبب هذه القضية إلى توترات سياسية بين هولندا وألمانيا الغربية .

١-٣ ما البراجماتية ؟

١-١-٣ عطينا في الفصل الأخير بشكل مفصل بالبنية ، الداخلية ، للنصوص التي سنعود إليها تارة أخرى من منظور آخر في الفصل التالي . وفي الحقيقة قد أغفلنا هناك وجهة نظر نرغب أن نطرحها هنا للمناقشة ، وهي أن : المنطوقات لغوية (ومن ثم البنوية النصية) تهدف في العادة إلى الإسهام في الاتصال والتفاعل الاجتماعي ، ولذلك فهي لا تتضمن طبيعة ، إحصائية (إلى حد ما فحسب ، بل وظيفة ، دينامية) أيضاً في عمليات معينة . ولذا يرى أن مصطلح « منطوق » متعدد المعنى أيضاً : فيمكن أن يعنى ، شيئاً معيناً - مكتوباً أو منطوقاً ، غير أن هذا يعنى أيضاً ، حدثاً ؛ حقيقة نطق هذا للشيء . وسوف نطلق باستمرار ، لجذب هذا التعدد في المعنى ، على الشيء المنطوق ، منطوقاً لغوياً ؛ أما الأحداث التي تتجز من خلاله فنطلق عليها أحداثاً لغوية أو أفعالاً كلامية .

تختص البراجماتية بوصفها علماً بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام . هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة ، له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى . وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثروبولوجيا ، بل علم النفس والاجتماع أيضاً ^(١) .

(١) قارن حول التدخل إلى البراجماتية ، قبل أي شيء ، الكتاب المهم لسيرل (1969) Searle الذي ترجم إلى الألمانية أيضاً (١٩٧١) ، وعمل أوستن (1962) الذي يستند إليه . وبالنسبة لسلسلة المبادئ والمقالات حول الأفعال الكلامية والبراجماتية قارن : Wun- (1972) ، Bar _ Hillel (1975) ، Cold & Morgen (eds.) (1975) ، van Dijk (ed.) (1972) ، derlich (ed.) (1972) ، Mass & Turk (1972) ، Wunderlich (1972) ، Wunderlich (1976) ، Sadock (1975) ، Sasse & Turk (1980b) ، van Dijk (1978) ، (eds.) وانظر كذلك أيضاً (1975) Schmidt (ed.) وقد قدم van Dijk (1975) ، Schlitten - Lange محضلاً لولياً .

وفى هذا الفصل سنمعى بالبراجماتية اللغوية، وتقدير هذا برجه خاص اقتراباً شديداً من الوصف النحوى للنصوص . وفى الأصل كانت البراجماتية مكوناً من المكونات الثلاثة لعلم العلامات ؛ العلم الذى يعالج بصفة خاصة العلامات ونظام العلامات (فى شكل رموز ومعاني وأوجه اتصال)^(٢) . وهو مكون إلى جانب النحو / (تحليل العلاقات بين العلامات)^{٦٩} .
وعلم الدلالة (تحليل العلاقات بين العلامات والمعاني والواقع الخارجى) .
ولذلك تعد البراجماتية فى حد ذاتها ابتداءً وصفاً للعلاقات بين العلامات ومستخدعى العلامات . ولأن مصطلح « علامة » ليس فيه خصوصية سنمعى بدلاً منه بالأبنية المألوفة، كما تصفها القواعد (أبنية النص)، بوصفها أساساً للحوار مع مستخدعى العلامات، أى : مستخدعى اللغة / مستخدعى النص .

٣ - ١ - ٢ . سوف نضيق قليلاً مجال تحليل البراجماتية للموضح آنفاً .
فإذا ما أردنا أن ندرس بجدية كل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الاتصال والتفاعل فإنه يجب أن يعد علم اللغة النفسى وعلم اللغة الاجتماعى وجزء كبير من علم النفس وعلم الاجتماع ضمن البراجماتية . نحن لا نسعى إلى امتداد كهذا، برغم أنه توجد - بداية - علاقات وثيقة بين البراجماتية وهذه التخصصات . فعلى حين لخص النحو بصياغة المنطوقات بناءً على

(٢) حظى علم العلامات أو علم العلامات للعام وبخاصة بدخل علم الأديب وعلوم الفن بإثر عظيم، وبخاصة بتأثير البنيوية الفرنسية (من خلال مؤلف بارت تقريباً) . وفى الحقيقة علم العلامات أصله إنجليزى، إذ يعد بيرس (قارن : Peirce 1960) مع غيره مؤسس علم العلامات الحديث، وموريس (Morris 1938, 1964) أهم ناشر للأفكار ومدد لهذه النقاط العلمية للعلوم النظرية والاجتماعية . ويقدم لوكو (Eco 1976) رؤية عامة حول علم العلامات المعاصر . قارن أيضاً المقالات فى مجلة : Semiotica .

قيوده ووفقاً لقواعده، والدلالة بأنها يمكن أن تفسر المنطوقات وفق قيودها (وينسحب ذلك على المعنى والإحالة أيضاً)، فسوف يناط بالبراجماتية مهمة معالجة القيود التي تكون المنطوقات اللغوية من خلالها ممكنة قبولها (acceptable) أو ملائمة أو مناسبة (appropriate)، وهذه الشروط الثلاثة تسمى على الموقف الاتصالي الذي يعبر من خلاله مستخدم اللغة. ونظراً لأننا بالنسبة لعلم الدلالة قد شغلنا بإعادة بناء مجردة مفيدة جداً للواقع الخارجي من خلال مصطلح، عوالم ممكنة، فإننا نريد هنا أيضاً أن ندرج بالنسبة لمصطلح «موقف اتصالي، تجريدياً، وهو مصطلح السياق. وعلى ذلك فالبراجماتية تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة أكثر إيجازاً: تدرس البراجماتية العلاقات بين النص والسياق.

٣-١-٣ من البدهي أننا يجب أن نقف على رؤية عميقة في بنية السياق أيضاً إلى جانب نظرة عميقة في بنية النص. فإذا أردنا أن نناقش العلاقات بين النص والسياق مناقشة منهجية، فإن السياق كما وضع آنفاً هو تجريدي لما يمكن أن نطلق عليه بصورة حدسية، موقفاً اتصالياً. ولكن ما عناصر الموقف التي يجب أن ندرجها هنا في مفهومنا عن السياق؟ / بادي الأمر تعد الإجابة بسيطة: فقط العناصر التي تحدد قبول المنطوقات اللغوية (أو عدم قبولها) أو إصابتها (أو إخفاؤها) أو كفايتها (أو عدم كفايتها). وهكذا يتعلق الأمر مع البراجماتية بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الاتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي: إذ تشكل هذه العناصر معاً السياق.

ولا تدخل في السياق الحقيقة القائلة بأن المتحدث يصاب ببرد أو يهس أوله شعر أحمر وإن ميز ذلك استعماله اللغوي بشكل غير محدد. فلا

توجد لُبة علاقات منظمة تقوم على قواعد عرفية للمط أن امتلاك خاصية شعر أحمر يجنب إليه هذه اللبنة الحيوية أو تلك أو هذا للتفسير الدلالي أو ذلك (٣).

وَقِيلَ ما تدخل السياق أيضاً سمات منظمة لمعطيات لتصلالية، على نحو ما يحلها علم الاجتماع أو علم النفس، مثل : المطبقة والتطعيم والنكاه وقدرة الذاكرة وسرعة القراءة وتشكيل الحافز ... الخ . ورغم أن كل هذه الأحوال تؤثر بكل تأكيد في عملية الاتصال فإن مدخل الأمر هنا أيضاً حول قواعد عرفية تسرى على جماعة الاتصال كلها . وأخيراً يجب أن يعرف شخص ما ذو ثقافة معينة لُبة قدرة ذكورة معينة، التقيود والتواعد ذاتها وأن يطبقها تطبيقاً دقيقاً حين ينتج منطوقات أو مفهومات، مثل أي شخص آخر . فإذا لم تكن الحال كذلك فإن المنطوق يرد على أنه غير ملائم أو غير مناسب حيث يطل للفاعل .

تتمتع القواعد للبراجماتية من خلال وجهة للنظر هذه بالسمات ذاتها التي للقواعد للحيوية والدلالية، ويسرى بعد قليل أيضاً أنه لا تخضع الأفعال للكلامية وحدها لأعراف، بل الأحداث الاجتماعية الأخرى أيضاً على مستويات مختلفة، وفي مجالات متباينة (المرور، والمعاملات ومواقف الزيارات وما أشبه) .

غير أنه تدخل في السياق إلى جانب المنطوق للفرق ذاته، مقولات، مثل مستخدمى اللغة، أي : المتكلم والسامع والمحدث الذى ولجزونه؛ فمن خلاله ولتدجون منطوقاً أو يستمعون إليه، ولانظام للفرق الذى يستخدمونه أو

٣ (يستخدم مصطلح عرف (Konvention) وهرلى (Konventionell) كثيراً في هذا الكتاب، بمعنى علمى (أي ليس بمعنى « تاليدى حقيقى ») ويحدد مصطلح « عرف » بأنه المصطلح الأساسى لمصطلحات كثيرة، مثل : قاعدة، وقانون، واتفاق، وسجار ... الخ بالنسبة لمجمع لاجتماعى معين، وتحديد كثر من ذلك قارن لويس : (1968) Lewis .

بمرفونه، وبخاصة ذلك الذى يمرقون فيما يحصل بالفعل للكلامى،
ويقصدون، ويخطون . وإلى جانب ذلك، مواقع « مستخدمى اللغة
فيما بينهم (من نمط العلاقات الاجتماعية بين، الأدوار)، وفى
المقابل أنظمة للمعايير الاجتماعية والالتزامات والعادات، باعتبار أن هذه
العناصر / تحدد بنية المنطوق وتفسره على نحو منظم وعرفى (بمفهوم
القواعد) .

ولا يمكن أن يكون هدف هذا الفصل أن يقدم مدخلاً كاملاً
للبراجماتية، بل هو تقديم عام لهذا التخصص لكى يجذب الانتباه إلى
السمات البراجماتية الخاصة بالنصوص، وليس بالجمال فقط . فما تلك القيود
الأخرى التى يجب أن تستوفى، وعلى ذلك يقبل منطوق لغوى ما، يتضمن
بنية نصية - كما عرض من قبل، ويحقق فضلاً عن ذلك وظيفة اتصالية
ملائمة، ومن ثم يقبله المشاركون فى المحادثة على أنه صحيح أو مناسب أو
موفق ؟

٣ - ٢ . الحدث والتفاعل

٣ - ٢ - ١ تكمن إحدى أهم المعارف فى الفلسفة اللغوية الحديثة، التى
تشكل الأساس لتطور البراجماتية فى العلم بأن الاستعمال اللغوى ليس إبراز
منطوق لغوى ما فقط، بل إنجاز حدث اجتماعى معين أيضاً فى الوقت نفسه؛
فحين أنطق الجملة : سأعيد إليك غداً المائة مارك . فإننى لم أنطق فقط جملة
فى اللغة الألمانية (العربية هنا) سليمة الصياغة ويمكن تفسيرها، أى نحوية،
بل إننى فعلت فى الوقت ذاته شيئاً يجذب إليه تضمينات اجتماعية معينة :
مخلاً قد وعدت بشىء . وعلى هذا النحو توجد أحداث كثيرة، نجزها من

خلال نطق جملة أو نص ما، أى باللغة : كالتهديد والرجاء والوعيد والسؤال والنصح والانتهاج والتبذير والتمنى والشكوى الخ .

وتتضح للخاصية الاجتماعية لهذا النمط من الأفعال الكلامية (Sprechakte) فيما تتمتع فى الحقيقة للقاتلة بأننا نريد من خلال ذلك أن نغير تلك المعرفة والرغبات، ومن المحتمل سلوك المشاركين معنا فى المحادثة، وفى الحقيقة القاتلة بأن ذلك الفعل الكلامى يطوى على التزامات معينة . فحين أعد شخصاً ما بشيء فإننى يجب أن ألتزم أساساً بوعدى، ويطلب ذلك أيضاً لئلى عند نطقى بوعدى أعلم أولدى سبب لافتراض لئلى سأكون قادراً على الوفاء بوعدى، ويجب أن أعرف أيضاً أن لشريكى فى المحادثة اهتماماً معيناً بالحدث، الذى أوشك أن أعد به : إذ يجب أن يعنى هذا الحدث كذلك . فإننا لم يصدق ذلك، كما هى الحال مع الحدث الذى أنجزته من خلال النطق بجملة : غداً سأضربك ضرباً مبرحاً ! فإننى لا أعد بشيء، بل أنطق تهديداً أو تحذيراً .

وكما يمكن أن تكون جمل ما فى علم الدلالة (أو فى نصوص) ، صادقة (أو، غير صادقة)، فإنه يمكن أيضاً أن، تصيب (أفعال كلامية فى علم البراجماتية أو، تخفق) فى سياق معين . فالأمر يتعلق فى البراجماتية ضمن ما يتعلق بصياغة تلك القيود لإصابة الأفعال الكلامية / ٧٢ وتتسحب هذه القيود، كما رأينا، على معرفة مستخدمى اللغة ورغباتهم والتزاماتهم .

٢-٢-٣ نعلم نظرة عميقة فى القيود التى تجعل أحداثاً كلامية ما موفقة أو غير موفقة أن نعرف أكثر أيضاً عن الحدث بوجه عام . وترجع

نظرية الحدث تلك إلى الفلسفة . ونورد هنا ابتداءً بعض مفاهيم أساسية في
نظرية الحدث (Handlungstheorie) (٤) .

ونطلق هنا من الشرط القائل إن الأحداث (Handlungen) نوع محدد
من الحوادث (Ereignissen) . ومن ثم يستحب مصطلح ، حادثة ، على
التغير، أى التغير من حال إلى أخرى، ويطلق عليهما حال التدخل وحال
المخرج . ويجب أن نتصور هنا أيضاً مصطلح ، حال ، تصوراً مجرداً، مثال
مصطلح ، عالم ممكن ،، أى أنه يتألف من عدد من أشياء ذات سمات
وعلامات معينة . وحين تدخل أشياء في حال معينة أو تلتفي أو حين تكتسب
الأشياء خصائص أخرى، وتفصل علاقات أخرى بشكل متدرج فإن حدثاً ما
يتم . ومن البديهي أن التغير للحال هو وظيفة خاصة بالزمن : فالحال المخرج
لحدث ما تقع أبعد من حال التدخل . ويمكن أن تتم تغيرات الحال على
مراحل متتالية مختلفة، أى : عبر عدد من الأحوال الوسطى التي تستمر فترة
زمنية محددة . ولما إذا ما أريد أن يشار إلى تلك السلسلة المتصلة من تغيرات
الحال بوجه خاص دون أن يراعى حال التدخل أو حال المخرج المعينة فإنه
يتحدث عن عمليات (Prozessen) . وإذا فإن ، تَطَر ، نمط محدد، عملية
بينما ، شرعت في أن تَطَر ، أو ، توقفت عن أن تَطَر ، حدث .

وحين يسقط فئجان من فوق المنصدة على الأرض، فإننا نطلق على

(٤) حول تدخل (موجز) إلى نظرية الحدث قارن فان دايك (1977a) van Dijk ، وحول
تطبيقها في إطار للبرجماتية قارن فان دايك (1980b) van Dijk . ونرجع نظرية
الحدث هذه وغيرها إلى مجالات الفلسفة والمنطق الفلسفي على يد فون رايت
Wright (1967) . وبالنسبة للكاتب المدرسية المناسبة قارن : Care & Landes men
(eds.) (1968), White (ed.) (1968) and Brinkley, Bronaugh & Marras (eds.)
(1971) .

(٥) نلاحظ أني أثرت ترجمة مصطلح (Handlung) إلى حدث، برغم إمكان ترجمته إلى
فعل، ولكن حتى أفترق بينه وبين مصطلح (Sprechakte) الذي نرجم إلى الأفعال
الكلامية من جهة، وحتى يحافظ على الفرق بينهما إذ يرجع الأول إلى تصور فلسفي
محض، والثاني إلى تصور فلسفي لغوي يميز من خلاله بين أفعال اللغة، غلبت
الاستعمال الأول .

ذلك حدثاً، لأننا لم نهتم هذا كثيراً بالمراحل الوسطى المختلفة، بل بتغير الحال من فئجان على المنصدة إلى فئجان على الأرض، ويتميز الكل من خلال تمبير، يسقط على الأرض . وعلى مستوى أعلى من مستويات التجريد يكون التغير داخل حدث أو عملية تارة أخرى حدثاً .

وحين يكون حدث ما نوعاً خاصاً من الحادثة فإنه يجب أن يلعب ،تغير الحال (دوراً في الأحداث أيضاً . هذه هي الحال في الواقع، فحين نفعل شيئاً فإننا ندركه أنه يوجد عادة تغير في حال جسمنا : نحرك أنزراً أو أرجلاً، حين نفتح باباً أو نلتفت كرة . ونعني بوجه عام بلفظ ، العمل Tum ، غالباً تغيرات جسمية خارجية (مرلوة أو مدركة على نحو آخر) ، ويمكن أن نتحكم فيها أساساً، أى : / نسيطر على بدايتها ومسارها ونهايتها . الحق أن
٧٢ نبضة القلب أيضاً هي تغير في حال جسمنا، غير أن هذا للنمط من الأحداث أو للعمليات لا يمكن أن نتحكم فيه في أحوال عادية . ولذلك لا يمكن أن نطلق على تغيرات جسمية أيضاً أحداثاً، تؤثر على أخرى لدينا (تجذبنا من خلال ذلك) أو نفعلها في أثناء النوم حين لا تكون على وعى بها . ويطلب التحكم في تغيرات للجسمية أن تكون على وعى بهذه الأحداث . وثمة تغيرات جسمية أخرى يمكن أن نتحكم فيها أساساً (على سبيل المثال حين نغمز بالعين، وحين نحرك الأصابع ... الخ) . غير أننا لا نغمز بهذا التحكم بوعى باستمرار، ولا نطلق على تلك التغيرات الجسمية أيضاً في العادة أحداثاً . ونظراً لأنه لا يجب أن نذكر أننا نفعل شيئاً حين نغمز بالعين أو نحرك أصابعنا أو نلوح برأسنا أو نميلها، وإن لم تكن على وعى بذلك، فإننا س نطلق على تلك التغيرات الجسمية في الحال التي يمكن التحكم فيها أساساً عملاً، ولأن العمل لا يمكن أن يوجد إلا في موقف فإن أوجه التحكم (الذاتي) أو إمكانية التحكم الراضية ذات أهمية . ولا يتعلق الأمر هنا بجسم فقط، بل

بشخص وموضوع (Subjekt) . ولتبسيط ذلك نفترض أن الكائنات الإنسانية للحية وحدها هي التي يمكن أن تكون أشخاصاً ، وإن جاز أن يظن أن حيوانات كثيرة أيضاً على وعى يحملها ويمكن أن تتحكم فيه .

٣-٢-٢ يجب أن نستخدم عدة مصطلحات لتمييز العمل الإنساني الذي يرجع إلى المجال العقلي أو الإدراكي؛ وهي الوعى والتحكم ... إلخ، ولا يمكن التنازل عن هذه المصطلحات من أجل تحديد مقبول لمصطلح « الحدث » . ويتجلى الفرق للنمطى بين العمل (التعمز بالعين) ، والحدث (يميز لشخص ما) أيضاً في الأمر التالي، وهو أننا ندرج مع الحدث عملاً محدداً عن وعى وتحكم، وبعبارة أخرى : لدينا مع الحدث نية أو قصد لإنجاز للعمل . وحتى ننهي عن الطريق إلى حد ما المشكلات الفلسفية والإدراكية المهمة التي تطرحها، إذ لا يمكننا حلها بسهولة فإننا سوف نحدد للحدث بوجه عام بأنه تأليف بين مقصد وعمل .

وبعض أنواع العمل معقدة بحيث يمكن أن توجد أكثر من مرة دون تحكم عقلى فى المقصد، مثل شراء كتاب أو طلب بيرة فى حانة : فتلك الأحداث يمكن فى العادة ألا تقع بشكل عرضى . ومن جهة أخرى فالتغير بصورة نمطية هو عمل أو حتى أنه ليس إلا حدثاً جسمانياً، لأنه ليس لدينا للتقصد عادة إلى التحكم . ويظل مهماً سواء فى علم الأخلاق أو فلسفة الحق أننا أساساً مسؤولون عن أفعالنا، لأن على وعى بها، ويمكن التحكم فيها ويقصد إليها . ولا نحتاج هنا إلى نستمر فى تتبع ما يعنيه مصطلح « مقاصد » بدقة . / ونفترض أن الأمر يتحقق بأحوال أو أحداث عقلية محددة، لتسحب على العمل اللاحق لشخص ما . فهي من هذه الناحية يمكن أن نقارن بخطلة أو برنامج (، أجزاء غير ملموسة Software) وهو ما يحتاج إليه تشغيل

عضلات وأجهزة ... إلخ (، أدوات مادية Hardware) وللتنسيق بينهما وفق نماذج ثابتة على نحو ما .

وثمة جزء جوهري آخر من الأحداث وهي ما لا ندجزها بلا شك من أجل ذاتها، بل ليتحقق من خلالها أو بها شيء آخر . ففي أثناء إنجاز حدث ما فإننا نكون لدينا هدف محدد أمام أعيننا، يكون لدينا تمهين لهدف أو نية محددة . ويضمن مصطلح (نية Absicht) * أننا يجب أن نفرق بين النوايا والمقاصد، إذ إن المقصد يسحب فقط على إنجاز عمل بعينه على حين تنسحب النية على الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو هذا الحدث . فيمكنني أن أنجز الحدث (للغمز بالعين) عن وعي، وإن لم توجد لدى نية لتقديم علامة لشخص آخر . لما حدث ، فتح الباب ، فإنني أنجزه بنية أن أدخل أو أخرج . ومن ثم فإن أغلب الأحداث التي نقوم بها تتضمن نية . ولذلك تمتد تلك النية إلى الحال أو الحدث الذي نرغب في إيجاده أو تأمل في إيجاده بقطنا أو من خلال فعلنا . ومن ثم يجب أن نطال الحال المستهدفة أو الحدث المستهدف من خلال فعلنا . وهو مفهوم قابلناه في علم الدلالة .

٣-٢-٤ نستطيع أن نصف الآن المفهوم المحوري لإصابة الأحداث وتوفيقها وصفاً دقيقاً، إذ يلاحظ أن حدثاً ما يصيب حين تتطابق حال مخرج العمل مع حال المخرج المنوية، ويخفق أو لا يصيب حين تكون الحال غير ذلك .

فإذا كانت لدينا النية ، لرفع حجر ، ، وكمن عملنا في أننا نمسك الحجر

* إن الفارق بين مصطلحي (Absicht) و (intention) دقيق للغاية، وربما يكون ما أخشاه أقرب إلى المراد، وربما يقتضي السياق في مواضع أخرى أن يترجم (Absicht) إلى قصد أيضاً وجمعها (قصود) ، وفي الوقت نفسه نلتزم بترجمة (intention) إلى مقصد، وجمعها مقاصد .

من على الأرض في الهواء، فإن حدث الرفع قد نجح . ومن ثم نطلق أيضاً على حالة المخرج للحدث نتيجة . غير أنه لأننا نريد أن نحقق بأفعالنا عادة أكثر مما نتجز فقط، فيمكن أن نتحدث بصورة أشد عن إصابة حدث ما حين نجعل نوليانا من خلال ذلك وإقماً . ومن ثم يمكننا أن نكون قادرين بدلاً على إنجاز حدث للتفسير دون تحقيق للحدث المستهدف منه، وهو مثلاً أن أوقف صديقي . ونقول غالباً أيضاً إن حدثاً ما بهذا المفهوم يوفق حين يجعل من هدف محين وإقماً، أى : حين تؤدي النتيجة إلى عاقبة محددة، وذلك حين يسقط للمرء شجرة أو يقع إنساناً بشيء ما .

ومن جهة أخرى توجد سلسلة كاملة من الأحداث نتجزها دون هدف خاص (أى ليس لإشباع ورغبات أو لسد حاجات فقط) مثل للتزهر والرقص والغناء . ومع هذه الأحداث تجتمع اللية والتقص . للهدف والنتيجة هما /^{٧٥} الشيء نفسه . بيد أن ثمة أحداثاً يمكن أن تتم عرضياً أيضاً حين تتحقق للنتيجة التي « في رأسنا »، ولكنها عاقبة لفظنا : إذ يمكن أن يستيقظ صديقي، ليس لأني أصفر له، بل لأن ديكاً أصبح، ليقظها من ثم صغيرى .

ونادراً ما يمكن أن يحدث أيضاً عن أنى أنجزت حدث ، الإصلاح ، حين شدت عرضاً على السلك الصحيح لكهربية سيارتى . وأخيراً يجب أن نلاحظ أيضاً أن أحداثاً كثيرة تتضمن تغيراً متزامناً لحال أشياء أخرى، على سبيل المثال : حين أفتح باباً . فحين يفتقر ذلك للتغير للحال إلى شيء آخر تحت سيطرة ذلك الذى يحدث (الفاعل) فإن تغير الحال يعد عملاً أيضاً، ومن ثم حدثاً .

وفى الحقيقة ليست الأهداف إلا نتيجة غير مباشرة لعملائنا، ولذلك لا تخضع أساساً لتحكمنا (حين لا يخلق الأمر نفسه ثانية بأحداث، حين أفتح الباب حتى أستطيع أن أدخل الحجرة) .

٣-٢-٥ كما يمكن للمرء أن يرى بسهولة عند قيادة السيارة أو الأكل أو بناء بيت فإن ثمة أحداثاً تتركب غالباً من عدة أحداث (أساسية) . ويعنى ذلك فى الغالب أن الحال المخرج لكل حدث جزئى شرط لنجاح الحدث التالى . وفى هذه الحال نتحدث عن أحداث جزئية ضرورية . وفى حالات أخرى يجب أن ندرج سلسلة من الأحداث فى الوقت نفسه لكى تتحقق نتيجة محددة . ويمكن أن يفرق أيضاً بين أحداث ضرورية وأحداث غير ضرورية (ممكنة ، اختيارية) . وهكذا يتم الحدث المركب حين تتطابق النتيجة، أى الهدف مع القصد العام، أى نية الفاعل .

وبذلك نصل إلى مسألة فى وصف الحدث، نذكر بوصف الجمل والنصوص المركبة التى لها معنى مقامى ومعنى عام أيضاً . ولذلك نفترض إلى جانب المقاصد للمقامية للأحداث الجزئية وجود نية وقصد عامين سابقين . ونطلق على ذلك القصد العام خطة (Plan) . وتربط خطة ما مسار الأحداث الجزئية المختلفة فيما يتعلق بالنتيجة النهائية المحددة التى ينبغي أن تتحقق . ويجب أن يركز هنا بشدة على أن حدثاً مركباً ما يمد حدثاً أيضاً، وهو متصل بإدراكنا أو وصفنا أو تأويلنا للحدث . ومن هذه الناحية ندرك أن تدخين الغليون حدثاً وإن تكون من أحداث (جزئية) مختلفة : حبس وإحراق وسحب ... إلخ . وخلافاً للأحداث المركبة تمتلئ الأحداث الجزئية فى سلسلة الحدث أو تتابع الحدث Handlungs - sequenz بدور أو وظيفة مستقلة بالنسبة للإدراك أو الوصف أو التفسير، كما فى التتابع ، يصل إلى البيت ، يضع معطفه ، يأخذ بيعة من اللعاجة ، ، يدخل الغليون ، . ففى تلك الحالات لا يحتاج الحدث المتقدم / لشرط (ضرورى أو معتاد) للحدث ٧٦ التالى . ولذلك لا يجب أن يوجد أى قصد عام أيضاً . وما دام لسلسلة الحدث ذلك القصد العام والهدف العام نقول إن للسلسلة بنية كبرى، ولذلك يمكن أن

يطلق على أحداث معقدة (بناء منزل أو سفر إلى نيويورك) أحداثاً عامة أو أحداثاً كبرى (Makrohandlungen).

ومن طرف آخر لزاوية الرؤية تميز كأحداث أساس أو أحداث بسيطة الأحداث التي تتجزئ مستقلة، ويمكن أن تفسر في حد ذاتها عرقياً . ولذلك يعد للتوزيع حدث أساس ذا وظيفة معينة (اجتماعية مثلاً) . ومع ذلك فتحريك الذراع ليس عملاً : لدى قصد للتوزيع وليس قصداً لتحريك ذراعي .

وحتى تعقد مقارنة ببنية المنطوقات اللغوية مرة أخرى : يمكن أن يقارن الأساس بالوحدة الصرفية (أو الكلمة) ؛ فهو أصغر وحدة حركة ذات معنى أو وظيفة عرفية، غير أنه لا يرد عادة إلا في إطار (ليس له وظيفة إلا في إطار) حدث (مركب أو غير مركب) ، له هدف أو قصد معين؛ فالضغط على أكرة الباب حدث أساس، وهو جزء من الحدث البسيط لفتح الباب يمكن أن يكون بدوره جزءاً من حدث مركب أيضاً ، دخول ، أو «خروج» ، ويمكن أن يكون الأخير مكوناً أصغر أيضاً لحدث أكبر ، للقيام برحلة الإجازة . .

٢٠٣ - ٦ يمكن أن يستخلص من هذا التحديد لمصطلح « الحدث » ، الذي لم يعمق بعد على الإطلاق أن الأحداث ذات طبيعة قصدية ، ولما كانت هي كذلك فلا يمكن إدراكها أو معرفة كنهها مثل العمل . إنها وحدات تقوم بالنسبة للإدراك أو بالنسبة للفهم على تفسير العمل، ويمكن مقارنتها هنا بوجه عام بالمعاني التي تقدم كذلك تفسيراً للأصوات اللغوية التي لها بنية عرفية محددة . فحين يدرك شخص ما حدثاً ما ويفسره ويصفه ينسب هذا الحدث إلى شخص ما وي طرح من خلال ذلك مقاصد الفاعل ونواياه . وحين أرى شخصاً ما ينجز عملاً، يتم من خلاله توقيع فيمكن أن أفسر هذا العمل على أنه حدث ، الانتهاء من خطاب (، بل و ، إتمام عقد (أو ، شراء منزل)

أيضاً . ولذلك من الممكن أن يدفع عمل ما بعد تفسيرات بحيث نفهم بغير شك أشخاصاً آخرين فهماً خاطئاً حين لا ندرك ما هي مقاصدهم . وهنا أيضاً يتضح أثر الأعراف : فحين نلاحظ شخصاً ما يضغط على أكرة الباب فإننا نفترض أنه يريد أن يفتح الباب . ومن ثم يريد أن يدخل أو يخرج .

٣-٢-٧ لم تعمق بعد تعمقاً شديداً في الدوايا والمقاصد الخاصة بوصف للتقوُّد العقلية للأحداث ، غير أن الأمر يجرى في العادة على النحو التالي ، وهو أننا نقوم بأحداث فقط / نقوم على قرار عقلي بصور ، نتيجة ،^{٧٧} استدلال أو تحليل عقلي ، حيث نحدد بذلك معرفتنا بالعالم ورغباتنا وميولنا بوصفها ، مقدمات . فحين نفتح باباً فإننا نتبع هذا (في هذه الحال بلا وعي تقريباً وبصورة تلقائية) قراراً بناءً على معرفتنا ، وهي أن المرء يمكن أن يفتح أبواباً ويمكن من خلال فتح الباب أن يدخل حجرة أو بيتاً أو يتركها ، أو بناء على رغبتنا في أن ندخل أو نخرج . بيد أن كثيراً من رغباتنا لا تؤدي إلى بناء مقاصد ، لأننا نعرف أننا لا يمكننا أن نحققها من خلال عملنا أو أن هذه الأحداث يمكن ألا تكون سهلة مع أحداث الآخرين ورغباتهم أو مع رغبات الجماعة (المعايير والقوانين) .

ومن الضروري لكي يشكل قصد عقلي امتلاك معرفة مسبقة عن النتائج الممكنة ، عن مجال الحدث ، أي عن كم الأحداث التي يمكن أن نتجزها أساساً ، عن خواص العالم الذي نجذب إليه حدثنا (لذا لا نكاد نحاول أن نرفع بيتاً بأيدينا) .

٣-٢-٨ أخيراً يجب أن نميز كذلك الأفعال التي لا تحدث أي تغير في العالم ، بل تحول دون ذلك التغير أو توقفه ، مثال ذلك أن تطلب من

شخص ما التعرف أن لن تلقف كروياً يهرى، بحيث يمكن أن يقع الحدث أو الفعل دون تدخل منا، كما هي الحال في الأحداث الموصوفة آنفاً، فربما لا يقع مثل ذلك للحدث دون تدخل منا، إذ يتضمن كل حدث ذلك العنصر ذا للتأثير المضاد . ويمكن أن يفسر للا عمل على أنه حدث (مثل : ترك) حين نقصر ذلك للا عمل، ويمكن في العادة أو يجب أن ينجز الحدث . وفي هذه الحال نغير عاداتنا أو التزاماتنا غير أننا مسؤولون عن هذه الأحداث «المالية» ، أيضاً .

٩ - ٢ - ٣ ليس الحدث وحده مميزاً للسلوك الإنساني، بل الحدث الاجتماعي بوجه خاص، التفاعل، الذي يحدد بأنه سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعينون بوصفهم فاعلين غير متزامنين أو متزامنين . ويظهر هنا أيضاً إلى جانب الشروط المذكورة لنجاح الأحداث عدد من الشروط الاجتماعية، وهي أعراف ذات طبيعة مختلفة . ونقول الآن في إطار الالتزام بتحديد إصابة الحدث إن تفاعلاً ما قد أُلغى حين يتطابق الحدث مع مقاصد الأشخاص المعنيين . وفي الحقيقة يصير هذا التصور في الواقع الخارجي أكثر تعقيداً : فيمكن أن يكون للأشخاص المعنيين القصد ذاته (مثلاً زحزحة منصدة) ، / ويمكن أن تكون لهم مقاصد مختلفة (مثلاً أ يكسب أو ب يكسب في الشطرنج) . ويمكن أن تكون لهم المقاصد ذاتها أو مقاصد مختلفة (مثلاً أ يذهب مع ب إلى السينما، أ يرغب في أن يستمتع، وب يريد أن يشاهد فيلمًا محددًا للغاية) . ولذلك فإن شرط نجاح تفاعل ما هو أننا نجد على الأقل إلى حد ما مداخلًا إلى معرفة شركائنا ورغباتهم ومقاصدهم ونواياهم . فلا يستطيع أن ينجز المتفاعلون معاً الحدث ذاته فحسب، بل ينجزونه في الوقت ذاته أو بشكل متتابع، ويمكن لكل واحد أن ينجز حدثاً جزئياً ليمتد من الحدث المركب أو للحدث الأكبر (عدد بناء بيت مثلاً) .

وحين تكون المقاصد والأهداف هنا مختلفة أو متضادة فإن أحداث أ يمكن أن تتحقق للهدف، ويحول ب من جانبه دون الأحداث . وعلى التقويض من ذلك يمكن أن يلجأ أحداثاً مساعدة فقط أيضاً بالنسبة للحدث من ب (أ يساعد ب) ، تلك الأحداث بالتحديد التي تسوغ نجاح الأحداث (- الجزئية) من ب دون أن يكون لـ أ نفسه قصد ب أيضاً في أن يحقق نتيجة معينة أو هدف نهائياً .

وثارة أخرى تتحدد أحداث أخرى بأنها بعينها تفاعل، ويمكن أن تنفذ مع أشخاص عدة (الزواج، الانفصال) ، حتى وإن كان دائماً دون موافقة، أى : القصد ذاته للآخرين .

ويمكن أن يخضع توالى الأحداث فى التفاعل لقواعد عرفية، فيمكن أن يستلزم حدث ١ من أحداثاً ٢ من ب، مثل تحية وتحية مقابلة (رد التحية)، وإعطاء هدايا وشكر للحصول عليها، ومخالفات قواعد المرور، وكتابة إيصال للغرامة، وطرح الأسئلة وتلقى الإجابة . ويجب أن يلاحظ فى هذه الأمثلة أن متفاعلين معينين يقومون بدور أو وظيفة معينة . فالعالم لا يمكن أن يتأثر لأية مخالفة، بل للشرطى . لذلك يمكن أن تتحدد وظيفة ما بأنها كم من أحداث ممكنة فى مجال الحدث الاجتماعى للشخص الذى يقرم بهذه الوظيفة .

وأخيراً ينبغي أن ننذكر كذلك بالفرق بين التفاعلات بين الأشخاص والتفاعلات بين المؤسسات أو بين كليهما . فيمكننى على سبيل المثال أن أقدم طلباً لدى هيئة ما فصلت منها ويمكن أن تتعاضد المؤسسات أو تتنافس وهذا أيضاً تلعب الرغبات والميول والقرارات والمقاصد والنوايا دوراً، حيث يكمن الفرق غالباً فى أن هذه قد جعلت صريحة بحيث يتعرف عليها الأعضاء للمعيون بها .

٣-٢-١٠ احتجنا إلى هذه المعالجة المروجة لمفاهيم مثل الحدث والتفاعل، ليس لفهم الأفعال الكلامية فحسب، بل لنظرة مؤقتة في أهمية الأفعال الكلامية بالنسبة للتفاعل الاجتماعي بوجه عام أيضاً، وبذلك أرسينا الأساس التحليلي دور للنصوص في المجتمع أيضاً، وهو ما سيعالج بالتفصيل في الفصل السابع .

٣ . ٣ الأفعال الكلامية والتفاعل الاتصالي

٧١

٣-٣-١ تعد الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثاً . فحين نعمل شيئاً، ننتج تحديداً سلسلة من الأصوات أو الحروف التي لها بوصفها منطوقات لغة معينة شكل عرقي يمكن معرفته، ويتلخص هذا العمل بقصد مساوق أيضاً، لأننا في العادة لا نتحدث ضد إرادتنا، ويمكن أن نتحكم أيضاً في لغتنا . ومع ذلك فإن للمنطوقات اللغوية سلسلة كاملة من السمات الخاصة أيضاً . فهي ابتداء تتألف في العادة : أي ننتج أصواتاً عدة، تنظم في مجموعات صوتية على أساس قواعد عرقية (نحوية) للصيغ وتكوينات الأصوات والمجموعات الصوتية، وفي الوقت نفسه على مستويات مختلفة . فمن خلال إنتاج الأصوات نقرم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة . والحق أننا لسنا على وعى بكل هذه الأحداث عند النطق، غير أنها أساسية يمكن التحكم فيها (نستطيع أن ننجز وحدات صوتية ووحدات صرفية متفرقة، ونستطيع أن نختار إمكانية ما من الأبنية للنحوية للمخلفة) . ولأن الأمر يتعلق هنا بأحداث مركبة، فإننا لذلك نقف أيضاً على خطة غير واعية على نحو ما لإنجاز هذا الحدث الذي يطلق عليه فعل الكلام (locutionary act) * .

* يميز في نظرية أفعال الكلام العامة بين ثلاثة أنواع من الأفعال؛ الأول هو فعل الكلام وهو اصطلاح مختصر بكافيه التلفظ بعبارة ما يكون لها معنى ومرجع . وهذان -

ونحصل أيضاً على حدث ذي نظام أعلى، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي، وهو حدث. معنوي أو حدث دلالي : نعبر بمنطوقنا اللغوي عن معنى معين، ويمكن من خلاله أن ننجز أخيراً حدثاً إجمالياً : نحول إلى موضوع معين، ننسب إليه خاصية معينة، ونقيم بهذه الطريقة ربطاً بين المنظومة وعدد من الوقائع . وفي العادة تكون تلك الأحداث الدلالية مدركة : ندرك ما نقول، ونتحكم فيه من خلال صيغة المنطوق .

٣-٣-٢ . نصل تلقائياً إلى البراجماتية حين نتوصل بوجه عام إلى النحو الذي يكون فيه لهذا اللط من الأحداث الكلامية والأحداث الدلالية قصد معين أيضاً . ولذلك يجب أن نتعامل إلى أي مدى ننجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة أيضاً، وبخاصة لدى آخرين . ومن البدهي أننا لدينا حين نلتق شيئاً ما في أغلب الأحوال أيضاً قصد؛ وهو أن يفسر أولئك الذين قد سمعونا أو يستطيعون للقرابة هذا العمل على أنه فعل كلامي بناء على القواعد العرفية ذاتها . ويلاحظ بصورة أكثر دقة أننا لدينا قصد إلى أن يخصص السامع المعنى والإحالة ذاتهما للمنطوق الذي نقصد من خلال ذلك أن نمبر عنه، ونرغب في أن يفهم (يستوعب) . ومن هذه اللامحبة فإن الفعل الكلامي يصيب حين نغير في تساق مع قصودنا معارف السامع، أي : أن يعرف أننا نتحدث، ونلتق هذا للنص، ونعبر من خلال ذلك عن معنى معين ونحول إلى شيء ما .

/ ويرى بصورة إجمالية أن للأفعال الكلامية قصوداً أكثر ثراء ذات ٨٠

- المنصران يكافئان تقريباً ، للدلالة في معناها القديم . فنظر : نظرية أفعال الكلام للامامة لأرسطين، ترجمة عبد القادر قايي ص ١٣١ ومن الملاحظ أن المؤلف يسو هنا بين مصطلح الحدث الكلامي ومصطلح الفعل الكلامي إلى حد يصعب معه وضع فاصل دقيق بينهما .

طابع برارجماتى خاص . ومن خلال ذلك يمكن أن يكون مع إحالتنا إلى واقعة معينة لدينا: قصود إلى أن السامع ينبغي أن يعرف أن هذه الواقعة موجودة فى عالم محدد . ومن ثم نرغب فى أن نبليغ السامع شيئاً ما، ونطلق على فعل كلامى ذى قصد إلى إبلاغ السامع شيئاً ما زعماً (Behauptung) * . ويصيب هذا الفعل الكلامى حين يوسع السامع فى الحقيقة تبعاً لقصودنا معرفته أو على نحو لائق : حين يدرك السامع بمفهوم دقيق أن قصدنا إبلاغه شيئاً ما، وإذا لم يصدقنا فإننا برغم ذلك قد زعمنا شيئاً ما . وبدون التفسير الصحيح لقصودنا لن نعد أفعالاً أخرى للسامع من الأفعال الكلامية الحقيقية، وحتى حين تنشأ أفعال كلامية مختلفة تتضمن أن السامع ينجز حدثاً أيضاً (مثلاً يقتنع) .

وفى مقابل الأفعال الكلامية المذكورة آنفاً التى يطلق عليها فى الإنجليزية speech acts أو locutionary acts ** ، نطلق على تلك الأفعال " perlocutionary acts " : الأفعال الكلامية الاستلزامية (٥) .

* وترجم هذا المصطلح فى الفلسفة إلى تقرير أو إثبات، ولكننا اخترنا من الإمكانيات الكثيرة الأخرى لترجمته ، الزعم ، لدلالته فى التراث اللغوى العربى .

** هذا هو النوع الثانى (من الأنواع الثلاثة) التى تكررت آنفاً وترجمته إلى الفعل الكلامى الإنجازى . وفى كتاب أوستن السابق لذكر وترجم إلى قوى أفعال كلامية، كالإخبار وإصدار الأمر والتحذير ومباشرة الأمور وغير ذلك أعلى منروب المبادرات التى لها صفة (المراضعة) وقوتها وقيمتها . ص ١٣١ أيضاً . ويقصد بالآخر إنجاز ما ترتب عن فعل الكلام وما لزم عنه (نتائج وعواقب فعلية)، ص ١٢١، ١٢٢، ١٣١ .

(٥) إن للفصل بين الأفعال الإنجازية والأفعال الاستلزامية الذى عالجها كل من أوستن (١٩٦٢) وسيرل (١٩٦٩) (مثلاً : الاقتناع فى مقابل التوصية) قد أثار إلى حد ما كثيراً من الغبار . إن عقدة المشكلة تتمحور فى السؤال الثانى : هل ينبغي أن نعد للنتائج الممكنة للفعل الكلامى ضمن التعريف، أى : من قيود أو شروط الفعل الكلامى لم لا ؟ . ففى الفعل الكلامى الاستلزامى يحدث مثلاً تغير ما (عقلى) لدى السامع وفى الحقيقة من خلال التوافق مع قصود المتكلم وكعاقبة للأفعال الكلامية الإنجازية (للحدث اللغوى) .

٣-٣-٣ لكل نمط من أنماط الأحداث الكلامية قنونه العرفية الخاصة التي يصوب الحدث تبعاً لها . ففئة معرفة محددة ضرورية لحدث للزعم : حين لا نعرف أن ق هي الحال لا يمكننا أن نخبر عنها شيئاً أيضاً باستثناء أننا نكذب . ومن ثم فالكذب يشترط أننا نقول إن ق هي الحال، ولكننا نعرف أن ق ~ هي الحال بقصد أن نجعل السامع يظن أن ق هي الحال.

وبالنسبة لحدث الوعد (وهو ما يعبّر عنه مثلاً بجملة : سأتيك غداً للزيارة) ففئة شروط أخرى ذات أهمية : إذ يجب أن يعرف المتحدث أنه يمكنه أن يقوم غداً بزيارة، ويجب في الحقيقة أن يخطط أيضاً (أن يكون لديه مقصد) أن يأتي للزيارة ويجب أن يعرف أن السامع يقدر زيارة شخص ما له ... إلخ .

ويمكننا أن نسدى نصيحة إلى شخص بشكل موفق حين نرغب في إنشاء حدث معين أو تركه إذاً لشرطنا أنه لا ينفذ الحدث لأسباب خاصة وإذا افترضنا أن الحدث الذي نصح به داخل اهتمام السامع، وحين يكون لدينا فضلاً عن ذلك الحق أو الاستقلالية في الحكم على ما يجب أن يعمل السامع أو يدع / في مجال محدد (على سبيل المثال علم اللغة، بناء للحقائق،^{٨١} الطهي) . ويتبين من ذلك أن تلك الشروط أو القيود تجعلنا قادرين على تصديق أفعال كلامية مختلفة : وعدد النصيح والمطالب والعروض يسحب المنطوق على فعل السامع للأساس المستقبلي، وعدد الوعد والوعود والمصارحة ... إلخ ينحسب على فعل المتكلم للمستقبلي، فالمتكلم يريد أن يبلغ بزعم وإخبار وتوضيح وإرشاد للاحتفال .

ويتضح من الأمثلة القليلة، على نحو ما أوردنا هنا، أن كل للقيود يمكن أن يحددها عدد مما يسمى بالمفاهيم الأولية (التي يشترط أن تكون معانيها معروفة) ، مثل : المعرفة والإرادة أو الميل والالتزام أو الاعتقاد

والقصد والالتزام ومكانة (أى استقلال) المتكلم والسامع . ومن الممكن جداً أن يحتاج إلى مفاهيم أولية أخرى .

٣-٣-٤ في المادة لا يكون المشاركون في الحديث ساهبين في محادثة ما - باستثناء المنشورات والخطب والمحاضرات ... إلخ - بل إنهم سيقومون بدور المتكلم بحيث يمكن أن ينشأ تفاعل لغوي، فالتفاعل يكون من خلال سلاسل الأفعال الكلامية للمشاركين في الحديث الساهبين، وتنظم تلك السلاسل وفق قواعد عرفية ضمن غيرها . وكما هي الحال بالنسبة للتفاعل أيضاً بوجه عام يجب أن تتطابق في الأفعال الكلامية الحال المخرج للفعل الكلامي الأول مع قيود البداية للفعل الكلامي التالي له . وبالنسبة لأشكال الخبر يوجد إلى حد ما قيد مألوف وهو أننا في الغالب نزعم الشيء نفسه مرتين متتاليتين : فنتيجة الزعم الأولى تؤدي إلى عاقبة وهي أن السامع يعرف ق، ونظراً لأننا يجب أن نفترض أن نعرف ذلك أيضاً فإن الزعم الجديد لـ ق ليس صحيحاً . فحين نعلمي التوفيق لشخص ما فإننا ننجز من خلال ذلك الالتزام الأيسر بالنسبة للسامع بالأ بتقبل ذلك أيضاً . فالتقيد الذي تحدد التفاعل لا تصلح في هذه الحالات من الناحية اللغوية (البراجماتية) ولكنها تقوم على معايير سلوكية عامة إلى حد كبير، على سبيل المثال المتعلقة بالتأنيب .

٣-٣-٥ لذلك يقال بوجه عام إن الأفعال الكلامية يجب أن تفي بأسس تعاون محددة، تعنى بمسار أملل للفعل الكلامي ^(١) . هذا يعنى : أننا ننطلق من ذلك إلى أن شخصاً ما يقول للحقيقة، نقدم كل المعلومات المرغوب

(٦) صيغت هذه الأسس الجوهرية الاجتماعية المشاركة في كتاب جريس (1967) Grice وغيره .

فيها، وهي ليست قليلة للغاية، ولكنها أيضاً ليست كثيرة للغاية، ويحصل منطوقنا بموضوع المعادنة (كما قد حددنا ذلك من قبل بالنسبة للنصوص) ، ولم نسهب ولم نوزج . ويصير أن تخترق هذه الأسس الفاضلة للغاية يمكن أن يحدث ذلك أنراً خاصاً، ولا يوجد لذلك أيضاً قواعد عرفية محددة . ومن ثم / يمكن أن أعبر من خلال إجابة لا تتعلق بالموضوع بأنه ليس لدى ٨٢ رغبة في التحدث في موضوع معين .

٣ - ٤ النص والسياق

٣ - ٤ - ١ يختص مفهوم « السياق » بأنه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصالي، تلك الملامح التي تشكل جزءاً من القيود، التي تجعل المنطوقات، بوصفها أحداثاً كلامية، مصيبة . وهدف الإبراجماتية أن تصوغ هذه القيود، أي : أن تبين كيف لتربط منطوقات من خلال هذا السياق . ولأننا نصف المنطوقات نظرياً بأنها نصوص فإن الأمر يتصل هنا إذن بتمييز أوجه الربط بين النص والسياق، إذ تمتد أوجه الربط هذه في كلا الاتجاهين : الأول وهو إمكان « أن تمبر » ملامح نصية محددة عن جوانب السياق أو حتى أن تتشكل، والثاني نتحدد بذية السياق، في قسم كبير منها، من خلال تلك الملامح التي تفرقها للنصوص لكي تكون . بوصفها منطوقاً . مقبولة في السياق . وسوف نجعل الآن هذه التحديدات التي ما تزال عامة جداً ملموسة من خلال سلسلة من الأمثلة .

٣ - ٤ - ٢ توجد في المقام الأول سلسلة من أوجه الربط بين الجملة (النص) والسياق، التي تدرج ضمن مجال الدلالة، للدلالة السياقية، وهي التعابير الإشارية (*indexikalische Ausdrücke*) (٣) . ويقصد بذلك تعبيرات (٧) حول علم الدلالة السباني قارئ هامش ٢٠ في الفصل السابق . تحميل للتعبيرات -

تحول إلى مكونات السياق الاتصالي (يستقى تفسيرها منه)؛ وهى المتكلم
والسامع وزمن المنطوق ومكانه ... إلخ .

وهذا يعنى أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغير)، ولها
دائماً محيولات أخرى . أما التعبيرات الإشارية فهى : أنا، أنت، هنا، هناك
(وكل ما هو مركب مع هذا وهناك، مثل : من هنا، ومن هناك ... إلخ)،
وكذلك الآن واليوم وأمس وغداً، وكذلك أدوات (للتعريف والتكثير) وضمائر
الإشارة (له، هذا، هذه، ذلك، تلك، أولئك ... إلخ) * .

وتعقد من خلال أزمنة الفعل أيضاً (زمن الحال ... إلخ) صلات
بالسياق الفعلى : فحين أقول : بيتر مريض فإن هذه الجملة صادقة فى لحظة
نطقى لها، ومن المحتمل أن تكون غير صادقة لو نطقتها قبل أسبوع . لذا فإن
الماضى والمستقبل أيضاً يحدد بالنظر إلى (آنية JETZT) السياق الاتصالي .
وفى كل هذه الحالات يدور الأمر حول علاقات إحالية، وربما تكون ذات
طابع خاص ومن ثم يندرج تحليلها داخل إطار علم الدلالة .

٣-٤-٣ تشكل سواء العلاقات الدلالية أو العلاقات ٨٣

للبراجماتية بين النص والسياق ما يسمى بالأفعال الأدائية (الإجرائية)
(performative Verben) (٨) . وهى : يعد، ويأمر، ويوصى ... إلخ . ويقصد
بذلك الأفعال التى يمكن أن تشكل جملاً أدائية (إجرائية) فى زمن الحال مع

- الإشارية والقروية إلى جوارب محددة من السياق الاتصالي معاً : المتحدث (أنا)
والسامع (أنت، لثم)، والزمن (الآن، اليوم)، والمكان (هنا، هنا ... إلخ) . هذه
العناصر الاتصالية تحدد أيضاً قيمة الصدق فى جملة ما .

(٩) يصدق هذا التقسيم على العربية أيضاً، كما أنه لا غرابة فى وضع (الد) أيضاً ضمن
ضمائر الإشارة، ففى بعض السياقات تعمل الدلالة ذاتها فى العربية .

(٨) حول تحليل الأفعال الأدائية (الإجرائية) قارن: (Groenendijk & Stokhof (1976) ،
والإشارات الواردة هنا .

الشخص الأول (المتكلم) مفرداً أو جمعاً، يعنى ذلك أنها جمل تفسر على أنها الأحداث التي تدجز من خلال نطق الجمل - فى سياق ملالم .

فحين يقال : أنصحك بكتابة خطاب إلى الوزير . فإن نطق الجملة هو فى الوقت نفسه للنصيحة (حين يكون السياق مناسباً لذلك : حين يعنى ذلك حقيقة أيضاً؛ حين يكون ما تضمنه النصيحة يكمن فى اهتمام السامع أيضاً ... إلخ) .

ومن الناحية ألا يكون لهذا معنى إلا حين يقع الفعل مع الشخص الأول (أى الذى يحول إلى متكلم (متكلمين) وفى زمن الحال (أى يحول إلى آنية السياق) . فجملة : قد نصحتك ... ليست نصيحة، وإنما هى تقرير، وربما حتى اقتراح . ويسرى مأل ذلك : نصحتك / قد نصحتك . وهو ما يعد إخباراً ذات طابع خاص . وفى الأمثلة الأخيرة، كما هى الحال فى كل الأفعال أيضاً التي تحول إلى فعل كلامى، يطلق الأمر بوصف فعل كلامى، وليس بحمل فعل كلامى، كما هى الحال فى الجمل الآتية (الإجراءية) .

٣ - ٤ - ٤ . إن الاهتمام بالأفعال الكلامية لا يمكن بلا شك أن يتطابق ببساطة مع الاهتمام (للدلالى) بمعانى أفعال مثل : يمد، ويرجو، ويهدد، ويعنى التي تحول إلى أفعال كلامية ^(٩) . ففى المقام الأول توجد سلسلة من

(٩) أجريت غالباً محارلات، مثل محارلة (1979) Sadock, Lewis (1970)، لاختصار جوانب برلجمانية محددة فى التحليل النحوى أو الدلالى يمكن أن يمرض فيه بصورة كافية للفعل للكلامى الفخاص بالنقل الآتلى، مثل : (أعذك أن أتوك غداً بدلاً من آتى غداً)، وعلى الرغم من أن سلسلة من الجوانب البرلجمانية يمكن على هذا النحو أن تبرز فإن مأل ذلك الاختصار غير ملائم لأسباب أخرى كثيرة . إنه من المفيد أيضاً أن يعمق تحليل مستقل للمعالجة البرلجمانية، وأن يربط ذلك بشكل منظم بالنحو والدلالة ليمكن توضيح ظواهر لغوية مختلفة . لمناقشة مفصلة حول هذه المشكلة قارن (1980b) van Dijk .

أفعال كلامية تنشأ دون نطق للفعل الصريح - نقول : انتبه إلى السيارة ! ولكن ليس : ألاحظك الآن : انتبه إلى السيارة ! ويمكن أيضاً في حالات كثيرة أن يترك ذلك الفعل، ومع ذلك ينجز الفعل للكلامى مثل : سأرد لك المال غداً أو سأرسل خطاباً إلى الوزير ! وعد أو نصيحة . ولا نستخدم تلك الأفعال أيضاً مع أفعال كلامية غير مباشرة (indirekte Sprechakte)^(١٠) ، أى مع التعبيرات التي تظهر في التفسير الأول على أنها حدث أول، ولكنها تظهر في التفسير الثاني على أنها حدث ثالث .

- ٨٤ / فحين يقول أب لابنه الذي دخل المنزل بحذاء متسخ : قد مسحت الأرضية من قليل ! فلا يقصد بذلك إخباراً بل يقصد تحذيراً أو رجاء في الوقت ذاته أيضاً . فنحن بشكل عام ننجز رجاوات مهذبة دائماً بصورة غير مباشرة : أتمتع بـ أن تعطيني الصحيفة ؟ أتمتع بـ أن تساعدني ؟ هل يضربك شيء لو رجعت قليلاً ؟ إن المتكلم لا يريد أن يعرف (فحسب) في أية حالة من تلك الحالات : هل يستطيع السامع أو يريد أن يعترض على شيء وإنما يريد المتكلم بوجه خاص أن يعمل السامع شيئاً، فينجز فعلاً غير مباشر، ينطق من خلاله قيد مسبق (ضروري) للفعل المبني .

٣-٤-٥ يتبين للرباط المنظم بين الجملة (النص) والسباق أيضاً من خلال العلاقات بين معنى الجملة وقيود أفعال كلامية مصوبة . فأحد شروط الوجد مثلاً أن المتكلم لديه التقصد أن ينجز في المستقبل عملاً لأجل السامع . ويمكن أن يعبر في أغلب الوعود عن هذا الفعل المستقبلي ، بصورة صريحة أيضاً : سأحضر غداً للزيارة . وعلى العكس من ذلك يمكن أن يستلج مستمع ما يسمع جملة لها المعنى ذاته، مع مطومة أخرى من

(١٠) حول مصطلح «أفعال كلامية غير مباشرة» قارن: (1975) Searle, (1975) Franck.

للسياق، أن المتكلم يعدده بشيء ما . ومن ثم لا يمكن لجملة مثل : كنت في
السينما أمس أن تقوم عادة بوظيفة الوعد . وسوف تفسر أيضاً جملة، تحول
إلى فعل مستقبل للسامع، مثل : (لا تقبلي، بل أحضري إلى الكتاب غداً)
وفق السياق على أنها رجاء أو أمر أو توصية .

٣-٤-٦ إلى أحد العوامل المحورية التي تحدد الملامح البراجماتية
للمنتوقات هو معرفة المتكلم (أو ظنه) سواء بالعالم بوجه عام أو بالسياق
أيضاً، وبوجه خاصة معرفته بالسامع . فحين أقول : ربما يكون بيتر مريضاً .
فإنني أصنع خبراً . وذلك الخبر لا يكون في الحقيقة صحيحاً إلا حين لا
أعرف أن بيتر مريض ولا أنه سليم (١١) . فما يجب أن أعرف هو إمكانية أن
يكون مريضاً . ومن خلال مفاهيم دلالية : انطلاقاً من وجهة نظري وما
دأمت على علم أنه يوجد عالم ممكن، يكون فيه بيتر مريضاً، فحين استخدم
الكلمات « ضروري ، أو محدد »، فإن بيتر يجب أن يكون مريضاً في كل
العالم الممكنة التي تتسابق مع ما أعرف .

وتصدق تلك القيود بوجه عام على كل التصييرات الجهرية)
(modale Ausdrücke * ، مثل : من المؤكد، ومن المحتمل، وكل الأفعال
الجهرية (الصيغة) ، نحو (يمكن أن يكون مريضاً) .

٣-٤-٧ نطلق على آخر مجموعة في سلسلة للتعبيرات التي تشير
إلى علاقات نمطية بين المنتوق والسياق البراجماتي / ما يسمى بالأدوات ٨٥

(١١) حول (الصحة) قارن هامش ١٩ في الفصل السابق .

(*) في المنطق يستخدم الاسم والصفة (modal, Modality) للدلالة على خاسية في
التضايان تشير إليها بوصفها قضائاً لثوية أو تركيبية أو احتمالية أو ضرورية أو ممكنة
أو غير ضرورية أو ممكنة . وغلب في الاصطلاح اللغوي إطلاق مصطلح صيغي
وصيغة عليهما .

البراجماتية، التي تستخدم بغزارة في لغات مثل الألمانية والروسية والهولندية واليونانية (١٧)، إذ يمكن بالكاد أن يحدث هنا عن «معنى» ثابت، فقد استقر بالأحرى الحديث عن وظيفة براجماتية معينة. وترد هذه الأدوات بوجه خاص في اللغة المنطوقة، ومن ثم في المحادثات على نحو أكثر شيوعاً، وهي (في الألمانية) gleich und mal eben و nicht einmal و ja und dann einfach و nicht wahr ... الخ. وأكملتها: أفعله ببساطة (einfach). وأرغب في أن أعرف حقاً (doch) أين يتسكع في واقع الأمر. وقلتم بذلك (doch mal)، وهيا قل ذلك (mal)، ولعلله الكتاب حين يشاكس على هذا النحو، وإنه ليس كذلك (Dann eben)، ولا أعرف ذلك حقاً أيضاً Ja auch nicht ... الخ.

وتشير تلك الأدوات في حالات كثيرة إلى علاقات خاصة (مثل: أفعال المتكلم) في مقابل أفعال (لغوية) متاخمة للمتكلم والسامع، فمنطوق مثل: قد قلت لك: أين يمكن، يتضمن أن الإخبار في الحقيقة فيه إطناب، لأن المتكلم يجب أن يفترض أن السامع لديه من قبل المعلومة المقدمة. ويمكن أن يلوم المتكلم السامع لوماً (يسيراً) من خلال هذه التذكيرة بمعلومات معروفة من قبل، ويمكن للمتكلم أن يهدئ المستمع من خلال استخدام (بالتأكيد)، مثل: صحتها على ما يرام بالتأكيد، على حين يعنى استخدام (وحسب) عدم صير المتكلم أو عنايته في (أين يظل وحسب؟). وليس من اليسر وصف القيود الدقيقة لاستخدام هذه الأدوات، لأننا ما نزال

(١٧) حول تحليل الأدوات واستلزاماتها البراجماتية، قارن: Franck (1979).

(*) يلاحظ هنا أن بعض هذه التعميمات البراجماتية كما يقول المؤلف، لا تظهر عدد للترجمة لأنه ليس لها ما يقابلها في العربية وبعضها يظهر في صيغة التشديد وبعضها يظهر في الضمائر الإشارية. وقد حاولت أن أفترب منها دون أدنى تغيير، ورأيت مع ذلك أنه من الأفضل وضع التعبير المشار إليه بين قوسين في نهاية كل جملة.

لا نعترف إلا القليل عن العوامل الحقيقية التي تلعب دوراً في التفاعل الاتصالي.

٣ - ٤ - ٨ يمكن أن تكتسب ليس الكلمات والتعبيرات فحسب، بل أبنية نحوية معينة وظيفة برلجمانية خاصة . والأمثلة النمطية لذلك هي الأبنية التي نعرفها بأنها جملة خبرية وجملة استفهامية وجملة الأمر، كما في: قد أعطيته المال، وهل أعطيته المال ؟، وإعطه المال ! حيث يرد مع جملة الاستفهام قلب بين الفاعل والفاعل المساعد (في الألمانية ... Hast du gegeben ?) ، ومع جملة الأمر يترك ضمير الشخص الثاني (المخاطب) : أنت، وأنتم * . لاحق أن أشكال الجمل هذه لا تتسابق مع الأفعال الكلامية : خبر واستفهام وأمر، غير أنها ربما تميز بين أقسام من الأفعال الكلامية التي تتضمن بعض الملامح الأساسية المشتركة، ويوضح ذلك من خلال : أريد أن تعرف ذلك، أو أريد معرفة ذلك أو أريد أن تعرفي ذلك أو أريد أن تعمل ذلك . بيد أن قيود الأساس هذه ربما يمكن أن يعبر عنها أيضاً من خلال التنغيم أو أدوات : أعطيه المال حقاً . (لم تكتب همزة الاستفهام هنا لأن الاستفهام بالتنغيم) .

٣ - ٤ - ٩ بينما وصفت الأمثلة الخاصة بملامح المنطوقات الموظفة برلجمانياً التي نظر فيها إلى الآن على مستوى الجملة، فإننا في نظرية النص بخاصة نحى بالملامح البرلجمانية الخاصة بأبنية نصية . / ولذلك نجد ثانية ^{٨٦} من أوجه الربط الداخلي والروابط التي تميز تنابعات الجمل أو القصايا . ففي (٥) نلاحظ كذلك أن نظام الاستفهام في العربية مخالف لنظامه في اللغة الألمانية. ومن ثم فبنائه في العربية يخالف بنائه في الألمانية وفي اللغات اللاتينية بوجه عام وغيرها كذلك، ولا تسمح أصلاً بل مساعد . لما الأمر فلا لاختلاف فيه .

علم الدلالة قد أومضنا أن القضيويين تترابطان حين تترابط أجزاء الحقيقة التي تمثلهما . ويعد هذا الربط (Konnexivitat) ربطاً نسبياً بالنظر إلى موضوع معين (بديه كبرى) للنص أو لإحدى فقراته بل بالنظر أيضاً إلى المشاركين في التفاعل اللفظي . ورغم أنه توجد قواعد عرفية عامة لإنشاء علاقات بين القضايا والوقائع ، فإن المنطوق آخر المطاف مترابط (Konnex) ، حين تنشأ هذه العلاقات سواء بالنسبة للمتكلم أو السامع . ولأن الناس يمكن آخر الأمر أن تكون لديهم الأسباب الوجيهة لعمل شيء أو تركه فيمكن أن تكون تنابعات مثل : دفعت عشرة ماركات فقط لهذا الكتاب . لك شعر أحمر مقبولة على سبيل المثال باعتبارها منطوقاً لرجل إلى زوجه حين حلت في عين بالبح الكعب الذي لديه صنف تجاه السماء خوات الشعر الأحمر .

وعادة ما يحتاج في تلك الحالات إلى وصف الموقف الخاص وإلى التفسير المفيد للتابع بحيث يوجد الربط ثانية من خلال كم من قضايا وصف الموقف . وحين نعم يجب أن نقول إن الربط يكون نسبياً بالنسبة لمعرفة المتكلم والسامع أيضاً . وليس فقط بالنسبة إلى معرفة غير نظامية خاصة بالمتكلم والسامع أيضاً ، بل بالأحرى بالنسبة إلى معرفة نموذجية أكثر عمومية وعرفية أيضاً حول العالم على نحو ما نظمت من خلال الأطر المتحدث عنها من قبل .

وتتحقق علامة مهمة أخرى للنصوص في الروابط نفسها ، وهي في الفرق بين الجمل المركبة وتنابعات الجمل . ففي علم الدلالة لم نعالج إلا العلاقات بين القضايا ، ولم نراع ثم الحقيقة القائلة بأن بعض سلاسل القضايا يجب أو يمكن أن يمرر عنها من خلال جملة مركبة ، وبعضها من خلال تنابع جملي :

(١) لأن يان كان متعباً ، بقي في البيت .

(٢) كان يان متعباً . بقي في البيت .

(٣) بقى وان فى البيت . كان متعباً .

(٤) كان وان متعباً . لذلك بقى فى البيت .

(٥) كان وان متعباً . ومن ثم بقى فى البيت .

تعد هذه التتابعات بدرجة معينة متكافئة دلالياً . ومع ذلك نقيم فى الاستعمال اللغوى فرقاً نسقياً بين هذه المنطوقات، بحيث يجب أن نفترض أن لها على الأكل وظائف برامجانية متباينة . ففى الجملة المركبة (١) ترتبط واقعة : كان وان متعباً، بواقعة : بقى فى البيت، على نحو سببى (أو من الأفضل : على نحو تحليلى) . ويسرى ذلك أيضاً على كل الأمثلة الأخرى . ومع ذلك يمكن أن ندل (١) أن نصف الجملة الأولى يقدم قضية، كانت معروفة للمسامع من قبل (فرضية مسبقة)، وعرضها المنكلم تارة أخرى /^{٨٧} لكى يبين أية واقعة كانت واقعة : بقى وان فى البيت، نتيجة لها . وفى النصوص الأخرى كلتا الواقعتين غير معروفتين، بحيث إن كلتا الجملتين يحبر عنهما دائماً بوصف كل منهما زعماً منفصلاً . وتكمن الملاحظة الأولى التى يمكن أن توضع مع هذين اللصين (٢)، و (٣) اللصاليين فى أن تسلسل النصوص فى التتابع هو تعبير عن العلاقات بين الوقائع . وفى الواقع فى (٣) تذكر النتيجة ثم العلة، بينما تهيىز (٢) العلاقة للمطوية سبب . نتيجة . ويمكن أن تكون إحدى علل (٣) أنه لا يراد أن يعبر كلية أو لبتداءً عن علاقة بين الوقائع بل عن علاقة بين قضايا (مزعومة) أى : بين أفعال كلامية .

وبينما كلتا الجملتين فى (٣) هما زعمان، يمكن أن تنسب إلى الجملة الثانية أيضاً وظيفة الإيضاح، ويمكن أن يخصص لذلك الإيضاح دور مزدوج : فى المقام الأول يدل على علة أو سبب واقعة معينة ولكن فى الوقت نفسه يوفر دعماً لزعم معين قد أدى من قبل، على نحو ما يرى ذلك بشكل أكثر وضوحاً فى

(٦) يجب أن يكون وان موجوداً فى المنزل . نوره مضاه .

ففى هذه الحال نقرم الجملة الأخيرة إلى حد ما بوظيفة مقدمات لما
سمى من قبل نتيجة، ويعبر به يجب، عن حتميتها .

ويتضح من هذه الأمثلة أن العلاقات بين الجمل ليست ذات طبيعة
دلالية فحسب، بل براجماتية أيضاً . وهكذا لا يتعلق الأمر بتعبيرات أوجه
للربط بين الوقائع فحسب، بل بين الأفعال الكلامية أيضاً . وهذه الوظيفة
المزدوجة تبينها الروابط ذاتها . فبينما يمكننا أن نقول مع (٤) إن (لذلك)
تعبّر عن علاقة بين الوقائع - وهو ما يمكن أن يؤدي أيضاً فى جملة واحدة :
كان يان متعباً، لذلك بقى فى البيت أو على نحر ما فى (١) فإن للربط (من
ثم) فى (٥) وهو غالباً ما يلزم بقرة معينة، على الأحرى وطيفة براجماتية،
إذ إن ذلك الرابط البراجماتى (من ثم) يعبر إلى حد ما عن نتيجة لزعم
متقدم . ولذلك نفرق بين الاستعمال الدلالى والاستعمال البراجماتى للروابط
(Konnetiva) : فالأول يشير إلى علاقات بين الوقائع، والثانى إلى تلك
العلاقات بين الأفعال الكلامية (١٣) . فما يميز الروابط البراجماتية هو دورها
الخاص بالنسبة للسياق الاتصالى : فهى تستخدم بشكل نمطى حين يكون
لفعل الكلامى أهمية خاصة بالنسبة للموقف الفعلى، على سبيل المثال
يوصفها شرطاً للأحداث القادمة وتفاعلات المشاركين فى المحادثة . ويتبين
هذا بوضوح فى الحوار (Dialog) القصير التالى فى بداية اجتماع :

٨٨

(٧) أ : يان مريض . لم يأت .

ب : إذن يمكننا أن نبدأ ؟ *

حيث استخلصت (ب) نتيجة من اللزعم الوارد فى (أ) .

(١٣) أبرز للفرق بين الروابط الدلالية والروابط البراجماتية فى كتاب فان ديك van Dijk

(1977a)، وفى صفحات مختلفة فى كتاب فان ديك van Dijk (1980b) .

(*) يلاحظ أنه يختلف معنى (also) باختلاف السياقات التى وردت فيها، فهى بمعنى
(إذن) و (من ثم) و (إذن) ... إلخ، ويلاحظ كذلك أن الاستفهام لا يعبر عنه
بأداة ولكن من خلال التنعيم البارز فى بداية الجملة .

ويمكن أن يلاحظ مثل ذلك بالنسبة للروابط الأخرى أيضاً . فبدلاً من فصل (Disjunktion) الوقائع تعبر (أو) فى النص التالى بالأحرى عن فرق متبادل أو شك أو تصريب لحدث لغوى متقدم :

(٨) أتأتى مساء اليوم أيضاً ؟ أو ليست لديك رغبة ؟

(٩) بيتر مثل . أو ربما قد دخن .

لا يمكن أن يعبر الرابط (و) على نفس النهج عن وصل (Konjunktion) دلالى، بل إكمال زعم ما أو استمراره .

(١٠) ذهبنا إلى حديقة الحيوان . و (وهناك ...) تناولنا آيس

كريم .

وربما تكون (لكن / بل) رابطاً من الروابط البراجماتية النمطية، ولذلك تقوم بوظيفة أداة خاصة غالباً أيضاً :

(١١) أ : أذهب إلى السينما ؟

ب : لكلك تعرف أنى يجب أن أودى غداً امتحاناً !

لا تشير (لكن) فى هذه الحال إلى استثناء من العلاقة العادية بين الوقائع، بل إلى اعتراض على حدث (لغوى) متقدم، أو حتى إلى اللوم . ويلعب الرابط المؤكد (doch) دوراً مماثلاً إذ يستخدم لدهض حجج متقدمة :
(١٢) أ : فلأت معاً ! (Geh doch mit) إن للجو جميل .

ب : سأبقى فى البيت (بصيغة مشددة) Ich bleibe doch zu

Hause .

وبينما تعد من الناحية للدلالية روابط، مثل (لكن / بل، غير أن، بيد أن، بلى - doch, aber) استنتاجات من مسارات الأحداث (courses of events) (المألوفة تتضح وظيفتها البراجماتية المقارنة من خلال خيبة الأمل تجاه المتوقع للشار لدى المستمع من خلال ذلك :

(١٣) شعرت بضغف شديد. غير أنها تستطيع أن تصل إلى الشاطئ. ولذا يمكن أن نرى بوضوح أن نظام اللغة ليس له وظيفة أن يعبر عن حال الأشياء فحسب (وظائف إحالية أو عاطفية أو تعبيرية) ، بل ينشئ أو يجعل علاقات بين الأفعال الكلامية في التفاعل الاتصالي أيضاً .

٣ - ٤ - ١٠ قد عرضنا من قبل للجوانب البراجماتية في علاقات التماسك الأخرى في النصوص . إن الأساس العام الذي يحدد أننا يجب أن نقول في كتاب ما شيئاً ، جديداً ، باستمرار بطرحه التقيد القائل بأن محمولات من / جمل متوالية يمكن أن تترابط مفهوماً ، ولكن لا يجب في العادة أن يماثل بعضها بعضاً أيضاً ، ويصدق أيضاً عكس ذلك : فكل جملة تقدم في الأساس معلومات جديدة ، ولكن تلك المعلومة الجديدة تبنى وترتبط إدراكياً بالمعلومة المعروفة التي يمتلكها السامع إذ يجب أن يقدم جزء من الجملة هذه المعلومة المعروفة أيضاً . ويحدث ذلك بصورة نمطية من خلال بنية محور-تفسير (Topic - Comment) المتحدث عنها بالنسبة للجملة أو من خلال تعبيرات خاصة وأبوية نحوية ، أي من خلال جمل تابعة غير أساسية بالدرجة الأولى ، بمعنى تحقيق فرضيات مسبقة . وتكمن خاصيتها البراجماتية في طرق الخطاب للفروض المسبقة (Vorannahmen) للمتكلم حول معرفة السامع . فقط حين تكون هذه الفروض المسبقة صحيحة يمكن أن تكون الأفعال الكلامية التالية للمتكلم مقبولة بالنسبة للسامع . وقد تبين هذا أيضاً أن العمليات البراجماتية للمعلومات واتجاهات التفاعل تحدد بوضوح دائماً ملامح بنية الجملة وبنية النص والعكس بالعكس .

٣ - ٤ - ١١ يبرز من سلسلة الأمثلة الواردة من قبل أن العلاقات بين النص والسياق تجري ضمن ما تجري من خلال تبعية متبادلة بين تنبؤات

الجملة وتفاعلات الفعل الكلامي . ويمكن أن نطلق للجملة (١) في ٣ - ٤ - ٩ قبل إنجاز حدث لغوي ، من الممكن أن يكون مركباً ، أي زعم حول علاقة محالة بين واقعتين . غير أنه يتبين من الأمثلة التالية لها أن استخدام عدة جمل يقدم في الوقت نفسه إمكانية أن تتجزأ أحداث لغوية عدة وليس مزاعم متتالية فقط ، بل زعم أيضاً يعقبه إيضاح أو زعم يعقبه تصحيح أو زعم يعقبه استنتاج أو زعم يعقبه اعتراض وإن لم يكن من المتكلم نفسه (١٤) . ويؤزل هذا إلى نتيجة مهمة ، وهي أن الجملة ليست وحدة نحوية دلالية فحسب ، بل تلعب دوراً جوهرياً عند إنجاز أحداث لغوية ، أي : يمكن أن تستخدم أساساً لأهنية برجماتية .

وبذلك نصل إلى نقطة تحدثنا عنها في الفصل الأول وهي إمكانية أن تختصر تفاعلات جمولية إلى جمل مركبة . إن إحدى اللال ، لما لا يكون هذا ممكناً دائماً حين يراد الإبقاء على المتطوعات مقبولة ، هي الحقيقة القائلة بأن / بعض التفاعلات الجمولية تقوم بدور خاص لتحقيق تتابع فعل كلامي : ١٠

(١٤) لتساعدني ؟ لا أنتبهن الأمر وحدي .

(١٥) مربي ! أأنت لا تخافني ؟

(١٦) للنتظر ! سأجهز حالاً !

تدرب هذه الجمل ، ليس من خلال القبول للأوقفة للتماسك الدلالي ،

(١٤) بدور الأمر هنا في حد ذاته حول أشكال من الزعم ، ومع ذلك يمكن أن تكون له صلة بالأمال كلامية متقدمة وروايات غامضة . ويوجد هذا النمط من العلاقات الوظيفية أيضاً في دلالة تتابع الجملة ، حين نقول إن جملة ما تفصيص لجملة أخرى . ولما ما يخصص بالعلاقات بين الأمال الكلامية فيمكن أن نتحدث على سبيل المثال عن استخدام أو حافظة أو إيضاح فيما يتعلق بحدث لغوي آخر . قارن جريماس Grimas (1975) وغيره حول سلسلة من العلاقات الوظيفية بين الجمل ، وفان ديك van Dijk (1977a, 1980b) حول العلاقات الوظيفية بين الأمال الكلامية .

ففى هذه النصوص يترابط بعضها مع بعض ترابطاً برامجائياً بسبب الأحداث اللغوية التى تحققها : يعقب الرجاء فى الجملة الأولى من (١٤) زعم، يرقم بوظيفة تحفيز (Motivierung) للرجاء . إنه رجاء أكثر قبولاً بل أكثر وضوحاً للسامع إلى الحد الذى لا يستطيع معه أن ينجز المتكلم / الراجى للحدث نفسه . وفى الجملة الأولى من (١٥) يكمل الدعوة على نحو مماثل سؤال (بلاغى بشكل ما) يبرز التقيد الذى يجب أن يتم الدعوات وهو أن المتكلم يفترض أن السامع يرغب فى الحضور للزيارة بكل سرور أيضاً . ولخيراً فى (١٦) يوضح الرجاء المنطوق فى الجملة الأولى كذلك من خلال الزعم القائل بأنه لا يحتاج أن ينتظر طويلاً، حيث قيل إن الرجاء يجب أن ينفذ بسهولة إلى حد ما . ويعبر عن هذا النمط من تخفيف أفعال كلامية رجائية خاصة . بالنظر إلى أحداث السامع التى يرغب فيها المتكلم، باستخدام أدوات وتعبيرات موجهة (صيغية) أيضاً (مثل : mal, doch, zufällig, konntest, hastest ... الخ) . ذلك التخفيف ضرورى لكى يؤكد للسامع على نحو كلامى . بلاغى أنه يوالى الرجاء، ولكى يسمح له غالباً بالحرية الجلية فقط حتى ينجز الرجاء أو لا ينجز . ويحصل التخصيص الوارد هنا بوصف قواعد اجتماعية للتفاعل بوجه عام .

ينبغى أن نقولنا ملاحظة أخرى فى الأمثلة من (١٤) إلى (١٥) آخر الأمر إلى مستوى أكبر للأفعال الكلامية . فمن اللافت للنظر أنه، فى حقيقة الأمر، برغم أن الأمثلة تتكون فى كل من جملتين : هما فى حد ذاتهما حدث لغوى؛ فلا دور لكل مثال فيها إلا لفعل كلامى . أساسى، وهو الرجاء فى (١٤) والدعوة فى (١٥) والرجاء / الطلب فى (١٦) . ويعنى هذا أن : الحدث اللغوى الثانى فى هذه الأمثلة يلى برامجائياً الحدث الأساسى . وفى الواقع هذه هى الحال، لأن هذه الأحداث تفى دائماً بتقيد أو تحاول أن تفى به لنجاح الحدث الأساسى وهو التحفيز والاستسلام من الفرضيات المسبقة

وتخفيف للحدث الأساسي . ويمكن أن تنفذ تلك الأحداث اللغوية المركبة من خلال جملة في سلسلة من الحالات :

(١٧) لأنني عندى وقت فراغ سأأتى لزيارتك .

(١٨) إننا لم نطلق فمك فى الحال فأتارك حجرة الدراسة .

فيمكن أن تستخدم الجملة الأولى للتنفيذ وعد، ولكن جزءاً من الحدث يمكن فى تقديم خبر (أوفى فرضية مسبقة) ، إذ إن شرط تحقيق الوعد قد استوفى، وهو ما جعل للحدث الأساسي اللغوى الفعلى أكثر جدارة بالصدق. ^{١١} إن للعلاقة الدلالية هنا كما فى الجمل المركبة بوجه عام وظيفة محورية : فالأمر يدور حول ترابط شرطى بين، لديه وقت فراغ د و ، زيارة شخص ما د . ولدينا فى (١٨) مثال نمطى للتهديد مشروط، كما لدينا وعد مشروط أيضاً . فقد وقع تهديد حقاً، ومع ذلك يرتبط تحقيقه بقبول معينة . وبعبارة أخرى : إن واقعة ، ترك حجرة الدراسة د أو إخراجه من حجرة الدراسة د لا توجد إلا فى مواقف ممكنة، لتحقيق فيها حقيقة ، لم تطلق فمك د أيضاً . ولذلك يمكننا أن نعرف مضمون أحداث لغوية معينة حسب اختيار للزمان والمكان والظروف والأحوال ... للخب . وفى الحقيقة إن وعد (١٧) غير محدد، وسينفذ فى كل ، مسارات الأشياء د المستقبلية للممكنة، لأن المتكلم يزعم أن يعرف الآن أن قيداً جوهرياً (لديه وقت) قد استوفى أو سرف يستوفى .

وبرغم أننا قد نظرنا فى سلسلة من الأشياء تتحقق فيها أحداث لغوية بوصفها جملاً مركبة أو تنبؤات فإن هذا لا يعنى بأية حال من الأحوال أننا يمكننا أن ندرك القواعد الصحيحة، وفى الغالب الدقيقة التى تحدد الفرق بين الجمل والتنبؤات . وبإستثناء عوامل أسلوبية أو بلاغية واجتماعية ونفسية التى ما تزال تحدد ذلك الفرق من خلال الاستعمال اللغوى أيضاً، تلعب على مستوى للنظام اللغوى والقواعد العرفية سلسلة من الشروط الدلالية

والبراجماتية دوراً . فمن الناحية الدلالية على سبيل المثال التناوب في عالم ممكن ؛ تناوب محيالات الخطاب أى إدخالها، وتناوب محرر الخطاب أو المنظورات، من منظور خاص إلى عام (يرتدى جينزه التقديم ثنائية . لا يرتدى مطلقاً أيضاً ما هو أنيق) . وتقدم الأسباب للبراجماتية، لبدء جملة جديدة، الإمكانية التي تهيئها لإقامة حدث لغوي جديد، غير مستقل أو مستقل عن الحدث المتقدم . إن قيود إنجاز الأحداث المعنوية من خلال أفعال كلامية وحدودها هي بالأحرى ذات طابع دلالي، ومن ثم يمكن أن يعبر عنها من خلال جملة مركبة أيضاً . ويوجه عام تستخدم جمل مركبة لإنجاز أحداث لغوية مركبة من نفس النمط، أى من جزئين (أنزور عمتى وأسألها هل تريد أن تحلى بقلتنا ؟) وفي حالات أخرى، كما في الجمل الفرعية للقائمة أيضاً، وهي (١٧) ينبغي أن يتحدث عن حدث لغوي ينسحب على قضية مركبة، حين أقول هكذا :

(١٩) أنزور عمتى أو أنذهب إلى السينما .

- فلنأى أصنع خيراً (وحيداً) من أفعالي المتناوبة المستقبلية / ولا أصنع^{١٢} للخير الأول أو الثاني . فالفصل بين أحداث لغوية وفق للتعريف غير ممكن، لأنى يجب أن أعرف من كل فعل أن أقومه، ولا يكون الفصل ممكناً إلا مع وقائع ليست معروفة بعد . ولم نعرض فى هذا الموضع لمشكلات أخرى تتعلق بالضمينيات (بالاستلزامات) البراجماتية للجمل المركبة أو للتابعات الجمالية (١٥) .

٣ - ٤ - ١٢ بعد أن أقمنا تحليل خواص - نصية براجماتية متوازنة مع علم دلالة النص، ويمكن أن يطرح السؤال التالي : على أى نحو يكون

(١٥) بالنسبة للعلاقات بين جمل مركبة وتتابعات جمالية، قارن : van Dijk (1977 a, b) . 1980

للأدبية للكبرى أيضاً وظيفة برامجانية . وعلى العكس من ذلك يبرز السؤال التالي : هل يمكن أن يتحدث بناءً على القواعد ذاتها أيضاً التي تطبق على معلومات دلالية معقدة عن أحداث لغوية كبرى .

قد رأينا في الأمثلة المذكورة آنفاً أنه يمكن أن يكون لسلسلة من الأحداث اللغوية بنية متدرجة على نحو أن يقدم حدث لغوي بوظيفة حدث . أساسي والأحداث اللغوية الأخرى بوظيفة الأحداث المساعدة . ففي هذه الحال يمكن أن يقال في الوقت نفسه إن نمط الحدث المنجز، بشكل عام، هو النمط ذاته للحدث اللغوي الأساسي . ويتضح ذلك من القاعدة الكبرى رقم (٣) (انظر الفصل السابق) : إذ تختار أهم واقعة من تتابع تترك فيه الشروط أو المكونات أو الاستنتاجات المألوفة .

ومن الممكن أيضاً وفق القواعد ذاتها، وبالتحديد القاعدة الرابعة (للتركيب والإيضاح) أن ينشأ حدث لغوي لكبر دون أن ينجز هذا النمط للحدث اللغوي ذاته على نحو مباشر في زمن محدد في الحوار، وليس فقط في الحالات التي يتحدث فيها عن أحداث لغوية غير مباشرة (مثلاً : سلسلة الأخبار : الطرق متسعة، والأزواج متحفة ... التي تقدم بوظيفة أمر، فعادة هذه ، الأحوال ، إلى الوضع الصحيح) . هذا يعني أن الحدث اللغوي العام يجب أن يتكون من أحداث لغوية، يلزم أن تتحقق من خلالها قيود ومكونات ونتائج، مثلما هي الحال بوجه عام بالنسبة لوصف الأحداث الكبرى وتفسيرها (مثل : بناء منزل وسفر إلى باريس) . لذا يمكن أن يعد الحوار التالي عبر التليفون بين يان وبيتر رجاءً (أو استفهاماً) من يان إلى بيتر، ليحضر له محاضرة، أي : أن يقدم له المذكرات أو الملاحظات :

(٢٠) بيتر : ١ أهلاً ؟

يان : ٢ أه، بيتر أنت ؟ معك يان .

بيتر : ٣ أه مرحباً بك يا يان ! كيف حالك .

- / يان : ٤ حسناً . لنكتب هنا . ففصت . فى الأسبوع القادم . ١٣
- ٥ يلقى جون سيرل محاضرة ، أنت تعرف ذلك مسبقاً ،
- ٦ عن أفعال الكلام (...) .
- بيتر : ٧ نعم . سمعت ذلك . أين على وجه التحديد ؟
- يان : ٨ فى المبنى الرئيسى . صالة الاستماع ، لا أعرفها ، ولكن ذلك .
- ٩ موجود على لوحة فى صالة للدخول .
- بيتر : ١٠ أوه . نعم .
- يان : ١١ لكن يجب أن ألقى فى الأسبوع القادم بحثاً صغيراً .
- ١٢ عن عمل سيرل الأخير ، وذلك فى مجموعة .
- ١٣ مجموعة عمل عن ، البراجماتية ، ولذا يجب فى الحقيقة .
- ١٤ أن أذهب إلى مطبخه ، ولكن فى الأسبوع القادم .
- ١٥ يجب أيضاً أن أغير سكى ...
- بيتر : ١٦ آه . نعم هذا صحيح .
- يان : ١٧ لا بأس هذا ما توقعت ، على أية حال حين .
- ١٨ تذهب وتشارك فى الكتابة ...
- بيتر : ١٩ وهو كذلك . ذلك أمر يدهى . لا مشكلة .
- ٢٠ إننا كان عليك أن تقوم بشئ علمى .
- ٢١ كالبراجماتية .
- يان : ٢٢ (يضحك) هذا ما تتخيله . حسناً .
- ٢٣ تستطيع ذلك ... للحصول على ملاحظتك .
- بيتر : ٢٤ سأرسلها على عنوانك الجديد .
- يان : ٢٥ عظيم ، وهو كذلك ، أشكرك .
- بيتر : ٢٦ ليكون كل شئ على ما يرام . سأذهب . وهو كذلك . إلى اللقاء .

٢٧ سألتني نظرة قريباً على سكتك الجديد .

يان : ٢٨ هذا ما يجب أن تفعله، ولكن كلمتي هاتفتياً قبل ذلك، وإلا .

٢٩ فريما لا تكون في البيت .

بيتر : ٣٠ حسناً إلى اللقاء . لا تنس أن تبلغ سلامي .

يان : ٣١ لوه نعم . وأنت أيضاً . وشكراً جزيلاً مرة ثانية إلى اللقاء .

بعد هذا الحوار القصير مصطلحاً إلى حد ما : فالحوار الحقيقي يسير على نحو آخر، حتى عبر الهاتف، حيث لا يوجد أي تفاعل مرئي^(١٦) . وما يهمنا هنا هو نتيجة أحداث لغوية . أما ما يلتفت للنظر في هذا الحوار فهو أن حدثاً لغوياً عاماً يحد ضمن ما يحد من خلال ، تضمنه (في أحداث اجتماعية أخرى : الاتصال هاتفياً، الذهاب إلى المحاضرة، مساعدة بعضنا بعضاً، زيارة بعضنا بعضاً ... الخ .

تميز هذه الخاصية الاجتماعية كذلك بنية تتابع الفعل الكلامي بوجه عام . وذلك يسوغ ابتداءً تحديد هوية (Identifizierung) عناصر التفاعل (الاستفهام والخبر في السطر ٢) . بعد أن أنشئ الربط ذاته، إذ إنه على السره أن يسعى بادئ الأمر إلى تحديد الهوية . وتمتد لشكال التحية التالية ذات الطبيعة المبانية شروط التفاعل اللغوية بالنسبة لعناصر التفاعل الذين يعرف كل منهما الآخر، ولم ير أو يسمع كل منهما الآخر ليضع الوقت . ولذا ربما يكون مطلع المحادثة آخر الأمر غير ممكن، لو كان بيتر قد اتصل قبل نصف ساعة .

/ ويبدأ بناء الحدث اللغوي للعام للفتى : للرجاء بالسطر ٤ ، حين كان ٩٤

(١٦) بالنسبة لمعالجة المحادثات وتفاعلات الحوار، انظر للفصل السابع والهوامش الواردة هناك .

على يان الدور للمرة الثانية، حيث لم تكن طريقة التعبير، انتبه هنا انصت، مطبقة، بل طريقة عرفية، توجه الانتباه إلى موضوع (جديد) الحوار أو حدث لغوي خاص . فالخبر الذي أدى ينشئ فرصة مسبقة للقيام بالرجاء . ويمكن أن يستفسر (= عملية التحديد) عن هذا أيضاً على المستوى المحقق إلى الآن، وأن يجاب عنه (معلومة) دون أن يعرف السامع، بيتر، ما الحدث اللغوي العام الذي يطرح في الحقيقة للمناقشة . ونرى كذلك حين يكون على يان الدور للمرة الرابعة (السطر ١١) سلسلة من الأخبار التي تعد للكثيرين جافز الرجاء : الالتزام بأن يان يجب أن يفعل شيئاً، ولكن للأسف يحول دونه عمل آخر ضروري - مع نتيجة : إذ يظل الالتزام قائماً . ويعقب ذلك في نصه التالي ، محور الرجاء المتحدث عنه على نحو غير مباشر للغاية وحنسي، وهو الاقتراح غير المباشر بأن بيتر يمكنه أن يساعده في أداء الالتزام الموضح .

وقد كسى الرجاء بغطاء مخفف، يبرز من خلاله الظن بأن بيتر لا يحب أن يحمل نفسه أية جهود خاصة، بل إن يان يحتاج على وجه الخصوص إلى إشراك بيتر في الحدث الخاص به (حدث بيتر) : يحتاج إلى أن يحصل على نسخة من المحاضرة . قاطع بيتر يان ليبين له أنه قد فهم الرجاء، وتجاوز من خلال ذلك الموقف ، المولم ، ليان إلى حد ما، كي ينطق رجاء كاملاً وصريحاً . وفضلاً عن ذلك طمأنه يان أيضاً، حيث أوصل إليه تأكيداً مصوغاً في صورة بلاغية بسيطة لحافز رجائه (، أنت لا تستطيع أخيراً (عمل) شيء آخر) في السطرين ٢٠ - ٢١ وهو ما أكدته يان في السطر ٢٢ . وأعقب ذلك نمط معين ، الشكر ، وهو تقويم إيجابي لفعل بيتر الممتقبلي أو شرطه (سطر ٢٢ - ٢٣) . الآن يكون يان قادراً على أن يؤكد النتيجة المحسوسة للحدث المصرح به (سطر ٢٣) ، وبناءً على ذلك فلا ضرورة لأي تأكيد مباشر من بيتر، بل إخبار (سطر ٢٤) يفترض مسبقاً هذا

التأكيد . وأعقب ذلك شكر بان ومطلع ختام المحادثة (سطر ٢٥) . ويخفف
بيتر مرة أخرى الالتزام بالشكر، فيذكر من خلال ذلك أنه يجب أن ينجز
الحدث المطلوب وأن إرسال للنسخة لا يمثل له أى مجهود خاص . وقد بدأ
بيتر أيضاً باستعمالات خطابية خدامية، يشير من خلالها إلى زيارة قريبة في
السكن الجديد الذى قد أشار إليه فى المحادثة . ويؤكد بان هذا الاقتراح
بوصية ضمنية (سطر ٢٨ - ٢٩) يدنى أن تجذب بيتر المضائقات . وتشكل
خاتمة المحادثة لللاحقة من ناحية إلى آخر (ملصق) أيضاً، ومع بان من
خلال تقديم الشكر على الفعل الذى وعد بيتر به .

يبين هذا الوصف غير الشكى لسلسلة الفعل الكلامى أن أحداثاً لغوية
عامة يمكن أن تتم من خلال إنجاز / أحداث لغوية ضرورية ومعدة اختصارياً،
تركيبية أو كتابية، على المستوى الأصغر : رجاء لتحديد هوية، تحديد هوية،
تحية، خبر بوصفه فرضية مسبقة للتحفيز، تأكيد / استلهام فيما يتعلق بهذا
الخبر، وتخصيص للخبر، وإخبار بصور التحفيز للرجاء، وسؤال غير مباشر
(إننا أنت على أية حال ...) بوصفه جزءاً من اقتراح كامل، تأكيد ووعد،
تهنئة، شكر، سؤال صريح عن كتابات الفعل الذى وعد به، وعد، شكر،
تخفيف، للزم بالشكر، إعلان، قبول، دعوة، توصية، تحية، شكر، ختام .

إن جزءاً من الأفعال الكلامية له وظيفة محددة فحسب . على سبيل
المثال عند تأكيد الفرضيات المسبقة، وعد تقديم توصية للإعلان عن زيارة
أما الجزء الآخر فله وظيفة مباشرة بوصفها جزءاً من للرجاء ذاته، وذلك من
خلال اقتراح شرط لتطوير الحدث (فلتذهب) الذى يؤدى الآخر، وهو ما
يعقب تحفيز مهم للرجاء ويعقبه وعد وشكر . وتعنى الأحداث اللغوية الأخرى
بمراحل التفاعل العامة على الأرجح : وهى الاتصال، وتأكيد علاقات أخوية،
ولشكال الإعلان عن أحداث تالية (زيارة)، وبالنسبة لعملية التشكيل الكلى
(الافتتاح/ الاختتام) . وبخلاف الربط البراجماتى يضمن الحدث اللغوى

العام ،، يطلب يان من بيتر أن يشترك في محاضرة من أجله ،، التماسك الدلالي لهذه المعادلة في الوقت ذاته بوجه عام . نريد أن نقول بذلك إن أشكال الحوار أيضاً بناء على كتابات للفيلسوف الكلامي وعلاقات الموضوع أيضاً يجب أن يحكم عليها بأنها بنية كبرى : إذ يشار على نحو لزومي إلى وقائع مترابطة وقيود وأجزاء ونتائج الاشتراك في المحاضرات والتفاعل الأخرى المهنذ بين المعارف / الأصدقاء بوجه عام . والفيلسوف الكلامي العام مثل كل فعل كلامي آخر مضمون دلالي أيضاً . ويجب أن يكون ذلك في هذه الحال البنية الكبرى للنص . أما ما يقدم لنا دليلاً آخر على دعم الفرض فهو أنه يجب أن يسلم بالأبنية الكبرى في وصف للنصوص ، إذ يمكن أن توصف البنية الكبرى بأنها القضايا ، يذهب بيتر من أجل يان إلى محاضرة ، ويترك نسخة من ملاحظاته ، ومن المحتمل أن يتحدد ذلك من خلال ، ليس عند يان هذه الإمكانية ، غير أنه يحتاج إلى نسخة من الملاحظات . هذه القضايا يمكن أن تستلبد من النص عن طريق القواعد الكبرى .

ويصبح لذلك ، حتى على المستوى العام لوصف النص ، أنه يوجد ربط وثيق بين المعنى ووظيفة التفاعل اللغوي ، إذ إن النص والسياق يعتمد كل منهما على الآخر . على نحو ما استلجج - بصورة متبادلة .

٤ - ١ أهداف التحليل الأسلوبى وقضاياها

٤ - ١ - ١ ناقشنا فى الفصل الأول بإيجاز أن علم النص يقدم إطاراً أكبر للبلاغة الكلاسيكية والتخصص العلمى الذى استلزم منها بدرجة أو بأخرى أيضاً وهو الأسلوبية . ومن ثم سنعمل فى هذا الفصل بصورة أدق بكيف يكون التحليل الأسلوبى البلاغى للثرى للغاية ضرورياً للتخصص . ونفترض هنا ابتداءً أنه يمكن أن تتميز أهداف الأسلوبية والبلاغة وقضاياهما بعضهما عن بعض ، ونسلم من خلال ذلك ببديل فعلى للبلاغة الكلاسيكية التى نريد أن نطلق عليها مع ذلك ، البلاغة (أيضاً . وسوف نبحث بعد ذلك ما السمات النصية الخاصة التى لها بالأحرى طبيعة أسلوبية أو طبيعة بلاغية . إن المناقشة هنا فى هذا الفصل تسير على مستوى عام إلى حد ما (١) .

٤ - ١ - ٢ نظراً لأن مجال البحث فى الأسلوبية أو علم الأسلوب قد استقر بصورة أكثر كثافة مع الأدبية النصية التى قد وصفناها فى الفصول المتقدمة ، على سبيل المثال من خلال مفاهيم نحوية وبراغماتية ، فإننا سنقتصر هنا بوجه خاص على ما سنطلق عليه إيجازاً أسلوبية النص *Textstilistik* (٢) ، أى على بحوث تعنى بوصف الأسلوب فى نصوص لغة

(١) سنعرض بصورة نظامية فى هذا الفصل لبنية أسلوبية بلاغية أقل بما عرض للأدبية الأخرى فى الفصول الأخرى ويكتفى فى هذا الفصل بتقديم بعض أوجه الربط الأكثر إيجازاً حول طبيعة الأدبية والمشكلات وبخاصة أن الأدب فى مجال علم الأسلوب والبلاغة خاصة يبلغ مدى بعيداً . ويسرى ما يشبه ذلك على علم الأدب وما تسمى بالأدبية الأدبية للتخصص .

(٢) حول معالجة الظواهر الأسلوبية - الأدبية والأسلوبية اللغوية قارن سيبوك Sebeok (1960) (ed.) ، وفلور (1966) (ed.) Fowler ، وكركهوف (1962) (ed.) Kerkhoff ، وفريمان (1970) (ed.) Freeman ، وريفاتير (1971) Riffaterre ، ونشتمان -

طبيعية . فأسلوب ، الوسائل الفنية ، الأخرى ظل من خلال ذلك خارج الملاحظة (وهى الرسوم والصور والبضائع الاستهلاكية واللباس وهندسة البناء ... الخ) وإن كان يجب أن تكون تلك الأشياء مهمة بالنسبة للأسلوبية العامة والمقارنة أيضاً ، / وكذا للفن وعلم العلامات (٣) .

٩٧

بيد أنه لا توجد إلا بعض المصطلحات الغامضة الملبسة كمصطلح «أسلوب» إلى الحد الذى تجعل معه المعالجة الجادة، وإن كانت موجزة هذا، التقيد الصارم فى أثناء استخدامه أمراً ضرورياً، ويشير استخدام مصطلح الأسلوب (بوصفه مصطلحاً فنياً) ضمناً فى العادة إلى مصطلحات أخرى مثل تخصيص وتميز وانحراف ... الخ التى تطبق على الوسائل الفنية المتفرقة وفئات منها أيضاً، حيث تتميز هذه الوسائل الفنية من خلال منطلها نفسه أو مجموعة منطلها أنفسهم أو الزمان أو المكان أو الثقافة . هذه الإيضاحات المفهوم تجعل مصطلح أسلوب مصطلحاً نسبياً أساساً، فوسائل الفنية أو فئات الوسائل الفنية أسلوب محدد بالنظر إلى الوسائل الفنية الأخرى أو فئاتها أو بالنظر إلى الملامح أو القواعد أو المعايير أو الأعراف العامة الأخرى التى تنتج وفقاً لها هذه الأقسام من الوسائل الفنية . ولذا يمكن أن يقوم الأسلوب ذاته على قواعد عامة أو خاصة، غير أنها مميزة دائماً وفق طبيعتها، أى : بالنظر إلى نظام قاعدى آخر . وقد استخدم مصطلح «أسلوب» ،

= (1971) Chatman (ed.) ، واتكليفست (1973) Enkvist ، وساندرز Sanders (1973) ، وسوينسكى (1973) Sowinski ، ويقدم ساندج (1978) Sandig أسلوبية برجماتية . أما أوجه الربط بين بديل أسلوبى وبديل بلاغى ووظائفهما الاستراتيجية فى الحوار فقد نوقشت فى كتاب فرانك (1979) Franck من خلال الأدوات الموجزة (الصيغية) الألمانية نموذجاً، وحول للرواية للفنية الاجتماعية قارن ضمن غيره كتاب بنش وفاشيك (1971) Beneš & Vachek (eds.) ، وعالج كل من دوليدشيل ويسلى (1969) Doležal & Bailey (eds.) وغيرهما علم اللغة الكلى .

(٣) عالج بيردسلى (1958) Beardsley وغيره مصطلح «أسلوب» فى فنون أخرى .

على نحو مجازى بدلاً من الوسائل الفنية أو فئاتها لأولئك الذين أنتجوا هذه الوسائل الفنية أيضاً .

ولكى نعرض عن ذلك بصورة أكثر دقة : يمكن أن يكون لمنطوق محدد لدى مستعمل لغة بعينه أسلوب، مقارنة بمنطوقاته الأخرى أو يمكن أن تتصف منطوقاته الكلية مقارنة بمنطوقات مستخدمي اللغة الآخرين بأنها أسلوب، ويمكن أن يكون لمجموعة من مستخدمي اللغة أسلوب من خلال فئات منطوقاتها التي تتميز مقارنة بمنطوقات مجموعات أخرى و/ أو مقارنة بالاستعمال اللغوي للجماعة أجمعها . ولا يهتم هنا أحياناً على نحو غير مبرر إلا بأسلوب النصوص المكتوبة، وعلى الأخص النصوص المكتوبة التي لها وظيفة خاصة (المقالات والأدب) . وفصلاً عن ذلك فمصطلح الأسلوب في تلك الحالات عام بحيث إنه يستخدم أيضاً لتحديد ملامح مميزة لتلك الأقسام النصية (الأسلوب الأدبي مثلاً) .

٤ - ١ - ٣ تكمن الوظيفة الأخرى في تفسير تلك الأوصاف الإجمالية للتقريبية، وفي الاستمرار في تقييد مصطلح الأسلوب للحيلة دون تطابق الأسلوبية مع النحو والشعر والبلاغة . ويمكن أن يتحقق أول تقريب لمصطلح الأسلوب مقارنة بالبنية الحوية للجمال والنصوص . ويلعب مصطلح اختيار أو عدم الإلزام دوراً مهماً هنا : على سبيل المثال اختيار الوحدات أو المقولات أو القواعد التي تعد من خلال وجهة نظر معينة على أنها متكافئة . ويتحدد هذا التكافؤ Äquivalenz غالباً من خلال مصطلحات دلالية، ويتحدث هنا عن متغيرات أسلوبية stilistische Variante ، حين يكون لمنطوقين أو أكثر للتفسير ذاته، أي : للمعنى والإحالة ، / غير أن لهما بديتين مختلفتين،^{٩٨} ومن ثم فقد أنتجت من خلال قواعد فونولوجية أو مورفولوجية أو تركيبية أخرى أو/ ومن خلال وحدات معجمية أخرى (، كلمات) كما في :

(١) ذهبت إلى إخصائي أمراض نساء .

(٢) توجهت إلى طبيب أمراض النساء (*) .

(٣) قالت إنها ربما تذهب إلى الطبيب في اليوم التالي .

(٤) في الغد ربما تذهب إلى الطبيب . هذا قولها (**).

يدور الأمر في (١) و (٢) حول متغيرات (بدائل) معجمية، وفي (٣) و (٤) حول متغيرات (بدائل) تركيبية . وفي الحقيقة من خلال الافتراض بأن معاني (١) و (٢) ومعاني (٣) و (٤) هي هي . ويفترض كذلك أن اختيار متغير (بديل) محدد له وظيفة معينة يمكن أن نتحدث عن متغيرات (بدائل) وظيفية funktionelle Variante .

ولكن ماذا نفهم تحت مصطلح ، وظيفة > ؟ يمكن أن يحدد ابتداءً من خلال إمكان أن يكون لمنطوقين متكافئين دلاليًا وظيفة مختلفة في النص أو للحوار : ولذا فإن (٣) ممكنة (رداً) على السؤال : ماذا قالت ؟ ولكن (٤) ليست كذلك . وعلى هذا النحو يمكن أن توصف الجمل المتكافئة دلاليًا أيضاً التي لها بنية محور - تفسير بشكل متباين أو لها بنية فرضية مسبقة - تقرير، بأنها متغيرات (بدائل) .

وثمة فروق وظيفية أخرى تفرزها البراجماتية : إذ تتحدد من خلال الاختلافات في السياق الذي تستخدم فيه الجمل :

(٥) تخلصت !

(٦) هلا تفصل سيادة السامع بالإصاغ إلى خادمه الخنوع ؟

(*) حارات بهذا الاختلاف في وصف الطبيب التفريق بين Gynäkologe و Frauenarzt لبيان قصد المؤلف .

(**) اضطريت إلى تعديل في ترجمة هذه الجملة حتى يتضح قصد المؤلف، ففي الجملة الأولى يقع اللعل Sagte في بداية الجملة، وفي الجملة الثانية في نهاية الجملة، وإذا التزم الأصل لم يتضح قصد المؤلف، فوجب التعديل لإبراز الفرق بينهما .

هذا يدور الأمر بلا شك حول فروق دلالية أيضاً، بل إن قصد هذه المتغيرات (البدائل) أن نبين أن الحدث اللغوي المائل، وهو الرجاء، يمكن أن ينطق بمضمون مائل تقريباً بصورة أكثر اختلافاً تبعاً لموقف المتكلم والسامع ومجتمعهما وثقافتهما . إن الفروق الوظيفية إذن تنسحب على الأشكال النصية المحددة، ولذا نطلق عليها فروقاً نمطية (نصية) . ومن ثم فهي (١) ترد على نحو نمطي في الأحاديث اليومية بينما يجوز ألا ترد (٢) إلا في نصوص مكتوبة لها صياغة محددة . وبذلك تترابط بصورة غير مباشرة فروق اجتماعية وموقفية للوظيفة، تستلزم من الملامح الاجتماعية للمتكلم والسامع (الجمهور) والمجموعة أو الطبقة التي يمكن أن يلحقوا بها، كما في (٥) و (٦) . ويمكن أن تختلف الوظائف الاجتماعية المتباينة اختلافاً نفسياً أيضاً وأن توضح حالات نفسية متباينة للمتكلم أو السامع .

(٧) لقلت خشمك نهائياً (اخرس) !

(٨) هلا أغلقت فمك ؟

/ يلعب هنا على سبيل المثال إلى جانب الفروق البراجماتية (الأمر ١١ في مقابل الرجاء) عدم الصبر والتبرم والسلوك السابق للسامع دوراً . وينتج عن هذا السرد الموجز للفروق الوظيفية الممكنة التي لها تعبيرات بدلية أسلوبياً بالنظر إلى النص ونمطه والسياق والموقف أن الأمر في كل هذه الحالات يدور حول فروق في الاستعمال اللغوي : هذا يعني : أن البدائل المختلفة تعزى إليها وظائف مختلفة بناءً على تفسيرات شائعة .

بيد أنه يوجد أيضاً إلى جانب هذا النمط من الأسلوب العرفي والوظيفي الذي يمكن أن يسيطر مستخدم اللغة أساساً عليه، جوانب أسلوبية للاستخدام اللغوي، تطبق بلا وعى عادة في الاتصال . وينطق الأمر هنا على سبيل المثال بأوصاف كمية للمنطوق : عدد الكلمات في كل جملة،

وشذويع مقولات معينة، وشذويع أبنية نحوية محددة الخ . وفى هذه الحال يقدم المميز *das Kennzeichnende* لأسلوب معين (الخاص لمنطوق، المستعمل اللغة) من خلال قوم متوسطة تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأشكال النصية واللغة ... الخ . ولذا يمكن أن يقال إن مستخدمى اللغة المتباينين يمكن أن يختلفوا داخل ، إمكانات ، اللغة والأشكال للنسبة القائمة على قواعد وأعراف: أن يستخدم أحدهما جملاً أطول من الآخر، أن يستخدم ثروة لغوية أكبر من الآخر، أن يستعمل توكيدات تركيبية مغايرة . ورغم أن ذلك الاختلاف يكون بلا وعى فى العادة، فإنه لا يستمر بالتأكيد بصورة عشوائية دائماً، ويمكن على سبيل المثال أن يعزا إلى أسلوب الاستعمال اللغوى الخاص بمجموعة أو طبقة معينة أو يحدده الأصل الاجتماعى أو الثقافة ... الخ (٤) . ويمكن أن يتسبب عن الموقف الاتصالى الخاص أيضاً تلك السمات الأسلوبية : فإننا نبرمنا أو كنا نافدى الصبر فإننا ربما نصوغ جملاً أقصر مما هو ، معناد ، أو مما هو فى مواقف كالمحاضرة مثلاً، حيث تقبل جمل أطول . وفى هذا الموضوع يتضح شبه معبر إلى الأسلوب ، الوظيفى (الموصوف أنفا : فمن المحتمل أن نطمس من خلال صياغة جمل أقصر أننا نافدو الصبر . لا يفصل هذا للشكلان من الأسلوب ببساطة بعضهما عن بعض، ومع ذلك سنتحدث من أجل للتبسيط بوجه خاص عن بدائل (متغيرات) الأسلوب الوظيفية، إذا أمكن أن يفسر عرفياً (وظيفياً) إلى حد ما شكل معين للاستعمال اللغوى فى/ سياق محدد . وفى الغالب ليست هى الحال بالنسبة لتلك الأشكال من ١٠٠ الفروق مثل استخدام (١٥) كلمة بدلاً من (١٦) كلمة فى الجملة أو استخدام

(٤) تحدث برشتاين (١٩٦٦) Bernstein عن فروق أسلوبية وخواص اجتماعية تتضح فيما يتضح من خلال ما يسمى بالشفرة المنشعبة أو اللصفاضة، ودرسها وناقشها نقدياً كل من هاجر وأمرن Hager, Ammon وهايرلاند وباريس Haber land & Paris ورفضها (تقريباً) لافوف (1972 a , 1972 b) . Labov

(٤) أسماء بدلاً من (٣) أسماء . ورغم ذلك يمكن أن تميز تلك الملامح غير المقصودة للاستعمال اللغوي مستعملاً لغوياً معنياً، وهو ما يمكن أن يحققه خطه أو حركاته أيضاً .

وفي إطار ما يسمى « بالأسلوبية الكمية » quantitative Stilistik " ستحل تلك السمات الأسلوبية إحصائياً، وسنحاول بوجه خاص أيضاً تحديد إلى أى حد تتفرق من جهة المثلول عن قيم وسطى معينة (حين تدرك تلك القيم) (٥) . فإن درس من خلال ذلك النموذج الأسلوبى لنص ما أو لسلسلة من النصوص فإنه يمكن أساساً أن يحدد أيضاً : هل أنتج هذه النصوص مستخدم لغة/ مؤلف محدد، تلك التي وقف المرء على سماتها الأسلوبية الكمية من قبل، ويمكن أن تقاس أيضاً فروق أسلوبية لا تدرك عن وعى أو نادراً أو من خلال طرق حتمية للغاية فقط : لذا يمكن أن يستخدم أحد الشعراء صفات كثيرة نسبياً بينما لا يسجل الآخر الصفات إلا نادراً، بل يسجل جملاً تابعة مندمجة بدلاً من ذلك . وسواء أكان الأسلوب قصيراً ومتربطاً أو مرسلًا وقوياً وما أشبه فإن ذلك يرتبط فيما يرتبط بتلك الفروق التي يمكن أن تكون بداية في حالات كثيرة ذات طبيعية كيفية في الوقت نفسه أيضاً، على نحو ما طُرِحَ سواء أوجدت أوصاف أولم تستخدم .

٤ - ١ - ٤ نعود بذلك ثانية إلى المشكلة التي لم نتضح بعد فيما سبق وهي إلى أى حد يمكن أن نحدد أن تلك الفروق بين المنطوقات هي فروق أسلوبية . فقد افترضنا هنا أن شيئاً ما على الأقل يجب أن يظل ، هو نفسه . وقد افترضنا هنا أيضاً أن بديلاً أسلوبياً يقوم على (شبه) تكافؤ دلالي : إذ يحل منطوقان على الشيء نفسه تقريباً، غير أن الأول ، أكثر استقامة ، مثلاً، والآخر ، أقل استقامة ، (الأول ، حذر ، والآخر ،

(٥) قارن درلينزل وبيلي (1969) Dolezel & Bailey (eds.) حول الأسلوبية الإحصائية .

تتابع الجمل والنصوص : حين يكون للتابعين أبنية مختلفة (اختيار اللفظ والنحو) ، ولكن المعنى هو نفسه ، فإننا نتحدث عن متغيرات (بدائل) أسلوبية ، وتعد هذه المتغيرات وظيفية حين يرتبط الفرق بشكل منظم بفرق عرقي في السياق الاتصالي . غير أنه حين نزع كذلك أنه يجب أن يكون المعنى ، البراجماتي هو نفسه أيضاً ، فإنه مع ذلك لا يجوز أن تكون هذه الفروق في السياق الاتصالي فروقاً براجماتية ، لأنه يلزم أن يتحدث إذن عن منطوقين (مختلفين) وليس عن متغيرات (أسلوبية) للمنطوق ذاته . ولذلك لا يمكننا أن نتحدث في المثال التالي على وجه التحديد عن متغيرات (بدائل) أسلوبية :

- ٩ - (أ) كانت مارية مريضة في هذا المساء ، غير أنها مع ذلك ذهبت إلى الاجتماع .
 (ب) برغم أن مارية كانت مريضة في هذا المساء ، ذهبت (برغم ذلك) إلى الاجتماع .
 (ج) ذهبت مارية ، برغم مرضها في هذا المساء ، إلى الاجتماع .
 (د) ذهبت مارية في هذا المساء إلى الاجتماع ، برغم أنها كانت مريضة .

ويمكن للفرق البراجماتي بين هذه المنطوقات ، فيما يمكن ، في أنه في المثال الأول ٩ (أ) وضع زعمان حول مارية ، بينما لا يكون في الأمثلة الأخرى على سبيل المثال إلا زعم واحد ، إذا افترضت معلومة محددة هي معروفة من قبل وهي أن مارية كانت مريضة في هذا المساء ٩ (ج) أو لم تعد المعلومة الأخرى سوى معلومة غير مباشرة أو بالأحرى تابعة ، جزء من الزعم الرئيس . ومن ثم فإن (أ) غير مقبولة ، بل وربما ٩ (ب ، د) ، حين يتقدم زعم في نص أو حديث عن مرض مارية . وفضلاً عن ذلك

تبدو ٩ (أ) مقبولة تبعاً لسؤال مثل : ماذا فعلت مارية في هذا المساء ؟
وليس طبقاً لسؤال مثل : أحضرت مارية إلى الاجتماع في هذا المساء
أيضاً ؟ ويمكن أن يعبه كذلك ٩ (ب - د) . وما تزال الفروق الأخرى/ بين ١٠٢
٩ (ب - د) أكثر ضاملة .

بينما يبدو في ٩ (ب - د) أن الزعم بنهايتها إلى الاجتماع هو
الأهم فإنه يمكن أن يفسر ٩ (د) من خلال الدلالة بأن نهايتها إلى هناك
برغم مرضها هو الأهم . ونحصل على هذا الفرق الأخير أيضاً حين لا يقع
في ٩ (ج) للتعبير (برغم مرضها) في الجزء المقدم من الجملة أو حين
يكتسب هذا الزعم تأكيداً خاصاً . وما دام إثبات أية فروق دلالية أو برجماتية
من هذا النمط غير ممكن ، فإن المنطوقات المختلفة هي متغيرات (بدائل)
أسلوبية تختلف وفق مفهومنا الصارم للأسلوب . وحين لا نأخذ في ٩
للفروق البرجماتية في الاعتبار ، فإن الأمر يدور إذن حول متغيرات (بدائل)
أسلوبية (ذات معنى واحد) حيث يمكن أن يسوى بصورة محتملة بين
الفروق البرجماتية والوظائف المختلفة لهذه المتغيرات (البدائل) . ومع ذلك
ستوقف هنا عدد للتفريق بين الوظائف الأسلوبية والوظائف البرجماتية
للمنطوقات .

٤ - ١ - ٦ يمكن أن تستخدم الفروق بين السمات النصية للأسلوب
على نحو دال لأشكال مختلفة من الحكى أيضاً ، إذ إنه يمكن أن تسرد السلسلة
ذاتها من الأحداث من منظورات مختلفة ، كما في :
١٠ - (أ) كان بيتر جائعاً . أبتغى أن يخطف موزة أم لا ؟ كان بائع
الفاكهة آنذاك يخدم زبوناً . لم يستطع بيتر أن يكبح جماح نفسه مدة طويلة .
فجأة اصطاد لنفسه موزة من السلة (...) .

(ب) بينما كان بائع الفاكهة يخدم آنذاك زبوناً، تسامى بيتر : هل يستطيع أن يسرق موزة إذ كان جائعاً . لما لم يستطع أن يكبح جماح نفسه مدة طويلة اصطاد لنفسه فجأة موزة من السلة (...) .

إذا ما غرض النظر عن أن المعلومة في القطعة الأولى قد عبر عنها من خلال جمل بسيطة، وفي القطعة الثانية من خلال عدد أقل من الجمل المترابطة، فإن ثمة فرقاً في المنظور مع ذلك مائل أيضاً، إذ إن الحدث في ١٠ (أ) قد عرض بصورة أكثر من وجهة نظر بيتر^(١) . وفي هذه الحال لا يحتاج إلى أن توصف ظلوده أكثر من ذلك الذي حدث في ١٠ (ب) - تسامى بل يمكن أن يعبر عنها تعبيراً مباشراً . ومن المؤلف أيضاً أن تستخدم العبارات التي هي إعادة تشكيل لأفكار بيتر الخاصة مثل (يخطف) بدلاً من العبارات الواصفة الشكلية للحكي مثل (يسرق) ، وذلك الفرق في المنظور مألوف بوجه عام عند إعادة الكلام المباشر .

١١ - (أ) زعم يان أن ربما يجن بالمرأة إلى أقصى حد .

(ب) قال يان إنه ما يزال لديه الكثير نحو المرأة .

/ يمكن في الحقيقة أن تكون (أ) و (ب) أيضاً خبر عن زعم يان :^{١٠٢}
أقدر المرأة تقديراً كبيراً . وفي الحقيقة يمكن أن يعنى مستعمل اللغة في الحالة الأولى من خلال استعمال (يزعم) أنه يشك في صدق ما قال يان، على حين يعين المشاعر أيضاً نحو امرئه أو للمرأة ذاتها بعبارة الخاصة التي من الممكن أن تتضمن في الوقت نفسه تقريباً محدداً . وإذا كانت الحال كذلك وإذا وجدت كما في (١٠) فروق في منظور الرد فإنه لا يتحدث إلا متغيرات

(٦) مفهوم « المنظور » في السرد جزء مهم من نظرية الرواية الكلاسيكية، فـان أيضاً هامبرجر (1968) Hamburger وشتانزل (1964) Stanzel ، ويمالغ لدى كارودا (1975) Karoda من خلال وجهات نظرية لغوية إلى حد بعيد .

أسلوبية (وهي هنا ذات وظائف واضحة للتباين) لمعنى (أساس) دلالي متكافئة بدرجة أو بأخرى .

٧-١-٤ قد عدنا الآن بمفهوم « الأسلوب » ، إلى ما يمكننا أن نطلق عليه ، شكلاً متميزاً للاستعمال اللغوي ، على مستوى الجمل والنص أيضاً . وقد ركزنا بوجه خاص على « أشكال التعبير » ، في اللغة ، أى : الملامح الصوتية والصرفية والنحوية والمعمجية للمنطوقات ، وسوف نناقش بوجه خاص على اعتبار أنها قيد آخر للفروق المميزة في الاستعمال اللغوي بوصفه أسلوباً ، تلك التي لا تعبر في الوقت نفسه عن فروق دلالية وبراجماتية أيضاً . ودون هذا القيد يجب أن تكون كل الفروق في المنطوقات في حدا ذاتها «أسلوبية» . ومن ثم نضع نصب أعيننا أنه لا يمكن أن يستخدم مفهوم الأسلوب بصورة جادة دون أن يعد في صورة متضمنة أو صريحة شيئاً ثابتاً أو متكافئاً ، على سبيل المثال : معنى أو وظيفة براجماتية (فعلاً كلامياً) أو مقولات وقواعد محددة أو أعراف ، يمكن أن يُحد استناداً إليها بأنه أسلوب مميز .

وبعد هذا الإيجاز في تقريرنا الحالي لمفهوم « الأسلوب » ، يمكن أن نتقدم الآن لتحديد مفهوم « الأسلوب » ، على مستويات أخرى من الوصف للغوي والنصي أيضاً . فهل يمكن أن يتحدث مثلاً عن أسلوب دلالي أيضاً بعد أن كانت لنا علاقة بالأسلوب النحوي خاصة فيما سبق ؟ ربما توفر تلك الأشكال اللفظية للأسلوب للمعجم ، أى : للأسلوب الذي ينشأ من اختيار لفظ محدد ، إمكانية تحديد أشكال ، مضمونية ، للأسلوب أيضاً . فالأسلوب المعجمي يقوم أيضاً على المبدأ القائل بأن وحدتين صرفيتين (م س) و (م ص) (*) يمكن أن تكونا مختلفتين أسلوبياً استناداً إلى مكون دلالي جماعي

(*) يشير الرمز (م) إلى مورفيم ، والرمز (س و ص) إلى الاختلاف .

(ك) كما فى البدليين المذكورين آنفاً (يسرق) و (يخطف) . وباستثناء المكون المشترك ، يحصل على شىء بصورة غير شرعية ، يمكن أن يقال أيضاً إن ، المحول ، ذاته يتضح من خلال المنطوقين أيضاً ، أى حدث محدد بشكل خاص . ولذلك يقتصر الفرق فى الموقف المحدد الذى تستخدم فيه أو يمكن أن تستخدم فيه طريقة التعبير هذه استخداماً حقيقياً ، ويمكن أن تكون هنا سلسلة خصائص مميزة للمتكلم (وفروض عن السامع) ذات أهمية ، مثل نمط الموقف أو التفاعل أيضاً فى حديث يومى مثلاً أو حوار مع أصدقائه الفصل الدراسى نفسه .. الخ .

ويمكن فى مثالنا (١٠) أن يقول بيدر لأصدقائه/ إنه خطف موزة ،^{١٠٤} بينما يمكن أن يصرف فى موقف آخر أمام محقق على أنه لم يسرق موزة ، ونتعرف من خلال ذلك تارة أخرى سلسلة من المحددات الموقفية للمتغير الأسلوبى .

لذلك يتبين بالنسبة للسؤال المطروح من قبل ، وهو هل يمكن أن يتحدث عن أسلوبى دلالى أيضاً ، عن أن بدائل (متغيرات) المعنى أيضاً يجب أن تكون موجودة على مستوى الجملة أو النص ، وفى الحقيقة هو مسبب عن السمات المذكورة أو السمات الموقفية الأخرى . ويعنى هذا إذن أن التضمنيات القضية والبراجماتية لقضية ما ولجملة ما أو لسلسلة من الجمل يجب أن تكون هى ذاتها ، ومن ثم أوجه إحالتها والوقائع المعنية والأفعال الكلامية المقصودة أيضاً . وثمة مثال نمطى للغاية ألا وهو المتغيرات الدلالية . الأسلوبية فى أوجه الرجاء (الطلب) ، فإذا رغب متكلم ما فى أن يطلب من سامع ما أن يعيد إليه مبلغاً محدداً من المال بسرعة ما أمكن فإنه يرجد عدد من الإمكانات الدلالية التى لها مكون قضوى مشترك واختلافاته فى الإشارة أو التعبير عن فروق الموقف ، مثل التهذيب والخضوع والصبر ونفاذ الصبر والوقاحة والقوة والاستقلال وفهم السامع الخ .

هذه الأشكال من مواقف المتكلم المعبر عنها بصورة مختلفة أسلوبياً
تجاه السامع يطلق عليها غالباً أيضاً ، نغمة المنطوق Ton der ÄuBerung ،
والأمثلة هي :

١٢ - (أ) حول المال حالاً (على عجل / بسرعة / عاجلاً / دون

تصنيف / في أقرب وقت) .

(ب) حول المال بسرعة ما أمكن .

(جـ) حول المال بمجرد أن تتمكن (من ذلك) .

(د) حول المال حين يكون لديك بعض الوقت .

(هـ) حول المال بمجرد أن تحصل عليه .

(و) حول سيادتكم المال (انظر من أ : هـ) .

(ز) أترغب في أن تحول المال بسرعة (عاجلاً / بسرعة ما أمكن /

... الخ) ؟

(ح) أتحول المال (...) ؟

(ط) أرجوكم أن تحول / أن تتمكن من تحويل المال .

(ي) استسمحك في أن تحول للمال (...) .

(كـ) إذا لم يعترضك شيء تستطيع أن ... المال .

(لـ) أتريد / هلا سيادتكم ... (ز : كـ) .

(م) أيمكنني أن أنبه سيادتكم إلى أنني ما زلت سأحصل منكم على

المال ؟

(ن) أوجه نظركم إلى أنكم لم تفوا بعد بالتزاماتكم .

(سـ) نظراً لأنني في اللحظة الحالية مقلّ أسأتكم هل ...

(عـ) أنت ما تزال مدنياً لي بمائة مارك .

(فـ) أتعرف حقاً أنني سألتقي منك مالا ؟

هذه الأمثلة يمكن أن تختلف على هذا النحو اختلافاً كبيراً من خلال
تبديل الخطاب (التاء : كم) ، وتتنوع طرق التعبير الشكلية . ويجب أن يلاحظ
هذا أنه يمكن أن ينتقل تدريجياً من الصيغ المباشرة ، العادية ، / (وهى (١١) ١٠٠
إلى صيغ ، أكثر ليماً ، تبعاً لمقولات المرفق السابقة الذكر، مثل التهذيب
والحال/ القوة . وإلى جانب الأوامر/ الرجاءات المباشرة تعد الأوامر/
الرجاءات غير المباشرة ممكنة أيضاً (م وما يليها) ، وبناءً عليها يمكن أن
يستلحق السامع ما يتضمن الرجاء بدقة .

إن أحد الأسباب، أعنى لم لا تكون الرجاءات غير المباشرة فى
التفاعل أكثر تهذيباً أو لياقة برجه عام، يقرم على الحقيقة القائلة بأن يدرك
السامع، على الأقل فى الظاهر، حرية محددة لتفاعل الرجاء . وكما رأينا
يمكن أن ينفذ فعل كلامى غير مباشر إذا طرح شرط من شروطه أو كشف
عنه . وببإمكاننا يمكن أن يحدث فى كل الحالات عن تبديل معجمى أو دلالى،
فإنه يوجد أيضاً تبديل برجماتى بين الأوامر فى (أ : و) تقريباً والرجاءات
فى الأمثلة الأخرى؛ ثم يتكون الأساس المشترك من الصيغة المباشرة «أرغب
فى أن تفعل شيئاً/ أن تفعل سيادتكم شيئاً ، حيث يتحقق الفرق السياقى
بوصفه فرق استقلال (Autoritätsunterschied) .

ويمكن أن تظهر تارة أخرى إلى جانب الاختلاف الأسلوبى المذكور
على المستوى الدلالى للجملة فروق دلالية داخل النصوص أيضاً، كما فى
علاقات الربط والتماسك الدلالى المتحدث عنها فيما سبق . ففئة شكل
ممكناً للاختلاف هو ذلك الذى يركز على درجة من الوضوح (التصريح)
(Expliztheit) (*) . إننا ندرك بشكل حدسى أنه يمكن أن نعبر بوضوح أو
بغير وضوح عن معلومة محددة، إذ إنه، كما رأينا، يظل جزء كبير من

(*) يقابل هذا المصطلح مصطلح عدم التصريح (أو للتضمنين Impliztheit) .

للمعلومة - وهو ما يفترض المتكلم أن السامع يعرفه أو يمكن أن يستجمعه مما يقال - متضمناً :

١٣- (أ) بيتر مريض . لم يأت .

(ب) بيتر مريض . ولذلك / ومن ثم لم يأت .

يمكن في الأساس أن تحسب هذه التباينات متغيرات (بدائل) أسلوبية، حيث يكمن الفرق بينها في أنه يعبر عن الربط السببي (أو من الأفضل : التعليلي) في (ب) ولكن ليس في (أ)، إذ يجب أن يستنتج السامع تارة أخرى من النص (أ) أن الواقعة المذكورة أولاً علة للثانية . وبهذه الطريقة يمكن أن تصير درجات مختلفة من الوضوح (التصريح) مهمة أسلوبياً . (من البدهي في حدد القواعد اللغوية : فلا يجوز أن يكون الأمر صريحاً جداً أو غامضاً جداً أيضاً، لأن المطروح في غير ذلك يصير أكثر إيجازاً أو غير متماسك، وهو ما يؤدي في كلا الحالتين إلى درجة أدنى من المقبولية (Akzeptabilität) .

يرتبط بهذا النوع من الفروق الممكنة للأسلوب ارتباطاً وثيقاً تلك للفروق التي تقسم على التمام التسمي للمنطوق، بالنظر إلى الوقائع الموصوفة^(٧) . وقد رأينا من قبل أنه يمكننا أن نصف حدثاً، لا نذكر فيه إلا الجوانب الأهم، ولكننا نسرده فيه أيضاً قائمة كاملة من التفاصيل، / تنحصر^{١٠٦} في وجود فعل مستخدم اللغة المقترضية ذلك . ويمكن اعتماداً على الموقف الاتصالي التعرف على الحد الأدنى والأقصى لهذا التمام (يمكن أن أحكى لزوجتي على سبيل المثال تفصيلات أكثر مما أحكى أمام غريبة) . به الاختلاف الأسلوبى بينهما ممكن، وبعبارة محددة : الأول ممدد، والثاني مقتضب، ويمكن أن توصف للفروق الأسلوبية البارزة هنا بعد ذلك من خلال مفاهيم علم دلالة النص، على نحو ما عرضت بإيجاز في الفصول المؤخرة .

(٧) عالج فان ديك (1977a) van Dijk بإيجاز مفاهيم مثل (الوضوح) (التصريح)، ولتمام في أرجه الوصف ... الخ .

ومع ذلك يجب على هذا المستوى أن توضح مفاهيم حديثة، تتعلق بأسلوب النص، مثل، الوضوح «و» القصص... الخ. لذا يمكن أن ينسب إلى نص ما أنه بأسلوب موجز، حين تذكر وقائع كثيرة ما لزم ذلك وقليلة ما أمكن ذلك، تلك التي تعد مهمة للتفسير والتفاعل (السياق). ويجب أن يوفر الوضوح المعيار الأول بصفة خاصة وللقيود الخاصة بنظام معين للمعلومة أيضاً، أى المقدمات فى استدلال ما أو للفرضيات المسبقة والجمال التي تشترط تلك الفرضية المسبقة.

إن الحالات التي تخترق فيها عمداً معايير دنيا محددة للتماسك والربط الدلالي ذات طبيعة خاصة لكي تحقق تأثيراً براجماتياً محدداً أو فى الأدب خاصة يوجه النظر إلى وظائف أدبية معينة، ففي القصة على سبيل المثال يمكن أن يوصف شخص ما، بشكل مبالغ فيه «بالنظر إلى أوصاف مقارنة فى الحكايات اليومية، بينما لا يتحقق فى صيغ محددة للشعر شروط التصريح الدقيقة غالباً». حيث يحول ذلك دون تفسير واضح أو متسرع. وفى حال كهذه ينبغي ألا يتحدث عن الأسلوب أكثر من الحديث عن سمات دلالية نمطية للاتصال الأدبي وإن عيّن ما يتميز به بوجه عام، أى بالنظر إلى الاستعمال غير الأدبي، ربما «من الناحية الأسلوبية». فالأمر إذن لم يعد يتعلق باختلاف بين نصوص، نصوص لأشخاص محددين أو جماعات محددة، بل باختلاف أنماط النص.

وبينما تتعلق الأمثلة الواردة فيما سبق ببنية المعلومة الدلالية بوجه خاص (كيف يقال شيء ما) فإنه يخطئ بميزة التمام الحد إلى بعد تالٍ للاختلاف الدلالي (وهو ماذا قيل)، أى أن مستخدم اللغة له إمكانية اختيار محددة لقول أشياء محددة أو حتى عدم قولها، حيث يجب أن تتحرك هذه الاختيارات داخل حدود طبيعة براجماتية واجتماعية، بالتحديد من خلال الموقع والحالة والصابط... الخ، إذ توجد حقاً ثقافات يتحدث فيها قليلاً بوجه عام، على حين يتحدث على العكس من ذلك كثيراً وبالتفصيل عن ثقافات

أخرى أو ثقافات لا يسمح فيها بالحديث للنساء أو الأطفال حتى من محددة
فى مواقف بعينها أو أن فيها الموضوعات التى يمكن أن نتحدث من خلالها،
/ وهى تخضع لديهم لقيد محدد (٨) . ويسرى أيضاً ما يشبه ذلك على ١٠٧
التفاعل بين للرجال والنساء، وللزوجات والأزواج، والسياد والعبيد والأطفال
والبالغين الخ .

وفى هذا الفصل يتحقق الأمر بالحقيقة القائلة بأن فروقاً أسلوبية ممكنة
بين للنصوص يمكن أن تقدم بناءً على اختيار للقيمات أو موضوعات
الحديث، أى : لأبدية دلالية كبرى . ومن ثم يمكن أن يبين ما يميز مستخدم
لغة ما من خلال المجال وشيوع حقن القيمات وموضوعاتها التى تحدها تارة
أخرى اهتمامات ورغبات واعية أو غير واعية ... الخ . ويعنى علم الأسلوب
من خلال وجهة النظر هذه، بصورة تقليدية، بتحليل الأسلوب، باستخلاص
السمات الشخصية المميزة كما هى الحال على سبيل المثال فى علوم الاجتماع
. وبذلك تكون قد تجاوزنا مفهوم الأسلوب تقريباً . والحق أننا ما نزال نتحدث
ببساطة على هذا النحو، فربما يميز أسلوب شخص ما أنه يتحدث أساساً عن
النساء وسيارات السباق والمشروبات . ومع ذلك يتطلب مصطلح الأسلوب فى
استخدامنا العلمى له أن يظل شيئاً ما ثابتاً أو متكافئاً . ومن ثم يتطلب معيار
يتحدد الأسلوب تبعاً له . وفى هذه الحال ربما يكون ذلك خصوصاً أو قيمات
أحادية عادية ، ترد باستمرار فى مواقف محددة . ويلاحظ فى الحال أن
مصطلحات مثل معيار ومأنوف وغالب وما أشبه تقوم لذلك باعتبارها
علامات إشكالية . عرقية للاستعمال اللغوى تارة أخرى بوصف الأسلوب .
ومن ثم لا ينشأ أى مسوغ لأن يقتصر مفهوم الأسلوب فى تحليل الاستخدام
اللغوى على ظواهر ، سطحية ، مثل الصوت أو بناء الجملة أو اختيار اللفظ :

(٨) قارن حول الأساليب المختلفة للمحادثة فى ثقافات مختلفة : جومبرز وهامس
Gumperz (eds.) & Hymes وهارمان وشرتسر (eds.) Bauman & Scherzer
(1972)، (1974).

إذ يمكن إلى حد ما أن تختلف نصوص متفرقة أو أشخاص أو مجموعات فيما بينها من خلال المعنى والربط ومعالجة الموضوع (القيمة) Thematik أيضاً. وأخيراً يتطلب البناء المنظم (النسخة) Systematik للنموذج الوصف اللغوي أن نسأل أنفسنا إلى أي حد يمكن أن نتحدث بصورة جادة عن الأسلوب البراجماتي للنصوص أو المحادثات أيضاً . ولما كنا قد تحدثنا عن إمكانات اختيار مختلفة للموضوعات فإنه يمكن أن يقال على نحو مماثل إن المتحدث اللغة الاختيار - داخل القيود البراجماتية المعتادة للقبول في السياق الوارد - الاختيار من أشكال مختلفة للأفعال الكلامية . ويأدى الأمر توجد الإمكانية المتحدث عنها من قبل بين أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة، أي بين :

١٤ - (أ) نسيت ساعتى !

(ب) كم الساعة بالضبط ؟ أو بين :

١٥ / - (أ) لقد لمعت الأرضية للتر !

(ب) نظف حذاءك !

ويمكن كذلك أن يفرق بين المتطوقات في المواقف التي يمكن أن تكون كلتا الإمكانتين مقبولة، كل حسبما تقدم طلباً أو أمراً، اقتراحاً أو نصيحة ... الخ .

ويبرز هنا ثانية السؤال عن الأساس المشترك إذن بالنسبة للاختلاف الأسلوبى، ففي الحال المائلة سيحافظ على القصد والتأهات المرتبطة بها مستمرة، على نحو : ينبغي أن يفعل السامع (ق) . ومن ثم فإنه في حالة وجود قصد متفاعل محدد، يمكن للمتكلم أن يلتقى من أفعال كلامية ممكنة مختلفة في سياق واردة، بحيث تكون النتيجة - في حقيقة الأمر - في كل

الحالات متطابقة . وتوجد في الحقيقة فروق في الاحتمال بناءً على الاختلاف الأسلوبى فى النصوص، بحيث يمكن من خلال ذلك أن تتحقق النتائج المرجوة . ومع هذا فإن ذلك فى الوقت نفسه يصور جانباً من الجوانب الأكثر جوهرية للبدائل (المتغيرات) الأسلوبية أيضاً، أى : أثر أو تأثير سمات مختلفة للأسلوب .

وبينما تختص البراجماتية فى الأساس بشروط تتعلق بكون منطق ما فى السياق الوارد مناسباً (أو ملائماً) فإن الأسلوبية تتجاوزها بخطوة حيث توصف فيها قيود تتعلق بكون منطق ما مؤثراً أيضاً، أى : يسهم بصورة ملى فى تحقيق مواقف السامع وقصوده فى موقف بعينه .

وعلى الرغم من الفرق المنهجى بين موضوع البراجماتية من جهة وموضوع الأسلوبية من جهة أخرى فإن من الواضح أن كلا المنهجين يرتبط بعضهما ببعض ارتباطاً وثيقاً . وفى أغلب النصوص لا تتبادل المتغيرات (البدائل) الأسلوبية (٥) و (٦) أيضاً ببساطة بعضها مع بعض . ومن هذه الناحية لا يوجد فرق فى التأثير فحسب، بل فى المناسبة أيضاً . ويؤدى هذا إلى أن شروطاً سياقية محددة، مثل التهذيب أو الحالة الاجتماعية للسامع الأعلى من حالة المتكلم، يبدو أنها تلعب دوراً من الناحية البراجماتية والأسلوبية أيضاً، وهو ما يعبر عنه فى المنطوق ذاته أيضاً .

بيد أن البراجماتية تقدم أيضاً حول : متى يعبر متكلم لغة ما عن زعم ورجاء ووعد ... الخ أو يمكن أن يعبر عنها، أى : تربط المنطوق بفعل كلامى . ولكن كيف يمكن أن ينجز نوع الفعل الكلامى ذاته على نحو مباين للغاية . كيف يمكن أن ينجز الفعل ذاته على نحو مختلف أيضاً . يتحقق ذلك من خلال المتغيرات (البدائل) الأسلوبية المختلفة . ومن البدهى أن هذا الاختلاف بالنسبة لنظرة وظيفية فى الظواهر اللغوية - عادة - ليس عرضياً . فكما قيل : يريد المتكلم أن يشكل فعله اللغوى بصورة مؤثرة بقدر المستطاع،

على نحو يغير فيه بنية وجهة نظر السامع على نحو ما كان قصده في الأصل : يرغب المتكلم أن/ يصدق السامع زعمه، وأن يأخذ رجاءه في الاعتبار، ويطلع في الأغلب إلى أن يتم أيضاً رجاءه أو توصيته أو اقتراحه نتيجة للتفاعل .

إن تتحقق تلك التغييرات لدى المتكلم - تغييرات المعارف والآراء والرغبات والتفاعل - من خلال ملامح للفعل الكلامي ذاته فحسب، بل من خلال خصائص محددة للفعل الكلامي أيضاً، كما أخبر عنها في الفعل الكلامي المعنى . ولذا يبرز في مواقف محددة طلب مصوغ ، بأدب ، بدجاج عن طلب مصوغ ، بلا أدب ،، وتقدم (١٢) أمثلة لذلك .

ومن زاوية للتفسير لم يكتشف الكثير عما إذا كان للمتكلم موقف مهذب في الواقع وإذا ما نبه إلى ذلك الموقف، بحيث يجوز للسامع أن يخمن أن المتكلم وود . وإذا انطلق من هذا للتخمين للسامع عن الموقف المتفاعل للمتكلم أو وجهة نظره فإن السامع يمكن أن يضمن هذا العامل في اعتباراته التي تجعله آخر الأمر يتخذ قراراً يقبله المتكلم . وفي المواقف - حقيقة - التي يدرك أو يظن السامع فيها أن المتكلم يكن له موقفاً ردياً أو على الأقل طيباً، والعكس بالعكس، تكون طرق التعبير الأسلوبية الخاصة أقل ضرورة . ولذا يمكن بين الأصدقاء أو الأزواج أن يكون رجاء، مثل : اعطني الجريدة . مناسباً بالتأكيد ومحايذاً من جهة شرط الصداقة . ومن المعروف أن تلك الفروض المهمة للأحاديث اليومية تتغير في مواقف يدخل فيها الأصدقاء أو الأزواج المتكوريين في شجار بعضهم مع بعض . ويمكن إذن أين يجاب عن ذلك الرجاء بـ : أحضرها بنفسك أيضاً .

٨ - ١ - ٤ . تحدثنا في مناقشتنا كخيراً عن وظائف (تأثيرات)

مختلفة للأسلوب، على سبيل المثال عن تغيرات خاصة بالسامع نتيجة للفعل الكلامي . بيد أنه قد اتضح أن هذه التغيرات لدى السامع تابعة لتخمينات حول خصائص المتكلم . ومن هذه الناحية لا يجب إذن أن يبحث عن وظائف الأسلوب من خلال التأثيرات أو النتائج فحسب، بل من خلال العلل أو الأسباب الخاصة بتغير أسلوبى محدد بوصفه تعبيراً عن خصائص محددة للمتكلم .

وهكذا فقد استقر أيضاً وصف تقليدى للأسلوب، يربط الأسلوب بوصف عام لمتكلم اللغة بعضهما بعض . وقد تأكد هنا فرق بين الخصائص التي هي لمتكلم ما بصورة (شبه) ثابتة وتلك الخصائص التي تميز الموقف الاتصالي اللفظي فقط . فلفظي سبيل المثال يمكن لشخص ما « جيلة » أن يكون غير ودود أو لا يكون غير ودود في تلك اللحظة، ويسرى ما يشبه ذلك على عدم الصبر والأناة والتهذيب ... الخ أيضاً . فالأمر - في الحقيقة - يتعلق بخاصية عامة لشخص ما من جهة، والسمات الخاصة بموقف اتصالي ومنطوق محدد من جهة أخرى . / وعند وصف لغة ما لا يمكننا إلى حد ما ١١٠ أن نفرق بينهما .

وسنرى فيما بعد أنه في علوم النص الأخرى يعنى بالطريقة التي يمكن أن توجد المنطوقات وبخاصة أسلوبها سبباً لأغوار الخصائص المستمرة المدرجة تحتها الخاصة بمستخدم اللغة . وبذلك نصل إلى فرق ثانٍ في خصائص مستخدمى اللغة التي تمثل شروطاً لتغيرات (بدائل) أسلوبية . إلى السؤال بالتحديد عما إذا كانت هذه الخصائص عن قصد أو يمكن أن نتحكم فيها أم لا ؟ أما ما هو أكثر أهمية فهو هل يعد اختيار البديل الأسلوبى مقصوداً أم لا ؟ وغالباً ما ينطلق من هذا إلى أن سمات الأسلوب غير الجزافية وغير المتحكم فيها والتي لا يمكن التحكم فيها تؤدي إلى الاطلاع على خاصية المتكلم وشخصية ، على سبيل المثال على الرغبات والمقاصد الخفية

خاصية المتكلم وشخصية، على سبيل المثال على الرغبات والمقاصد الخفية . والمواقف والآراء . ويرغب المتكلم في الحال الأخرى في أن يلاحظ السامع، ما هي وجهة نظره (على سبيل المثال في الصداقة) حيث يمكن أن يتحقق من خلال ذلك مقصد المتكلم (على سبيل المثال تحقيق رجاء) .

وبينما نتحدث عن أن حدثاً لغوياً ما مناسب (ملائم) أو غير مناسب بالنظر إلى معارف المشارك في الحديث ورغباته ومواقفه المحددة، يمكننا أن نتحدث عن أن منطقاً ما أو فعلاً كلامياً ما مناسب (ملائم) أو غير مناسب بالنظر إلى عوامل موقفية أخرى، مثل موقف المتكلم من السامع .

لذلك نطلق على الحال الأولى السياق البراجماتي للمنطوق وعلى الحال الثانية السياق الأسلوبى للمنطوق . وبذلك يتشكل، كبناء أسلوبى، بناء من الشروط الموقفية المنظمة التى تحدد ملائمة (أو تأثيرية) للمنطوق . وقد ذكرت من قبل أمثلة لمواقف مهمة أسلوبية : الصداقة والكرم والصبر والتهذيب والأمان والفضب ... الخ . ومضاداتها أيضاً . وليس الموقف في حد ذاته هو المهم وحده هنا، بل الموقف تجاه السامع بوجه خاص أيضاً، لأن هذا حاسم أخيراً بالنسبة لنوع التفاعل الاتصالى . فالسمات النفسية الدقيقة لهذه المواقف لا أهمية لها في اللحظة الحالية، وكذلك العمليات الإدراكية (الاستراتيجيات ... الخ) التى تلعب دوراً في إنتاج الأسلوب وتفسيره .

وتكمن المهمة الحقيقية للأسلوبية في أن توصف علاقات نسقية بين السياق (الأسلوبى) المتكور، ومتغيرات (بدائل) البنية البراجماتية والدلالية والتربكيبية والمورفولوجية - الفونولوجية/ المعجمية، للمنطوق . أما إلى أى حد يتطرق هنا إلى الحديث عن قواعد الأسلوب (فى الشكل التالى: إذا حققت ج البنية النحوية ح فإن هذه تعبر فى سياق من عن

الموقف ق) (* فيمكن أن يترك هنا في اللحظة الحالية بلا تفسير، إذ إننا لا نعرف بشكل مؤكد، هل يمكن لهذه القواعد أن تقارن مع القواعد الأخرى للنظام اللغوي . وعلى أية حال فسوف يفرق بين القواعد والاستراتيجيات في الغالب؛ إذ إنه توجد قواعد للعب للشطرنج (بصورة صحيحة)، لكن توجد كذلك استراتيجيات محددة، أي استخدامات للقواعد تجعل شخصاً ما يمتلك الملك بسرعة، / ومن ثم توجد قواعد للتشكيل الصحيح للرجاء واستراتيجيات لجعل شخص ما يرد على رجاء أو أمر أو توصية . فأسلوب النص الذي يقع في ، شكل ، و ، مضمون ، جعل متفرقة، وفي ، شكل ، و ، مضمون ، نص كلى أيضاً، يبدو أنه يرتبط بتلك الاستراتيجيات الاتصالية ارتباطاً وثيقاً .

٩ - ١ - ٤ قد ناقشنا فيما مضى خصائص محددة للمتكلمين بصفة خاصة، ومحددات في السياق الأسلوبى، على سبيل المثال، المواقف أو الآراء بالنظر إلى السامع . يبدو أنه يمكن مع ذلك أن يدخل المرء سلسلة كاملة من المقولات التي يمكن أن تكون محددة لتغير أسلوبى، وللكم سرداً مؤقتاً لها:

- (أ) أحوال خاصة (أحوال موقفية) للمتكلم (على سبيل المثال التلق، الغضب ...)؛
- (ب) مواقف خاصة للمتكلم بالنظر إلى السامع (التهذيب، الاحترام ...)؛
- (ج) خصائص (شبه) ثابتة للمتكلم (خصائص الشخصية، مثل عدم الصبر، سلوك التحكم وما أشبه ...)؛

(*) يرمز ج إلى جملة (S)، وح إلى (G) بنية نحوية، ومن إلى (K) سياق، وق إلى (H) موقف .

(د) خصائص اجتماعية موقفية للمتكلم فى علاقته بالسامع (دور ،

موقف ... الخ) ؛

(هـ) سمات اجتماعية (شبه) ثابتة للمتكلم (حالة ، قوة ... الخ) ؛

(و) نمط التفاعل / الموقف / التجمع الاجتماعى (للمترو ، للفصل

الدراسى ، للكنيسة ، المكتب الخ) .

(ز) نمط المنطوق ووظيفة برامجماتية (حديث يومى ، إعلان ،

حكاية ... الخ) ؛

(ح) موقف اجتماعى - اقتصادى (فئة ، طبقة ، ثقافة ...) ؛

(ط) نمط الصيغة / الوسيلة الاتصالية (شفهى ، كتابى ، خطاب ،

جريدة ، تلفزيون ... الخ) .

(ى) موقف ثقافى - اجتماعى (عادات ، تقاليد ، أعراف) .

ويمكن أن نمضى فى صياغة هذه القائمة وتخصيصها ، ومع ذلك فالأمر لا ينطق إلا بعوامل موقفية متباينة للغاية يمكن أن تتحقق من خلال متغيرات (بدائل) أسلوبية . وعلى العكس من ذلك يمكن للسامع عند تفسير المنطوقات بناء على سمات الأسلوب أن يستنبط نتائج بالنظر إلى هذه العوامل ، إلى جانب التفسير الدلالى - البراجماتى للمنطوق . ويمكن فى بعض المواقف أن يصير هذا التفسير الأسلوبى أكثر أهمية من التفسير الدلالى - البراجماتى : أى ليس ما قيل ، بل كيف قيل يكون له الأهمية ، ليس ما يريد للمتكلم أن يعبر عنه أو ما يقصد إليه بمنطوقه ، بل للخصائص / السمات الأولية الأخرى للمتكلم التى تنبه إلى الأهمية الخاصة للسامع .

ويبقى فى الفصول التالية أن تميز هذه العلاقات فيما تميز بين الأسلوب وموقف الاتصال تمييزاً دقيقاً . ومع ذلك فالأمر يدرر فى هذا

الفصل بوجه خاص حول بيان أن نصاً ما - إلى جانب بنيته النحوية - / يمكن ١١٢
أن تكون له سمات بنوية أخرى أيضاً، مهمة بالنسبة للتفاعل الاتصالي .

٤ - ٢ البنية البلاغية للنص

للبلغة علاقة وثيقة بالأسلوبية بل إن كلاً منها يقع موقع الآخر أحياناً ولذلك تعد الأسلوبية المعاصرة من وجهات نظر عدة مكمل للبلغة الكلاسيكية، التي لم تعد موجودة قطعاً كعلم مستقل منذ نهاية القرن التاسع عشر^(١) . وعلى العكس من ذلك كانت للبلغة في القدم وفي العصر الوسيط والعصر الحديث الكلاسيكي وظيفة مهمة إلى جانب «النحو» و«الشعر» و«الجدل» فبينما كان النحو يعد «فن الكلام الصحيح» و«ars recte dicendi (loquendi)» كانت البلاغة تعد «فن الاستخدام الجيد» و«ars bene dicendi (loquendi scribendi)»^(*) . وهكذا فالبلغة لها في الأصل، كما يبين الاسم، أهمية خاصة بالنسبة إلى خطاب الخطيب أمام المحكمة أو في الاجتماع الشعبي .

ولذا عدت السمات «الجيدة» كيقفاً للخطاب كاملة أيضاً في تأثيره بإقناع القاصي أو الحزب المعارض . ونواجه تلك «العمليات الاستراتيجية» عدد تخصص متغيرات (بدائل) أسلوبية، حيث يعبر من خلال ذلك أيضاً عن المكونات المشتركة للبلغة والأسلوبية الحديثة .

إن الأمر في البلاغة يتعلق بصورة موجزة للغاية باستعمال واع

(١) المرجع الأوفى بلا شك في البلاغة الكلاسيكية هو كتاب لاوسبرج I. ausberg . (1960) .

(*) أطلق علماء العصور الوسطى اللاتينية على النحو والجدل والبلغة مصطلح TRIVIVM ، وعلى الموسيقى والحساب والهندسة والفلك مصطلح Quadrvivum ، وهي جميعاً تمثل الفنون السبعة المعروفة آنذاك .

وهادف ومطل لمعارف جمهور المستمعين وآرائهم ورغباتهم من خلال سمات نصية خاصة، أو الطريقة التي يتحقق من خلالها هذا النص في الموقف الاتصالي .

ومن ثم لا يتحقق الأمر في البلاغة بتحليل استخدام لغوي بوصفه منطوقاً (غير عشوائي) تابعا للعوامل الموقفية المذكورة في ٤ - ١ - ٩ وبخاصة العوامل الخاصة بالمكلم الذي عدت وظيفته جزءا من الأسلوبية .

ونظراً لأنه يمكن أن توضع فروق منهجية (نظامية) أخرى بين موضوع الأسلوبية وهدفها وبين موضوع البلاغة وهدفها أيضاً، فإننا سوف نورد أيضاً متبعين في ذلك التطور البارز منذ عشر سنوات، صيغة حديثة للبلاغة، يطلق عليها غالباً ، البلاغة الجديدة ، أيضاً، غير أنه سيرمز إليها هنا بالاسم القديم (١٠) .

٤ - ٢ - ٢ . على الرغم من أنه ليس من السهل (وربما من غير المجدي نهائياً أيضاً) فصل البلاغة عن الأسلوبية والبراغماتية، فصلاً دقيقاً، فإنه يمكن أن يقال إنها تعالج مجموعة من الظواهر وخصائص النص/ ١١٣ معالجة خاصة، وهي تلك التي لها طبيعة مغايرة إلى حد ما باعتبارها مغفورات (بدائل) للاستعمال اللغوي التي أطلق عليها مغفورات (بدائل) أسلوبية .

لقد تبين في المقام الأول أن الأسلوبية المدروسة يمكن أن توصف في مقولات النحو والبراغماتية وقراءتهما في الغالب : فالأمر يدور - انطلاقاً من

(١٠) ترجع الصيغة الأحدث للبلاغة إلى دوبروا وغيره (Dubois (1970) حول نظرة عامة في تطور البلاغة القديمة وأشكالها المعاصرة قارن (1970) Communications, 16 ، وكوبرشميت (1977) Kopperschmidt ، ولوننج (1976) Ueding ، وبالنسبة للبلاغة الحديثة في أمريكا قارن شتاينمان (1967) Steinmann (ed.) وغيره . أما البلاغة الروائية لبرلمان فهي علم للجدل، قارن الفصل التالي .

ظاهر النص - حول الاختيار المميز لوحدات معجمية وأبنية نحوية وعلاقات دلالية ... الخ .

فالأسلوب من وجهة النظر هذه هو شكل (نمطى) من الاستخدام اللغوى بمفهوم دقيق أيضاً، أى نهج النظام اللغوى كما يفسره النحو . ومع ذلك توجد إلى جانب ذلك أبنية نصية، يجب أن توصف من خلال مقولات وقواعد ذات طبيعة أخرى، وإن تعلقت برحدات نحوية أيضاً . ونطلق على الأبنية للخاصة بأبنية بلاغية، ففى بطون الكتب المدرسية فى عصرنا حافظت فى مستوى محدد للوصف البلاغى ما تسمى بصور الأسلوب خاصة (Figureae) على أنواعها، وحصرت البلاغة أحياناً دون مسوغ فى إطار النظر فى تلك الصور وطرق إجرائها فقط .

ويبرز فرق ثان بين البلاغة والأسلوبية فى الحقيقة القائلة بأن البلاغة لا تدرس أبنية مميزة فى مجال الجمل أو تتابع الجمل فحسب، بل البنية العامة للنص أيضاً . فهى إذن تقدم قواعد ومقولات لتقسيم أنماط نصية محددة، أى للخطاب أو الحجاج، إلى أجزاء وظيفية ونظام ممكن لهذه الأجزاء . وليست هذه البنية العامة هى نفسها دائماً مثل البنية الدلالية الكبرى التى فصلناه فى فصل متقدم، ولكنها يمكن أن تركز عليها . وسوف نقدم أبنية عامة مختلفة من خلال مثال أنماط محددة (للحكى) فى الفصل التالى، بحيث نقصر هنا ابتداءً على مميزات نصية بلاغية فى إطار الجملة والتتابع .

ويمكن أن يتشكل موجز إجمالى إلى حد ما للعلاقات بين الأسلوبية والبلاغة على النحو التالى : قد تركنا مع البلاغة الوصف النحوى للنصوص بمفهوم ضيق، ولذلك يجب أن ندخل مصطلحات بلاغية جديدة للوحدات والقواعد الخاصة، وكما يمكن أن ينطلق من هذا بوجه عام إلى أن أبنية بلاغية ما تقوم على أبنية نحوية، يمكن مع ذلك أن تكون امتغيرات

(بدائل) أسلوبية محددة وظيفة بلاغية أيضاً، بوصفها جزءاً من الأبنية التي يستهدف من خلالها تحقيق تغير لدى السامع تغيراً مؤثراً . وبينما تظهر الأسلوبية لذلك أشكالاً لغوية مختلفة من وجهة نظر نحوية، وترتبطها بخصائص السياق الأسلوبى، مثل الموقف والرأى والشخصية والعوامل الاجتماعية فإن البلاغة بناءً على ذلك تعرف أبنية أخرى بأنها أبنية مميزة، بل يوجهها بالأحرى عنصر كيفى، فيكون النص بناءً على ذلك مؤثراً تأثيراً أمثل . ومن ثم لا تكمن الأهمية فى الموقف إلا بقدر محدود، وفى القصور الاتصالية للمتكلم إلى حد كبير، / وبالتحديد فى التغير الذى ينشده لدى ^{١١٤} السامع .

ومن هنا فإن « التلازم » (التناسب) Adaquatheit يعد مصطلحاً أساسياً للأسلوبية، بينما يدور الأمر فى البلاغة حول تأثير (أمثل) للمنطوقات : فالمنطوق لا يجب أن يكون صحيحاً أو مناسباً فى مواقف محددة فحسب لكى يبدو مقبولاً، بل يجب أن يكون مناسباً تماماً لكى يقبل حقيقة على أنه قيد لحدث تالى أيضاً . ولم تتكشف بعد بالتأكيد بهذه المحاولة الأولى كل العلاقات بين علمين يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً (أوجه الاتفاق والاختلاف) . ومع ذلك نبقى على عموم النقاش هذا هنا؛ ولن نتحدث فيما يلى إلا عن الأبنية البلاغية للخاصة .

٤ - ٢ - ٣ : إن اقتراح بلاغة حديثة يمكن أن يكون بلا جذوى ما دامت لم تؤخذ فى الاعتبار أهداف البلاغة الكلاسيكية وتصنيفاتها ومبادئها التى كان لها مستوى مثزل عند السفسطائية . وإذا كان من غير الممكن تقديم نظرة عامة عن البلاغة الكلاسيكية فى مساحة ضيقة فإننا نجتهد هنا مع ذلك لتقديم مجموعة المبادئ الأساسية لوصف بلاغى خاص للنص .

لا تتمس البلاغة الكلاسيكية بأنها نظرية إلا بقدر محدود، أى : بأنها علم (epistèmè, scientia) ، بل بأنها وصفية - معيارية على الأرجح، أى : بأنها فن أو مهارة (techné, ars) . ومن ثم فإن قواعدها هي بالأحرى أشبه بالأحكام بالنظر إلى خطاب أو حديث مثالي . فقد حل فن الكلام (الخطاب) Redekunst ، (*) بنظرة خاصة إلى وظيفته فى السياق القانونى لقضية ما برغم أن الأحكام تسرى على أوجه خطاب أخرى أيضاً، كما فى الاجتماع للشعبي أو خطة تخطيط (مدح) ، وكما اتضح مما تقدم تعنى البلاغة بوجه خاص بالتغير فى القيود التى يمكن على أساسها أن يتغير موقف محدد، وفى الغالب وجهات النظر وتقديرات القاضى أو الجمهور . ومن ثم تعود الطبيعة الإقناعية أساساً إلى البلاغة .

ولمق أنه من أجل هذا التفاعل الإقناعى الاتصالي قد أوليت بنية النص (الخطاب) نفسه عناية خاصة، بل إن الجوانب الأخرى للقضية (العملية) الكلية قد روعيت أيضاً . على سبيل المثال مراحل محددة فى أثناء العثور على الفكرة (التهمة) المناسبة (inventio) ، واختيار موضوعات محددة وتنظيمها داخل بناء التهمة (dispositio) وبناء (أسلوب ... الخ) المنطوق ذاته (elocutio) والطريقة التى يعرض من خلالها (pronuntiatio) والاستراتيجيات والأبنية الإدراكية فى التذاكرة أيضاً (memoria) (مع الكلام المحفوظ) .

ويهتم فى هذا الفصل بالبنية البلاغية للنص ذاته فى المقام الأول، بينما نرجى معالجة الأبنية العامة (البلاغية وغيرها) للنص إلى الفصل التالى مختتماً الوصف النصى بها .

(*) ثمة أسهاب كثيرة رجحت أن أترجم هذا المصطلح كما ورد فى المتن، برغم ميلى إلى عبارة العلامة التنيخ لمين الخولى المناسبة لهذا المصطلح وهى : فن القول ،، وترجمة بعض للباحثين لها بفن الخطاب . وهى مناسبة أيضاً فى هذا السياق .

٤ - ٢ - ٤ من شأن الطبيعة المعيارية للبلاغة أن القواعد التي

تسرى على بداية النص يجب أن تتبع مجموعة من/ معايير عامة، تحدد ١١٥
، صلاحية ، النص . وقد واجهنا عدداً من هذه المعايير، حين ناقشنا
مصطلحات حديثة محددة للأسلوب مثل الرضوح والشفافية، إذ ترد هذه
المبادئ الأساسية في أعمال حديثة حول تفاعلات اتصالية أيضاً . ويجب
كذلك أن يكون الاستخدام اللغوي ، نقياً ، أي : يوجد متوازناً مع النحو
الساير وأعراف الاستعمال اللغوي الأخرى . فضلاً عن ذلك يجب أن تراعى
معايير الجمهور وقيمهم .

ويدور الأمر إلى جانب تلك المعايير المصوغة بصورة غامضة إلى
حد ما داخل هذا الجزء ، البناء (بناء البنية البلاغية) ، بوجه خاص، حول
ما يطلق عليه عادة ، رشاقة ، الكلام، سواء بالنظر إلى الموضوعات المعالجة
أو في الاستعمال اللغوي ذاته أيضاً . إنها الأبنية البلاغية التي يلزم أن تسعى
إلى هذا التزيين (ornatus) قبل أي شيء، وهدفها المعلى هو أن تحرك
الجمهور وتثيره . ومن ثم فقد اتضح تقريباً بشكل بدهي أن هذا الجزء بصفة
خاصة من البلاغة قد وجد مدخلاً إلى الشعر بسرعة كبيرة بوصفه مميّزاً
للمعمل الفني الأدبي . وعلى نحو لا مبرر له تعرض هذا الموضوع أحياناً
للاتهام، حين اشتمل النص الأدبي بشكل إضافي على هذه الأبنية الخاصة،
ونسي بذلك أن لها وظيفة اتصال أكثر عمومية، ويمكن أن ترد في أنماط
نصية شديدة التباين . وكما لوحظ تقوم الأبنية البلاغية على أبنية نحوية .
ومن الأهمية كذلك أن تؤسس قواعدها النظامية (المنسقة) Systematik على
المستويات المادية المختلفة، مثل : الفونولوجيا والمورفولوجيا والمعجم والنحو
والدلالة . فيتضح إلى جانب ذلك ، مجال ، الأبنية البلاغية أيضاً، وهو مجال
اللفظ والمركب والجملة والتتابع والنص . ويعنى علم الدلالة الكلاسيكي بوجه

خاص بالكلمة والمركب، على حين لم يول نحو الجمل الكاملة والتتابعات ودلالاتهما إلا أهمية متبيلة (التأليف compositio) .

٥ - ٢ - ٤ تتميز الأبنية البلاغية بوجه عام بمجموعة من العمليات الأساس، التي تعمل في المستويات المذكورة آنفاً، وداخل الوحدات الواردة فيها، وهي :

Hinzufügung	(أ) الإضافة
Ausschluss	(ب) الحذف
Umstellung	(ج) النقل
Ersetzung	(د) الإحلال

ويمكن أن نتحدد في الأساس من خلال عمليات الأساس (Basisoperationen) تلك تغيرات أخرى في البنية أيضاً (تحولات Transformationen) ، مثل التكرار، على حين يمكن على العكس من ذلك أن نتحدد عملية الإحلال أيضاً بأنها حذف عنصر ما وإضافة عنصر ما . وترد هذه العمليات التي لم نتحدد إلا بالنظر إلى الأبنية النحوية في علم اللغة التوليدي التحويلي أيضاً . ومع ذلك قد تكون/ العمليات البلاغية الواردة آنفاً^{١١٦} في حد ذاتها غير نحوية وإن أجريت على وحدات ومستويات نحوية أيضاً . ويمكن أن تفسر العمليات بطريقتين؛ ابتداءً بوصفها عمليات نظرية مجردة لوصف أبنية محددة وعلاقاتها فيما بينها، ثم بوصفها إجراءات إدراكية Kognitive Prozeduren ، محددة لإنتاج المنطوقات وتفسيرها التي تشمل على هذه الأبنية البلاغية . وفي هذا الفصل نعتى بالطريقة المجردة لوصف البنية . ويحدد كذلك إلى مدى تنفذ هذه العمليات وفي أي موقع، وعلى أي نظام، مثلاً هل في بداية وحدة بنوية محددة أم في وسطها أم في نهاياتها .

إن مخرج العمليات، أى : الأبنية البلاغية، يمكن أن يكون نحويًا أو غير نحوي، وفي الحال الأول تلحق (الأبنية البلاغية) بنية إضافية بالمنطوق النحوي كذلك، وفي الحال الثانية يمكن أن تتغير بنية نحوية ،عادية « تغيراً شديداً بطريقة خاصة . ويمكن الفرق بين الأبنية النحوية البلاغية والأسلوب في السؤال التالي : إلى أى مدى تطبق العمليات البلاغية المذكورة أو لا تطبق .

أما كيف يمكن أن يستلبد في نظرية لغوية أكثر عمومية الربط الدقيق بين الأبنية النحوية من جهة والأبنية البلاغية من جهة أخرى في نموذج توليدي فهو أمر لا يمكن أن يعالج في هذا الموضوع بتفصيل^(١١) . وإذا أردنا أن نتتبع بنية تكرار استهلاكي Alliterations - Struktur فإن مخطط التماثل الصوتي يوفر اقتصاراً على الاختيار المعجمي (أى : اختيار الكلمة) بحيث تشترط الإضافة البلاغية الخاصة بالقصر الفونولوجي في هذه الحال عملية نحوية للاختيار المعجمي . ينبغي أن نوضح في الاعتبار هنا أمثلة أخرى لهذا النوع من الإلحاق المتبادل للعمليات البلاغية والنحوية .

٤ - ٢ - ٦ ثمة مشكلة أخرى جذيرة بالانتباه إليها . ومع ذلك لا يمكن أن يتحدث عنها هنا بصورة جذرية أيضاً، ألا وهي مشكلة الأساس التجريبي للعمليات البلاغية . ويمكن كفيدي عام لذلك أن يؤكد المرء أن الأبنية البلاغية والأبنية النحوية تقوم على قواعد عرفية أيضاً . هذا يعني أن : مستخدمى اللغة يعرفون تلك القواعد ضمناً ويتمكنون منها ويستخدمونها أساساً عند إنتاج المنطوقات وتفسيرها . ولا شك أن لعدد كبير من الصور

(١١) حول العمليات الموصوفة هنا، التي يمكن أن يختص بها الأدب أيضاً، قارن فان دايك (1972a) van Dijk ، وبلت (1975) Plett ، وحول الاستعارة قارن فان دايك ونفوي (1975) van Dijk & Peto (eds.) وفان دايك (1975a) أيضاً .

البلاغية (انظر فيما يلى) من البلاغة الكلاسيكية هذه الطبيعة المرفية .
ومن ثم نشأت لها فى الغالب أسماء خاصة أيضاً . ومع ذلك فإن لنظام
العملية/ طبيعة إنتاجية، تجعل فى حد ذاتها عدداً لا نهائى من الأبنية ^{١١٧}
البلاغية ممكناً . وفى الحقيقة توجد هنا قيود امبريقية إدراكية : فحتى نكون
فى حد ذاتها مدركة أيضاً . يجب أن نغنى الوحدات والملاقات . اللغوى مثلاً .
بقيود تقوم من جهتها على الإمكانيات الإدراكية للاستيعاب .

ويجب إلى جانب ذلك أن نعامل : كيف تكسب تلك التواعد
البلاغية فى إطار جوانب اجتماعية ونفسية ؟ هل سلتطها أو ستمكن منها .
بصورة صريحة أو ضمنية ؟ أو بصورة أعم : ما الأبنية البلاغية التى
تستخدم فى الحقيقة بصورة مطردة فى الاستعمال اللغوى ، العادى ؟ من أى
مستخدنى اللغة وفى أى أنواع من المواقف ؟

نمة مشكلة تنطوى على تضمينات تجريبية ونظرية أيضاً وهى تحديد
أبنية بلاغية خاصة . ويمكننا أولاً أن نتحدث عن أبنية خاصة، تضاف إلى
الأبنية النحوية حين يكون الأمر بصدد اطراد معين ومحدد عرفياً، ومن ثم
ليس عرضياً . ويستلزم هذا فيما يستلزم أن لدينا ضمناً (فى الاستعمال
اللغوى) وصراحة (فى نظرية النص) فروضاً محددة حول معايير وقواعد
غير بلاغية، يمكن أن نتحدد استناداً إلى الأبنية البلاغية . وحين يكون فى
صحيفة ما على سبيل المثال لكلمتين متواليتين صرامت المطلع ذاتها عرضاً،
فإننا لن نتحدث مع ذلك من خلال وصف النص ضرورةً عن بنية بلاغية
(تكرار استهلالي) . وينتج عن ذلك أن فروضاً عن مقاصد المتكلم وأنواع
النص ووظائف النص الإدراكية تلعب دوراً عند تخصيص أبنية بلاغية .
ولذلك يحتاج لوصف أسلوبى وبلاغى إلى توضيح مفاهيم مثل ، معيار ، و
، استعمال لغوى محايد ، وما أشبه، بناءً عليها ينبغي أن توصف المتغيرات
(البدائل) الخاصة للأسلوب والأبنية البلاغية .

ولذلك يجب مرة أخرى أن يركز على الأبنية الأسلوبية والبلاغية التي تحمل عدد وصفها وإدراكها دائماً معنى نسبياً، استناداً إلى ما يصلح في موقف محدد بالنسبة لمتكلم أو سامع محدد، وبالنسبة لنمط نصي محدد ... الخ، بوصفه معياراً عرفياً (مرتبطاً بالقاعدة) أو بوصفه معياراً محتملاً (وهذه هي الحال غالباً) . ونسب تلك الأفكار للمشكلات المهمة، بخاصة ذات الطبيعة المنهجية حول العلاقات بين المعرفة ، المثالية ، لأنظمة لغوية أو علامانية أخرى من جهة والاستعمال اللفظي لتلك الأنظمة والفروض الحاصلة من هذا الاستعمال من جهة أخرى .

وكما أنه لا يمكن أن تناقش هنا للعلاقات الدقيقة بين القواعد . الأبنية النحوية والبلاغية إلا بصورة محدودة، فإنه يمكن إلى حد ما أن تقدم أيضاً الحالة الفعلية لقواعد / أبدية بلاغية في مقابل أنظمة علامانية أخرى (أدبية وجمالية ومرئية وشكلية ... الخ) . ولذلك نقصر لوصف نصوص لغة طليعة على الأنظمة والأبنية المهمة .

٤ - ٢ - ٧ يمكننا الآن مع الأفكار العامة الواردة فيما سبق حول ١١٨

تأريخ البلاغة ونظامها، وبخاصة حول نوع العمليات التي تعد أساساً للأبنية البلاغية (على مستوى الجم - والتتابع) أن نقدم سلسلة من الأمثلة لتلك العمليات . ويفرق من خلال الإرث اللغوي بين العمليات التي تتعلق بالكلمة المفردة وتلك التي تتعلق بتكوينات لفظية . ومع ذلك فإن تلك الفروق على الأقل في سلسلة من الحالات ذات إشكالية، إذ يقال من وجهة نظر سطحية إن الاستخدام المرادف هو إحلال . أو تبديل . لفظة ما، وأن قافية ما تتطلب على الأقل عدة كلمات، ولكن حين نستخدم على سبيل المثال صورا، وربما أشهرها الاستعارات يصير هذا الفرق في الواقع أكثر صعوبة . وحتى حين يدور الأمر حول إحلال كلمة محل كلمة مستخدمة استخداماً استعارياً فإن هذا

لا يصح إلا في سياق استعماري خاص للغة . وبعبارة أخرى : إن الاستعارة في حد ذاتها لا تدرك ولا توصف ولا تفسر إلا مقارنة بمنطوقات في جملة أو قطعة نصية . فإذا كان من الممكن أن تكون منصدة ومائدة في نصوص ومواقف محددة مترادفتين فإن هذا لا يسرى بالتأكد على نصوص أخرى ومواقف أسلوبية أخرى . ولذلك فإن التحويلات البلاغية محددة سياقياً؛ ومن ثم يمكن أن يقال إن عنصراً أو عدة عناصر من بنية محددة تتحولها عملية ما مقارنة بعناصر أخرى في هذه البنية، كما هي الحال أيضاً بمفهوم نحوي صارم مع مترادفات كثيرة (على سبيل المثال : أحبك — أُميل إليك) . ويستنتج من ذلك أنه يجب أن يقوم النحو البلاغي الجاد على تأليف لفظية (ربط الأفعال) *(in verbis conjunctis)* ، وأن كل العمليات تقع حقيقة تحت المفهوم الكلاسيكي للصور، كما هي معروفة تقليدياً تحت مصطلح «الصور الأسلوبية» ، وفي نظرية الأدب البديوية تحت «الحيل الخفية» (١٢) . وهكذا تقوم نظامية الصور أو الأدبية البلاغية على البارامترات (المعايير) الآتية :

- (أ) مستوى (الفونولوجيا، المورفولوجيا/ المعجم، النحو، الدلالة) .
- (ب) نمط العملية (الإضافة، الحذف، التبديل، الإحلال) .
- (جـ) مجال العملية (الوحدات المعنوية) .
- (د) قيود أخرى للعملية (المكان، الشروع الخ) .

ودون أن نسرّد التصنيف الكامل للبلاغة الكلاسيكية إلا نحو تقريري

أيضاً، يمكننا أن نقدم الأجزاء التالية من النظام :

(١٢) يرجع مفهوم «حول فنية» ذات وظيفة أدبية على نحو أقل من الوظيفة الجمالية فيما يرجع إلى الشكليات الروسية (وبخاصة عدد المنظر الروائي (شك洛夫سكي Sklovski) ، قارن أيضاً إيرليش (1955) Erlich لنظرة عامة، وستريدر (1960) Striedter (ed.) للنصوص .

I - الإضافة

١ - (تكرار) مطابق :

(أ) فونيمات (وحدات صوتية) :

i - حركات : جناس [سياق : نبر، حد المورفيم] .

ii - صوامت : تكرار استهلاكي [بداية الكلمة ... الخ] .

(ب) مجموعات فونيمية :

ii - حركات/ صوامت : أنواع تنغية مختلفة .

[نبر، موقع، موزون/ غير موزون ... الخ] .

(ج) مورفيمات : تضعيف :

[موقع في الجملة وفي تتابع جملى أو بنية موزونة] .

٢ - شبه مطابق :

مثلاً : تكرار المفردات التي لها جذر واحد .

٣ - غير مطابق :

(أ) مورفيمات : عد ... الخ [مقولة نحوية مماثلة] .

II - الحذف

(أ) فونيمات (وحدات صوتية) :

i - حركات : حذف [غير منبور، بنية موزونة أو لغة منطوقة] .

ثانياً : أهنية نحوية :

(أ) إضافة :

أ - (تكرار) مطابق : تواز .

ب - حذف : اجتزاء، ربط بالمحمول، تركيب دون رابط [سياق نحوي

مطابق أحياناً : نحوى / غير نحوى] .

جـ - تبديل : قلب، انحراف [موقع فى الجملة : نحوى / غير نحوى].

ثالثاً : ألفية دلالية :

(أ) الإضافة :

- ١ - مكونات دلالية : تصاعد (متصل) ، مبالغة .
- ٢ - وحدات معجمية : تراكم، تباعد [مطابق / تكرار] .
- ٣ - مجموعات لكسيميّة : تخصيص، تصحيح، تحديد، مقارنة، وصف .

(ب) الحذف :

- ١ - مكونات دلالية : لا تصاعد، بساطة .
 - ٢ - وحدة معجمية / مجموعات لكسيميّة : اجتزاء (دلالى) .
- (ج) التبديل :

جملة / قضية : تخصيص فرضيات مسبقة متأخراً، قطع نظام حكى طبيعى (حكاية خرافية فى مقابل موضوع (فنى) (*) [قارن الفصل الخامس]) .

(د) الإحلال :

- ١ - مكونات دلالية / وحدات معجمية : استعارة، كناية، نهكم [تطابق دلالى، علاقة ... الخ] .
- / إضافة : مبالغة (قارن ثالثاً ١ - ب - ١) .
- / حذف : بساطة .
- ٢ - قضايا : قطع علاقات الربط / الترابط، انحراف .

(*) يعنى مصطلح (Sujet) موضوع ، مادة عرض فنى وبخاصة للشعر ، ومن ثم لم أر ترجمتها بمصطلح موضوع كافياً فأضفت إليه (فنى) .

يدور الأمر مع السرد المجزأ لمتسلسلة من الصور التقليدية للأسلوب^{١٢٠} بدرجة أقل حول تقديم وصف مرضى أكثر من بيان ما المستويات الممكنة والعمليات والقيود الأخرى التي نشأت لوصف أبنية بلاغية (ومن ضمنها التقليدية) .

وربما جعلت العمليات من خلال أنظمة وزنية مطردة كلية (مثل القافية) والعمليات الدلالية بصفة خاصة، مثل : الاستعارة، التحديدات الأخرى المستفيضة للغاية للقيود والسياقات الخ أمراً ضرورياً، وهو برغم ذلك ليس هدف هذا الكتاب ولا هذا الفصل .

وتعالج مجموعة من عمليات لا حد لها، ذكرت من قبل في الفصل التالي . وفي الوقت نفسه تحتاج مجموعة كبيرة من العمليات النحوية (الاجزاء أو الربط بالمحمول، بل استخدام كلام مباشر أو غير مباشر، مثل الكلام المعاشي الخ أيضاً) بخاصة داخل نحو الجملة، إلى توضيحات أكثر دقة، وهو ما يتجاوز أيضاً إطار هذا الكتاب .

٤-٢-٨ على الرغم من أن الأبنية البلاغية لا ترتبط أساساً بجمال، فإنه يمكن أن نرى أنه في حالات كثيرة وفي البلاغة الكلاسيكية أيضاً، يتم الوصف في كلمات أو مجموعات من الكلمات، أى من خلال مصطلحات نحو الجملة . وبالنسبة لنا نعني بوجه خاص بوصف النصوص، وإن كان الوصف على مستوى الجمل جزءاً مكمل له . ولذلك سنولى تلك العمليات البلاغية اهتماماً محدوداً، يتجاوز حدود الجملة، أى : مميّزاً للتتابعات الجمالية، وسوف تناقش الأبنية العامة لكل النص في الفصل التالي .

ويمكن أن تكون كل العمليات البلاغية تقريباً في الأساس متجاوزة حدود الجملة مؤثرة . ومن البدهى أن تستثنى من ذلك العمليات التي تتعلق

بنحو الجملة (الربط بالمحمول تقريباً) . بيد أن الجناس والقافية والتضخيف والاجتزاء والانحراف ... الخ يمكن أن تمتد كثيراً إلى جملتين وأكثر من جملتين، وفي الواقع ليس دون القيود (الإدراكية) التي ذكرت من قبل بوجه عام بالنسبة للأبنية البلاغية .

وتوجد كذلك عمليات تتطلب حقيقة حد الجملة أو على الأقل حد الجملة المتضمنة، على سبيل المثال الصورة التي يجب أن تكون فيها الكلمة الأخيرة في جملة ما مطابقة للكلمة الأولى من الجملة التالي أو يجب أن تتطابق كلمات المطالع مع كلمات الخاتمة (Epiphora, Anapher) . أما العمليات الأكثر أهمية فهي تلك العمليات التي تُشكّل فيها العلاقات بين الجمل الأساس للعمليات البلاغية . ويقدم للتولّزى النحوى مثلاً تكون فيه الأبنية النحوية لجمل متعاقبة متطابقة على الأقل (مع قيود أخرى، كالطول وتعدد المقولات المتناظرة)، أي كالتقنية التي يستخدمها النص التالي في إعلان صحفي عن فيات ١٢٧ لوسو :

(١٦) « لها موتور سعة ٤٧ حصان بمقياس للصناعة الألمانية^{١٢١}
DIN(*)»

تصل بسهولة إلى ١٤٠ كم/ في الساعة و

لها غطاء أمان (....) »

وفي المادة يأتي ذلك للتولّزى النحوى بنطاق معجمي/ دلالي أيضاً أو تولّز معجمي/ دلالي معه، مثل تكرار الضمير (هي) التي تشير إلى المحمل النصي ذاته، وهي فيات ١٢٧ لوسو .

ما يستحق الملاحظة أن تلك الأبنية لافتة للنظر (مثل التكرار في هذه الجملة) . ويمكن فيها أو في سياق آخر (حكى يومى) ألا يكون التكرار

(*) DIN مختصر يعنى : Deutsche Industrie _ Norm وترجمته كما ورد في الفن . و P S اختصار Pford _ Strecke وترجمته كما ورد في الفن أيضاً .

فى المخطط ضمير فعل مساعد/ فعل كما فى (١٦) ، ليس بصفة خاصة ، ومن ثم يصعب أن يجرى مجرى بلاغياً أيضاً : فحين تسرد مجموعة من خصائص الموضوع فإنه يمكن ابتداءً أيضاً أن تتوقع تلك البنية . ويمكن ما هو أدق فى حقيقة الأمر فى أننا - بخاصة فى اللغة المكتوبة - نعرف مجموعة من القيود التى تسن تنوعاً محدداً (أسلوبياً أو غير ذلك) أو أن ينشأ تنوع يمكن مقارنته عرضاً . ويمكن أن تجرى أبنية بلاغية كذلك على أساس تلك القواعد وأوجه اطراد القواعد والأحكام للخاصة بالاستعمال اللغوى اليومى .

إن العلاقات بين الجمل ، كما رأينا فى الفصل السابق إلى جانب العمليات النحوية المذكورة فى التتابعات للجملية ، هى مجالات الدلالة والبراجماتية بوجه خاص . ويمكن هنا أيضاً أن نتما إلى الأبنية القائمة أبنية خاصة أو انحرافات منظمة عن قواعد دلالية مألوفة . ويمكن أن يتصل ذلك فى هذه الحال بقواعد الربط والتماسك للمحور/ والتفسير ، والمعيار وهو ما يتصل بالدلالة ، وعلاقات بين أفعال كلامية وهو ما يتصل بالبراجماتية . ويمكننا بذلك على مستوى القضايا أن نشكل العمليات الدلالية التالية :

١ - تكرار القضايا .

٢ - معلومة زائدة ، إطناب .

٣ - امتناع (انحراف) .

١ - للفرضيات المسبقة .

٢ - للتتابعات (المتوقعة) .

٣ - للقضايا - العناصر ، مثلاً :

• المحمولات .

• الأدلة .

• الأسوار/ الأدوات .

- تعبيرات (موجهة) صيغية .

٤ - قطع الربط/ شبه الربط .

(لا توجد علاقات بين الوقائع) .

٥ - قطع التماسك .

- لا : موضوع ، (بنية كبرى) .

- تبادل للتييمات غير جائزة .

- لا تطابق إحالي .

- لا علاقة بين عوالم (ممكنة) .

٦ - انحراف عن توزيع المحور/ التفسير-المطومة .

٧ - تبادل المعيار .

١ - فرضيات مسبقة ترد بعد الجملة .

٢ - تتابعات بعد الجملة .

٣ - انحرافات عن النظام المؤلف للقضايا .

(زمن وأبعاد وأمر خاص بوجه عام الخ) .

قارن الحذف : استخدام قضايا أخرى بشكل

ضروري/ على نحو متوقع .

١ - جمل - استعارات .

٢ - طرق تعبير تهكمية .

ويمكن أيضاً أن تشكل تقسيمات تخطيطية للأبنية البلاغية الممكنة المؤسسة برامجماتياً . كما أنه هنا كذلك تستند النظرة الصريحة إلى معارف نمتلكها عن البنية البرامجماتية للغة والنص، بحيث يمكننا أن نذكر الظواهر الأكثر بساطة على أقصى تقدير، إذ لا يمكن أن تتخطى برامجماتية النص العلل الأولية إلا نادراً .

ويمكننا أن نذكر العمليات البراجماتية التالية (من المحتمل أن تستلزم
تعديلات تقليدية للمعطيات، كما أننا لم نعد نستخدم الأوصاف اللاتينية
الموجودة فيما سبق من البلاغة، إن الأمر يبدو حول التعرف على النظام،
قواعده ومبادئه، وليس حول توالى الأسماء أو التصنيف) :

الإضافة : ١ - تكرار الفعل الكلامي (ذاته) .

٢ - فعل كلامي (زائد)، شبه فعل كلامي .

٣ - تصحيح (ذاتي)، مثلاً :

- زعم لـ فرضيات مسبقة /

- اشتراط ضمنى لأوجه الزعم .

الحذف : ١ - (قارن علم الدلالة) حذف فرضيات مسبقة كان

يجب أن توضح .

٢ - حذف أفعال كلامية ضرورية / متوقعة مميزة /

محفزة .^٢

٣ - قطع قيود براجماتية (حذف الشرط) بالنسبة

لأفعال كلامية محددة .

٤ - قطع الربط لمجموعات من الأفعال الكلامية .

٥ - قطع للتماسك البراجماتي .

- لا فعل كلامي - أكبر .

- شبه تبادل للمتكلمين .

الاستبدال : ١ - أفعال كلامية مشترطة ترد بعد الفعل الكلامي .

٢ - تنابعات الفعل الكلامي ترد بعد الفعل الكلامي .

٣ - انحرافات أخرى للنظام للمأثور للأفعال

الكلامية .

يمكن أن يتناسب في السياق في حقيقة الأمر
(مثلاً : مبالغة أو بساطة برجماتية) .

٢ - استخدام شبه أفعال كلامية .

هذا السرد لمجموعة من العمليات مؤقتة للغاية بسبب العلل السابقة الذكر، إذ إنها تكتنفها خاصية غير- شكلية، بسبب الطريقة العامة في عرضها من جهة، وبسبب المعارف للبرجماتية ذاتها التي ما تزال ناقصة من جهة أخرى . ولذلك لا يمكننا أن نخطو للخطوة التالية، وهي إدخال انحرافات منظمة عن قواعد برجماتية لأسباب بلاغية إلى محتوى الوصف .

وسنورد سواء من ، الصور « البرجماتية أو من ، الصور « الدلالية في النهاية مجموعة من الأمثلة، النصوص الإقناعية النمطية، كنصوص الدعاية للأخوذة من الصحيفة . ونظل جوانب أخرى كثيرة (صور صوتية وتكرارات معجمية وخصائص تركيبية، كحذف الأنوات أو الأفعال أو الأسماء، وانحرافات عن التقسيمات للمألوفة لتتابع للجملة من خلال جمل النخ) بلا تحليل . ولن نتعمق أيضاً في الملامح النصية العامة للنمطية للإعلانات مثل مستوى الجدل وجوانب مرئية (الرسوم والصور) وعلاقاتها للنصية (١٣) . ويجب أن نتحدد للوظيفة الخاصة لملم الأدب النفسي الاجتماعي في : إلى أي مدى ترتبط الأبنية الأسلوبية والبلاغية بشروط تغيير الآراء والمواقف والمقاصد .

وثمة حال أولى وأصنعة للحذف توجد في مطلع إعلان آخر عن
ماركة سيارة، وهو عن مارينا مارك ٢ :

(١٣) حول بنية الإعلانات ووظائفها، قارن فيما تقارن ليشل (1966) Leech ، ونسر (1975) Nusser (ed.) ، ورومر (1968) Romer ، وفلادر (1974) Flader وهارقت وفندمر (1977) Windmüller _ Hauswaldt ، وكتب ساندل (1977) Sandell عن للتأثير العام من خلال الأسلوب .

(١٧) ،، لأنكم لا تقدمون على أية مغامرة »

يعرض هذا المطلع . المكتوب بخط كبير وضخم . لإعلان الجزء
المعلل لجملة ما أو من الأفضل : تفسير واقعة ما تقدمت : ففي تلك الإعلانات
توجد في العادة القضية / الزعم :،، تشترون من / يجب أن تشتروا من »
حيث يؤيد التعبير المنتج المطابق . ويؤكد هذا الغرض كذلك من خلال نص
الإعلان ذاته ، ففي نهاية العرض يقال :

(١٨) ،، نعم من لا يقدم على أية مغامرة ، قبل أن يشتري سيارة ،

يفكر حينئذ في مارينا مارك ٢ .

ومن للمعطى أيضاً أنه حتى الرسالة المركزية المتضمنة هنا ،،

تشترون من » لا يعبر عنها إلا تعبيراً غير مباشر ، بوصفها شرطاً عادياً

للحدث / (قبل أن يشتري المرء شيئاً يفكر فيها) . وترد في الإعلان ذاته ١٢٤
مجموعة من العمليات البراجماتية أيضاً . ابتداءً ففي شعار اتحاد شركات
مستقلة (في إعلانات هولندية) :

(١٩) ها هو مرة أخرى اللجد من ليلاند .

كما هو شائع في إعلانات الفترة المبكرة ، تقلد اللغة المنطوقة (نوع

من تغير النظام [السجل أو الشفرة] ، إذ يقوم بوظيفة بلاغية ، يقترح من

خلاله سياق محادثة لمينة وصادقة) . وقدم فيه كذلك من خلال استخدام

كلمات (ها هو مرة أخرى) شبه إجابة على التنفيذ أو الاعتراض الضعيف

على عبارة أو رأي آخرين قد وجه توجيهها سلبياً (بشكل ضمنى) ، القارىء

مثلاً . ومن الناحية البراجماتية يجب أن يتحدث لذلك عن حذف . وسواء

في هذه العمليات أو في العمليات الدلالية من هذا النمط تكمن الوظيفة

المعرفية للحذف في أن القارىء يقدم ذهنياً المعلومة الناقصة (قضية ، فعل

كلامى) ذاتها . ولذا توجد المعلومة من خلال استنتاجات ، لا يوضحها

الإعلان ذاته، إذ يمكن أن تكون المعلومة في حد ذاتها فيه صحيحة تماماً أو مباشرة جداً. بيد أن للامباشرة وسيلة محببة في الاستعمال اللغوي الإقناعي. ويبدأ نص الإعلان عن مارينا مارك ٢ بعد العنوان (١٧) على النحو التالي : (٢٠) ،، في كل ما نعلمون دفعوا للنظر » .

ويغض النظر عن البنية الدلالية للنادرة (« فالتبعية أن تكون : كل ما تشترطه تتفقون للنظر فيه ») ، فإنه بنشأ هذا انحراف برلجماي مميز، إذ يقدم المتكلم المعلومة للسامع عبر السامع ذاته، وهي التي يجب أن يكون السامع قد حصل عليها فعلاً . وتظهر تلك الافتتاحيات في المحادثات/ أشكال الجِجاج أيضاً، وبخاصة حين يرغب المرء في أن يؤكد قيوداً أو مقدمات : «، إذا هم ... فيجب عليهم أن ... وهذه هي بنية الجِجاج في مثالنا عن الإعلان أيضاً . ولذلك فإننا نعالج هنا إضافة معلومة ، زائدة » .

وبينما يمكن أن تترك بصورة ضمنية معلومات مهمة محددة من جهة، فإنه يمكن أن يعبر عن المعلومة في موقع تالي أيضاً، على سبيل المثال، في جملة تابعة/ محور من جهة أخرى . ومن ثم يتحقق شكل التبسيط أو الإفراط في التبسيط حيث يفعل ذلك كما لو كانت سمة جيدة معينة عارضة إلى حد بعيد .

(٢١) ،، الشكل الخارجى إذن ان يشغلكم عن حقيقة الأمر . إنكم ترغبون في سيارة بلا متاعب . هذه السيارة تحصلون عليها » .

فالشكل الخارجى المناسب للسيارة لم يكن منكرراً من قبل، ولذا يرتكز الأثر البرلجماي المتحدث عنه هنا على قطع بنية المحور/ التفسير المألوفة أو بنية الفرضية المسبقة/ الإثبات (التقرير) . وفى الجملة الثانية يلى الفعل المساعد (wollen ترغبون فى) حذف غير نحوى بدرجة أو بأخرى / فى ١٢٥

للجزء الثانى من هذه الجملة (أى لم يرد فعل رئيس كما هي الحال فى بنية هذه الأفعال) (*) بحيث يتكون ربط معمولى Zeugma .

وبينما كان المعيار فى المثال نفسه حتى الآن حقيقة هو معيار السامع دائماً، تحديد أفعاله وآماله (على نحو ما يطرحها المتكلم) فإنه يوجد فى الجملة الأخيرة من (٢١) تبديل للمعيار : المتكلم وحده يمكنه انطلاقاً من موقفه أنه يعرف أن السامع يحصل على سيارة، على الأقل، إذا اقتضى التفسير المادى للجملة الأخيرة .

وبذلك نكون أيضاً على أساس دلالى مع البنية البلاغية التالية :
المبالغة .

ومن البدهى أن القارىء لن يحصل على سيارة، بل إنه يجب أن يشتريها لنفسه . وهذا يعنى أنه : يحصل عليها (ملكاً له) حين يشتريها . فذلك التقيد لمكون دلالى هو إذن شكل من أشكال الحذف . وحين يذكر فى الحقيقة السعر أيضاً فى الإعلان فإنه يمكن أن يتحدث كذلك عن استبدال . فالطبيعى أن يكون : ب ... مارك ألمانى تحصل سيادتكم على هذه السيارة .

قد ناقشنا شبه رد على الزعم للمتضمن فى هذا الإعلان، والآن نقابل أيضاً سؤالاً بلاغياً نمطياً، أى سؤال لا يفى بالشروط المألوفة للاستفهام . وفى هذه الحال أيضاً سيزعم بصورة غير مباشرة شيئاً بدهياً، يبسط من خلاله بشكل واضح قول كينى محدد . وهو ما ينبغي أن يقدم للقارىء سبباً لأن يصححه ضملياً وأن يفترض بشكل حتم على هذا النحو السمة الفارقة :

(٢٢) ،، لماذا لا ينبغي لسيارة قوية أن تبدو فى الواقع جميلة أيضاً؟،،

(*) تتكون بنية الأفعال للمساعدة (الموجهة أو للصيغة) من هذه الأفعال أولاً ثم يأتى الفعل الرئيس فى نهاية الجملة، غير أنه فى جملة للنص غاب الفعل الرئيس، فبدت الجملة كأنها جملة معمولية .

ونجد آخر الأمر في الإعلان ذاته مثالا لتكرار دلالي (وهو ليس في الوقت نفسه نهوياً ولا معجمياً) على مستوى القضية :

(٢٣) « ضمان حقيقي لقيادة غير مزعجة ،

قيادة سلسلة يمكن أن تتوقع » .

وعلى الرغم من أن الإعلان السعالج آنفا ما زال يتيح في الحقيقة التكرار للغاية ، فإنه يبين وفق تلك النظرة المختصرة سلسلة كاملة من العمليات المهمة بوجه عام لنصوص الإعلان . وسوف نحدد في إعلان مكتب سفر (يات) بالتأكيد ملاحظات أيضاً حول ما تجدون أو ما ينبغي أن تجدوا ، أي أن للمعيار يتغير (وهو في العادة أمر غير صحيح) بحيث ينشأ زعم غير صحيح :

(٢٤) « [في كتالوج الصيف] هناك وضع فيه لكم أيضاً عدة اقتراحات مغرية » . فحذف الفروضيات الأولية (الضرورية) يجدها المرء في المثال الكلاسيكي للتفضيل دون وظيفة مقارنة ، إحدى أهم الحيل لنصوص الإعلان :

(٢٥) « تعالوا معنا مرة أخرى في رحلة إلى جنوب أوروبا » .

/ ويضمن ذلك أن مقدمين آخرين على السفر أو القارئ بوجه عام ١٢٦ يؤثر البقاء قريباً من الوطن . وثمة جدول نمطي بهذا المعنى هو :

فعل

(٢٦) س (ل) صفة / مكمل { اسم مصدر } (*)

يمثل بـ : س ، لأفضل فهو ، و (ص) لشعر أكثر نعومة ، و (ي) لسفر أكثر أماناً ، الخ .

(*) أثبتنا أن ترجم النموذج حتى يفهم القارئ قصد المؤلف ، وهو في الأصل كما يلي :

X, (für) ADJ. / KOMP. { V inf }

N

تلك المقارنات الضمنية التي يعرض من خلالها المنتج المدعو إليه بأنه أفضل أو متفرد يمكن أن تقدم من خلال جمل محددة دون تفضيل أيضاً، كما هي الحال في الإعلان التالي للتأمين على الحياة :

(٢٧) « كل المؤمن عليهم متساوون أمام كورنكورديا » .

ويزعم ضمناً بذلك - حين نقرأ كورنكورديا منبورة - أنه من الممكن ألا تكون الحال كذلك مع شركات أخرى، يصرح بذلك بعد ذلك بقليل في الإعلان ذاته، ويصير ذلك مع التفضيل أيضاً :

(٢٨) « لأن الأمر مع كورنكورديا مختلف، إنه أقرب إلى المؤمن عليهم » .

فلا تحذف في الإعلانات بشكل مطرد الفرضيات المسبقة فحسب، بل التباينات والنتائج أيضاً، حيث يجب أن يدرجها القارئ ذهنياً . وثمة مثال طيب على ذلك، وهو الأمانة العامة « بشكل واضح في إعلان أويل للعام الجديد :

(٢٩) « نعلمي لكل الناس الذين يشترون سنة ١٩٧٧ سيارة جديدة رؤية أعمق وقراراً صائباً » .

فيه يستبدل النداء / الطلب (« اشتر ... ») براجماتياً بضمن، ولا يعمى بشكل واضح إلا ، الحكمة « أى : شيء في اهتمام المشتري / القارئ »، أن يعمى بالأحرى بصورة غير مباشرة شراء أويل وأدائها :

(٣٠) « ١٩٦٩ : السيارة المشتراة غالباً في هولندا : أويل رالي، بطله هولندا : أويل كادت .

[الخ] (...) »

ونظراً لأنه يفترض ضمناً أن سرد هذه الحقائق سبب كاف لشراء أويل، فإنه لا يحتاج أن يعلل ذلك برجه خاص، ويمكن أن يعبر عن الأمانة ذاتها بشكل غير محدد .

صورة مشابهة : تخاطب كل قارئ السيارات فى ضوء إنتاجها :

(٣١) ،، أعزائى قارئى ماسراتى، أعزائى قارئى الفا - رومير ... >>> .

وعلى هذا النحو سرد ٣٠ قائداً للماركات، حيث رغب وفق ذلك بصورة مجازية فى عالم السيارات : ،، تمنى لكم سنة ١٩٧٧ بداية طيبة . وفى هذه الحال يظهر فى ملاحظة (مذكورة بريدية) خاصة بـ (بولد كيرن) :

(٣٢) ،، ... حصان

حصل قالدوف ف وأودى على أمنية شخصية للعام الجديد

ويمكنكم أيضاً أن تحصلوا عليه، فى العام القادم ... >>> .

ففيها تعرض الرسالة الحقيقية بشكل عارض تقريباً، وفيها توضح النتيجة من خلال نقطة صغيرة (إذا اشتريت ف ف أو أودى) ويجب كذلك أن يستخلصها القارئ . أما استخدام تعبير ما مثل : شخصى ، فهو مميز لسلسلة من التعبيرات المعجمية الخاصة فى الإعلانات، وهو يتعلق بقيمتها الافتراضية/ للعاطفية .

ومع هذه الأمثلة للقليلة الاستعمال بلاغى خاص بعلاقات برجماتية ودلالية بين قضايا/ جمل/ أفعال كلامية داخل تناجمات سدع الأمر . ويصعب على المرء فى حالات كثيرة أن يتعرف للوهلة الأولى على تلك الصور . فقد اعتاد من قبل فى الأغلب على أشكال اللغة والاتصال النمطية للإعلانات والرسائل الإقناعية بوجه عام . وقد رأينا أن نص الدعاية يعمل بوجه خاص مع أوجه حذف دلالية وبرجماتية، حيث تظل الفرضيات المسبقة والاستنتاجات/ والنتائج ضمنية . ولا تنجز إلا أفعال كلامية وشبه أفعال كلامية غير مباشرة، تابعة غالباً للاستعمال اللغوى لحديث مألوف،

شخصى (أو إعلان عام كما هي الحال فى السورك، على سبيل المثال، فى إعلان فيات : (تعال وانظر ! تعال وانظر !) أو على أساس حذف تركيبى (أداة ... الخ) .

ولا ينبغي أن يستخلص من هذا المرجز أن نصوص الدعاية فقط هي التي تستخدم عمليات بلاغية استخداماً مكثفاً، إذ إنه على العكس من ذلك يوجه الجزء الأكبر من استعمالنا اليومي توجيهها إقناعياً بدرجة أو بأخرى . ولذلك تستخدم الأبنية البلاغية المطروحة ، . ولا يجب أن يكون الفعل الكلامي بوصفه وسيلة في التفاعل، وحدثاً ينبغي أن يوجه أحداثاً أخرى : أى ينبغي أن يؤثر في المشاركين آخر الأمر، صحيحاً فحسب أو مناسباً من الناحية الأسلوبية لمسياق خاص، بل يقتضى أيضاً أثراً مثالياً بمفهوم استراتيجي . وتتحدد هذه الاستراتيجية وتحقق من خلال استخدام أبنية بلاغية .

٥. الأبنية العليا (*)

١.٥ ما الأبنية العليا ؟

١.٥.١ ننقل أخيراً كلتيه موقفة لمناقشة أشكال مختلفة من الأبنية النصية ومستوياتها إلى مجموعة من الأبنية الكلية للخاصة التي سطلق عليها أبنية عليا (Superstrukturen). ونظراً لأنه لم يستقر بعد مصطلح عام رابط لتلك الأبنية فإنه يمكن أن يستخدم مصطلح ، بنية علوية أيضاً Hyperstruktur . وربما يتناسب هذا المصطلح المستخدم من قبل وهو ، بنية كبرى Makrostruktur . أيضاً . وحتى نتجنب الاضطراب الذي يحصل من ذلك فإننا نبقى على الأبنية الكبرى الدلالية لتفسير المعنى العام للنص ما ، لموضوع النص ، على حين ندخل الأبنية العليا هنا لأول مرة .

ومن الأيسر أن تكمل الأبنية العليا من خلال الحكى ، إذ يمكن أن تدور حكاية ما حول موضوع معين ، الاقتحام مثلاً . بيد أنه إلى جانب الحقيقة القائلة بأن للنص ذلك الموضوع العام ، فإن له بوجه عام سمة فارقة في الوقت نفسه وهو أنه حكاية ، Erzählung . وبعبارة أخرى : فيعد سماعنا وقراءتنا حكاية ما ، نعرف أن الأمر يدور حول حكاية وليس حول إعلان أو محاضرة . وحتى نبين أن اللقمة أو الموضوع والبنية للنمطية للحكاية يجب أن ينظر إلى كل منهما منفصلاً عن الآخر ، يمكننا أن نتمثل إلى حد بعيد

(*) للزممت الأصل بترجمة (Superstrukturen) بالأبنية العليا ، ولا يجوز ترجمتها بالأبنية الكبرى لأنه ترجمة لـ (Makrostrukturen) . ولا يعنى للتدخل بينهما أحياناً طمس الفارق الجوهري بينهما إذ إن الأبنية العليا برلمانية وهي خاصة بشكل للنص والأبنية الكبرى دلالية وهي خاصة بمضمون النص ، وقد وقع الاضطراب لدى بعض الباحثين عدد التمييز بينهما لوقوع التدخل بينهما في بعض المراجع . ولا يعنى ذلك بأية حال عدم الحفاظ على الفارق الدقيق بينهما . أما الاتجاه الأوضح فهو ما للزمنا به وستوضح معالجة المؤلف الفرق بينهما بشكل حاسم .

نصاً يدور حول اقتحام أيضاً، غير أنه ليس حكاية إلى حد بعيد، ملاً تقرير شرطي أو محضر تحقيق حرر بعد اقتحام، تقرير عن الأضرار إلى الداميين مع تسجيل الاقتحام ... الخ . هذه الأنواع النصية لا تختلف جميعاً بناء على وظائفها الاتصالية المتباينة فحسب، بل على الوظائف الاجتماعية أيضاً . فهم تضم كذلك أنواعاً مختلفة من البناء، ونطلق على تلك الأبنية العامة التي تميز نمط نص ما «أبنية عليا» . ولذا فإن بنية الحكى تعد بنية عليا، وهي مستقلة عن مضمون الحكى (أى : البنية الكبرى) ، وإن كنا سوف نرى أن الأبنية العليا تفرض على مضمون نص ما قيوداً محددة .

وللتعبير عن ذلك بصورة مجازية نقول إن البنية العليا هي نمط من شكل النص (Textform) ، موضوعه / تيمته، ويعنى ذلك أن البنية الكبرى هي مضمون النص (Textinhalt) . وهكذا فإن الحادثة ذاتها تحكى ، بأشكال نصية مختلفة، تيماً للسياق الاتصالي .

٥ - ١ - ٣ لا توجد نظرية عامة حول الأبنية العليا، غير أنه ربما

توجد نظرية حول أبنية عليا محددة وبخاصة حول الحكى والحجاج . ولذلك لا نستطيع هنا أيضاً أن نقدم تلك النظرية العامة، بل يجب أن نقصر على سلسلة من الملاحظات حول السامح المفترضة لتلك الأبنية . وبعد ذلك سنناقش بتفصيل أكثر عدة أنواع من أبنية النص، وسنبين على هذا النحو، كيف تترابط الأبنية العليا بأبنية أخرى للنصوص وهي الأبنية الدلالية .

وعلى نحو ما كانت الحال مع الأبنية البلاغية على مستوى الجملة أو للتتابع فإننا غادرنا بإدخال الأبنية العليا للنحو وعلم اللغة بمفهوم ضيق . ولذلك لا تقع الأبنية العليا بشكل تقليدى إلا فى مجال البلاغة والشعر والفلسفة أو - فى التخصصات الحديثة - فى العلوم التي كانت فيها الأهمية للنصية

المخصصة المحددة أمراً بدهياً فقط، مثل نص الدعاية بالنسبة لعلم السياسة أو نص الجريدة بالنسبة للصحافة أو علم الاتصال . ذلك التشعب في بحث الاستعمال اللغوي والنص يضبطه تحديد علم الاتصال المتداخل الاختصاصات الذي ينقل دراسة نصوص مختلفة، أبنيتها ووظائفها تحت قاسم مشترك واحد .

ثمة خاصية مشتركة بين الأبنية العليا والأبنية الكبرى : فهما لن يحددا كلاهما بالنظر إلى جمل مستقلة أو تناهات نص ما، بل بالنسبة للنص بوصفه كلاً أو بالنسبة لقطع محددة من النص . وهذا هو السبب في أننا نتحدث عن أبنية كلية (globale Strukturen) في مقابل أبنية خاصة أو صغرى على مستوى الجمل . فحين نقول عن نص ما إنه يدور حول حكاية ما، فإن هذه المقولة تسرى على النص بوصفه كلاً، وليس على الجملة الأولى أو مجموعة للجمل الأولى - التي لا يمكن أن تعد مطلقاً على الأرجح أيضاً للوهلة الأولى جزءاً من حكاية .

يود أن الأبنية العليا لا تكشف في النص عن بنية كلية خاصة تالية فحسب، بل إنها تعدد في الوقت ذاته النظام الكلي لأجزاء النص أيضاً . ويتبين من ذلك أن البنية العليا يجب أن تتكون من وحدات محددة خاصة بمقولة (جنس) محدد (Kategorie) ، يرتبط بهذه الأجزاء النصية المرتبة من قبل . وبعبارة شكلية، إن البنية العليا تتصور بناءً على البنية النصية (كما شكلناها حتى الآن) . ومن ثم فإن البنية العليا نوع من التخطيط (مخطط Schema) الذي يحوام النص معه . ويعني ذلك، بوصفه مخطط إنتاج، أن المتكلم يدرك (يردد في نفسه) أنه : : سيحكي الآن حكاية ، ، على حين تكتمن، بوصفه مخطط تفسير، أن القارئ لا يعرف عن أى شيء يدور النص فحسب، بل إنه حكاية على وجه الخصوص . وسوف نناقش هذا الجانب الإدراكي للأبنية العليا في استيعاب النص في الفصل التالي .

قد أشرنا آنفاً إلى أن الأبنية العليا ترجد مستقلة عن المضمون، وأن المرء لا يصف تلك الأبنية عادة بمساعدة/ قواعد لغوية . ولذا يمكن أن يقال ١٣٠ وإن كان ذلك بشكل محدود، إن شخصاً ما يمكن أن يتحدث لغته ويفهمها، لكنه مع ذلك لا يجب أن يكون قادراً على سرد حكاية . ومن ناحية أخرى يصعب أن يفيد مستخدم اللغة إذا عرف قواعد النحو، ولكنه لم يعرف كيف يصور معاشاته اليومية في حكاية صحيحة، أو كيف يستطيع أن يفهم حكاية في حد ذاتها من آخرين . وهكذا فإن المرء يجب أن يتمكن من القواعد التي تشكل أساس الأبنية العليا، وتلك القواعد تعزاً إلى قدرتنا اللغوية والاتصالية العامة جداً . ومن ثم فسوف نفترض أيضاً أن لمجموعة من أنواع الأبنية العليا خاصية عرفية (Konventioneller Charakter)، أى معروفة، وسيعرفها أغلب المتكلمين في جماعة لغوية ما . وسوف نرى بعد قليل أن تلك الجماعة اللغوية يمكن أن تكون محدودة للغاية أيضاً، فعلى سبيل المثال حين يتصل الأمر بجماعات من المتخصصين : ليس كل واحد منهم قادراً على أن يكتب قصيدة غنائية، أن يعط، أن ينشئ موضوعاً سيكلولوجياً أو يفهمه .

وعلى الرغم من أنه يمكن أن يكون للأبنية العليا خاصية عرفية أيضاً، ويمكن أن تتحقق في نصوص اللغة الطبيعية، فمن المفيد أن نحد وأن توصف بالدرجة الأولى مستقلة عن أبنية النص اللغوية . وبعبارة أخرى : يمكن أن نحلل ابتداءً للمرة الأولى المخطط المجرد ذاته، ثم ننظر إلى أى حد يتحقق في نصوص لغة طبيعية ما، ونعرف إجراءات مشابهة من المنطق أيضاً . فهناك يدور الأمر حول أبنية جدل مجردة يمكن أن تفسر متغيراتها (بدلالتها) الشكلية في أنظمة منطقية لصياغات وقواعد استنباط مستقلة كذلك عن محتوى الصياغات . ويمكن أن يتبين أن ذلك للهج ، المجرد « ليس ملائماً فحسب، بل ضرورياً أيضاً، من خلال الحقيقة القائلة بأن الأبنية العليا ذاتها، المخططات ذاتها يمكن أن تتحقق في أنظمة علامانية مختلفة، ويمكن

أن يعبر عن بنية حكي في نص ما وفي رسومات أو أفلام أيضاً . وهكذا يظل هذا لأبنية الحكي النمطية - التي سنطلق عليها في المستقبل، تجذباً للخط مع الحكاية (النص) للمتقدمة، بنية سردية (narrative Struktur) موجودة في (رسائل) مختلفة من الأنظمة العلاماتية . ونظراً لأن النظام الخاص بمقولات وقواعد سردية نمطية، المحدد للبنية السردية لا يمكن أن يتحقق مباشرة، بل يحتاج دليلاً بالإضافة إلى ذلك إلى نظام آخر، لغة ما ، فإنه يمكننا أن نطلق على تلك الأنظمة ، أنظمة ثانوية sekundär^(١) . ونعرف من علم العروض مثلاً مشهوراً آخر لذلك النظام الثانوي : أي أن نظام العروض المحدد يمكن أن يتحقق من خلال صيغ صوتية / كتابية فقط للغة الطبيعية (أو الموسيقى) . ومن ثم فإننا فيما يلي سوف نقتصر على / الأنظمة التي يمكن أن تصور من خلال نصوص اللغة الطبيعية .

٢ . ٥ كيف توصف الأبنية العليا

١ . ٢ . ٥ بعد أن وقفنا عند انطباع تقريبي أولى عن كنه البنية العليا يثور التساؤل التالي، كيف يمكن أن توصف تلك البنية وصفاً مقيداً حقيقة . وربما يكون لذلك الوصف خاصية حدسية (intuitiv) بدرجة أو بأخرى، كما في علم السرد أو للحجاج (الجدل) التقليدي، أو يكون صريحاً بشكل محدد على نحو ما، على نحو ما يلضح في مثال النحو والمنطق .

ويتبين من لفظة الأخيرة اقتراحات لذلك الوصف المنظم (النسقي) : فالبنية العليا هي نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما، وتتكون من مجموعة من المقولات التي ترتكز إمكاناتها التأليفية على قواعد عرفية . وبهذا الوصف للمميز قد طرح على أنه مواز (Parallele) للنحو، (١) نرى غالباً مفهوم الأنظمة الثانوية، وخاصة في علم الأدب البنوي لروس، أي الأدب في مقابل اللغة الطبيعية، لارن لوتمان (Lotman, 1972a, b) .

نصف به جملة ما (تحدثنا عن ، شكل نصي ، وليس عما هو تقريبي) .
ولذلك فإنه بالنسبة لهذا النوع من الأنظمة العلاماتية المجردة تقترب
الصياغة من نهج يتبع قياساً على النحو والمنطق . ويتطلب هذا ابتداء أننا
يمكننا أن نصرغ بالنسبة للأبنية المتباينة (أ) مجموعة من المقولات
(الأجناس) و (ب) مجموعة من القواعد، يمكن من خلالها أن تربط
المقولات بعضها ببعض . ويجب أن تحدد قواعد البناء (Bildungsregeln)
تلك بطريق أنه حين تقدم المقولات أ، ب، ج، فإن التأييدات أ ب، ب ج، وأ
ج فقط مقبولة، ولكن ليس ب أ، و ج ب، و ج أ أو أ ب ج، ب أ ج، ج أ
ب الخ . ونعرف تلك الظواهر من المدرسة بوصفها مخططات . قافية . وإلى
جانب تلك المقولات والقواعد التي تولد الأبنية الأساس المحورية للأنظمة
المختلفة (أى: تصفها صراحة) ، نعرف كذلك قواعد تربط تلك الأبنية أو
تجمعها، هي قواعد التحويل (أى : Umformungsregeln) . ويمكن لقاعدة
التحويل على سبيل المثال أن تعنى أننا حين نضم البتتين أ ب و ب ج
بعضها إلى بعض، فإنه يمكن أن نحل محلها البنية أ ج أيضاً، وهذا يعنى
أيضاً أن (أ ب، ب ج ، و أ ج متكافئة من وجهة النظر الواردة . ويمكن
لقواعد التحويل أيضاً أن تحدد إمكان التحول فى إطار قيود محددة عن بنية
الأساس . ونعرف هذه الظاهرة أيضاً من علمى العروض وفن الشعر، وذلك
حين تصوير بنية عروضية فجأة ، غير مطردة ، إذ لا تكون كلمة القافية
الكلمة الأخيرة لجزء من جملة مستقلٍ نحويًا (كما هى الحال مع
التنوير Enjambement) (٥٠) . وهكذا سوف نرى أيضاً أنه توجد فى بنية
المرد ، القاعدية (٥١) غالباً فى الأدب مثلاً، تغيرات . تلك التغيرات لها
حال واحدة مثل العمليات البلاغية : الإضافة، والحذف، والنقل، والإحلال .

(٥٠) يعنى المصطلح تجاوز جملة ما نهاية بيت شمرى إلى ما يليه .

(٥١) استخدم المؤلف هذا الوصف : Kanonisch ، ويعنى به الذى تسير وفق القاعدة، أو
المطردة .

وحتى نجعل الطبيعة المجردة للمخطط واضحة مستحسن وحدات
(مفردات) النظام من حروف فقط مثل : س، ص، ع، أو، ب، ج، ...
كما ورد فيما سبق . ويمكن أن تفسر هذه الحروف / مرتبطة بالأبجدية العليا ١٣٢
المحددة على أنها وحدات صوتية أو كتابية أو دلالية . وفي الحقيقة قد فعلنا
ما يشبه ذلك على مستوى الجمل التي لها أبجدية بلاغية ثانوية أيضاً، وتوصف
معاً مع الأبجدية العليا في البلاغة الكلاسيكية .

٥-٢-٢ إن ذلك النهج الشكلي لمعالجة الأبجدية العليا من جوانب
عدة مؤقت . ولا يمكن أن نقدر إشكاليته بعد مطلقاً تقديراً مناسباً . ويجب في
المقام الأول أن يؤكد أن بناء نظرية مفسرة على هذا النحو لا يمكن أن يوفق
توفيقاً مقبولاً إلا على أسس ملاحظات منظمة . فالنحو الحديث أيضاً يقوم
على إرث رؤية لغوية استغرقت حوالى ألفى سنة . وقد تطورت من خلال
تلك المساحة الزمنية أهم المقولات والقواعد ، الحديثة ، وكذلك من خلال
تحليلات لغوية تركيبية غزيرة . وما نزال لا نعرف إلا القليل جداً عن الأبجدية
العليا . ولذلك فإن تلك الملاحظات والتحليلات تصير مطلباً أولياً أيضاً
لوصف شكلي على الأرجح .

وعلاوة على ذلك فقد نشأت من قبل على مستوى الوصف الشكلي
مجموعة من المشكلات، فحتى لو كان لدينا نحو أساسى لنظام معين الأبجدية
العليا فإن الدلالة ما تزال ضرورية، تلك التي تلحق بالأبجدية ، المضمنون (أو ،
المعنى (أو ، الإحالة (أو ، الوظيفة (. أما إلى أى حد يمكن أن يتحدث
حقيقة عن معنى بنية السرد مثلاً، فإنه ما يزال بوجه عام غير واضح،
باستثناء أنه من خلال النهج الشكلي المجرد، يمكن أن يقال إن معنى بنية

للسرد هو ، حكاية ، كما يمكن أن يفسر المخطط أ ب ب أ على أنه تأليف لوحدات اللغافية . وبهذه المناقشة ندع ذلك الأمر ، ونحول ابتداءً إلى الأسس الأميريكية والأنواع المختلفة للأبنية العليا .

٥ - ٣ . الأسس الأميريكية للأبنية العليا

٥ - ٣ - ١ بسبب الخاصية المجردة للأبنية العليا يجب أن يدور الأمر حول مسألة كيفية تحققها بصورة ملموسة . فلا يمكن أن يحدث هذا التحقق في حقيقة الأمر إلا بشكل مباشر، إذ إن الأبنية العليا هي أجزاء من أنظمة ثانوية . وهذا يعنى على سبيل المثال بالنسبة لوصف للنص، أننا نواجه قيوداً أو لطرادات محددة، لا تتبين في حد ذاتها على أساس نحوى (فحين نعد للغة الطبيعية نظاماً فإن الأبنية العليا تبعاً لذلك هي أنظمة ثانوية) . ويلاحظ أنه يرد في النصوص محدّد تطابق صوتى مطرد، مثل الحال في اللغافية لاني لا تقوم على القواعد الفونولوجية للغة . ولذلك نفترض أنه بخلاف النحو يحدد نظام آخر أيضاً بنية تلك الأنواع النصية، أى للنظام المروصى أو للنظام اللقائم على فن الشعر، بحيث لا يكون هذا الاطراد بأية حال محض عرضى .

٥ - ٣ - ٢ نفترض كذلك أن هذا للنظام لا يحدد بشكل مجرد بنية

النص، بل إن مستخدمى اللغة يعرفون هذا للنظام ويمكن أن يستخدموه استخداماً مناسباً، ويجب بذلك أن يكون مستخدم اللغة قادراً على إنتاج نصوص مطابقة لهذا للنظام وتفسيره . ولما كان ذلك للنظام ذا طبيعة عرفية فإنه ينتاج عن ذلك فيما ينتاج عنه أن مستخدم اللغة يمكن أن يفرق تفريقاً شديداً بين نصوص تحقق بنية عليا ، صحيحة ، ونصوص لا تكون للحال

معها هكذا . وإذا اقتصرنا مرة أخرى على أبنية سردية فإنه ينتج عن ذلك أن مستخدم اللغة يعرف أساساً إذا ما كان المنطوق الوارد حكاية أولاً أو أنه على الأخص حكاية بدرجة أو بأخرى . ولذلك يجب على نظرية ما للأبنية العليا أن تعين الخصائص المجددة للسلوك اللغوي لمستخدمي اللغة، وهي تفعل هذا من خلال فرض نظام عرفي للمقولات والقواعد التي تشارك في تحديد هذا السلوك أحياناً .

بيد أنه من خلال هذه الملاحظة المنظمة لمنطوقات ونصوص واستعمال لغوي آخر يمكن أن يوضح وجود نظام للأبنية العليا أيضاً على أساس تطبيق واع بدرجة أو بأخرى أو وصف لمستخدم اللغة ذاته : يمكنه أن يقدم أحكاماً محددة على نصوص من خلال مفاهيم النظام، على نصوص بناءً عليها تصنف المفاهيم، كما يطلق أيضاً على أنواع نصية خاصة في حد ذاتها أنها عرفية : فهذه حكاية، وتلك توجد في نص دعائي، وشخص ما يلتقي خطبة ... الخ .

٣.٣.٥ حين نتحدث عن أن مستخدم اللغة يعرفون ضمناً نظام القواعد ويستخدمونه، فإن هذا يعني أن هذا النظام يجب أن يكون له أساس سيكولوجي، وهو في صورة قواعد/ إجراءات إدراكية ومقولات ... الخ. ولا معنى لهذا أن نظرية شكلية، تولد أبنية عليا للنصوص يجب أن تقع مع نظرية للمعاملات الإدراكية الخاصة باستيعاب النص، أي إنتاج الأبنية العليا وتفسيرها . ينبغي أن يظل مطروحاً هنا أين تكمن العلاقة الدقيقة لكننا النظريتين فيما بينهما . ومن جهة أخرى لا يجب على نظرية معرفية أن تفسر فقط ما تمثيلات الأبنية العليا التي نمتلكها في ذاكرتنا، بل كيف تظهر في عملية تفسير محددة . ومع ذلك فإنه في نظرية مجردة تخصص للنص ما بنية عليا محددة بوصفها كلاً، بناء على قواعد تمثيل (تخطيط) محددة،

ولا يعنى باستراتيجيات محددة يطبقها مستخدم اللغة لبناء مؤثر ما أمكن خاص بتمثيل البنية العليا . ومع ذلك يجب أن تكون النظرية النصية للجادة من خلال وجهة النظر هذه مهمة من الناحية الإدراكية أيضاً، بحيث يجب على الأقل أن يكون جزء من مقولاتها وقواعدها جزءاً من نظرية إدراكية شاملة ما دامت تعنى بالاستخدام اللغوى للفعل عناية كبيرة . وسوف نعود فيما يلى إلى أهمية الأبنية الكبرى الواردة والأبنية العليا بالنسبة للبناء الميكرواوجى للنظرية .

- ٥ - ٣ - ٤ أخيراً يجب أن يتساءل المرء إلى أى حد تكون للأبنية ١٣٤ العليا . فى حقيقة الأمر - خاصة عامة للنصوص، فقد ذكرنا مجموعة من الأمثلة - وهى الحكاية والجدل (الحجاج) والقصيدة - ومع ذلك لا يمكن أن يستنتج من ذلك أن لكل النص بنية عليا، إذ توجد فى نهاية المطاف نصوص لا تتكون إلا من جملة أو حتى من كلمة (الأمر : تعال ! مثلاً)، كما أنه تظهر أيضاً مشكلات مماثلة عند معالجة الأبنية الكبرى الدلالية . وفى هذه الحال يتبين مع ذلك أن الأبنية الصغرى والكبرى يمكن أن يتوافقا توافقاً تاماً، على حين يمكن أن يفترض أن لكل نص مترابط ، موضوعاً ، عاماً، أى بنية كبرى، وإن لم تعبر عنها جملة واحدة .
- ومع ذلك فمن الممكن أن نفرض الأبنية العليا الخاصة؛ مخطط الحكى مثلاً قيوداً على شكل النص . فعلى سبيل المثال سوف يتضح فيما يلى أن المرء لا يمكن أن يحكى فى الأساس حكاية على أساس جملة واحدة/ قضية . ومثل ذلك يرسى على الجدل . وفى كلتا الحالتين يجب لذلك أن تنبنى على تنابعات، حيث تقع الوحدات المختلفة لهذه التنابعات تحت مقولات مختلفة للمخطط .

وفى حقيقة الأمر يظل التساؤل قائماً، وهو إلى أى حد يكون لكل النصوص بنية عليا . وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا يعنى أن كل نص يتبع نمطاً عريضاً، ليس بسبب مضمونه فقط أو بسبب وظيفة برامجانية أو اجتماعية محددة (مثل الأمر أو الرجاء أو الاعتذار) فقط، بل بسبب بنية كلية مخططة واردة متحققة فى النص . ويبدو أن ذلك الافتراض، على الأقل عند النظرة الأولى، إشكالى بشكل نسبى، بالنسبة للنص المذكور من قبل له نمط،، تعال ! » . ويمكن للمرء أن يعد هذا المنطوق جزءاً من محادثة، وأن يميز فى المحادثة نوعاً لذلك بين أبنية عليا معينة . وفى إطار قيود محددة يمكن هنا كذلك أن تكون مقولات ، خالية leer (بلا مضمون)، وهو ما يمكن أن يرد فى بناء الجملة أيضاً (*) .

ومع ذلك فليس من المستبعد ابتداءً أن نصوصاً ما، برغم أنها فى حد ذاتها يمكن أن توضح لأسباب (دلالية وبرامجانية وبلاغية) أخرى، ليس لها أولها بالكاد بنية عليا عريضة . ويمكن أن يكون فى الظاهر لإعلان أو قصيدة شكل كلّى جزائى تقريباً . ولذلك لا يمكننا ببساطة أيضاً أن نتصور مباشرة، على أى نحو يكون خبر فى الجريدة أو التليفزيون بنية عليا عريضة . وعلى العكس من ذلك توجد أيضاً نصوص تتحدد أو تقرر أشكالها بصورة مؤسسانية أيضاً، مثل اللطوقس الدينية أو القوانين أو العقود أو الوثائق المحددة . ومن ثم فإن مشكلتنا؛ هل لتلك النصوص أبنية عليا، هى مشكلة أمبيريقية خاصة، يجب أن تحل من خلال رؤية ووصف منظم .

(*) يميز على مستوى الجملة بين كلمات توصف بمصطلح (voll) (بمعنى أن لها معنى فى ذاتها كالأسماء والأفعال)، وكلمات توصف بمصطلح (leer) (بمعنى أنه ليس لها معنى فى ذاتها كالحروف والأدوات، ووظيفتها الربط) . ولأن أن المؤلف قد نقل هذا الوصف إلى التحليل للنص .

١ - ٤ - ٥ ربما قد اتضح من الأمثلة المعروضة آنفا أنه يجب أن يفرق - على نحو محتمل - بين أشكال مختلفة من الأبنية العليا . وثمة تقسيم أولى يمكن أن يجرى، يتخذ المرء من خلاله تلك الأبنية أساساً له، مثلما تشمل على نظام أولى، أى اللغة الطبيعية، تتحقق من خلاله أبنية عليا . وهكذا يتحقق بوجه خاص أنظمة رزنية أو قائمة على الشرع باعتبارها قيوداً محددة للبنية الفونولوجية/ المورفولوجية/ المعجمية للنص ما والنحوية أيضاً أحياناً . ومن ثم فهي فى الأساس مستقلة عن مضمون النص . وعلى النقيض من ذلك فإن بداية السرد قد بدت عادة على البنية الدلالية (الكبرى) للنص . ويمكن أخيراً أن يتصور أيضاً أن البنية العليا ترتكز على البنية البراجماتية للنص أو المعادنة، مثلاً على تتابع الأفعال الكلامية، على نحو ما يمكن أن تكون الحال فى المناقشة الجدلية (للحاجية) .

٢ - ٤ - ٥ يمكننا - بصورة محتملة - أن نحاول تقسيم الأبنية العليا على أسس شكلية خالصة - ليس (كما سبق) وفق تحققها (Manifestierung) أو على أساس وظائفها (كما سترى كذلك فيما يلى) . ويمكن أن يجرى ذلك التقسيم الشكلى وفق نوع المقولات والقواعد وقيود أخرى - داخلية للأنظمة المختلفة . وهكذا يمكن أن تختلف أنظمة ما من خلال أنواع مختلفة للتكرير، أى : من خلال إمكانية تكرير المقولة أو القاعدة ذاتها . بيد أن الأمر هنا يدور حول خصائص محض بلاغية إذ إن النصوص، من الناحية الأمبريقية ليس لها إلا طول محدد . فإذا أمكن تقديم رموز المقولات أ، ب فإننا يمكن أن نتصور أنظمة تجيز على سبيل المثال السلسلة أأأأأأ، ولكن ليست السلسلة أ ب ب ب ب ب أو العكس . وهكذا فإن الجدول (للحجاج) أو سوق دليل شكلى هو من النمط الأول وليس من النمط الثانى (حين يصور رمز ب مقولة النتيجة)، على حين يصور نمط البنية الثانية بالأحرى خبراً صحفياً

(تكون فيه أ مقولة العنوان) وثمة فروق شكلية أخرى ترجع إلى إمكان تضمن بداية عليا ، في حد ذاتها ، أو عدم إمكانية ذلك ، على نحو ما يمكن أن تتضمن حكاية داخل حكاية أو دليل بوصفه قرينة داخل دليل . لن نسعى هنا إلى تقديم نظرية شكلية يمكن أن تقوم على علم اللغة الرياضي أو نظرية اللغات الشكلية : لا تكمن مهمتنا أساساً في جمع - ابتداءً - أجزاء (معلوماتية) لتلك النظرية .

٥ - ٤ - ٣ أخيراً يمكننا أن نتساءل عما إذا كان ممكناً أن يفرق بين الأدبية بناءً على وظائف أو تأثيرات اجتماعية وبراغماتية . يجب أن يلاحظ هنا أنه لا يمكن أن يكون للأدبية العليا تلك الوظائف بشكل مباشر (أى فى ذاتها) ، إذ إنها لا تحقق إلا من خلال/ بنية اللغة . لذلك لا يمكن أن يرى ١٣٦ أى تأثير أو وظيفة لحكاية منفصلة عن الأدبية الأخرى ، وهى الأدبية الدلالية أو البلاغية أو الأسلوبية . ومن ثم لا يمكن أن يكون لمخطط سردى ، مفرغاً ، فى حد ذاته وظيفة محددة ، على ما يبدو على الأقل بوصفه مخططاً سردياً ، (narratives Schema) برغم وجود إمكانية أن تكون للبنية الخاصة للمخطط فى نص محدد تلك الوظيفة إلى حد كبير . وبعبارة أكثر تحديداً : يمكن أن يكون لكيفية الحكى تأثير جمالى ما ، غير أن السؤال فى هذه الحال أيضاً يظل قائماً ، وهو ألا تركز تلك التأثيرات على عوامل أخرى وبخاصة العوامل الدلالية . وبغض النظر عن ذلك تظل حقيقة ماثلة وهى أن الوظيفة الخاصة للنصوص ترتبط ببنياتها العليا .

قد رأينا أننا يمكننا أن نصف أساساً ، المضمون ذاته ، مثلاً المتعلق باقتحام سواء فى حكاية أو محضر تحقيق أو مطالبة التأمين بالأضرار . فذلك

الأنماط النصية توظف - عادة - في سياقات مختلفة، ولذلك يمكننا أن نفترض أن خصائص إدراكية واجتماعية محددة للسياقات ترتبط بمقولات خاصة في الأبنية العليا . ونقدم مثالا مروجزا لذلك : حين يصل محام بناءً على عدة اعتبارات إلى طلب العقوبة، فإن لهذا الطلب وظيفة مؤسسية خاصة، لها بالنسبة للقاضي وضع مغاير تماماً لاعتبارات المحامي التي ربما تبدو في حد ذاتها لهذا الطلب، وليس لها لذلك أية وظيفة إرشادية خاصة . ويسرى ما يشبه ذلك على الحكم الخاص للقاضي ذاته في مقابل التعليل القطعي للحكم . ويبدو أنه يمكن أن يستخلص من ذلك أنه يمكن أن يحدد وجود مقولات محددة لوصف الأبنية العليا، وإن كان بشكل غير مباشر بمفهوم ضيق أبعاضاً، تحليل الوظائف الممكنة لهذه المقولات في السياق الاتصالي .

٤ - ٤ - ٥ يهدف سؤال مهم آخر، يتعلق بعلم الأنماط ونظرية الأبنية الكبرى، إلى الأساس المشترك الممكن : هل من الممكن أن ترجع الأبنية الكبرى للمختلفة التي قابلناها حتى الآن، وهي أبنية السرد وأبنية الجدل (للحجاج) إلى بنية عليا جوهرية أم إلى عدد قليل من الأبنية العليا للجوهرية ؟

يمكن بناء على ذلك أن نتعرف على المشكلة ببساطة حين يتصل هذا السؤال بأبنية عليا مؤسسة فونولوجيا أو مؤسسة دلالية : فالبنية المؤسسة على فن الشعر وبنية السرد لهما طبيعة مختلفة كلية، حتى وإن استخدمت مجازات من نظرية الموسيقى أو الوزن لوصف أبنية السرد أو العكس، على نحو ما يفترض المصطلح الغامض ، تأليف Komposition . ودون بحث مفصل لكل الأبنية العليا الممكنة تصعب الإجابة عن تلك الأسئلة . ومع ذلك فإن بناء الفروض / ضروري أولاً لكي يهيء الربط الضروري في تحليل كهذا .

وعلى سبيل المثال ربما يحدى نفعاً إلى حد كبير، لو أمكن أن يقارن بين مقولات أنماط مختلفة ذات أهمية عليا بعضها ببعض؛ ويمكن أن يؤدي ما يستنتج من ذلك من خلال تصميم وتجريد إلى نظرية عامة عن الأبنية الكلية للتصوّر . لم نستطع بعد من خلال البحث عن أساس مشترك للأبنية العامة أن نستجلى أنه من المحتمل جداً ألا تكون المخططات جرافية، وأنها ترتبط بالجوانب الدلالية والبراجماتية للنص والاتصال ارتباطاً وثيقاً أو أن ربطاً كهذا على الأقل قد وجد أساساً . ويمكن ارتباطاً بذلك أن يتعرف أيضاً المستوى الكلى لوصف النص الذى يفرق نوعاً له بين أبنية عليا وأبنية كبرى، وبقياً يرد على مستوى الجمل بين البنية الدلالية للجملة من جهة، وبنى بنية المحور - للتفسير القائمة على براجماتية الاتصال أو بنية الفرضية المسبقة - التقرير فى الجملة من جهة أخرى . وبهذا الشكل توجد بنية مطردة للجملة يشغل المكون الاسمى الأول (أو المسند إليه) فيها وظيفة المحور Topic ، أى: الوظيفة التى تعين (المعلومة) ، ثم يقال شئء عن ذلك الموضوع المتقدم أو المعلوم فى بقية الجملة (التفسير) ، كما فى الجملة البسيطة : هانز (ذهب) إلى السينما (٥) . ولبنية المحور - التفسير علاقة بتقسيم المعلومة فى النص، حيث تعد فى الأساس دائماً المفهوم المعروف (شئء أو شخص أو حقيقة) بداية تستند إليها فى خطوة تالية ملامح أو خصائص محددة .

الآن لا يجب بلا شك أن نعمم بنية المحور - التفسير هذه . ما دام علم اللغة الحديث على أية حال قد كشف عنها - على مستوى النص ببساطة . ابتداءً لا يمكن إطلاقاً الحديث عن أنه فى بداية النص لا يقع إلا محور كلى، وفى النص الباقي لا يقع إلا تفسير كلى، على الأقل ليس بالمفهوم المقصود

(٥) الجملة فى الأصل هى : Hans ist ins Kino . والفعل الأساسى فيها محذوف اختصاراً، ولا يجوز حذفه فى الجملة المترجمة لأنه سيؤدى ذلك إلى جملة غير صحيحة فرضت الفعل الأساسى بين قوسين . ولا يخالف ذلك ما أراد المؤلف من المثال .

أنفاً . فما دام المرء يمكن أن يتحدث عن علاقة فإنه لا يجب أن ينظر إلى هذه العلاقة مع النص بوصفه كتاباً للجمل، بل مع البنية الكبرى للنص . ويرتبط التقسيم الثنائي محور - تفسير على مستوى الجملة في المقام الثاني، كما ذكرنا، بتقسيم المعلومة في النص . فعلى مستوى النص ككل يصعب أن يحتج دائماً بتلك المفاهيم، حيث ترد في الأغلب في كتابات نصية، مثل المحادثات (الحوارات والمناقشات وتبادل الرسائل الخ) موضوعات قد وردت في نصوص/ جمل متقدمة . ويسرى مثل ذلك على تقسيم الفرض المسبق - التقرير الذي يرتكز على قضايا مفترضية أو فعلية، معبر عنها في جمل .

وبرغم تلك التحذيرات تجاه أي قبول مباشر لمصطلحي المحور - التفسير يمكن للمرء أن يؤكد بقليل من التخيل على مستوى المعنى الكلي للنص أيضاً . أي : على مستوى البنية الكبرى - فروعاً ممكنة في وظائف المعلومة . تلك الخطوة ضرورية حتى لكل الحالات التي لا يتكون النص فيها / حقيقة إلا من جملة وحيدة . حين يتصل شخص ما بتليفونيا، ويسأل عن هانز وحين أورد (بإجابة مقتضية إلى حد ما) بالجملة البسيطة المذكورة من قبل : هانز (ذهب) إلى السينما . فإن إجابتي بوصفها نصاً تدخل أيضاً تحت التقسيم الوظيفي المحور - التفسير، وإن لم يدر الأمر إلا حول توافق البنية الصغرى والبنية الكبرى للجملة والنص في هذه الحالة .

ومع ذلك يمكن أن يستمر الاستدلال مع نصوص أكثر تعقيداً، لا تكون الحال فيها كذلك، بصورة أنه حين يرغب المرء في معرفة ، حول أي شيء يدور النص ، فإنه يجب أن تذكر أولاً مجموعة من الموضوعات أو الأشخاص أو الوقائع التي يدبني أن يقال عنها شيء ما . وفي بعض السياقات يمكن أن تكون تلك الموضوعات أو الأشخاص أو الوقائع معروفة من قبل للسامع/ القارئ (مثل ساسة مشهورين في أخبار الصحيفة)، على

حين يجب أن تدرج في النص أساساً في سياقات أخرى حيث لا يتحقق ذلك . ويحدث الإدراج المؤلف من خلال ضممان الشأن والقصة (es) والأداة النكرة، (*) مثل : إنه قد جلست بنت على الرصيف، أو كان في مرة ملك . بيد أنه في كلتا الحالتين، من وجهة نظر عامة، يوجد ذلك الشكل النصي المطرد، إذ تقوم الأبنية الكبرى الأولى أو الجزء الأول من البنية الكبرى، بوظيفة ، المحور ، على مستوى النص (لكي يتجنب الاضطراب يجب أن يتذكر أن المرء يجب في هذه الحال ألا يفكر في مصطلح ، محور) الذي يكافئ مصطلح موضوع أو ثيمة، أي : البنية الكبرى الكلية للنص) . يبدأ في ذلك المحور للبنية الكبرى بشخص على سبيل المثال، بحيث إن هذا الشخص ذاته يمكن أن يوصف بالتفصيل في النص . ويمكن أن يرد داخل ، المحور ، ذاته كذلك أشخاص آخرون ومكان وزمان أيضاً للحدث المخبر عنه في الوقت ذاته . ويمكن أن تقوم هذه المطومة مجتمعة بوظيفة المدخل لحكاية أو خبر . ويقال في بقية النص في خطوة تالية ما المهم براماتياً لأن يخبر عن الأشخاص المذكورين، بحيث يقوم هذا بوظيفة ، تفسير) على مستوى النص . إننا قد خطونا بتعابير ما تزال غامضة للغاية ومطابقة لدلالة الجملة / ولبراماتية الجملة الخطوة الأولى للتفريق بين وظائف محددة في البنية الكبرى للنص ما . ونظراً لأننا قد أوضحنا من قبل أن الأبنية العليا بالأكيد ليست جزافية، بل ، تعكس ، وظائف إدراكية أو براماتية أو اجتماعية محدودة في الاتصال النصي، فإنه سوف يفترض هنا أن ، الوظائف الكلية للمعلومات Informationsfunktionen (الواردة شيداً فشيئاً هي صيغ الأساس على مستوى البنية الكبرى لجزءه على الأقل من الأبنية العليا .

(*) لا توجد في العربية أدبيات تنكسر كما هي الحال في اللغات الأوروبية وغيرها، ولكن المقابل لها في العربية هو التثنية في اللفظ، أي أن علامته المورفيم صفر .

وسوف نرى فيما يلى أن بنية حكاية ما هو فى الأساس ليس شيئاً آخر غير تمييز آخر لتلك الأبنية الجوهرية .

ويمكن أن يقرر ما يماثل ذلك بالنسبة لتقسيم وظيفى مماثل على مستوى القضايا أيضاً، أى بالنسبة لبنية الفرضية المسبقة - للتقرير للجميل (المعقدة) . وفى هذه الحال يقال كلام حول واقعة معروفة، يستند على سبيل المثال/ إلى ما قد قيل فى النص أو السياق . ونحن نحرك هنا أيضاً من ١٣٩ منطقة الحدود بين الدلالة والبراجماتية : فالوقائع والعوالم مجالات الدلالة، على حين تعد معرفة السامع للواقعة وعمل الملفوظ بوصف من البراجماتية . ويمكن أن يتحدث، كما قد فعلنا من قبل، عن علاقات الشرط والنتيجة العامة بين الوقائع أو القضايا ، من خلال ، وقائع، بخلاف الحديث عن تلك العلاقات بين القضايا (السابقة) . فتمة شكل يمكن التعرف عليه جيداً لتلك العلاقات التى تركز على أنواع مختلفة من ، الوجوب ، هو العلاقة الضمنية التى يعبّر عنها فى جملة ذات روابط مثل : لأن، وبحيث إن، ولذلك، وعلى ذلك ... الخ . ويوجد على مستوى النص تقسيم ، وظيفى مماثل بين ، للفروض ، والنتائج ، وفى بنية الجدل (المحاجج) مقدمات *Prémisse* ونتيجة *Konklusion* . سوف نعود إلى ذلك مرة أخرى .

وتقدم ، الاستنتاجات الفعلية ، شكلاً خاصاً لتلك البنية الكلاسيكية المنطقية (القياسية) فى نص ما: إن للمقدمات نتيجة تتعلق بفعل فعلى منفذ: حين تكون أ هى الحال، فإن لفعل ب بنية أساس نعرفها من كل الأشكال النصية للممكنة المائلة والراجية والأمر (على سبيل المثال الإعلانات) .
وأخيراً نعرف أيضاً متغيراً آخر لبنية الفرض - للنتيجة تلك هو بنية المشكلة والحل كما تتضمن فى الحكاية غالباً (التى يمكن بذلك أن تكشف بوصف شديد عن بنية معقدة) ، كما أنها مميزة لكل أشكال للخبر وأوجه النشر العلمى وما أشبه .

ويبدو أنه وفق هذه المحاولات للتأملية بشكل ما قد توصل إلى تسميات مهمة، تُتبع من خلالها أشكال أساسية لبناء النص، إن الأمر كذلك حقيقة، كما لو كان المرء ليس له علاقة إلا بعد قليل من أشكال الأساس الوظيفية، على سبيل المثال يمكن أن يتم للنظر هنا في مصطلحات مثل : محور- تفسير، أو فرض - نتيجة، بحيث يمكن إرجاع المصطلحين الأولين بشكل محتمل إلى المصطلحين الآخرين، على نحو يمكن أن تعد بنية المحور - للتفسير وبنية للفرضية المصبة - للتقرير على مستوى الجملة متغيرات (بدائل) أيضاً . ويأتج عن ذلك أن البنية الوظيفية الأعم - ومن ثم للمعلوماتية على الأقل أيضاً - للنصوص، يمكن أن تفهم على أنها فرق ثنائي بين فرض ونتيجة (جائزة/ ولجة) . وذلك نجد على مستوى النص فرقاً كذلك، يمكن في أشكال متباينة أيضاً على مستوى الجملة : موضوع (مسند إليه) - محمول (مسند) ومحور- تفسير ... الخ . ويمكن أن يفترض، بناءً على ذلك مع تحفظ ضروري، أنه توجد أسباب إدراكية لاستيعاب المعطومة بالنسبة للجمال ولأبنية النص العامة أيضاً . وفي الحقيقة سوف نلتزم بنظرة تفصيلية عن كيفية اختلاف تلك الأبنية الأساس الجوهرية بالنسبة لأنماط النص المختلفة، نتيجة للفصل بين الوظائف البراجماتية والاجتماعية .

• • • أبنية سردية

١٤٠

١ - ٥ - ٥ . تعد للنصوص السردية بلا شك ، أشكالاً أساسية ، عامة جداً للاتصال النصي ^(١) . ويقصد بالنصوص السردية بالدرجة الأولى

(١) حول الإشارة إلى مجال نظرية العكس قارن أيضاً فان ديك . van Dijk (1972a, b) 1976a, b) ويشتق هنا برجه خاص ما تسمى نظرية الحكى البنيوية، التي استلهمت من عمل بروب (1928 - 1968) Propp ، ووجدت فيما بعد عبر تحول الأنثروبولوجيا مدخلاً إلى علم الأدب البنيوي، قارن أيضاً (1966) & Communication حول أعمال : بارت وريموند وجريمالس وفردنوف وغيرهم وبخاصة بريموند Bremond (1973) ، وناقش تلك الباحث في هذا السياق كل من جوليس رايبلد & Gillich (1977) Raible ، وكار (1975) Culler ، وغيرهم .

حكايات ترد في الاتصال اليومي : نحكى ما يحدث لنا أو لشخص نعرفه اليوم أو آنذاك . هذا الحكى الطبيعى والبسيط ، حين يراعى سياق مرفق الحديث ، هو شغوى في المقام الأول ، وهو فى طبيعته غير متكرر ، وإن أمكن أن ندون أحداثاً فى رسائل أو يوميات . ولئن سجل هذا الحكى غير المتكرر على جهاز تسجيل يمكن بذلك أن يصير ممكناً إسترجاعه (وبخاصة للعالم الباحث) . وفى سياق الحديث الذى نقص من خلاله الحكاية ذاتها لشركاء آخرين فى الحديث ، يدور الأمر ، عادة ، حول بديل للحكاية الأولى ، أى : حول نص ذى بنية كبرى مماثلة .

وتظهر فى المقام الثانى إلى جانب تلك للحكايات ، الطبيعية ، نصوص سردية تتغيا أنماطاً أخرى من السياق ، مثل الذك والاساطير والحكايات الشعبية والخرافات والحكايات الخيالية وما أشبه ، ثم فى المقام الثالث الحكايات الأكثر تعقداً غالباً ، التى نحددنا عادة تحت مصطلح «الأدب» : القصص القصيرة ، والروايات والقصص وما أشبه . ونظراً لأننا لا نعلى أساساً بنصوص وسياقات أدبية وسماتها الخاصة أيضاً فإننا سوف نناقش هنا بوجه خاص للمميزات الأساس للحكى (السرد) الطبيعى . فقد اشدقت (خرجت) للحكايات الأدبية من تلك النصوص الطبيعية من خلال تحويلات مقننة إلى حد ما (٣) .

٢٠٥٠٥ تكمن الميزة الأساسية الأولى فى نص الحكى فى أنه

يتعلق بأحداث ، وذلك فى المقام الأول ، بحيث يعقب أو يلى هذا المتصدر

(٣) حول نظرية الرواية المراجعة أدبياً ، قارن هامبرجر : (1968) Hamburger وستانسل

Stanzel وريث (1961) Booth أيضاً ، وريدر فون ستيك Reader von Stevic (ed.) (1964)

بالنسبة لنظرية الرواية الأمريكية وأخيراً (1955) Lammert

أيضاً . إن تطرق هنا إلى حدود نظرية الرواية ، الكلاسيكية ، تلك (وكذلك إلى حدود نظرية الرواية البديعية) .

بوضوح أوصاف الأحوال والموضوعات والأحداث الأخرى . وتبعاً لوجهة النظر هذه يختلف نص الحكى بشكل منظم (على سبيل المثال) عن فهرس ما . وترتبط هذه السمة الدلالية لنص الحكى بالسمة البراجماتية : سوف يحكى مستخدم اللغة عادة شيئاً عن الأحداث والأفعال فقط المهمة بصورة معينة . / ومن البدهى أن هذا المعيار يعد نسبياً ومرتبئاً بالمساق الخاص به ، ومع ذلك يفترض أنه لا يحكى إلا الحادث أو الأحداث التى تتحرف إلى درجة معينة عن معيار ما ، عن التوقعات والعادات ، فالمره لا يحكى أية حكاية ملائمة عن الإفطار أو عن نسخ خطاب أو فتح باب حين لا يقع هنا أى شيء خاص . وبعبارة أخرى : يجب أن يكون لنص الحكى باعتباره محيلاً حدث/ فعل ما على الأقل ، يفى بمعيار الأهمية . فإذا جعل المره هذا المعيار معياراً عرقياً فإنه يحصل على مقولة البنية العليا الأولى للنصوص الحكى (العقدة Komplikation) (٤) . ولذلك فإن الأمر يدور هنا حول بنية عليا ، لأن للحادث المثار يمكن أن يوصف احتمالاً فى جزء أكبر من النص (نادراً ما يكون فى جملة) ، وارتباطاً بذلك يمكن أن تبنى قضية كبرى أو عدة قضايا كبرى . وهكذا فإنه يوجد جزء من النص / البنية الكبرى ، يصور التعبير عن عقدة ما فى سلسلة من الأحداث وظيفته الخاصة .

وبينما يمكن أن تكون هذه العقدة فى الأساس حدثاً دون أشخاص ، أى زلزال أو عاصفة ، فإن المبدأ السابق يتطلب أن الأشخاص فى أثناء مجرى النص هم المعنيون فى ردود فعلهم بالحادث . ويقال بوجه عام يمكن أن يكون لرد الفعل هذا فى الغالب خاصية ، حل Auflösung ، العقدة . ولذلك فإن

(٤) ترجع المقولات المستخدمة هنا إلى حد ما إلى لافوف وويليسكى & Labov (1967) . Waletsky . فيما تقريباً المؤلفان الرعيان اللذان لم يحلا حكايات ، بدائية من جانب أو حكايات أدبية معقدة من جانب آخر ، بل حكايات يومية ، طبيعية .

المقولة السردية التقليدية التالية هي الحل (وفى الإنجليزية Resolution) .
ويمكن أن يكون الحل - فصلاً عن ذلك - إيجابياً وسلبياً أيضاً : يمكن أن
يصدق رد فعلنا على فعل أو حدث آخر أو لا يصدق أيضاً، أى : من خلال
أى توافق الأحوال تصوير الحكاية سبباً حسناً أو سيئاً . وبالنسبة لتعليل
مصطلحات الحدث وفق نظرية الحدث سوف نعيد إلى الفصل الثالث (٥) .

إننا نقف بكلمة المقولتين العقدة والحل على لب النص السردى اليومى .
وسوف نطلق على هذا المصطلح بصورة كلية حدثاً : كل حدث يقع فى موقف
محدد، فى مكان معين، وفى زمان معين، وتحت ظروف معينة . ونطلق
على جزء من نص الحكى الذى يحدد هذه الأحوال الإطار Rahmen (فى
الإنجليزية Setting) . ويشكل الإطار والحدث بدرهما معاً شيئاً يمكن أن
نطلق عليه ، مشهداً Episode .

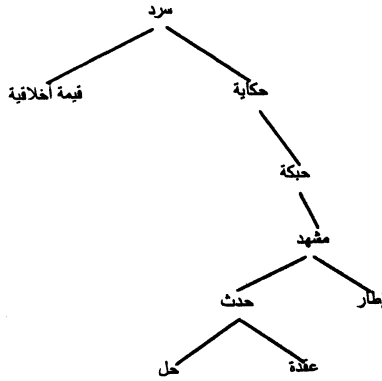
ومن البديهي أنه يمكن أن توجد داخل الإطار ذاته عدة أحداث،
وبعبارة أخرى : إن مقولة الحدث استرجاعية . بيد أن ما يماثل ذلك يفسر
على مشهداً أيضاً، ويمكن أن تقع أحداث فى أماكن مختلفة . ونطلق على
تلك السلسلة من المشاهد / أحداث اللبئية ، حبكة Plot ، نص الحكى .

/ قد أوردنا المقولات السردية للبنى العليا التى تصور أهم جزء فى ١١٢
نص الحكى، لكن توجد مقولات أخرى كذلك ترد باطراد فى الحكايات
اليومية . ولا يقدم أغلب القصصيين الأحداث فقط بوجه خاص، بل فى
الأغلب رد فعلهم العقلى كذلك أو رأيهم أو تقديرهم (على سبيل المثال :
أكانوا خائفين أو مذعورين أو سعداء أو غير ذلك، كيف يتأثرون بالأحداث) .
ويطلق على هذه المقولة بوجه عام تقييماً ، Evaluation . ويشكل التقييم مع
الحبكة الحكاية الفعلية، وتستخدم هنا بمعنى اصطلاحى . ويلاحظ أن التقييم
(٥) قارن فان دايك (1976a, b) van Dijk بخاصة حول إنشاء أبنية حكى وفق نظرية
الحدث .

لا يحسب ضمن الحكمة ذاتها، بل هو رد فعل القاص تجاه الحكمة . وأخيراً
تشتمل نصوص كثيرة كذلك على إعلام ونهاية ذات طبيعة دلالية فى الأقل
ويراجماتية فى الأغلب . ومن ثم يسبحان على الأحداث الحالية والمستقبلية
للمكلم/ القاص و/ أو السامع .

وتقدم الحكاية الخرافية مثالاً نمطياً إلى حد بعيد لمقولة النهاية إذ
يستقى فيها فى خاتمة الأمر من الحكاية درس أو عظة، فالقيمة الأخلاقية إلى
حد ما نتيجة قطعية : مانا يبنى/ يجب أن يفعل/ يترك بعد ذلك، حين يدير
أحداث الحكاية أمام عينيه ؟ ويمكن أن تخطط البنية العليا الموضحة فيما سبق
فى نهج غير شكلى، للنص حكى - بنية سردية (سرد . Narr) فى رسم
شجرى على النحو التالى :

(١)



وبدلاً من العرض التخطيطى للبنية السردية يمكننا أن نسجل كذلك

أيضاً قواعد بناء هذه البنية - على سبيل المثال قياساً على قواعد بنوية توليدية :

١٤٣	قيمة أخلاقية	سرد	حكاية	(٧) /
	تقويم	حكاية	حكاية	
	أحداث بديئة / مشاهد	مشهد	حكاية	
	حدث (أحداث)	إطار	مشهد	
	حل	عقدة	حدث	

وهذه القواعد يجب أن تقرأ على النحو التالي : المقولة بمين السهم تحل محلها أو تنسخها المقولات شمال السهم . المقولات ذات المتغير (n) استرجاعية، ولذلك يمكن أن ترد عدة مرات (موضحة هنا من خلال للقوسين ()) . ولا تراعى هنا ملاحظات أخرى حول هذا التشكيل، وكذلك الاختلافات الأخرى الممكنة في نصوص سردية معقدة .

والأمر الأهم - في الحقيقة - وبخاصة بالنسبة للوصف الأمبريقيّ لتلك النصوص السردية (نصوص الحكى) هو الحقيقة القائلة بأن بعض مقولات مثل الإطار والتقويم والقيمة الأخلاقية يمكن أن تظل متضمنة : السامع يعرف متى أو أين يقع المشهد . ويمكن أن يخمن تقويم المتكلم / القاص، مثل المراقب، القيمة الأخلاقية بالنسبة للسياق الاتصالي الفعلي . وعلى النقيض من ذلك يجب في حكاية محددة (شفهية أو مكتوبة) بخاصة مع أشخاص خياليين أن يعقب الأشخاص وأوصافهم ... النغ وصف مفصل للمكان والزمان للمرة الأولى . ومن الجائز أيضاً أن البنية الأساس (أو البنية القاعدية) للحكاية المحددة فيما سبق يمكن أن تتحول من خلال تحريكات معينة . وهكذا يمكن أن تنصّر حكايات (أدبية أيضاً) تبدأ بالعقدة، وعقب ذلك تلك الأوصاف الضرورية للأشخاص وخلفياتهم .

ويستدعي نوع المقولات الواردة أن البنية الدلالية للنص تنحصر في نهج معين، لذلك يجب أن تقع الأحداث تحت العقدة وأن تتولد تحت الحل على الأقل أحداث أيضاً على المستوى الأكبر، وعلى العكس من ذلك يكون الإطار بخاصة من أوصاف الحال والقضية، والتفويض من حالة نفسية . ويمكن في قاعدة البناء الأولى أن البنية للمردية في الحقيقة تتخذ بنية ، النهاية الواقعية ،، وهو ما ذكر من قبل، حيث يخدم عدد من الوقائع بنتيجة فعلية : أهمية الحكاية لميالق الحكى . إن لوصف الوقائع نفس البنية الثنائية محور- تفسير، فإذا كان ذلك كذلك فإن التفسير على نحو واضح للغاية يجب أن يفي بالمعيار البراجماتي ، لعدة ، المعلومة : يجب أن يكون مهماً (مشرقاً ومذهلاً وجنوبياً وغريباً ... الخ) . وفي الحدث ذاته تتكون بنية الأساس فرض- نتيجة تارة أخرى، ويتحقق من خلال عقدة وحل . وهكذا فإنه ينتج عن ذلك بالنسبة للنصوص الحكى بوجه عام، حين ترد قيود خاصة (وهى أحداث مهمة) / أن الأمر يدور هنا حول تأليف بين أبينية جوهرية ممكنة، تحدثنا ١٤٤ عليها بصورة شاملة من قبل .

ولا نراعى قيود أخرى- على سبيل المثال، بالنظر إلى خصائص ممكنة للأشخاص (شجاع، رجل/ امرأة وما أشبه)، وكذلك العمليات الأسلوبية والبلاغية الخاصة أو الأخرى التي تحدد التأثير (الجمالى مثلاً) لنص الحكى . ويمكن أن تكون القيود المذكورة أولاً ذات الطبيعة الدلالية عرفية أيضاً، أى لا تصلح إلا لشكل حكى محدد . ولذلك تناقش نظرية الحكى البنيوية الأولى ، مورفولوجياً ، تلك التيمات الثابتة أيضاً (ويطلق عليها أحياناً أيضاً ، وظائف >) : وتسجل أوجه الإطراد (القوانين) المستنبطة بوصفها لا متغيرات (Invarianten) ، مثل : انقطاع انزان، رجاء مرفوع إلى البطل، وصول البطل، رحيل البطل، اختبارات البطل (أكثر من مرة) طلب العون من البطل، توفيق البطل إلى الفعل المؤدى، إعادة بناء

الاتزان، مكافأة البطل^(٦) . إن الأمر في ذلك حقيقة يدور حول أداء دلالي خاص للمخطط السردى، الذى نوقش فيما سبق، وإلى حد ما حول تمييز مفصل لمقولة العقدة . وحول أجزاء ، عادية ، لتتابع الحدث بوجه عام أيضاً (قارن الفصل الثالث) . وبالنسبة لكل نوع من أنواع - نص للحكى يمكن أن تستخرج تلك القيود المضمونية الخاصة، كما وضع فيما سبق بالنسبة للأساطير/ الحكايات الشعبية (وقصص الجريمة الحديثة) .

٥ - ٦ . أدبية جدلية (حجاجية)

٥ - ٦ - ١ إن الأدبية العليا التى نوقشت بلا شك فى الأغلب فى الفلسفة وفى النظرية المنطقية هى الجدل (الحجاج) Argumentation والحجة (الدليل) Beweis^(٧) . فالبنية الأساس لتلك الأدبية معروفة، فالأمر يدور حول تتابع (فرض (مقدمة) - نتيجة) . ونجد هذه البنية سواء فى الحجج (الأدلة) الشكلية أو فى المنطوقات الجدلية (الحجاجية) للغة الحياة اليومية أيضاً :

(٣) إني مريض . لذا (ومن ثم) لا أستطيع الحضور .

(٤) كتب بئر ٤ . لذا (ومن ثم) لم يجتز الامتحان .

قد أوضحنا من قبل أن الكلمة (لذا (ومن ثم)) فى تلك الأمثلة

ليست (لذا) الدلالية التى تعكس علاقة سببية/ بين واقعيتين، بل إنها (لذا)^{١٥} البراجماتية التى تتعلق بحدث الاستنتاج . ولذلك يجب أن ينظر إلى البنية

(٦) قارن هامش ٢ (الفصل الخامس) .

(٧) الكتب المؤثرة بلا شك فى نظرية الجدل (الحجاج)، إذ تختلف فى بنائها ومنهجها المختار اختلافاً شديداً إلى حد ما، هى دراسات تولمين (1958) Tolmin، وبرلمان وأرلبرشتس - تورتكا (1985 [1986) Tyteca - Perelman & Olbrechts . وحول المناقشة الأحدث قارن مقدمة جوتبرت (1978) Gottert .

الجدلية (الحجاجية) في نص ما، بالتأكيد حين يتهج المرء نهجاً تاريخياً، بالرجوع إلى الحوار الإقناعي . وتكمن المهمة هنا، خلافاً للزعم المباشر، في إقناع السامع بصحة الزعم أو بحقيقته، ففيه ترد فروض مدعمة، تجعل الزعم مقبولاً أو يمكن أن يستلبطها الزعم . ولا يثور الأمر خلافاً لإيراد الحجة (الدليل) بمعنى منطقي حاد مع الجدل (الحجاج) اليومي (بل والعلمي) إلا نادراً أو إطلاقاً حول علاقة ، ضرورية ، بين فروض ونتيجة (أى : تضمنين) بل بالأحرى حول علاقة الاحتمال والوثوق وما أشبه . ومع ذلك يمكن أن نفرق بين الأبنية الجدلية على أساس نوع العلاقة بين الفروض والنتيجة ونهجها : إمكانية اشتقاق (قاعدية) في حساب تحليلي شكلي، أو تضمنين (دلالي) أو استلزام ^(٥) وأخيراً نتائج (براجماتية) . ويمكن في الوقت نفسه أن تميز على هذه المستويات الثلاثة للعلاقات الجدلية أيضاً، في صرامة هذه العلاقات - بغض النظر هنا عن اللزوم المنطقي - انتقالاً من أشكال أخرى للتحتمية (الفيزيائية والبيولوجية والميكولوجية ... الخ) والاحتمال مروراً بالإمكان .

٥-٦-٢ يمكن أن نعال بنية النص الجدلية كذلك ليس بوصفها مقولات عرقية فروض ونتيجة فحسب، إذ إن مقولة للفروض بخاصة يمكن أن تتجزأ كذلك إلى أنواع وأنماط مختلفة من الفروض، على نحو ما يفرق المرء في العلم الكلاسيكي للجدل بين مقدمة ، كبرى ، ومقدمة ، صغرى ، أيضاً . وحين نراعى الأشكال اليومية للجدل (الحجاج)، كما يظهر في (٣) و (٤) على نحو سطحي للغاية، فإننا نرى أن هذه المقولات لا يمكن أن تقع أو تكون متضمنة . وفي تلك الحالات يفترض إذن أن واقعة معينة ليست قيداً

(٥) معنى الاستلزام "entailment" ما يستتبعه معنى للجملة من صحة جملة أخرى يمكن أن نتقنها .

كافياً لواقعة أخرى، بل لا يجوز أن يتجاهل هنا أنه في كل حال تفترض هذه العلاقة المفترضة بين الواقعتين فرضاً ضمنياً ذا طبيعة عامة (مثلاً قاعدة أو لزوماً) . ولعدم اجتياز بيتر الامتحان نتيجة (لرقمه) أربعة يتبين أيضاً بسبب الحقيقة القائلة بأنه توجد قاعدة تبين أن أربعة ليست كافية لذلك الامتحان وأن كل من لا يأتي بإنجازات كافية، يرسل (أى تصلح للامتحانات والواجبات والاختبارات وما أشبهه . وبعبارة أخرى : إذا رغب المرء في أن يوضح للبندية الجدلانية (للمحاجة) ، فإنه يجب أن يقدم أساس لعلاقة الاستنتاج والعلاقة للدلالة للشرطية بين الوقائع التي تتركز عليها النتيجة .

ويمكن أن يطلق على تلك المقولة ، كغيبلاً د ، تسريفاً ، دخول شخص ما أن يصل إلى نتيجة محددة (غالباً ما يورد المصطلح الإنجليزي / warrant ، أيضاً لمقولة للجدل هذه) ^(٨) . ونظراً لأننا نعلم هنا بأساس ١٤٦ عام للجدل، فإننا نطلق على هذه المقولة تسريغ Berechtigung إقامة الدليل . وهكذا نمقب أو نسوغ أن بيتر رسل بأزمته، على نحو أكثر تسريفاً بسبب الربط العام (الفاعلة) ، الذي يوجد بين الرقم أربعة وبين عدم اجتياز امتحان ما .

ويمكننا أن نوضح هذه الرخصة . على نحو محتمل - أيضاً شديداً من خلال استعانة " Erläuterung " ، وهي أنه في نظامنا للتقويم بالنسبة للامتحانات أربعة ليست كافية، ولذلك يقدم الربط الذي يقع بين غير كاف ورسوب، تسريفاً لسوقنا الدليل . نحن نقدم بذلك لتسويغنا دعماً قوياً (Backing) ، نقدم من خلاله بوضوح ماذا أو كيف يكون لأربعة علاقة

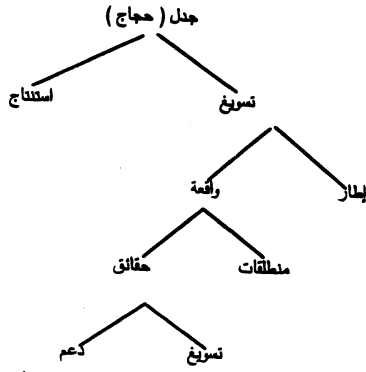
(٨) حول عدد من هذه المقولات قارن توليمين (1958) Toulmin .

بالرسوب . ويمكن لكى يفصل المثال تفصيلاً بسيطاً أن يورد المرء أيضاً أن العلاقة بين رقم غير كاف والرسوب ليست مهمة إلا فى موقف معين؛ فى موقف الامتحان . على الأقل يجب لذلك أن يطلق المرء ضمناً من الغرض القتال بأن بيتر قد أدى امتحاناً نهائياً حيث يلعب الامتحان الخاص دوراً أكبر أو أصغر . وكما هى الحال مع نصوص الحكم فإننا سنطلق على ذلك التخصيص إطار الحجة .

يبد أنه تمتاز البنية العليا التى ما تزال مخططة لمسوق الدليل بصورة إجمالية حتى الآن، تحديداً أكثر دقة . فإذا احتاج المرء على سبيل المثال إلى إيضاح أكثر دقة لواقعة أن حصول بيتر على أربعة / غير كاف، فإنه يجب أن تضمن إلى حد ما حجة داخل سوق الدليل : إن بيتر لم تعمل (واقعة/ تخمين)، أن المرء حين لا يعمل بدرجة كافية لامتحانه، يحصل على تقدير غير كاف (تسويغ) . وهكذا يمكن أن يجعل المرء من خلال استرجاع مقولة حجة، بنية حجاجية ما أكثر تعقيداً .

وأخيراً ما يزال لدى صور للجدل اليومية إمكانية نهاية غير منطقية . ونظراً لأن العلاقة بين ما تقدم والاستنتاجات عادة ليست علاقة ضرورية، بل فى الأغلب علاقة ، احتمالية ، فإنه من الممكن إلى حد بعيد للغاية أن توجد ، استثناءات . ففى مثالنا يستطيع بيتر، برغم أنه لم يحصل على درجة كافية، أن يحصل على درجات أخرى جد طيبة قبل الامتحان الكلى أو عنده إلى حد أن المقيم يجيزه . لذلك يمكن أن يضاف إلى الاستنتاج القيد : إلا إذا حصل فى غيره على درجات طيبة فقط، فإن هذه (إلا إذا) قيد يمكن أن يصاغ أيضاً بوصفه فرضاً : لم يحصل بيتر على درجات جيدة أخرى، لأن (إلا إذا) جملة الشرط الرابط معادلة لـ (إذا لم) .

وبناءً على مناقشتنا للحالية للبنية العامة للجدل (الحجاج) / نقدم ١٤٧ على محاولة تقديم المقولات فى مخطط متدرج (رسم شجرى) :



إن تسميات المقولات للخطفة مؤقتة، فمن المحتمل أن يحل محلها تسميات أخرى، وهي تابعة بوجه خاص لنمط للجدل أيضاً . وينبع نمط الجدل السياقي للموسس لسوق الدليل أيضاً . ولأنه في الحياة وفي اللغة السائرة . كما في (٣) و (٤) - يجوز أن يكفى بسرد سطحي أو ذى مضمون عام لوقائع ولجبة لتسويغ زعم ما، فإنه يجب على المرء في صالة المحكمة وبخاصة في المنطق الشكلى (الصورى) أن يحدد التسويغ والإطار وكل المقولات الأخرى، ومن بينها أيضاً تلك المقولات التى سجلت فى اللغة السائرة، وتشكل جزءاً من إطار للمعرفة العام لكل مستخدم للغة (المسمى المطلق الطبيعى) . ومن ثم لم يعد يحتاج إلى أن تذكر صراحةً فى الجماعة اللغوية لأسباب براجماتية . وقد تبين كذلك فى تحليلات للتفاعل الأمبريقية أن للتساؤلات حول التسويغ فى صورة قواعد أو ، أدلة Evidenzen قد عدت غير مقبولة، وإن لم ينظر إليها كذلك من الناحية الاجتماعية - الباثولوجية (وتؤدى إلى صراع اتصالى) (١) .

(١) بين جارفينكل (1972) Garfinkel من خلال تجارب أن الصراحة الشديدة فى الاتصال اليرمى يمكن أن تؤدى إلى نزاعات .

٣٠٦٠٥ يمكن أن تتغير البنية القاعدية لأوجه الجدل بناءً على تحويلات : يمكن أن تظل مطلقات محددة متضمنة (تبعاً للسياق) ، ويمكن أن يعقب التسوية زعماً قد تقدم أيضاً ، حين يكون واضحاً أن هذا الزعم هو استنتاج المتكلم . وحين يحتاج (يبرهن) للمرء بشكل غير مباشر فإنه يمكن ألا يكون كافياً أن تذكر واقعة واردة محددة ، بل الاستنتاج نفسه على الإطلاق : فحين أسأل هل أستطيع أن أحضر اليوم مساءً ٢٠٠٤ ؟ / فقط ١٤٨ الإجابة : إني مريض . . ويمكن للسامع على أساس النص والسياق أو بالأحرى على أساس المعرفة العامة كذلك أن يستنتج استنتاجاته الخاصة .

٤٠٦٠٥ لا يمكن من نص مسوق للدليل أن يسوغ زعم ما فقط بالنظر إلى الوقائع العامة ، بل بالنظر إلى أحداث أيضاً ، تفقر عادة إلى تسوية أكثر دقة ، إذ تقدم الوقائع هنا ضمن ما تقدم اعتبارات الفاعل (Agens) ودوافعه وقراراته ورغباته ... الخ . إن الحجة العملية التي تكون نتيجتها غرض أو نهى أو نصيحة أو توصية اقتراح (افعل ق) هي متغير مميز لأوجه الجدل تلك الخاصة بالحدث . فما تزال لا تراعى هنا المشكلات الفلسفية والمنطقية لتلك المناقشات ، كما هي الحال تماماً عند المناقشة العامة لأوجه الجدل ، إذ نطى في المقال الأول باللامح الأساس لبعض أنماط عرقية لأبنية عليا ، وليس بتلك النظريات التي تسعى إلى مناقشة التفاصيل المناسبة وثمة مثال نمطي للنتيجة واقعية متضمنة وغير مباشرة وهو الإعلان (Anzeige) الذي تعد بليته الأساس ، كما قد رأينا ، هي النتيجة المتضمنة : اشترس أو بصورة أكثر عمومية : افعل ق . ولتصوير ذلك نأخذ مثلاً ملموساً ، عند حلول رأس سنة ٧٦ / ١٩٧٧ ظهر في الجرائد الهولندية إعلان صخ من ثل ، للإشادة القوية بمادة ، جديدة ، في البنزين ، وهي مادة ASD

(امستردام سوربر مادة منظفة) مادة، يسمى للخبراء إلى الإقناع من خلالها بأنها تبقى الموتور أكثر نظافة . ويجادل الإعلان أن يبرهن بالتفصيل نسبياً، لماذا تستعمل مادة ASD فى البنزين، ومن ثم يبقى بنزين شل الموتور نظيفاً، فيودى ذلك إلى استهلاك اقتصادى . وسوف نجرى خطوات الجدل فى تسلسل عكسى أى فى حقيقة الأمر بوصفه تسويقاً . ونبدأ فى ذلك بالنتيجة البراجماتية/ العقلية ، اشتر بنزين - شل > .

٦ - (أ) * اشتر بنزين - شل (نتيجة) .

(ب) بنزين - شل يحتوى على مادة منظفة سوربر (ASD)
(حقيقة) .

(جـ) مادة تنظف الموتور (تسويغ) .

(د) موتور نظيف يستهلك بنزيناً أقل (دعم) .

(هـ) (جـ - د) ثبت بالتجربة (حجة ، حقيقة) .

(و) * بنزين أقل أرخص (دعم) .

(ز) * أترغب فى قيادة سيارة بصورة اقتصادية (تحفيز-
تسويغ) .

(ح) * لا ترغب فى أن تصرف نقوداً كثيرة بلا داع (تسويغ) .

(ط) * أنت سائق سيارة (إطار) .

قدمت المقولات بين القوسين () (على المستويات المختلفة)

التي تمثل الخطوات المضمونة للجدل - لذلك كُتبت بحروف كبيرة (هـ) ، إذ

يمكن الجدال من خلال بنية كبرى/ للإعلان (وليس من خلال تلك الجمل ١٤٩

(*) وضعنا هنا فى نهاية كل جملة من جمل التكوين الجدلى تحت كل مقولة خطأ، لأن

اللغة العربية ليس فيها خاصية الكتابة بحروف صغيرة وحروف كبيرة، فكان علينا أن

نختار إما الكتابة بهبط مخالف أو وضع خط .

الأصل) . ويتبين بوضوح من خلال الجدل ، المفكك ، أن كل المداخل العامة تقريباً في الإعلان تظل عادة متضمنة (على نحو ما رمز إليها هنا من خلال (*)) . ويدخل في ذلك حقيقة (الإطار) القائلة بأن الإعلان لا يوجه إلا إلى مائق السيارة . والتسويق الذي يرتكز عليه أداء فعل ما أو تركه قد أطلقنا عليه التحفيز " Motivation " ، بل يبين من الإعلان أن هذا الفرق - بين ، التسويق ، و ، الدعم ، ليس حاداً جداً باستمرار ، وبخاصة حين نصير الحجة أكثر تعقيداً ، وحين يتضمن في الحقيقة جدل (ضمني) داخل جدل فعلى . وهكذا فإن التسويق (جـ) هو في الحقيقة واقعة استقيت من التجربة المذكورة ، مكون جدل ، علمي ، د ، يعرض في (د) تسريفاً موضحاً للنتيجة الضمنية (ب١) : بنزين ASD هو الأوفر .

أما أن تكون تلك الإعلانات شبه العلمية مضللة فيمكن أن يصير واضحاً من خلال الحقيقة القائلة بأن شل لديها منذ مدة مادة ASD في البنزين (بحيث لا يمكن أن يعلن هنا عن شيء جديد) ، وأن بنزين - شل لا يحتوي وحده بوجه خاص على مادة ASD ، وعلى هذا لا يوجد ببساطة تعليل وحيد على الإطلاق ، بناءً عليه يشتري بنزين شل . لذلك فإن القضية الكبرى (ب) غير تامة أيضاً ، ويمكن أن يعبر فقط عن واقعة لازمة حين يمكن أن يكون بنزين شل وحده محتوياً على مادة ASD حقيقة ، وكذلك الزعم بأن مواداً أخرى لا تجعل الموتور نظيفاً على نحو مماثل ، ربما كان حقيقة .

٥ - ٦ - ٥ . بيد أن هذا المثال الأخير للدعاية المضللة يوضح أيضاً في الوقت نفسه أنه توجد قيود واضحة للدليل الصحيح ، ويمكن أن يؤدي ترك وقائع ما يمكن أن تؤثر على النتيجة تأثيراً سلبياً أو تضمن صلاحية (Gültigkeit) عامة للتسويق أو أنها غير مهمة بسبب غياب دعم خاص كما

هو الأمر في الحال المطروحة، إلى بنية جدلية (حجاجية) غير صحيحة .
وليس من الممكن باستمرار في سياق الاتصال اليومي نظراً لتعدد حجج كثيرة
أن يقتضى مبدأ عدم الصحة ذلك، ولذا فإن أوجه سوق الأدلة التي تهدف
إلى البرهنة على زعم ما، ومن ثم يمكن أن تستخدم باعتبارها مقنعة في
سياق الحدث ليست إلا مجموع الأدوات Instrumentarium الكثيرة الاستعمال
لتفعيل معارف مستخدم اللغة وآرائه . ولذلك فإن من أهم وظائف علم اللغة
النصي اللغوي تحليل نوع تأثير المعارف والآراء والاتجاهات بوصفها نتيجة
أبنية نصية محددة، وجعل مستخدم اللغة واعياً بأوجه الربط تلك، وقد حللنا
في هذا الكتاب، لوضع هذه الجوانب الاجتماعية والنفسية لعلم النص،
مجموعة من الأمثلة التي يمكن أن يقدم فيها الأسلوب والبنية البلاغية
والأبنية العليا المحددة تحليلاً لمعالجة أحاسيس القراء والمستمعين وآرائهم
ومواقفهم . ومن البدهي / أن مثل تلك المعالجة تبدو غير مباشرة : فالقارئ^{١٠٠}
/ السامع يدرك أولاً الأبنية النصية المعنية ويفهمها ويحفظ بها في الذاكرة
(قارن الفصل التالي)، ثم يستخلص نتائجها، التي يمكن أن تغير المعارف
والمواقف ومقاصد الحدث . وتلعب هنا المعرفة للمناخة والتخمينات حول
مقاصد المتكلم (وثقته ... الخ) والنظرة والمواقف القائمة والأمانى والخطط،
دوراً جوهرياً . هذا الاستيعاب المعقد للغاية، بل والمنظم إلى حد ما للنص
يحدد من خلال ما إذا كان في الحقيقة للنص موقع بدرجة ممكنة أو موجه
أيضاً للتأثير المستهدف، ولذلك يمكن أن يوجد تصور بسيط للغاية لافتراض
ربط مباشر بين أبنية نصية وسلوك اجتماعي حقيقي^(١٠٠) .

٥ - ٧ المقالة العلمية

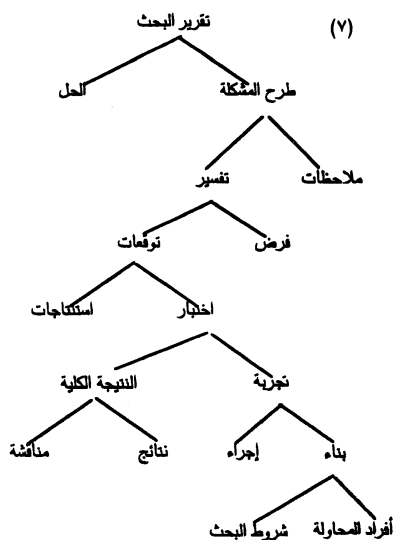
٥ - ٧ - ١ يستخدم في البحوث العلمية بديل للأبنية العليا

(١٠٠) قارن : الهامش رقم ٨ في الفصل الأول .

الحجاجية . نرغب هنا أن نمالغ مثلاً موجزاً منها أيضاً، إذ لا تتكون البنية الأساس للبحث العلمي من نتيجة وتبرير لها فحسب، بل من طرح لمشكلة وحل أيضاً . ويمكننا أن نصور ذلك من خلال نمط المقالة العلمية، بنيتها (المعرفية) مستخدمة بوجه عام إلى حد ما، من خلال تقرير البحث الذي ينشر غالباً نتائج التجارب (في علم النفس مثلاً) .

٥-٧-٢ يطلق تقرير البحث بصورة عامة من ملاحظة أو عدة ملاحظات، أي من واقعة كذلك، وهي أن يكون مستخدم اللغة غير قادر على أن يعد حرفياً نصاً من ٥ صفحات بعد قراءة واحدة، ثم يحاول المرء أن يجد تفسيراً لهذه الواقعة، يسخر من خلاله الفعالية العامة للاستيعاب في الذاكرة الإنسانية . وتصاغ تلك ، الخاصة « العامة بوصفها فرضاً . ويمكن أن تستلبط من الفرض مجموعة من التوقعات (التنبؤات) التي تنصل بأوجه انتظام (اطراد) متوقعة في الواقعة من مستخدمى اللغة : ويمكن أن تختبر أوجه الانتظام تلك تجريبياً (اختبار) . ونظراً لأن التجربة يجب أن تفي بمتطلبات عامة في العادة مثل مطلب المناسبة فإن على التقرير أيضاً أن يولى تلك المعايير اهتماماً : أي أفراد المحاولة (عناصر التجربة) الذين يحتاج إليهم، وبناء التجربة، وشروط البحث المختلفة وإجراء التجربة، وسلوك أفراد المحاولة ونتائج التجربة، ومناقشة النتائج والاستنتاج / أو الاستنتاجات ١٥١ التي يتأكد بناءً عليها الفرض أو لا يتأكد .

ويجب أن يتبين من خلالها إذا ما وجد تفسير ملائم للملاحظات الأصلية أم لا (الحل) . ويمكن أن تظهر البنية المتدرجة لمثل ذلك التقرير على النحو التالي تقريباً :



ولا يمكن أن يتوقع هنا أيضاً أية تسمية محددة أو دقيقة للمقولات،
 غير أن التخطيطات الكلية لتلك النصوص في صورة عرقية تقدم بنية .
 وببما يركز ذلك التخطيط العرفي مع نص الحكى أو التليل في المقام الأول
 على عوامل برلمانية (لأسر شخص ما أو إقناعه) فإن الوظائف الحجاجية
 ليست وحدها في تقرير البحث ذات أهمية، بل الأعراف العلمية للممارات ،
 الطقوس Rituals ، التجريبية أيضاً، وتبعاً لذلك فإن مجموعة من العمليات
 يجب أن تكتب مقدماً بصورة دقيقة للغاية إذا لزم أن يوفق الحدث الكلى
 للتجربة .

٥-٧-٣ من الالهي أنه يمكن أن تظهر بحوث علمية أخرى على نحو مخالف تماماً، كما هي الحال بالتأكيد في التخصصات العلمية غير التجريبية، ولكن حين يتغير البناء الكلي بوضوح أيضاً فإن قبول النشر يستند إلى سلسلة من المعايير التي تشمل بمناهج ملائمة وأداء التقارير وفقاً لها . وخلافاً لأوجه الحاجاج اليومية يطلب البناء المؤسسي أن نصير الفروض المسبقة في الأساس واضحة وكذلك المصطلحات ... الخ . نريد هنا أن نفترض دون ألفة أخرى أن هذه المعايير السائدة في العمل المؤسسي ترتكز أيضاً على تلك المقولات / والقواعد، كما يعكسها النص العلمي في بنائه ١٥٢ الكلي .

٥-٨-٨ أنماط نصية أخرى

٥-٨-١ دون أن نتعمق كثيراً في تفاصيل كل من نظرية الحكمي أو نظرية الجدل أو نظرية العلم تحدثنا بإيجاز عن مجموعة من السمات الأساس لأبنية عليا مبنية على نحو عرفي إلى حد ما . وبذلك يثور من جديد السؤال الذي كنا قد طرحناه من قبل، وهو هل لكل النصوص / أنماط النصوص في الحقيقة بنية كلية تميزها . هذا كما قيل في المقام الأول سؤال امبريقي، يمكن أن نوفق في الإجابة عنه وفق ملاحظات وتحليلات منظمة لعدد كبير من أنواع النصوص (في مجتمع أو ثقافة معينة) .

ومع ذلك يمكن أن يتصور أيضاً انطلاقاً من اعتبارات أساسية أن ثمة بنية عليا يجب أن توجد ضرورة في كل نص، كما هي الحال أيضاً بالنسبة للأبنية للكبرى في نص مترابط . غير أنه تبرز فروق جلية للأبنية الكبرى والأبنية العليا : فالأبنية للكبرى الدلالية لا يستغنى عنها بالنسبة لإنجاز أوجه ربط أفقية بين الجمل والنسبة لفهم نعمة نص ما : لذلك فإنه ترتبط بها

ارتباطاً وثيقاً ضرورية معرفية إلى حد ما، كما أن الأبنية الكبرى الدلالية في حد ذاتها ليست عرفية - حين يوجد بعض القيود أيضاً لما يمكن أو يجوز أن يقال في سياقات محددة . أما الأبنية العليا فعلى العكس من ذلك شأنها من خلال وجهة النظر هذه شأن الأبنية ، للنحوية : ترتكز على قواعد عرفية، ولا يوجب ذلك أن يصير كل نوع ممكن من النصوص عرفياً ضرورية على مستوى الأبنية العليا أيضاً . قد تعرفنا من قبل إعلان (الجريدة) بوصفه مثالاً لنوع نصي لا توجد له بنية عليا ثابتة واضحة . ومع ذلك فإنه في تلك الحال يتحدد نوع النص من خلال نمط المضمون، أي القضية / المطلب الضمني (اشترس) . ويبدو أنه ينتج عن ذلك أن البنية الكبرى في بعض الحالات هي بشكل واضح ليست كافية لبنية كلية للنص ما . ويضاف إلى ذلك أيضاً أن المرء يمكن أن يتحدث أيضاً عن نظام Ordnung - نظام ذي طبيعة دلالية . بيد أن هذا يعني أن : بنية النص هي نقل / تصوير لأبنية معينة في واقع الأمر، مثل سير الأحداث ونظام اللغة - للنتيجة وما أشبه .

٢٠٨٠٥ يمكن أن يستنتج من الاعتبارات الواردة من قبل أن الأبنية العليا ليست سمة ضرورية للنصوص وأن نظام الأبنية الكبرى أيضاً يمكن أن تعلى بتقسيم عام للنص . ومع ذلك يمكن أن نرى في أمثلة الأبنية العليا المعالجة أن ذلك النظام الدلالي والبراجماتي يمكن أن يصير عرفياً بدرجة أو بأخرى، ويمكن أن يثبت بوصفه تخطيطاً شبه - نحوي . غير أنه في هذه الحال تنشأ / أبنية عليا دقيقة، قواعدها الأساسية معينة لإنتاج أنواع نصية خاصة وتفسيرها . وفي الواقع يجب أن يؤكد على التمييز الأمبريقي لمستخدمي اللغة بين أشكال النصوص . ومن ثم فالتمهيط (الجدولة) Textypologie النظرية للنصوص لا يرتكز على أبنية عليا فحسب، بل على المضمون أيضاً، أي : البنية الكبرى، وعلى أبنية أسلوبيية وبلاغية، وعلى

وظائف برامجانية ووظائف اجتماعية . ولا يمكن أن ينقل النميط (الجدولة)
لجاء للنصوص إلى جدول الأعمال إلا بعد بحوث نصية اجتماعية أخرى .
وحتى الآن لا نستطيع أن نفعل شيئاً آخر غير أن نميز نميذا نصياً بحدأ ، أى
وفق معايير استقنيت من بنية النص ذاتها على المستويات المختلفة المتحدث
عليها هنا .

٥ - ٨ - ٣ كنا قد أغلفنا بين أسئلة سلسلة من الأبنية العليا النمطية
الأبنية الكلية التي ربما تكون الأهم والأكثر شيوعاً . وهي أبنية المحادثة .
والأمر فى هذه الحال لم يعد يدور حول نص (انفرادى) بل حول نظام
تتابع - نصى لعدة متحدثين فى أثناء الحوار . ومع ذلك يمكن أن يستخرج
هذا النظام أساساً من ملامح التفاعل الانصالى الذى عالجا موضوعه فى
الفصل السابع خاصة ، ويجب أن نتأقش البنية العليا للمحادثة أيضاً فى
هذا المقام لو أمكن الزعم أيضاً بأن الأمر يدور هنا حول البنية المتماكة
(inherent) للنص الحوارى . وعلى العكس من ذلك فليس من الممكن أيضاً أن
تحدد مجموعة من سمات الأبنية العليا (وأبنية نصية أخرى) نوقشت هنا ،
من خلال خصائص برامجانية ومعرفية واجتماعية للتفاعل . ومع ذلك فإنه
سوف يتحدث كذلك عن هذه الصلة ذاتها .

٥ - ٨ - ٤ يوجد كم كامل من أبنية نصية كلية ليست عرفية فقط
بل مؤسساتية : تقوم على قواعد/ معايير مؤسسة اجتماعية معينة ، كالمدرسة
والهيئة والكنيسة والطائفة والدولة ... الخ مثلاً . وفى تلك الحالات يمكن أن
تكون الأبنية محددة تحديداً كاملاً تقريباً ، بل إنها فى حد ذاتها مدونة
بوضوح دلاليها أيضاً ، على نحو ما هو نمطى بالنسبة للوثائق والاستمارات

المطلوب ملؤها . ويسرى ما يماثل ذلك على بنية القوانين والأوامر الإدارية والاتفاقيات ، وإن أمكن أن نطال البنية الكلية متضمنة فيها . وفي الحقيقة لا يسحب البناء للمؤسى على البنية الكلية للنصوص فحسب ، بل على تتابعات نصية وحولات وتفاعلات وما أشبه أيضاً : يوضح هذا في طقس العبادة ، بل في أثناء حركة التجمع / الاجتماع أو في أثناء المناقشة البرلمانية .

٨ . ٥ . ٥ أخيراً ينبغي أن يسرد في تامل عشوائي عدد من الأشكال النصية التي لها عادة بنية عليا نمطية خاصة . وفي حالات كثيرة يمكن أن يوجز تلك في أنماط أكثر شمولية . / ويمكن أن يكون عدد كبير منها ١٥٤ من للجدل (بمفهوم أكثر عمومية) : سواء في محاضرة الأستاذية أو في طلب الدعوى أو مرافعة دفاع تسرع نتيجة بناءً على وقائع وتعليقات وتوضيحات ... الخ . وهكذا فما هنا سرد مؤقت (يقع فيه بين قوسين للرمز (س) مع الأشكال النصية التي ترد باعتبارها شبه نمط في سياق مؤسسي) :

(أ) ١ . محاضرة أكاديمية (الأستاذية مثلاً) (س) .

٢ - موعظة (س) .

٣ - مرافعة (س) .

٤ - اتهام (س) .

٥ - شهادة (س) .

٦ - دليل [(س)] .

٧ - أمر دفع (س) .

٨ - غرامة (س) .

٩ - محضر استجواب (س) .

١٠ - قانون (س) .

- ١١- أمدإردأرأ (س) .
- ١٢- مآصأرة [(س)] .
- ١٣- آأر .
- ١٤- رآء .
- ١٥- أآأار .
- ١٦- أفسر .
- ١٧- آطأب مفأرآ .
- ١٨- إنشأ .
- ١٩- مآصأرة .
- ٢٠- إرشأ .

٩ . ٥ ملامآ نصبة أآرى

١ - ٩ - ٥ للأشكال النصبة المختلفة، بآلاف الملامآ المنظمة اللى أأأأنا عأها آلى الآن، مجموعة من السمات اللى لها أرة عمومة صأبلة أأصأ، اللى نعرأ غالبأ أأصأ بأرة أقل إلى النص بمفهوم ضأق، وبأرة أكبر إلى أأبأل النص . وأعد منها بصفة خاصة الملامآ اللى نأأرآ نآأ الشكل الآرآى للنص، صورته، وهى ما يمكن أن ٱلق عأبها آاملات النص (Textträger) (أى أشكال أأقل مثل ومسائل الإعلآم : الرأأر والٱلفزأون والصأفة والمآلة والآاب والمصق وما أشبه) .

أن نآاول هنا أأصأ أن نطور نظامأ (نسأأ) بل سنأدم وصفأ موزأأ؛ عأى أى نآر يمكن أن أوأر (أفل) تلك السمات .

٢ - ٩ - ٥ أأأأ برآامانى : آأب/ مآكم، مكان، أارآ . ما أام

لم يوضح من السياق البراجماتي من هو المتكلم ومتى وأين أنتج النص، فإن تلك المقاييس البراجماتية سوف تقدم في النص ذاته غالباً أو من الأفضل، إلى جوار النص . عادة ما تكون الحال هي هذه مع نصوص مكتوبة، ومع ذلك يمكن/ أن يكون ذلك ذا أهمية أيضاً في النصوص الشفوية : نص الراديو ١٥٥ أو التلفزيون أو خطاب مجهول للمستمعين . فإن اسم المتكلم أو الحالة المطابقة تقدم النص أو يضاف إليه . ويمكن أن يحدد المستمع أيضاً بشخص أو مجموعة، حين يكتب النص له (لها) أو يوجه إليه (إليها) بطريقة أخرى : كقانون ما يرتبط في الغالب بمجموعة محددة (مثلاً بتلاميذ أو سائقين أو أجراء)، وأمر دفع وما أشبه موجه إلى أشخاص كل على حدة .

ونظراً لأن صدق أو صلاحية أقوال نص ما أيضاً يحددها مكان إنتاج النص وزمانه، فإن المكان والزمان في الغالب أيضاً يصرح بهما في النص المعنى : في مطلع الخطاب أو بداية خبر صحفي . إن صلاحية وثيقة ما على سبيل المثال يمكن إذا لزم الأمر أن تتحدد بفترة معينة (كجواز السفر، والتمديدات) أو بمكان بعينه وزمان بعينه أيضاً (كتذاكر السينما والتحويل البنكي) .

٥ - ٩ - ٣ سمات دلالية . لضمان استقبال أمثل للمعنى (التلوي)

في نص ما، يمكن أن تعبر نصوص مكتوبة عن جزء من البنية الكبرى تعبيراً مباشراً أيضاً، على سبيل المثال في عنوان (عناوين) أو عنوان فرعي (عناوين فرعية) أو عنوان بيئي (عناوين بيئية) . وعلى هذا النحو يعرف القارئ تقريباً ما موضوع النص، ويمكن أن يقرر بذلك إذا ما كان ما يزال يجب أن يعد النص ذاته ممتعاً أو غير ممتع أو أنه نفسه يقيد معلومة إجمالية عن البنية الكبرى التي ستوجه فهمه للنص . وقد بينت للتجارب أنه بوجه خاص حين يكون النص غامضاً أو ملبساً أو صعباً فإن للعنوان وظيفة إدراكية

مهمة لفهم النص ^(١١) . وتصير هذه الوظيفة أكثر وضوحاً في المختصرات الجزئية أو الكاملة للنصوص في بداية نص ما أو نهايته أو جزء من نص . ويقدم الخبر الصحفي في العادة ملخصاً موجزاً للنص ، المدخل « الذي تدرج من خلاله أهم الأشياء أو الأشخاص أو الأحداث » (قارن الفصل السادس أيضاً) .

٥-٩-٤ . إشارات إلى نمط النص والبنية العليا . يمكن أن تحمل النصوص بما فيها العناوين الفرعية أيضاً لتحديد مؤثر لنمط النص ، ومن ثم الوظائف الخاصة وأهمية النص بالنسبة للقارئ أيضاً ، إشارات إلى النمط . فالعنوان الفرعي في رواية أو قصيدة يميز بوضوح نصوصاً أدبية مختلفة ، على حين تستخدم النصوص المؤسسية تسميات معينة : كأمير إداري وقانون وشهادة وما أشبه .

بيد أن ما يصلح للنص ككل يمكن أن يصدق على مقولات محددة للبنية العليا أيضاً . ويصادف المرء في الغالب في النصوص الجدلية إشارات خاصة ، مثل « مقدمة ، أو « نتيجة » ، على حين/ تتحصل البنية السابقة ١٥٦ الذكر للتقرير البحثي عادة من خلال عناوين مماثلة (مناسبة لعدد المقولات) للفقرات أو الفصول .

٥-٩-٥ . يمكن أحياناً أن تتجمع السمات الخاصة بالمستويات البراجماتية والدلالية والتركيبية العليا أيضاً فيما يمكن أن يطلق عليه نصراً مصاحبة؛ فلا يحتوي ابتداءً نص طويل مطبوع ، في حجم الكتاب مثلاً ، على مقدمة فحسب ، بل على تمهيد وخاتمة أيضاً ، وللمهيد في العادة مهمة

(١١) حول أهمية العنوان لفهم النص ، انظر الفصل السادس أيضاً .

براجماتية خاصة وهى تزويد القارئ/ المشتري بمعلومة عن السياق/ سبب
كتابة النص، وعمله، ودوافعه، والمقاصد التى يتضمنها مضمون النص
وظائفه، وبيان مشكلات خاصة عند إنتاج النص وأخيراً القراء/ الجمهور
الذى أوقف النص عليهم . ونظراً لأن الأمر يتعلق هنا بشكل محدد بنص
، عبر نص وسياق فإنه يمكن أن يتحدث فى تلك الحال عن نصوص واصفة
(Metatexten) . والخاتمة التى لا يجب أن ترجع حتماً إلى المؤلف نفسه،
يمكن أن تضطلع بجزء من هذه الوظائف من جهتها فى الغالب فى شكل
تفسير لمضمون النص، للتحقيق الموفق أو غير الموفق للمقاصد أو من
المحتمل سياق التفسير المتغير للنص (على سبيل المثال بعد عدد من السنين
عند إعادة الطبع أو نشر جديد) .

ويمكن أن تقدم النصوص المصاحبة أو العناوين بوظيفة اللافتة Etikett
أيضاً، باعتبار أنها نص الغلاف أو عنوان على الغلاف أو بوصفها إعلاناً .
ويدور الأمر فى الحال الأخيرة حول نصوص مصاحبة لنص أكثر تنظيمياً
كتبها فى الغالب شخص آخر أيضاً، لها وظيفة الإعلان عن النص فى حد
ذاته (ككتاب وما أشبه) على سبيل المثال فى الإرسال الإذاعى أو التلفزيونى
بالنسبة لقراءة المؤلفين وما أشبه . ويمكن أن يشمل ذلك الإعلان العنوان
وملخصاً ونوع النص واسم المؤلف والجمهور الذى من المحتمل أن يوجه
إليهم . ويمكن أن يتحدث فى حال الإعلانات الضخمة بشكل مناسب عن
تدابير نصية أيضاً لترابط فيها علاقات خاصة بين النصوص . وقد تحدثنا
فى الفصل السابع عن سلسلة من تلك العلاقات حيث سيدور الأمر حول تحليل
المعادنة بوجه خاص .

٦-٩-٥ . صياغات . لما كان من الممكن أن تتحدد تخطيطياً البنية
النصية الكلية ثم تتحقق بعد فى البنية السطحية للنص أيضاً فإن تلك الأبنية

المحددة على نحو مماثل تنشأ أيضاً على المستوى ، الأكثر خصوصية ،
للجملة المفردة أو للتتابع ؛ ويمكن أن يطلق عليها صياغات (Formeln) .
ونتعرف على تلك الصياغات في المقام الأول من الرسائل التي لها بداية
وخاتمة محدثتان (مقولات البدئية للعليا) في الغالب مع عبارات معجمية .
نحوية خاصة ، مثل : بذلك أرغب في أخبركم أن ... أو نرغب بكتابنا في أن
نرجوكم من أعضائنا أن ... ، التي توضح في الوقت نفسه الوظيفة البراجماتية
للنص (خبر ، ورجاء ... الخ) .

/ وللرسائل المنتجة في مؤسسة ما أيضاً على هذا المستوى في الغالب ١٥٧
خاصية الالتزام في الصياغة ؛ فالأوامر الإدارية والقوانين والعقود تبدأ وتنتهي
بصياغات - معيارية (نمطية) أو لا تتكون في الحقيقة إلا من تلك
الصياغات التي يمكن أن تتحدد بدلائلها (متغيراتها) ، كل حسب السياق
(المرسل والمكان والزمان والفكرة والموضوع ... الخ) . وتصور الاستمارات
أيضاً التي يجب أن تملأ في مناسبات باستمرار ، تلك التعديلات في المحيط
اليومي . وهذه الأمثلة مستقاة من المحيط المحدد اجتماعياً مع معلومات ؛ أي
نوع الاستيعاب الاجتماعي للمطومة (Information sverabeitung) (١٢) .

ومع ذلك لا تستخدم تلك الصياغات المحددة بالمفهوم المؤسسي
المطروح من قبل فحسب ، بل على نحو اجتماعي - براجماتي وإدراكي -
براجماتي أيضاً . وفي صورة تقليدية تلفت للنصوص الممهدة أو المصاحبة
الانتباه الأثير للجمهور (Captatio benevolentiae) ، الذي ينبغي أن يصلح

(١٢) للأسف لا يمكن أن تعالج في هذا الكتاب مشكلة الاستيعاب الاجتماعي للمطومة التي
وضعت بإيجاز في الفصل الأول أيضاً . ونفكر هنا بوجه خاص في النوع والطريقة
التي يقسم مجتمع ما بناءً عليها أعضائه من خلال نصوص ووثائق ، على سبيل المثال
في بطاقات ، وفي الشؤون الصحية (المستشفئ) ، وفي الشؤون الاجتماعية (بيت
المسنين) ، ولدى استجواب اللوليس وفي المطومات الشخصية في العاسوب ، قارن فيما
تقارن حول بعض جوائنب هذه المشكلة أعمال سندوف (1972) (Sundow ed.) ،
وقارن أيضاً سيكورل (1968) Cicourel .

للنص التالي ، الفعلى ، وعلى نحو مشابه يمكننا أن نحاول من خلال صياغات التهذيب أو صياغات المجاملة أن نحدد ما يلائم السامع / القارئ . ومن ثم يقبل فعلنا اللغوى أو يمكننا أن نعبر من خلال تلك الصياغات عن الحالة الاجتماعية للمتكلم فى مقابل السامع .

٥-٩-٧ بهذه الطريقة نتحول الآن فى إيجاز شديد، بالوصول مرة أخرى إلى البنية السطحية للنص، إلى الأبنية الفونولوجية والحرفية . الطبوغرافية الكلية والجزئية . فالتعوان بلا شك سبق فى موضع خاص، وسيكون بارزاً من خلال حروف ضخمة أيضاً بالمقارنة ببقية النص . ولا نستخدم لإيضاح خصائص البنية الكبرى عنانين فرعية فقط، بل تحديدات علامية لل فقرات أيضاً، نترك من خلالها مسافة، وإلا نوضحها كتابياً على نحو آخر (فى تتابع رقمى) ، وتقسيمات إلى أجزاء وأبواب وكتب ومجلدات ... الخ . إن تلك التقسيمات الكتابية شائعة جداً، إنها انعكاسات لتقسيم البنية الكبرى، عند الانتقال إلى موضوع جديد .

ويمكن للتقسيم الفونولوجى / الكتابى للنص أيضاً أن يتحول إلى تقسيم عرفى أو تقسيم مؤسسى . أما أكثر الأمثلة انتشاراً لذلك النظام هو الوزن وأبيات الشعر فى القصائد . ويمكن مع الأخيرة أن يضطلع الطبع (اختبار الكتابة وما أشبه) والتنظيم الطبوغرافى بوظائف خاصة . إن المرء يفكر فى القصيدة الحسية .

٥-٩-٨ من المفيد والمجدى أن يفرق بين النصوص من جهة ١٥٨ وبين حاملات النص وقنوات النص والوسائل من جهة أخرى . وبهذا المعنى لا تكون الكتب والجرائد والمجلات واللافتات والوثائق وما أشبه أنماطاً نصية،

بل حاملات للنص . ومع ذلك ففي حالات كثيرة يكون الفرق بين النص وحاملات للنص والسياق ليس واضحاً تماماً، كما هي الحال مع الرسالة أو المناقشة : فالرسالة ليست شكلاً نصياً فحسب، بل شكل اتصال بنفس القدر تماماً . وعلى العكس من ذلك فالبطاقات (أنظمة البطاقات DIN) والملصقات والعايون وما أشبه هي حاملات واضحة للنص .

ويجب أن يفرق في العادة بين القنوات النصية من جهة بناءً على سماتها الاتصالية الفنية والسمعية البصرية (للتلفزيون والراديو والتليفون والصحافة والإعلانات الملصقة ... الخ) ، وهي تدخل غالباً تحت إطار مصطلح « الوسيلة الإعلامية Medium » : وعادة ما يستخدم هذا المصطلح لقنوات النص وحاملات النص، حين يدور الأمر حول « اتصال أكبر »، أى : حين يمثل السامع جمهوراً كبيراً واسعاً . وفي الواقع إن حل تلك المشكلات مهمة نظرية اتصال أكثر شمولية، تتجاوز إلى حد بعيد إطار الفكرة المعالجة هذا (١٢) .

١٠ . ٥ أبنية نصية : موجز

١٠ . ٥ . ١ يمكننا أن نحاول في هذا الموضع أن نقدم ملخصاً موجزاً لأهم الأبنية النصية المعالجة، قبل أن نتجاوز ذلك إلى تحديد وضع النص في السياق والاتصال والتفاعل بدقة . انطلاقاً من ذلك المعيار الواسع فإن هذا التفريق بين أنواع مختلفة من الأبنية النصية ضرورى، لأن هذا يرتبط بمعايير إدراكية واتصالية واجتماعية وثقافية متباينة .

وقياساً على التقسيمات المعتادة في النحو ونظرية اللغة وفلسفة اللغة وعلم العلامات والدلالة والبراجماتية ميزنا بعد ذلك في كل مستوى بين

(١٢) بالنسبة للإشارة إلى نظرية الاتصال، قارن هامش ١٢ في الفصل الأول .

الأبنية الصغرى - (الجزئية) ، والأبنية الكبرى - (الكلية) ، أى : وفق المحيط والمجال والمدى . وثمة فروق مشابهة فى التخصصات العلمية الأخرى معنادة أيضاً ، كما هى الحال فى الاقتصاد ، حيث يفرق بين تنظيم البيت الأصغر للأسرة ، وتنظيم البيت الأكبر للجماعة أو المحافظة أو الدولة أو مجموعة الدول . وأخيراً يلتجئ فى كل مستوى كيف تستخدم القواعد والمقولات فى كل على نحو مميز (الأسلوب) وما الأبنية الإضافية أو العمليات الجزئية أو الكلية التى يمكن أن تتحقق فى البنية اللغوية للنص (الأبنية البلاغية) ، بوصفها أنظمة أو صياغات أو صيغ تمثيل محولة إلى عرقية أو مؤسسية أو ليست عرقية ولا مؤسسية .

وعلى الرغم من أن وصف البنية النحوية للجملة هو جزء متضمن فى وصف النص فإننا قد تركنا هنا هذا المجال الضيق / ، إذ إنه فى العادة ١٠٩ الموضوع الحقيقى لعلم اللغة (النحو) ، وفى الحقيقة يقوم علم النص على علم اللغة ، غير أنه يحاول بوجه خاص أن يملك سلوكاً أكثر شمولية .

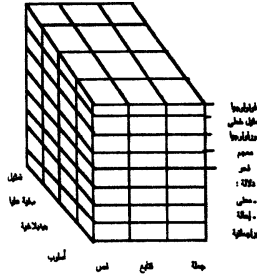
ويمكن أن يكون قد انضح أيضاً أنه بهذا القدر الذى اهتمدنا فيه عن الوصف اللغوى فإن الملاحظات أو مناهج الوصف قد صارت أكثر تجزئاً وغموضاً وغير نسقية : إننا نعرف عن علم دلالة التنايمات أكثر من معرفتنا عن البراجماتية ، وفى الوقت نفسه نعرف عن الأبنية البلاغية والأسلوبية أيضاً أكثر من معرفتنا عن الأبنية (العليا) الكلية والسمات النصية المختلفة الأخرى مثل صيغ التمثيل التى أمكن أن يقدم لها حصر غير منظم فى الأغلب .

ويقدر ما قد ناقشنا حقاً كل الأنماط المهمة للأبنية النصية ، فإنها تتأكد ضرورة من خلال تحليل آخر للقيود والوظائف والتأثيرات ومعايير أخرى للاتصال (الفعلى) . بيد أن هذا يعنى أننا من وجهة نظر منهجية نركن إلى موقف مؤداه أن الأبنية اللغوية والنصية وحدها مهمة من الناحيتين

الإمبريقية والنظرية؛ تلك الأبنية التي لها علاقة بملاح السباق الإدراكية والاجتماعية والثقافية . أما أن تكون مع ذلك في هذه اللحظة حقاً قَادرين على أن نطور في نظرية ما كل هذه العلاقات بشكل واضح ومنظم فأمر آخر.

٥ - ١٠ - ٧ . محاول في الخاصة مع التحفظ الضروري تجاه إمكانية أن نعرض كتابة أبنية معقدة، أن نضع الأبنية النصية المختلفة في نظام؛ نستخدم فيه هذا الأبعاد الثلاثة : المستوى والمجال/ المدى والشكل/ النوع والطريقة .

ومن ثم وجب أساساً أن نظهر كل السمات النصية التي عولجت في هذا الكتاب في واحد من ٩٦ مريعاً من هذا المكعب الخاص ببنية النص (أو في العلاقات بين المربعات) .



٦ - ١ طرح القضية

٦ - ١ - ١ ناقشنا في الفصول المتقدمة من هذا الكتاب أنواعاً مخفية من الأدبية النصية، فقد تقدمنا خطوة أولى في اتجاه السياق، إذ إننا قد تناولنا الأفعال الكلامية التي تتجزأ، حين يمبر عن نص ما في سياق معين . ونستكمل في هذا الفصل والفصل التالي توضيح العلاقات بين النص والسياق . فنعنى هنا بشكل منظم بادئين بالسياق الأكثر مباشرة؛ السياق الفيزيائي الذي يحدث من خلال الإنتاج والفهم و ، الاستيعاب « التالي . وفي السياق التالي ستراعي التفاعل الاجتماعي على المستوى الأصغر، أي : على مستوى التخاطب والاتصال للنص في مجموعات صغيرة . ونأمل في كتاب لاحق أن نعالج دور النصوص والوثائق على المستوى الأكبر للأدبية الاجتماعية - على سبيل المثال نصوص في وسائل الإعلام والمؤسسات - ثم نختم بالسياق الثقافي الأوسع (الأنثروبولوجي) للنص والاستخدام اللغوي .

٦ - ١ - ٢ تتطرق أهم مشكلة، ستبحث في هذا الفصل، بالتفسير الواقعي للنصوص . ويستخدم مصطلح « تفسير ، على نحو شكلي للغاية في علم الدلالة والبراجماتية أيضاً، حين يدور الأمر حول إلحاق أدبية دلالية وإحالية وأحداث لغوية أيضاً بنص ما . وفي الحقيقة ينطق الأمر هنا بتوضيح الجوانب السيكلوجية (النفسية) التي تلعب دوراً في فهم النص . ونستخدم للتفريق بين التفسير الشكلي والتفسير السيكلوجي (النفسي) في حال التفسير الأخير المصطلحات ، فهم « و ، إدراك ، وتفسير إدراكي (معرفي) أيضاً . ويمكن انطلاقاً من هذا الفهم أن يقال إن معلومة ما من النص أو عن النص

تخزن في الذاكرة . أما المشكلة هنا فهي أى معلومة أو ما طبيعة المعلومة التي يحافظ عليها في الذاكرة، وكيف تربط هذه العملية بفهم النص . ماذا يحدث مع المعلومة المخزنة في الذاكرة ؟ مما لا شك فيه أننا ننسى بعد وقت معين كما كبيراً من المعلومات، بينما تظل معلومات أخرى يمكن استخدامها . لذلك ننسأمل : ما المعلومات التي ننسأها أولاً وما المعلومات التي

يستبقى عليها بوجه خاص ؟ وأيضاً : متى/ تظل معلومات معينة مخزنة في الذاكرة، وكيف يمكن أن نمثل عليها مرة أخرى بشكل فعال لتوجيهها في وظائف أخرى . مثلاً لفهم نصوص أخرى ؟ وتكمن أخيراً وظيفة جوهريّة لآليتنا للسيكولوجية في أننا يمكننا أن نستدعي معلومات ما في إطار ظروف معينة : نتذكر شيئاً، وينتج عن ذلك السؤال التالي : أى شيء من النص، حقيقة ما الذي نتذكره، حين قرأناه أو سمعناه ؟

سوف نناقش مثل هذه المشكلات السيكلولوجية الإدراكية ^(١) . يقال بوجه عام : يوصف مجال السيكلولوجية الإدراكية بأنه مجال الوظائف «المعقدة» أو الفيزيائية «، العليا» ، مثل الفهم والكلام والتفكير، وحل المشكلة والتخطيط ... الخ . وسوف يأتي دور للجوانب الإدراكية لسيكولوجية استيعاب النص بوجه خاص . وهذا لا يعنى بأية حال من الأحوال أنه مع إنتاج النصوص واستيعابها لا تلعب عوامل نفسية أخرى؛ عوامل عاطفية/ مؤثرة مثلاً، دوراً : يمكن أن تكون أشراراً أو حزانى أو سعاداً أو متوترين، حين نقرأ نصاً أو نسمعه، على حين أنه على العكس يمكن أن تحدد تلك العوامل العاطفية سمات النص (خصائص للنص) ، على نحو ما رأينا عند تناول الأبنية الأسلوبية . وقد أشرنا في ذلك المقام أيضاً إلى أن أحوالاً عاطفية

(١) يمكننا أن نذكر هنا من بين الكتابات الكثيرة عن السيكلولوجية الإدراكية مقدمة كتاب لنسي ونورمان (1972) Lindsay & Norman بوجه خاص، وكذلك دراسات نيسر (1967) Neisser، وكينتش (1977a) Kintsch .

وصدمات أو اضطرابات عصبية (واعية أو فيما وراء الوعي) ذات أهمية خاصة عند تحليل النصوص، لأنه يمكن أن تتحدد بذلك جوانب معينة للشخصية، وذات أهمية في إرث التحليل النفسي، وفي تاريخ أحدث تحليل لاستراتيجية المحادثات واستخدامها في إطار تقنيات معالجة نفسية متباينة .

سوف نستبعد كل هذه التضمنيات العاطفية أو التحليلية النفسية أو العلاجية النفسية لتحليل النص عن دائرة الملاحظة : فمن ناحية ما تزال معرفتنا بهذه العمليات ضئيلة، وبخاصة أنها لم تتأسس بعد بشكل منظم أو امبريقي (عملي) إلا نادراً . ومن ناحية أخرى نذكرك تلك البحوث مع الاستعمال اللغوي ككل (على سبيل المثال مشكلة اختيار الكلمة التي تفسر تفسيراً رمزياً)، وبشكل أقل للغاية مع أبنية نصية . وفضلاً عن ذلك فإنه توجد إلى حد ما مداخل كافية في التحليل النفسي والعلاج النفسي التي تتناول من خلالها تحليلات الأحلام، بل وتحليل المحادثات أيضاً، إدارة للمحادثات وما أشبه . ومن ثم فإننا سوف نركز هنا على الاستيعاب الإدراكي للنص^(٢) .

٦ - ١ - ٣ لا يخلق استيعاب النص بفهم النصوص والاحتفاظ بها

وتذكرها فحسب، بل بعمليات إدراكية أخرى أيضاً / - وضع الروابط بين ١٦٢
معلومات من نص ما والمعارف والمعلومات التي تمتلكها من قبل لزيادة معرفتنا أو تصحيحها . وفضلاً عن ذلك فنحن قادرون على أن نجيب عن أسئلة عن نصوص، أو أن نصف/ نعدل نصوصاً أو أن تلخصها أو نعلق عليها . نستطيع بمساعدة معلومات نصية أن نحل مشكلات أو نوجه أفعالنا على نحو آخر، مثلاً من خلال إرشاد الاستعمال . إن الأمر في سلسلة من تلك

(٢) حول إشكالية المحادثة بوجه عام قارن للفصل السابع وثمان ٢٠ في الفصل الأول .

الوظائف الإدراكية يدور حول عمليات تعليمية برهجة عام : كيف نكتسب معرفة وإدراكاً من خلال معلومات نصية ؟ كيف نخزن هذه المعرفة، ويثر عليها مرة أخرى، ونستخدم من جديد ؟

٦ - ١ - ٤ : إن الأبنية والعمليات السيكلوجية التي تلعب دوراً في فهم النص، ذات طبيعة أكثر عمومية أحياناً . وغالباً ما تستخدم عند فهم مشاهد (مرئية) وأجزاء من مشاهد (٥) أيضاً، وفي واقع الأمر كيف أعيد إنتاجها (فيلمياً مثلاً) ، كيف عرضت القواعد والاستراتيجيات والمقولات ذاتها . وهذه هي سمة عامة للاستيعاب المعقد للمعلومة (٦) .

٦ - ٢ : مسارات أساسية لاستيعاب المعلومة

٦ - ٢ - ١ : قبل أن نتوجه إلى فهم النصوص نتابع هذا يضع ملاحظات عن فهم للغة واستيعاب المعلومة برهجة عام، ما مستويات التحليل والمفاهيم والأسئلة والمشكلات التي تلعب دوراً ؟ من البدهي أننا لا يمكن أن نناقش في إطارنا إلا المفاهيم الأهم من علم اللغة النفسي والسيكلوجية (للتغوية) الإدراكية (٦) .

(٥) يلاحظ هنا أن مصطلح " Episode " قد ترجم إلى جزء من مشهد أو حوار فاصل أو حدث ببني أو حلقة تبعاً للمياق الذي يرد فيه، وهو ما لا يناقض معانيه في المعاجم للتغوية، فهو :

١ - الحوار الفاصل في المساة اليونانية القديمة، أو ٢ - واقعة : حدث ثانوي في سرد طويل قد يتصل به اتصالاً مباشراً، وقد يكون بمثابة استطراد عنه، أو ٣ - الحلقة : أحد أقسام السرد المتسلسل شفوياً كان أو روائياً ... معجم مصطلحات اللغة والأدب، مجدى وهبة باختصار .

(٦) قارن لندي و نورمان أيضاً Lindsay & Norman لفهم هذه المفاهيم (المصطلحات) ومفاهيم أخرى عن الاستيعاب الإدراكي للمطربة .

(٦) عن مجال علم اللغة النفسي/ السيكلوجية للتغوية لا نركز إلا على السجل الجامع ل Flores ، D'Arcais & Levell (1970) ، عن للتصنيفات السيكلوجية للحواليدي قارن كل من : odor, Bever & Carret (1974) ، ومداخل بسيطة وهي مداخل كل من سلوبين (1971) Slabin ، وكلاوك وكلاوك (1977) Clark & Clark .

٦ - ٢ - ٢ . حين نريد أن نحلل استيعاب المعلومات، نطلق ابتداء من أن كائننا حياً مدركاً، إنساناً مثلاً، يقابل بإشارات حاملة للمعلومة على نحو يجعله يدرك هذه العلامات . ويمكن أن ينشأ هذا الإدراك بمساعدة الحواس . ويكون هذا الإدراك غالباً مرئياً أو مسموعاً عن الفهم اللغوي . ولكن ثمة عدداً من المسارات الأساسية ضرورية لإمكان إلحاق مطبوعات بسلسلة من العلامات المرئية والمسموعة . ورغم أن تلك الأسس صالحة لفهم الصور فإننا نقصر على فهم منطوقات لغوية، مكتوبة ومنطوقة .

/ ويبدو الأساس الأول على النحو التالي، وهو أن مستخدم اللغة قادر ١٦٣ على عزل وحدات متميزة في التسلسل (الصوتي) المستمر للغة، أي : أنه يستطيع أن يقطع (يجزئ) إشارات من هذا التسلسل . وفي الواقع فقد وجدت هذه التجزئة في الكتابة : حروف وكلمات فصلت باعتبارها وحدات بعضها عن بعض .

أما الأساس الثاني فهو التصنيف إلى مقولات Kategorisierung ، فلكي تفهم العلامات يجب أن تجرد : وحتى حين ينطق أو يسمع صوت ما من اللاحية الفونيمية على نحو مباين، يمكن أن يفسر الصوت دائماً بوصفه الصيغة الصوتية ذاتها . هذا هو الفرق الحاسم أيضاً (قد تحدثنا عن ذلك في البداية) بين الفونولوجيا وعلم الأصوات . ويتضمن هذا السبيل من اللاحية السيكلوجية أن أصواتاً وإرادة (جديدة) يجب أن تقارن بصورة صوتية ، مجردة « معروفة من قبل ، حيث ينتج عن ذلك الحكم بأنها إما (a) وإما (o) . ومن البدهي أن هذه العملية لا تحدث بسرعة شديدة ونادرة بشكل واضح إلا عن وعي : على هذا المستوى الأساسي يصير الفهم اللغوي ألماً بشكل كامل تقريباً . ومع ذلك لا يقتصر التصنيف إلى مقولات على فهم الفونيمات فحسب، بل يوجد على مستويات أخرى أيضاً : فنحن نعرف كلمات نعرفها من قبل، أي : نلحق صورة لفظية (مورفيم) بصورة محيية للأصوات . وفي الوقت نفسه يحدث تصنيف نحوي أولي : نلحق صور لفظية محيية

بمقولات نحوية معينة، مثل الأداة أو الاسم . وبناءً عليه يتبين في الحال مبدأ ثالث : تأتلف الوحدات، تتركب مع وحدات أخرى، ويمكن أن يدرك الاختلاف تارة أخرى على أنه وحدة . وهكذا فمبدأ الاختلاف صالح لفهم المورفيمات لأن الفونيمات تدوالي، وفهم أجزاء الجمل والجمل لأن المورفيمات تتابع .

ويعرف مستخدم اللغة المبادئ الممكنة للاختلاف في هذه اللغة (القواعد)، ومن ثم يدرك بوجه عام ما الاختلافات الممكنة التي تكون مقبولة . ويستخدم على مستوى الاختلافات أيضاً للتصنيف المعنى إلى مقولات، بحيث يمكن أن توظف مجموعة من المورفيمات على أنها فاعل للجملة . وعلى مستوى فهم الكلمة والجملة - برغم ذلك - في الوقت نفسه يقع المبدأ التالي : مبدأ التفسير : يلحق معنى معين، محدد عرقياً بصيغة الكلمة وأجزاء الجملة والجمل . وهذا يعني : أن مستخدم اللغة لا يستحضر، حين يفهم كلمة ما، إلا الصيغة اللفظية للمائلة من ذكرته (مجال - المعرفة للفرية) فحسب، بل للمعنى الممكن الفعلي (المعاني للممكنة اللفظية) الذي (التي) يرتبط بالصيغة اللفظية . ويؤثر مبدأ التصنيف على هذا المبدأ أيضاً : فعلى الرغم من أن مستخدم اللغة يمكنه عند تفسير الصيغ اللفظية أو أجزاء الجمل أو الجمل أن يمتلك كما كاملاً من الدعايات الأخرى فيجب أن نفترض كذلك أنه قادر أساساً على أن يلحق بها معنى خاصاً عرقياً، إنه التعرف الذي يمكن المتحدث من خلال منطوق على أكثر تقدير/ من التعبير ١٦٤ عن هذا المعنى بدقة، ولكن نظراً لأن لصيغ لفظية كثيرة فروقاً دلالية دقيقة عدة أو حتى معان مختلفة فإنه دون معلومة أخرى من النص أو السياق يكون سوره الفهم ممكناً بسهولة حين يستقى مستمع ما من كلمة أو جملة معنى غير مقصود .

وهكذا نرى أن استيعاب المعلومة يقوم حقيقة بشكل خاص على إلحاق معانٍ بعلامات (يمكن إدراكها)، وأن هذا ممكن فقط نتيجة لمسلات عقلية :

الجزئية والتصنيف إلى مقولات وتأليف المدرك . ويجب هذا أيضاً أن تكون على هيئة من أنه لا تفسر الوحدات وحدها، بل العلاقات بينها أيضاً، التي تعدد تأليفها الممكنة . ونحن نفرق في سيكولوجية الفهم اللغوي أيضاً بين البنية السطحية والبنية العميقة لمنطوق ما أو بين الأبنية للمورفو- فونولوجية- نحوية والأبنية الدلالية، فإن هذا يتضمن أن علاقات نحوية ما مثلاً يمكن أن تضم علاقة دلالية أيضاً باعتبارها رابطاً معنوياً . بيد أنه يجب أن يركز على أن المبادئ الأربعة المطروحة لاستيعاب المعلومة ليست متعاقبة، بل في حالات كثيرة تترابط بعضها ببعض . ولذا يجرى غالباً تصنيف نحوي، ذلك حين نفهم الصيغ اللفظية لأجزاء الجملة المعنية . ومن ثم يلحق بها صيغة دلالية ما . ومثل ذلك يصلح للجزئية المورفيمات وللتعرف على التلافات معينة . وخلافاً لما في النحو يوجد إنتاج اللغة وفهمها أيضاً على مستويات عدة في الوقت نفسه : إذ تمكن وحدات أو عمليات على مستوى ما ببساطة شديدة من عمليات على مستوى آخر أو على الأقل تدعمها .

٦ - ٢ - ٣ تحدثنا حتى الآن بشكل عام جداً عما يفعله مستخدم اللغة من الناحية العقلية لكي يستطيع أن يفهم منطوقاً ما . وانطلقنا هنا من ذلك إلى أنه يعرف سلسلة من الصيغ اللفظية - بالإضافة إلى - المعاني كما يعرف عدداً من قواعد التأليف والتفسير أيضاً وأن الاستعمال اللغوي الحقيقي (الكلام أو الفهم) يقوم على هذه المعارف، حتى أن ثمة أجزاء بارزة للإدراك تقارن بهذه المعارف بشكل مستمر . وفي الحقيقة مما يميز الاستيعاب الإدراكي للمعلومة أنه توجد دون هذه المعارف للقواعد السارية بوجه عام استراتيجيات للتطبيق للفعال للقواعد أيضاً . ويمكن أن تلاحظ لعبة الشطرنج باعتبار أنها مثال مطابق لموضوع الفرق بين الاستراتيجيات والقواعد، إذ توجد لبدءاً قواعد عامة ثابتة للعبة الشطرنج، يجب أن يتبعها أساساً كل لاعب شطرنج، يريد أن يلعب الشطرنج بوجه عام . بيد أنه بالإضافة إلى ذلك يكمن مغزى

لللعب الكلى فى أن أحد اللاعبين يحاول أن يميت الآخر . ولا يجب عليه من أجل هذا الهدف أن يفهم لعب الشطرنج بشكل صحيح فحسب، بل أن يعرف سلسلة من الاستراتيجيات المثلى أيضاً/ لكن يقضى - حقيقة - على ملك الآخر ١٦٥ . ويوجد ما يماثل ذلك تقريباً فى الاستخدام اللغوى وفى الاتصال : بدور الأمر هنا حول محاولة تحقيق الأهداف الاتصالية للتفاعل تحقيقاً محتملاً ومؤثراً أيضاً لإقناع المستمع ماذا يعنى المرء من جهة المضمون أو ما الوظائف البراجماتية لهذا المنطوق . وفى حال بعضها يجب على السامع أن يضع لفهم جمل ما سلسلة من الفروض التى تتعلق بالتجزئة والتصنيف والتأليف والتفسير التى عرضت ابتداءً بشكل مباشر، حتى حين يجب على أساس هذه القواعد أن يتغير ذلك الفرض المقبول فى أثناء استيعاب آخر للجملة . وترتكز استراتيجية من الاستراتيجيات المنتشرة للغاية مثلاً على الفرض القائل بأنه فى الاستخدام اللغوى فى أغلب الجمل، يقوم الاسم الأول، المكون الاسمى الأول بوظيفة المسند إليه للجملة، ومن الناحية النصية الدلالية هو « موضوع » الجملة فى الوقت ذاته . وتعنى هذه الاستراتيجية أيضاً أنه يمكن أن يبدأ بتصنيف مؤقت، أى : بعملية تركيب (Strukturierung)، حتى وإن كانت بقية الجملة ما تزال لم تستوعب بعد . على هذا النحو يعمل باستيعاب الجملة، ومن ثم على الفهم بشكل أسرع أيضاً .

٦ - ٢ - ٤ تعد الذاكرة أهم مكون فى نموذج الاستيعاب الإدراكى للغة . فإذا ما أراد المرء بوجه عام أن يستوعب النصف الثانى من الجملة فإنه يجب عليه أن يعرف كذلك ماذا وقع فى النصف الأول . وفى أثناء الاستيعاب يجب عليه أن يحافظ على معلومات عن البنية وفهم الكلمات أو أجزاء الجمل حتى تستخدم مرة أخرى لبناء علاقات نحوية ضرورية . أما مكان الحفظ الإدراكى لتلك المعلومات فهو الذاكرة .

بفرق بوجه عام بين نوعين مختلفين من الذاكرة - ذاكرة المدى القصير وذاكرة المدى الطويل (٥) . ذلك للفرق مقبول إذا ما اعتبر المرء أن صوراً كثيرة من المعلومات المخزنة لا تكون في المتناول إلا لمدة قصيرة، على حين تكون معلومات أخرى ضرورية متوفرة مدة أطول كثيراً أو ربما دائماً حين يعمل الكائن الحي بصورة ملائمة، وهكذا يحتاج إلى معلومات فونولوجية ومورفولوجية ونحوية دقيقة فيما يتعلق ببنية أجزاء العمل في الجملة ككل، وربما للجملة المتقدمة واللاحقة .

ليس هناك من قارئ يقرأ هذه الصفحة يكون قادراً على إعادة إنتاج الجملة الأولى حرفياً، وإن فهم هذه الجملة، وإن بقيت أبنية الجملة هذه في ذاكرته لبعض الوقت . لذلك نفترض أن تلك المعلومات ، للعبارة (تخزن في ذاكرة المدى القصير لوقت معين ما دام يوجد مكان في ذاكرة المدى القصير هذه . ومع ذلك فمحتوى الجملة، أي : بنيتها الدلالية، يجب في العادة أن يقع لمدة أطول تحت التصريف لإنشاء، كما سنرى بعد قليل، ١٦٦ علاقات الربط الدلالي والتماسك الدلالي/ بالمعاني السابقة واللاحقة للجملة، بل لبناء معرفتنا على المدى الأبعد في الوقت ذاته أيضاً .

لذلك ينقل على الأقل جزء من تلك المعلومات إلى ذاكرة المدى الطويل ولهذا السبب يطلق على ذاكرة المدى الطويل ذاكرة دلالية أو تصويرية أيضاً (٥) . وحين يلاحظ المسار الكلي فإن ذاكرة المدى الطويل تعمل حقيقة باعتبار أنها نوع من بوثقة العمل تلقى فيها المعلومات الواردة للمعالجة الأولى لها، بحيث يمكن أن يحتفظ بها أخيراً في ذاكرة (المدى الطويل) الدلالية .

(٥) لم أريد أن أضل عن ترجمة هذين المصطلحين وهما (ein Kurzzeit Gedachtnis short term memory ومختصرة (S T M) = ذ م ق، و ein Langzeit Gedachtnis (long term memory) ومختصرة (L T M) = ذ م ط، وذلك لشعور الترجمة الواردة بالمتن ومناسبتها .

(٥) من نظرية الذاكرة قارن كيلتش (1977a) Kintsch وتولفج وديوالدسن & Tulvig (1972) Donaldson أيضاً .

رأينا أن هذه المعالجة تجري في الأساس على تفسير إدراكي لعلامات
واردة، أي : عبر ترجمة المفاهيم أو العلاقات بين المفاهيم في قضية ما (أو
إلى شبكة من المفاهيم) . ونحن نناقش أليات الفهم النصي فلننا سنطوئ بها
الاستيعاب الدلالي للمعطى وحده، أي : بتصورات وقضايا، وسنطرح عند
ذلك أنه قد نقلت أجزاء من جمل وجمل في ذاكرة المدى الطويل إلى
معلومات دلالية .

وفضلاً عن ذلك فإن ما أوردنا عن الذاكرة ووظيفتها عند فهم
المنطوقات صالح بوجه عام أيضاً لإدراك المعلومات واستيعابها، مثلاً لفهم
الصور : يحلل (ويجزأ ويصف ... الخ) الإدراك التصويري في ذاكرة
المدى للتصور، ثم يفسر دلالياً كمفهوم « كرسى » ، أو التأليف المفهمي « سق
الكرسي » . حتى أنه يفترض أحياناً أيضاً أن المسارات الأساسية التي توجه
تفسير المنطوقات وتحددها والمسارات التي توجه تفسير انطباعات أخرى
متطابقة إلى حد كبير . ولذا يمكن مثلاً أن تكون الطريقة التي نؤلف من
خلالها البنية الدلالية لجملة ما من فهم أجزائها، لها علاقة وثيقة بالإدراك
الحسي للصور والمشاهد واستيعابها . ثمة مسألة خلافية مثلاً هي مسألة
هل ليس لدى المرء في ذاكرته إلا أبنية تصويرية مجردة، تعد بالنسبة
للغة والصور أيضاً أساس تفسيرها وحفظها أو هل لدى المرء في ذاكرته
بالأحرى - بشكل محتمل - تصورات ، لغوية « أكثر من صور منقولة
(Abbildungen) ^(٦) . ومهما يكن من أمر فإنه لا يمكن أن يشك في أن
الاستيعاب اللغوي للمعطى والاستيعاب المرئي لها يرتبط بعضهما ببعض :
يمكننا بلا مجهود كبير أن نصف صورة أو منظراً أدركناها الآن أو من قبل
في منطوق . ويمكننا على العكس من ذلك أن نشكل تصوراً أيضاً وفق منطوق

(٦) يقدم باوليفر (1971) Paivio نظرية مفصلة عن الروابط بين اللغة والصورة وأرجو
استيعابها .

ما . يحدث أننا في وقت متأخر لم نعد ندرك هل رأينا حادثة معينة/ بعينها ١٦٧
أو هل لم نسمع من ذلك إلا شيئاً أو هل قرأنا عن ذلك شيئاً أو أننا قد تخيلنا أو
تصورنا ذلك كله .

إن الفرق بين ذاكرة المدى القصير (ذ م ق) وذاكرة المدى الطويل
(ذ م ط) ما يزال عاماً للغاية . ويبدو أن تصديداً كاملاً لـ (ذ م ط) وذاكرة
دلالية يمكن أن يكون مضللاً أحياناً، إذ يمكننا أن نخزن في (ذ م ط)
معلومات ذات بنية سطحية أيضاً (مثل النص للحرفي الذي يقرؤه شخص ما
أو شعراً أو نصاً غنائياً، أسلوباً يتحدث أو يكتب من خلاله أو النغمة أو إيقاع
أغنية أو قطعة موسيقية أخرى) . ويمكن على العكس من ذلك أن يفترض
أنه في (ذ م ق) أيضاً أو على أية حال ، لوقت قصير « يجب أن تكون
المعلومات الدلالية متاحة ، ومن الممكن ألا تهيئ لمدة قصيرة جداً إلا لفهم
جمل وتتابعات جمالية . وحتى حين تفهم جملة معينة في بداية هذا الفصل
فإن المرء لا يكون في العادة قادراً على إعادة هذه الجملة مضمونياً، أي : من
خلال جملة مماثلة أو حتى التعرف عليها . وسوف يكون هذا الاعتبار بعد
قليل منطلقاً لمعالجة مشكلات إدراكية خاصة ، تنشأ عند فهم النصوص
ومعلومات دلالية معقدة بوجه عام .

وحتى يمكن أن نستمر في التفريق بين الأنماط المختلفة للذاكرة يورد
بخلاف ذ م ق و ذ م ط مصطلح ذاكرة مشهدية (episodisches Gedachtnis)
أيضاً . ومما يميز الذاكرة المشهدية العارضة التي نعد في الغالب جزءاً من
ذاكرة المدى الطويل هو التسجيل الخاص لسلسلة من سمات المعطومة . المدخل
. أين ومتى وكيف يدرك ويفهم شيء ما . وهكذا لا يمكن أن يتذكر برجه
عام أن الرئيس الشيلي آلانده قد اغتاله الفاشيون فحسب، بل سيعرف أيضاً
متى وكيف تستقبل هذه المعطومة .

بيد أن هذا يعني أن ذ م ط تستخدم بالأحرى خازنة لمعرفةنا عن
وقائع خاصة أو عامة وأننا نستذكر من خلال الذاكرة المشهدية العارضة

أحداثاً بعينها شاركنا فيها (متضمنة قراءة أشياء معينة وسماها) . ومن
للممكن بوجه عام أن تخزن المعلومات الدلالية ، المحددة الأجل ، التي
نستخدمها لفهم جملة أو نص ما بشكل متميز في الذاكرة المشهدية العارضة .

٥ - ٦ - ٥ يرتبط بهذه المشكلات من نظرية الذاكرة عمليتان
متلازمتان بل إنهما عمليتان عقليتان مختلفتان غاية الاختلاف، وهما
(إعادة) التعرف والتذكر . ويجب علينا هنا أن نرجح بادئ ذي بدء أن
المطومة التي تخزن في الذاكرة، يجب أن يمر عليها مرة أخرى أيضاً .
ومن الممكن كذلك أننا قد اخترنا ذات مرة معلومة معينة في مكان ما في
الذاكرة الدلالية، غير أننا لم نعد نعتز عليها . وفي هذه الحال يحدث المره
عن النسيان . ويمكن للمرء أن يفسر بشكل مؤقت أو مستمر، وهو/ ما يعنى ١٦٨
بالنسبة للأول أنه في ظروف معينة يمكن أيضاً أن يمر على ، طريق ،
لجعل المعلومة التي لم يتوصل إليها من قبل سهلة المنال مرة أخرى .

ويمكن للفرق للجورهرى بين (إعادة) التعرف والتذكر في أنه تتوفر
لنا في أثناء التعرف معلومة فعلية نحتاج أن نحدد منها بوجه خاص هل
وجدت في مكان ما في الذاكرة . ويمكننا بمساعدة هذا النموذج ، أن نفشل
الذاكرة بسرعة وبشكل فعال، نحتاج بتأكيد ما أن نحدد فقط إذا ما كان ذلك
القطعة معلومة هناك . يجب بالنسبة للتذكر أن تحرك آلية التذكر
(Gedachtnismechanismus) بشكل أقوى حقيقة : يطلب في إطار المهمة
المقدمة أن يعيد شخص ما إنتاج قطعة ، معلومة ، بلا نموذج . ومن البدهى
أن هذه العملية يمكن أن تسهل بـ ، إichات ، معينة ، يمكن من خلالها أن
يشار إلى سلسلة من الخصائص المميزة للمعلومة .

وفي الحقيقة نجعل كلنا للعليتين من الضروري أن المعلومة لا تخزن
في الذاكرة بشكل عشوائى . بمباراة أخرى : نحن قادرون فقط على حفظ

كميات ضخمة من المعلومات، نحتاج إليها من خلال معطيات عامة وخاصة، بالنسبة لفعاليتنا الإدراكية والاجتماعية . على الحفاظ عليها في الذاكرة، حين تركيب المعلومات تركيباً مؤثراً بدرجة أو بأخرى . ويمكننا أن نفترض أن ما نعرفه عن مناصد وكراس وإمبات يخزن متصلاً بمعرفتنا العامة عن الأثاث والمتاح . وعلى نحو مشابه تعمل معرفتنا من خلال أناس آخرين ومن خلال العلاقات الاجتماعية . ولذلك تشكل التصورات المختلفة التي توجد في الذاكرة الدلالية، تجمعات (كتلات) معينة، يمكن مثلاً أن يحققها المرء في اختبارات التداعي التقليدية . تلك الأبنية المتكثلة يمكن . على الأقل جزئياً . أن تتفرع بشكل تدريجي : أشياء مختلفة نعرفها عن بيتر تصلح بوجه عام للغاية أيضاً لأناس أو لرجال أو لموضوعات معينة، على سبيل المثال إيمان أن يكون بيتر مريضاً، أن يصير أباً، أن يكون من الممكن رؤيته .

إن أبنية متدرجة من هذا النمط شرط حمى لاستيعاب فعال للمطومة (تخزين - مخرج) : لا نحتاج لكل تصور في الذاكرة أن نخزن كل الخصائص (الممكنة) لهذا التصور، بل يمكننا أن نستنبط هذه الخصائص من خصائص تصورات ، أعلى ، حين نحتاج إلى تلك المعلومات . وفي العادة قد اخترنا بالنسبة للتصور، بيتر ، بلا وعي مطومات عن أنه له قلب . ومع ذلك يمكن أن تكون هذه المطومة من خلال الاستنباط (من مفهوم ، ، كائن حي « ») متاحة في الحال ما دما يجب أن نفسر حدثاً أو منطوقاً، وتكون الحقيقة القائلة بأن بيتر له قلب، مهمة بالنسبة له . وفضلاً عن ذلك لا يمكن أن ينتج عن ذلك أنه ربما توجد في الذاكرة عملية تكرير (Multiplizierung) أو إطناب : فإذا أراد المرء أن يستوعب معلومات ما بسرعة وبلا طرق ملتوية، يمكن أن نصير ضرورياً في الغالب أن يتوفر له في الحال وبشكل مباشر بعض التفاصيل/ بدلاً من وجوب استنباطها .

فنحن نعرف أن القطة حيوان دون وجوب أن نستنبط هذه الحقيقة من الحقيقة العامة وأن الأمر يدور مع القطة حول حيوان ثديي . ويمكننا أن نوجز عن بنية الذاكرة أنه فيها تخزن معلومات بشكل تركيبى متدرج إلى حد كبير، وأنه توجد قواعد معينة تربط معلومات بمعلومات أخرى بناءً عليها يمكن أن يجرى للمرء استنباطات معينة . ويجب أن يضاف إلى ذلك مبدأ الاستيعاب الجوهرى جداً : الطريقة التى تخزن من خلالها معلومات فى الذاكرة . ومن ثم الطريقة التى تجعل هذه المعلومات سهلة المأل فيما بعد أو يمكن أن يعاد إنتاجها ترتبط بالطريقة التى تستوعب من خلالها المعلومات لأول وهلة . وبعبارة أخرى : إن البنية التى تلحق بمطومة فى أثناء الإدراك والفهم، تحدد فى أى درج وعلى أى مستوى وداخل أية بنية أشمل يحتفظ بهذه المعلومة فى الذاكرة . سوف ندرك مؤخراً أيضاً أن هذا المبدأ أساسى للوصول إلى إدراك اللطم والطريقة التى تفهم من خلالها جمل نص ما ويحافظ عليها .

٦ - ٢ - ٦ قد أوردنا فى الفصول الخاصة بالتمسك للنص الخاص العام مصطلحاً إدراكياً له علاقة مباشرة تماماً بطريقة تقسيم وظائف الذاكرة هو : مصطلح الأطر (frame) Rahmen (٧) . وكما نوقش من قبل فالأطر هى أشكال معينة للتنظيم بالنسبة للمعرفة المحددة عرقياً التى نمتلكها عن العالم . ومن ثم تشكل الأطر جزءاً من ذاكرتنا الدلالية العامة، لا يخزن فيها معلومات، مثل : ولدت ماريا طفلاً، بل معلومات مثل : ولدت نساء أطفالاً .

(٧) نظرية الأطر التى طورها مينسكى (1973) Minsky حولت فى محاضرات بيرد وكرايليز (1975) Bobrow & Collins (ed.) وبقارن أيضاً تشارنيك (1975) Charniak الذى استخدم هذه الفكرة فى تحليل حكايات الأطفال، وشانك وإيلسن (1977) Shank & Abelson اللذين يطلتان مما يسمى بالذكاء الاصطناعى، أى زيف للعاسوب . حول مناقشة العلاقات بين الأطر والأدبية الكبرى لفهم النص قارن فانديك (1977e) van Dijk .

ولا تتعلق الأطر في تحليل دقيق (فقط) بقوانين أو قواعد أو معايير
فيزيائية وبيولوجية وسيكولوجية، بل بقواعد وأعراف ومعايير وأشخاص
وأدوار ووظائف وأحداث كثيرة وما أشبه بوجه خاص . إنها تلعب دوراً في
مواقف اجتماعية .

إن معرفة الإطار ضرورية للتفسير المحدد لأحداث اجتماعية أكثر
تبايناً، لإسهام خاص كاف في تلك الأحداث، وبوجه عام لإيجاد منلول
لسلوكتنا للخاص وسلوك الآخرين . فعلى سبيل المثال يمد ، الأكل في مطعم،
وـ السفر بالقطار،، وـ التسوق ، هذه أطراً تصدد، أى أحداث يجب أن
تندرجها في أى تتابع وبأية درجة من الضرورة، حين نريد أن نحقق هدفاً
اجتماعياً معيناً /- ويدين بذلك أن هذه الأطر تعد صيغة لتنظيم عقلى - ١٧٠
لأفعال وأحداث معقدة ومقبولة : نحن نعرف ببساطة أننا يجب ابتداءً أن
نقطع تذكرة سفر (في القطار، من الشباك) حتى يمكننا أن نجعل رحلة
بالقطار موفقة وأننا لا نلتقى أى طعام في مطعم حين لا نطلبه أو من المحتمل
أن نحضره بأنفسنا . ونعرف أيضاً أنه من فضل القول أن يسافر في القطارات
بطاقين لهم حقوق وواجبات معينة، وأننا نجد كذلك في محل شخصاً يخدمنا
أو يمكننا أن ندفع له نقداً .

وبذلك يمكن أن يوصف إطار ما بأنه بنية - مفهومية في الذاكرة
الدلالية مكونة من سلسلة من القضايا التي ترتبط بأحداث مقبولة . وهذه
القضايا تنظم على نحو من الأنحاء ضمن أخرى بشكل متدرج بحيث تتغلب
الخصائص الضرورية والأعم لهذه الأحداث على معلومات عن تفاصيل
فرعية . إن الإطار لا يتكون من أجزاء ثابتة أو ضرورية، بل من عدد من
نتائج متغيرة أيضاً، تمكن من استخدام الإطار ذاته لكم كبير من مواقف
مشابهة؛ فأن يتعرف المرء في القطار على شخص لطيف مثلاً يمكن أن
يضاف إلى الإطار متغيراً (بدلاً) . إن الأمر يدور هنا حول تحويل مطومة

وردت في النص أو ورود أحداث متساوقة (مقابلة رجل في القطار وليس فيلاً أو رائد فضاء) . مدعى فيما إلى أي مدى تكون تلك المعرفة الأطرية ذات أهمية باللغة للفهم أو للنصوص .

٦ - ٣ فهم النص ١ : فهم التناوبات الجمالية

٦ - ٣ - ١ بعد أن عالجت سلسلة من المفاهيم والمبادئ الأساسية التي تصف لاستيعاب المطومة وفهم اللغة وصفاً عاماً جداً، فسوف نوجه انتباهنا في بقية الفصل إلى فهم للنصوص وإلى جوانب أخرى لاستيعاب النص، مثل : (إعادة) الإنتاج، والإيجاز الخ بوجه خاص .
بينما ما تزال نظرتنا بالنسبة للمعاملات والأدوية الحقيقية التي تلعب دوراً عند استيعاب اللغة، جزئية للغاية فإنه يجب أن نلاحظ هنا بادی الأمر أننا لا نعرف شيئاً تقريباً في هذه الحال عن استيعاب أبنية دلالية معقدة، مثل للنصوص، إذ بدء منذ وقت قصير بحوث امبريقية قليلة في هذا المجال^(٨) .

على علم اللغة النفسي والسيكولوجيا الإدراكية الأميركية، في الغالب، لدى أنصار (المتشددین أحياناً) بأرجه تطوير نظرية في علم اللغة في السنوات الماضية، ويوجه خاص بالإدراك الحسي للأصوات وفهم الكلمات وبناء التصورات وتذكر كلمات بلا معنى واستيعاب أبنية نحوية بشكل خاص .
والحق أنه قد تحصل في هذه المجالات كم من النظرات السهلة في عمليات الفهم التي ذكرت في هذا الفصل وفي بنية الذاكرة، ومع ذلك نذل نظرة حقيقية في آليات عملية الاستيعاب اللغوي على أنها غير ممكنة دون نموذج

(٨) صارت مراجع سيكولوجيا اكتساب للنص في تلك الأثناء خزيرة إلى حد ما . ومن بين هذه المراجع التي ظهرت في صورة كتاب، فارن كنش (1974) Kintsch (1977a) وماير (1975) Meyer وفريدل (1977) Froedle (ed.) وفان ديك وكينش (1977) van Dijk & Kintsch وكنش وفان ديك (1978) Kintsch & van Dijk ، وجست وكاربنر (1977) Just & Carpenter (ed.) والإشارات أخرى أيضاً .

للاستيعاب الدلالي للمعلومة . وفي الوقت الذي صارت فيه الآن بشكل تدريجي بعض نتائج الفهم (الدلالي) لأجزاء الجمل والجمل معروفة، فإن الخطوة التالية الضرورية يمكن أن تكون واضحة : أن تستوعب وأن تفهم جمل بالنظر إلى جمل أخرى في نص ما و/ أو إلى سياق غير- فطري . وهكذا ١٧١ يجب أن تتوفر نظرية إدراكية للاستيعاب للغيرى من خلال نموذج يراعى فيه كيف تفهم وحدات معقدة مثل النصوص وتخزن ويصاد إنتاجها وتكثف وكيف توجه للمعارف ترجيحها عقلياً .

وعلى الرغم من الندرة المذكورة في نتائج البحث الصارمة فإننا نعرف بعض حوثيات مؤكدة عن خصائص خاصة للاستيعاب الإدراكي للنص، ونظراً لأنه يبدو أن هذه الحقائق تدعم بوجه عام الوصف النظري للأبنية النصية الذي خطط له في الفصول السابقة، وهو ما يبرز أهميتها الميكروالوجية الممكنة بوجه خاص، فإننا يمكننا في الخطوة التالية أن نصنف أيضاً إلى نموذج للاستيعاب الإدراكي للنص مكوناً نظرياً . ومن ثم فإن ذلك الذي عالجه هنا يمثل في الحقيقة تأليفاً من نظرات عامة ثابتة بدرجة أو بأخرى حول الاستيعاب الدلالي للمعلومة، ومن نتائج شديدة الخصوصية لأبحاث امبريقية حول مواد نصية، وأخيراً من سلسلة من فروض مقبولة عن أبنية وصلوات ممكنة تلعب دوراً في الاستيعاب النصي .

٦ - ٣ - ٢ كان مطلقتنا الفرض القائل بأن استيعاب النص يرتكز على أبنية تخصص لمنطوقات عدد الإدخال في الذاكرة وعند الاستيعاب في ذاكرة المدى القصير . ويسرى هذا المبدأ ذاته على استيعاب النصوص أيضاً . فقد استطعنا أن نقرر أن ما يميز النصوص ذو طبيعة دلالية (وراجمانية)

(١) حول فهم الجمل قارن المراجع المذكورة في هامش ٤، بل وكذاب كلارك Clark (1976) أيضاً .

بوجه خاص . ويفرق هناك من خلال ذلك بين البنية الخاصة . أو البنية الصغرى، أى : بيئة القضايا والتناوبات القضية . والبنية الكبرى الأكثر عمومية لنص ما . ويجب أن نرجح أن هذا الفرق للنظرى له أهمية بالنسبة للمودج سيكولوجى للاستيعاب للنص أيضاً : فمن جهة يفهم مستخدم اللغة جملاً وتكليف جملياً (موجزة) ، ومن جهة أخرى / يفهم (فى هذا المقام) ١٧٢ نصاً . أو قطعاً من نص . بشكل أكثر عمومية . ويدعم هذه الفروض حقائق سيكولوجية، على سبيل المثال الحقيقة القائلة بأن مستخدم اللغة يمكن أن يتذكر بلا مجهود كبير المضمون العام للنص (أى البنية الكبرى) وأن هذا للتذكر ليس إلا لمدة قصيرة، وأنه لا يمكنه فى الغالب أن يتذكر البنية الصغرى للنص إلا بشكل متقطع للغاية . ولذلك سوف نعالج ابتداءً فهم هذه الأبنية الصغرى .

٦ - ٣ - ٣ يشترك فهم التناوبات الجمليّة مع فهم الجملة (المركبة)

فى سلسلة من الخصائص . ويبرز هنا فى المقام الأول أن توجه عملية الاستيعاب أساساً توجيهياً دلالياً، أى : يريد مستخدم اللغة أن يستوعب بوجه خاص معلومات مضمونية من الجمل والتناوبات الجمليّة فى ذاكرته، وليس معلومات مورفولوجية أو فونولوجية أو معجمية أو تركيبية . إن تلك الأخيرة هى كما رأينا أدواتية فى العادة : تستوعب باعتبار أن المعلومة الدلالية صيغت أو عبر عنها من خلالها . وهذا يمكن أن يؤكد ببساطة إلى حد ما حين نطلب من الأشخاص اللغاضمين للتجربة أن يحدوا فى الحال بعد وضع ثوبان أو دقائق جملاً قد سمعوها أو قرأوها . ويتبين بذلك هنا أن تكراراً حرفياً لجمل أو تناوباً من جمل طويلة إلى حد ما أو معقدة لم يعد ممكناً بوجه عام بعد مرور بعض الوقت وأن الإعادة المضمونية على الأقل ممكنة أحياناً من

خلال تعديل ما (١٠) . ومع ذلك سنرى أيضاً أن في الذاكرة توجد قيود أيضاً بالنسبة للمعلومات الدلالية .

وثبت من جانب آخر أن نحوية الجملة ما تزال لا تلعب إلا دوراً هامشياً في استيعاب للنص على هذا المستوى الدلالي . فحين تقدم للأشخاص الغاضمين للتحجيرة . مثلاً - نصوص مثل :

١ - حين عاد بيتر إلى البيت أخذ حماماً ، ولبس حلة جديدة .

٢ - عاد بيتر إلى البيت . أخذ حماماً . بعد ذلك لبس حلة جديدة .

فإنهم لم يعرفوا ، حينما يسمعون (في اختبار التعرف) ، هل قرأوا معلومة معينة (قضية مثلاً) في شكل النص (١) أو للنص (٢) فإن المعلومة المكونة من جمل جزئية أو جمل متباينة تدمج في بنية دلالية وحيدة ، مثلاً في قضية (مقعدة) . وكما بينت اختبارات الذاكرة أيضاً من خلال جمل المبني للمعلوم والمبني للمجهول ، يدور الأمر مع بنية الجملة وتجزئة الجملة أيضاً في تتابع ما ، بشكل خاص حول مسألة : على أي نحو توزع المعلومة المعنية في النص ، وتدرج وتنظم (هذا فيما يتعلق بما اشترط / ١٧٢ بأنه معروف وفيما يتعلق بمعايير الوصف أيضاً) وترتب .

والحق أن سمات البنية السطحية تلك تحدد كذلك البنية الدلالية ، ومع ذلك فحين تشكل هذه البنية للمرة الأولى ، فإن البنية السطحية الأصلية لا تعود مهمة ، ويمكن لذلك أن تنسى (١١) . وينتج عن ذلك أننا سنستخدم لنموذجنا عن الاستيعاب (الجزئي) الأفقى للنصوص مفاهيم الأبنية التصورية ، مثل قضايا ، وعناصر للقضايا وعلاقات بين قضايا وعناصر القضايا .

(١٠) بمالغ مثلاً برانسفورد وفرانكس (1971, 1972) Bransford & Franks قيود إعادة إنتاج أبنية جمالية ، ومن ثم التحديد الدلالي للنهم .
(١١) وصف ساكس (1967) Sachs ، وكلاارك (1976) Clark قيود القدرة على التذكر مع الجملة المبينة للمعلوم خلافاً للجميل المبينة للمجهول .

٦-٣-٤ تقدم نظرية جزئية عن القدرة المباشرة لذاكرة المدى

التقصير الدلالية مكوناً جوهرياً بالنسبة للمودج استيعاب النص . فقد أثير إلى أن مستخدمى اللغة غير قادرين على تخزين أكثر من عدد معين من وحدات معلومات الذاكرة المورفولوجية واللفظولوجية والمجمعية والنحوية فى ذاكرة المدى للتفسير . ومن جهة الوظائف الدلالية - البراجماتية للاتصال ليس هذا ضرورياً أيضاً ؛ فضلاً عن أن هذه القدرة كافية لتحويل أبنية سطحية إلى أبنية دلالية . ومع ذلك فإنه يوجد فى الاستعمال للغة المادى شئ كهذا على نحو معين : فلا يحتاج إلى الإبقاء على كل جوانب المعلومات الدلالية ، لكن يمكن أن يفهم نص ما . يقال ببساطة : لا يستقى مستخدم اللغة إلا المعلومة المهمة له من النص ويخزنها فى الذاكرة .

ومع ذلك فإنه عدد فهم تتابعات جمالية يدور الأمر أساساً حول قدرة مستخدم اللغة على التحكم فى العلاقات الضرورية بين القضايا . ومن ثم يجب أن تكون هذه القضايا متاحة على الأقل لوقت قصير فيما يمكن أن يطلق عليه ، ذكرى المدى للتقصير الدلالية (ذ م ق د)^(٥) . وبمجرد أن يمثل موقع التخزين هذا ، يجب أن تستبعد معلومات ، أى : يجب أن تحال إلى ذكرى المدى الطويل^(١٧) . ولا نستطيع إلا أن نخمن أى قدرة للذكرى المدى للتقصير الدلالية ضرورية لفهم للجمال (المركبة) والتأليف الجمالية . على أية حال فإنها يجب أن تكون كبيرة بشكل كافى لممكن مستخدم اللغة من أن يربط جملاً متوالية مباشرة بعضها ببعض دون مصاعب . وبعبارة أخرى : يجب أن تكون المكونات الدلالية لـ ج متاحة بشكل مباشر ليتمكن فهم جملة ج + ١ . ونجابه هنا مرة أخرى فى النمودج الإدراكى مصطلح التفسير النسبى من علم الدلالة النصى .

(٥) ترجمة لمصطلح : (SSTM) semantisches Kurzzeit _ Gedächtnis .

(١٧) حول الجوانب النظرية لقضية الاستيعاب للنص ، قارن كينش وفان دايك Kintish & van Dijk (1978) .

وإذا افترضنا مثلاً أن مستخدم اللغة يمكن أن يفهم في العادة جملة تتكون من ١٠ إلى ٢٠ قضية نووية، / فإن هذا يعنى، حين تكون الجملة ١٧٤ الدالية للمربطة بالأولى طويلة كذلك، أن في (ذ م د) على الأقل مكاناً يجب أن يكون له ٢٠ إلى ٤٠ قضية . ومع ذلك فإن هذا ما يزال غير كافٍ . وسنرى أيضاً أنه تضاف كذلك قضايا تستقى من الجزء الإدراكي لـ (ذ م ط) ليتمكن ربط هذه القضايا بعضها ببعض ربطاً متماسكاً، وفضلاً عن ذلك نحدد سلسلة من قضايا أكثر عمومية - وهي قضايا كبرى - للموضوع المطروح للقطعة النصية . وربما نصل من كل ذلك إلى عدد يقرب من ٥٠ قضية كقدرة قصوى لذاكرة المدى الطويل الدالية : يجب أن يكون مستخدم اللغة بمساحة التخازنة هذه قادراً دون وسائل معينة أخرى، ودون إقحام لـ (ذ م ط) على إنشاء السياق الجزئي (الموضوعي) للنص ما .

ويبدو أن هذا ضئيل، ولذلك لا يجب أن نزع أيضاً أن مستخدم اللغة قادر بلا شك على (إعادة) إنتاج هذه القضايا الخمسين . فالأمر لا يدور في المقام الأول إلا حول ، التذكر الفعلي (الإيجابي) ، فحسب، بل حول ، التذكر السلبي ، بوجه خاص : لفهم لفظ (هو) في جملة ج ١ ، يحتاج مستخدم اللغة أن يبحث في الجملة المتقدمة ابتداءً عن شخص أو موضوع فقط، يحيلان في احتمال كبير إلى الموضوع ذاته أو الشخص ذاته . سنعود إلى ذلك فيما يلي . إن أهم عامل يحدد القدرة (الضخمة نسبياً) لذاكرة المدى القصير الدالية هو عادة عملية تركيب المعلومات .

ويجب أن يضع المرء بوجه عام نصب عينيه أن الاحتفاظ بالأجزاء الجزائية للمعلومة، أي الكلمات أو الجمل، التي ليست أية علاقة بعضها ببعض، ومن ثم إعادة إنتاجها، أكثر صعوبة من الاحتفاظ بالمعلومات التي بينها ترابط نحوي أو دلالي أو دلالي على نحو آخر (سردى مثلاً) وإعادة هذه المعلومات .

ويصرى ما يشبه ذلك على الـ (ذ م ق د) . فالقضايا لا تسعى إلى أن تظل منفصلة بعضها عن بعض، بل إنها تبني بنية تتكون من علاقات الربط المتحدث عنها فى الفصول الأخيرة .

(٣) (١) علاقات الربط الأساسى بين القضايا (ككل) : قيود/ نتائج ممكنة، وممكنة وضرورية .

(٢) علاقات التماسك بين عناصر قضوية

(أ) مطابقة إحصائية (مثلاً : إيان ... هو ... الشاب) .

(ب) علاقات إحصائية (مثلاً : يان ... يده ...) .

(جـ) علاقات محمولية أيضاً على أساس الإطار الإدراكى [يان]

أشترى تذكرة سفر ... توجه إلى القطار ...) .

(د) علاقات زمانية (... اشترى ... توجه ...) .

(هـ) علاقات صيفية (ربما يأتى فعلاً ويأتى بزهور) : العالم

نفسه أو عوالم ممكنة مترابطة بعضها ببعض .

(٣) موضوع (بلية كبرى) .

ويخلاف هذه العلاقات التى يجب أن يستوعبها مستخدم اللغة ليمكن

فهم كتاب ما، والتى تهم البنية فى الوقت نفسه،/ التى تمكن من إمكان ، ١٧٥

هضم معلومات كثيرة دفعة واحدة، فما تزال توجد - على نحو محتمل -

سلسلة من العلاقات الوظيفية بين القضايا التى تهم الأبنية المتدرجة التالية

فى العلو . تقابل تلك العلاقات الوظيفية عدد وصف التناوبات الجمالية : إذ

يمكن أن يعنى حدث لغوى ما إعداداً ومكوناً وتدعيماً وتوضيحاً وتصحيحاً ...

التي تحدث لغوى آخر، ويمكن أن يحدث ما يشبه ذلك على المستوى الدلائلى

أيضاً : فالقضية الأولى مكون، تخصيص، تقييد وما أشبه للمطومة التى تنتج

قضية أخرى على سبيل المثال :

(٤) ماريا تريد أن تتزوج مويديا . طوله متران (٥) .

(٥) يناظر الضمير المضاف للمبتدأ فى الجملة الثانية الضمير (er) فى الجملة الألمانية التى تبدأ به الجملة فى الأصل .

فالجملية الثانية تقدم لنا قضية يمكن أن تفسر على أنها تخصيص
لمطومة الجملة الأولى . ومع ذلك ما يزال لم يدرس هذا النمط من العلاقات
من هذه الناحية درساً وإثباتاً^(١٣) . غير أننا يمكن أن نفترض أن هذه العلاقات
تسهم في بناء المطومة . ومن ثم يمكن أن يكون لها تأثير على تخزين
المطومة في الذاكرة وإعادة إنتاجها أيضاً .

ولشوراً يجب أن نفترض أيضاً بأنه لا توجد بنية فقط تقوم على
علاقات التماسك المذكورة بين القضايا، بل يوجد أيضاً ، تشكل ، دلالى
أكثر خصوصية قضايا نوية فى ، إطار الحالة ، أى : بنية دلالية للعلاقات
الوظيفية بين الحجج / والمشاركين^(١٤) . وهكذا يمكن أن نقسم الجملة التالية
إلى سلسلة من قضايا نوية، يمكن أن تنظم مع ذلك بناءً على علاقات الحالة
كذلك .

(٥) زعم بيتر أن لصاً قد هدد بسكين أمس، بحيث يجب عليه أن
يسلمه حافظته مع النقود .

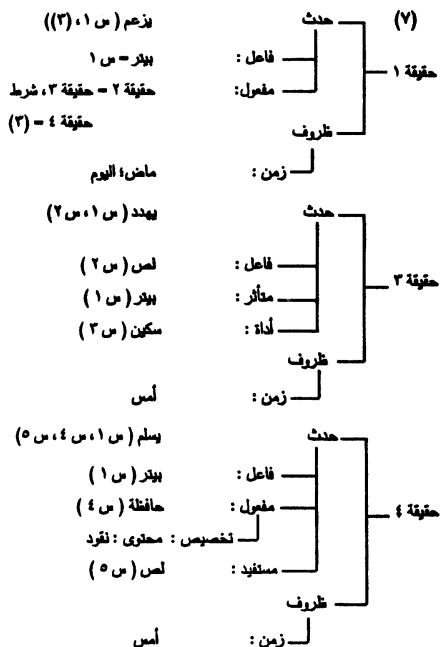
- | | |
|---------------------|--------------------------------|
| ١ - بيتر - س ١ | ٧ - (زمن) ماضى (س ٢ ، س ٣) |
| ٢ - زعم (س ١ ، ٢) | ٨ - سكين (س ٣) |
| ٣ - (٤) بحيث (١) | ٩ - وجب عليه (س ١ ، ١٠) |
| ٤ - هدد (س ١ ، ٢) | ١٠ - أن يسلم (س ١ ، ٤) |
| ٥ - لمس (س ٢) | ١١ - حافظه (س ٤) |
| ٦ - أمس (٣) | ١٢ - (حرف) جار (س ٤ ، س ٥) |
| ١٣ - نقود (س ٥) | |

فكما تشير بنية الجملة (٥) مدق قليل، تشكل هذه القضايا النوية
الثلاثة عشرة - التى تقدم معلومات من الجملة طويلة للغاية غير واضحة -
حقيقية معقدة؛ تلك الحقيقة هى بيتر يزعم شيئاً عن حقيقتين / (حادثة ١٧٦

(١٣) لمستخدم ماير (1975) Meyer علاقات وظيفية فى الاستيعاب للنص، أى مع بناء
أبنية مترجمة، وقد اعتمد على جريس (1975) Grimes .
(١٤) لبيئة الحالة الإعرابية للجملة، كما وصلها متن من وصف فيلмор (1968) Fillmore
تأثير على استيعاب الجملة، قارن كينش وغيره (1974) Kintsch .

وتسلم الحافظة (مرتبطتين بعضهما بعض . يشير مصطلح (الحقيقة)
 المفهوم المستخدم هنا إلى التمثيل الإدراكي لموضوعات (وقائع) في
 العالم .

إن البنية الدلالية الوظيفية للجملة هي صورة لبنية أدوار المشتركين
 في الحدث . في مصطلحات مثل ، فاعل (و ، متأثر (و ، مفعول (و
 ، أداة (و ، هدف (وما أشبه ، كما أنها تترايط من خلال المحمول (فعل)
 بالنسبة لمثالنا ، كما في (٧) :



على الرغم من أن هذه البنية - أى : المقولات المختلفة وعلاقاتها -
فيما يختص بالمعرفة المحدودة، وهى ما نقف عليها من خلال الدلالة
الوظيفية - ما تزال ذات طبيعة مؤقتة للغاية، فإننا يمكن مع ذلك أن نفترض
أن مستخدمى اللغة ينظمون عند فهم الجمل والتتابعات الجمالية/ الأجزاء ١٧٧
الدنيا للمعلومة، المعبر عنها من خلال القضايا النووية، فى وحدات يسهل
إنجازها، مثل الحقائق (١٥)، التى أوردها أنفاً .

ومع ذلك يلاحظ كذلك أن الأمر يخلق فى هذا الفصل بحقائق
إدراكية، وليس حول موضوعات أو حقائق من الواقع، التى نعدّها فى الفصول
المتقدمة مدلولات القضايا (Denotata) . ورغم ذلك يرتبط بهذا المفروض
الاصطلاحي رؤية معينة : لدينا علة افتراض أنه ليس فقط عند فهم اللغة، بل
عند إدراك الأحوال والأحداث وتفسيرها أيضاً، يستعمل مخطط للحقائق
كالمخطط السابق لإيجاد ترابط معين بين الخطوات الكثيرة .

إذا عدنا إلى طرحنا الأساسى للقضية مرة أخرى ليمكن فهم جملة
مركبة أو سلسلة من القضايا فإنه يجب أن يربط مستخدم اللغة سلسلة من
القضايا بعضها ببعض، حيث تمتد هذه القضايا (± 50) فى (ذ م ق
د)، بحيث تبنى فى الوقت نفسه على مستويات مختلفة أشكال مختلفة
(دلالية وإحالية ووظيفية وموطرة ... الخ) للأبنية، بين القضايا أو
عناصرها . إن الوحدة العامة للمعلومة على هذا المستوى هى حقيقة، تتكون
من بنية لعلاقات وظيفية بين المشاركين فى حال أو حادثة مطروحة أو
حدث معطى . ويمكن من خلال مغلنا أن يتبين أن القضايا النووية الثلاثة
عشرة تشكل أربعة حقائق .

(١٥) حول تمثيل الأبنية للنسبة والإدراكية استخدمنا هنا قضايا استناداً إلى علم الدلالة
للنوى والمنطقي . ومع ذلك ما تزال توجد أيضاً أنظمة تمثيل أخرى لتقديم المفاهيم
وأبنيتها، فإين مغللاً نظام شانك فى كتاب شانك وأبلسون Shank & Abelson
(1977) ، ونورمان وروملهارت (eds.) (1975) Norman & Romelhart أيضاً .

ولذا ما أريد تقدير كفاءة الخازنة في الذاكرة الدلالية، فإنه يمكن أن يطلق المرء، حين يريد أن يربط هذه الجملة بجملة متقدمة وجملة لاحقة، من أن عدد وحدات هذا الشكل تقدر بـ ١٢ تقريباً . وعلى الرغم من أننا مع ذكورة المدى الطويل نحسب قدرة اخمسين قضية تقريباً، ومن ثم اخص عشرة حقيقة تقريباً، فإنه لا يمكن أن يستنتج من ذلك أن مستخدم اللغة يستخدم قدرة الخازنة هذه باستمرار أيضاً استخداماً كاملاً . ففي أغلب الحالات يكون للفهم الجزئي (الموضوعي) للنص ممكناً، حين تربط أجزاء جملة أو جمل متوالية نسبياً . وكذلك لا تضم جملة طويلة نسبياً، كالجملة (٥) للمؤخرة إلا ٤ حقائق .

ويمكن أن يضاف كذلك في هذا الموضوع أن أبحاثاً أخرى حول قدرة ذاكرة المدى للتصوير ووحدات استيعاب المعلومة قد أسفرت عن وجود طبعي في محيط العدد السحري (٧) ^(١٦) . وفي حالة وجود وحدات أكثر فإنها تجوز / بنية أخرى على مستويات أخرى .

١٧٨

وهكذا يمكننا بلا مجهود أن نستوعب ونحتفظ بأعداد حتى سبعة أرقام، وربما يسرى ما يشبه ذلك على قائمة من الكلمات أيضاً، سلسلة من قضايا (غير مركبة) وسلسلة من حقائق . فقد رأينا أيضاً أن عدد المقولات لأية حقيقة لا تزيد عن سبعة تقريباً . ومع ذلك فإننا لم نعد نعنى من الآن فصاعداً بتلك النظريات المحدودة عن قدرة الاستيعاب وقدرة الذاكرة بالنسبة لذاكرة المدى القصيرة . فالأهم هو أن هذه القدرة محدودة فعلاً، ومع ذلك فإنه بناءً على علاقات تركيبية كثيرة بالنسبة للاستيعاب المباشر يمكن أن يخزن عدد كبير نسبياً من وحدات دلالية للمعلومة .

(١٦) العدد السحري : سبعة ، تصوير السحال الفرنسي جورج ميلر George Miller الذي أراد أن يشير من خلال ذلك إلى أن العدد : سبعة ، له قيمة حدية مهمة عند استيعاب المعلومة على مستويات متباينة، قارن ميلر (1956) Miller .

٥-٣-٦ تتضمن ملاحظات الفقرة السابقة أن فهم الكتابات الجمالية في نص ما يجب أن يتضمن نوعاً من الخاصية الدائرية : تستقبل سلسلة من قضايا وترابط هذه القضايا ثم يسمح ثانياً بمسلة جديدة من القضايا (مثلاً من جملة تالية) ، وتربط هذه إذا أمكن بالسلسلة المتقدمة .

ومع ذلك فإن الـ (ذ م ق د) تعمل للغاية ، بحيث يجب أن يحدد ، ما للمطومة التي يجب أن تحا من (ذ م ق ط) قبل إمكان السماح بمطومات جديدة . وهكذا فالسؤال هو : ماذا يجري في تلك الدائرة ؟

يقال بوجه عام : يرجع الأساس الدائري للمطومات . انطلاقاً من استيعاب النصوص إلى ربط مطومات جديدة بمطومات قديمة (أى : معروفة من قبل) . وقد تبين أن هذا ممكن فحسب ، حين نتدخل تلك الدوائر . وحتى يمكن إنشاء علاقات فإنه مع ذلك من الضروري للغاية : أن يوجد ابتداء موضوع ما ، أى قضية كبرى أو عدة قضايا ، يمكن بناء عليها أن تتحقق علاقات الربط الأساسي (الدعوى) والتماسك الدلالي . ويحتاج من الآن أيضاً إلى مطومة إطار ضرورية ، أساسها الـ (ذ م ط) ، لتقدم ، للحقائق المفقودة ، ، أى القضايا التي لا تقع في الأساس النصي للمعبر عنه (المتضمنة) التي يحتاج إليها لا محالة ليتمكن إنشاء ترابط في الأساس النصي . وبذلك يشكل المضمون التالي لدائرة تفسير :

(٨) (أ) شروط تفسير ضرورية (قضايا أولية) من مطومة ، سابقة .

(ب) مطومة سابقة ، مثل : قضايا جملة أخيرة .

(ج) مطومة جديدة ، مثل : قضايا جملة مفسرة .

(د) قضايا كبرى ، لربط (ب) بـ (ج) .

(هـ) قضايا إطار ، لربط (ب) بـ (ج) .

(و) تضمينات مقبولة ، لـ (ب) بـ (ج) .

(ز) مطروحات تخطيطية (لينة عليا) استناداً إلى الوظيفة العامة

لـ (ب و ج) .

(ح) بنية للربط الأساسي والترابط لـ (ب و ج و د و هـ) .

/ ويمكننا فالأمر لا يدور حول كم غير منظم للقضايا، بل حول سلسلة ١٧٩

من القضايا التي تتفرع تركيبياً، وهو ما تحدد في (ح) . فضلاً عن ذلك يمكن أن تتطابق بعض القضايا : قضايا أولية يمكن أن تتطابق مع قضايا كبرى، وبعض قضايا كبرى يمكن أن تتطابق مع قضايا صغيرة، بينما تتطابق في الغالب للتضمينات المقبولة مع ، للحلقات المفقودة > التي يقدمها الإطار الإدراكي . وتحت (أ) تقع قضايا يحتاج إليها للتفسير النسبي للصحيح لمطومة سابقة، فالأمر يتعلق هنا بقضايا متبقية من دائرة متقدمة، تحلى بترابط أفقي مستمر، مثلاً من خلال تطابق إحصائي . ويمكن مثلاً أن نصنف إلى جملة (٥) للجملة التالية :

(٩) ولكي نلأن أنه لا يمكن أن يسرق وأن النقد نفسها قد اختفت .

وفي هذه الحال فإننا نقف من خلال قضايا جملة (٩) وقضايا جملة (٥) على العلاقات بينها، وكذلك من خلال الفروض الأولية لـ (٥) ، وهي : أن بيتر موجود أو أنه معروف للسامع وأن الحقيقة الخاصة بالنقد قائمة أو أن الكلام خاص بها، ومن خلال قضية كبرى، مثل وجوب أن يكون بيتر قد صرف النقد في مكان ما، وأخيراً من خلال مطومة الإطار التي تتعلق بأن الأمر يدور في العادة مع لص ما حول المال وأن تهديداً ما يقدم شرطاً محتملاً لأن يكون المال قد ذهب، فضلاً عن ذلك يبدو أن استخدام ، زعم > أيضاً يتضمن أن المتكلم يشك في حقيقة ما يتحدث بيتر عنه، وهو ما يبين في وضوح في الجملة الجديدة (٩) .

يبدو أنه إذا أعقبت الجملة (٩) جملة ما أيضاً، فإن المطومة من الجملة

(٥) يجوز على الأقل أحياناً أن تحذف، غير أنه تظل المعلومة التي نصير للفرضية الأولى لـ (٩) باقية، وهي : « بيتر موجود »، قد حدث سطر على بيتر، وقد سرقت النقود، وقد كان الحديث عن النقود، وفي هذه اللحظة لم يعد مهماً أن بيتر قد هدد، وأن اللص كانت معه سكين، بحيث يمكن أن تحذف هذه المعلومات، على الأقل بشكل مؤقت. ونفترض الآن أن المعلومة الكائنة من دلالة متقدمة، التي لم تعد باقية في لـ (ذ م ق د) للدائرة التالية، مخزنة في الذاكرة الدلالية (المشهدة المعارضة) . وبمجرد أن نصير هذه المعلومة ضرورية مرة أخرى بشكل محتمل فإنها يمكن أن ترجع إلى لـ (ذ م ق د) . ويعني هذا بالنسبة لمثالنا أنه يمكن في النص المتأخر أن يحال إلى اللص أو السكين .

وتبعاً لنوع المعلومة والمسافة (أي المدة بين الدوائر) توجد عوائق لإمكانية المتور مرة أخرى على تفاصيل قد ذكرت من قبل : فإذا وقعت الجملة المستشهد بها في بداية رواية بوليسية، فيمكن بلا شك أن يكون للقارئ لم يعد يدرك في نهاية الكتاب أن التهديد المزعوم قد جرى بسكين، حتى وإن استطاع القارئ أن يستخلص في مقبولية كبيرة من المفهوم « تهديد »، أن سلاحاً قد لعب هنا دوراً، وأن هذا السلاح - من المحتمل - أنه كان سكيناً . / نعود فيما يلي إلى عمليات إعادة التركيب تلك عند تذكر معلومات من النص .

٦ - ٣ - ٦ لدينا لطباع عام عن الكيفية التي تفهم من خلالها جمل في نص، وكيف يربط مستخدم اللغة الجمل بعضها ببعض . ويجب هنا أن نطرح سلسلة من الفروض عن المضمون وبنية ذاكرة المدى القصير الدلالية، فروض تقدم شروطاً افتراضية عن العملية تلك لفهم معلومات معقدة . ويمكن في هذا الموضع أن نجرى سلسلة من التجارب لتختبر تلك الفروض . ولذا

تدفع في المقام الأول أن إتاحة معلومات في الـ (ذ م ق د) ، مقدرة بوحدة زمنية تد أكبر من تلك المعلومات التي يجب أن تستحضر (مرة أخرى) من الـ (ذ م ط) . يمكننا أن نفترض أيضاً أن المعلومات التي توجد في الـ (ذ م ق د) في مكان أعلى من جهة للتدرج - كالفرضيات المسبقة والقضايا الكبرى - تكون متاحة كذلك أسرع على سبيل المثال من تفاصيل الجملة المتقدمة . ويمكن أن يختبر بشكل أميريقي : أي محيط دلالي أقصى وأي تعقد من الـ (ذ م ق د) أيضاً، يجب أن يستوعب، وكيف يتناقص مقياس الفهم كلما زاد الطول أو للتعقد عن قيمة معينة (١٧) .

يقال بشكل محدد : إننا نريد أن نتعمق في الكيفية التي ينجز من خلالها مستخدم اللغة العمليات المختلفة، ومن ثم يثري علاقة ربط أساسية أفتية أو علاقات ترابط أخرى . لذاخذ مثلاً للتابعات التالية :

(١٠) هوجم بيتر من قبل لص . لحسن الحظ لم يكن معه إلا بعض المال .

(١١) هوجم بيتر من قبل لص . لحسن الحظ قبض عليه في اليوم ذاته .

لا يبدل مستخدم اللغة أي جهد على الإطلاق لتفسير الضمير (الهاء) في الجملة الثانية من (١٠) المحيل إلى بيتر، وفي الجملة الثانية من (١١) المحيل إلى اللص، حتى وإن أمكن أن يتحدث المرء من الناحية النحوية عن الضمير . فالقواعد التي يطبقها مستخدم اللغة تقوم أيضاً على نتائج معينة بناءً على المعلومة الدلالية من كلتا الجملتين، مثلاً على النحو التالي :

(١٢) حين هوجم س من قبل ص، فإن ص ظن أن لدى س شيئاً قوماً .

(١٧) يناقش كلث استيعاب للتابعات الجمولية وتمتعها في ذيل بعض التجارب Kintsch (1974) وقارن أيضاً تلخيص هذا الكتاب لدى فان دايك (1974e) . van Dijk

- (١٣) (i) حين يقوم من باعتدائه، فإن من ينفذ بذلك عملاً إجرامياً .
(ii) حين ينفذ من عملاً إجرامياً، فإن الشرطة سوف تحاول أن
تقبض على من .

/ يدرك مستخدم للغة بمساعدة معرفة إطار القضية (١٢) أن (الهاء) ١٨١
في (١٠) يجب أن تميل إلى المحال إليه ذاته مثل بيتر، بينما تحي القضايا
في (١٣) بأن تسمح لمستخدم للغة أن يدرك أن الجملة الثانية تقدم نتيجة
ممكنة للواقعة الموصوفة في الجملة الأولى وأن اللص هو الذي يعد مشتركاً
في الوقائع المترابطة في كلتا الحالتين . تلك الاستدلالات تفهم على أنها
معرفة عرفية من العالم (عالم اللص) . ومن ثم فهي ليست تعليمية، على
الأقل ليس دائماً . فالأمر يتحقق هنا بدرجة أو بأخرى بفروض معقولة
لمحدث اللغة، ولذلك فإن الأخطاء والتصويبات لللاحقة ممكنة أيضاً .
وعلى الرغم من أن الفصل في التفسير الصحيح للمنطوقات المحاولة
(المتحدة في الإحالة) يقوم على المعطومة الدلالية من الجمل المتواصلة
وعلى المعرفة الإطارية للذاكرة، فإننا يجب أن نركز على أنه توجد في
الحقيقة خصائص البنية السطحية، تمكن أو تجعل تلك للتفسيرات استراتيجية .
ولذا فإن بيتر (والهاء) في كلتا الجملتين في (١٠) مسند إليه وموضوع،
غير أن هذه الحال ليست الحال بالنسبة للص والهاء (هو في الأصل) في
(١١) . ففي (١١) يوجد تبادل للمنتظر إلى حد ما : ابتداءً يتحقق الأمر
ببيتر، ثم باللص . وفي حال كهذه من الأخرى أن تستخدم في الجملة الثانية
من (١١) أيضاً لفظ مثل (ذلك)، إذ إن استخدام (الضمير) في موقع
المسند إليه/ المحور يوهم باتحاد في الإحالة Koreferenzialitat (تحاول) مع
المسند إليه / المحور المتقدم .

ومع ذلك فإن هذه الأمثلة تبين أن الأمر يتعلق باستراتيجية، وليس
بقاعدة، ونرى أيضاً أنه لا توجد من وجهة نظر لغوية ولا إدراكية قاعدة أو

استراتيجية أيضاً تفسر ضميراً ما تفسيراً إحالياً إلى الاسم المذكور أخيراً (يتفق معه في الجنس والعدد) كما يفترض أحياناً . وعلى الرغم من أن تقدير الوقت الذي يحتاج إليه لفهم الجمل والتفاعلات الجملية مع معلومة دلالية معقدة يعد مسألة شائكة من الناحية المنهجية، فإننا يمكننا أن نقول بوجه عام إن فهم التفاعلات التي يتضمن من خلالها عدد أكبر من القضايا الكبرى وقضايا الإطار والتضمينات، ومن ثم عدد أكبر من النتائج بالنسبة للبيئة المناسبة للسياق يستغرق وقتاً أكثر أيضاً^(١٨) .

ولذا يحتاج لفهم (١١) إلى وقت أكثر من (١٠)، وبخاصة الاستراتيجية التي تجعل من الضروري أن يفسر (ضمير الغائب) في الجملة الثانية من (١١) ابتداءً تفسيراً خاطئاً بالإحالة إلى (بيتر)، قبل أن يصير واضحاً أن (ضمير الغائب) يجب أن يحيل إلى (اللس) . ويسرى ما يشبه ذلك على فهم كتابات مثل :

(١٤) سرقت نقود بيتر جميعها . لم يعثر على النقود بعد .

(١٥) / سرقت نقود بيتر جميعها . لم يقبض على اللص بعد . ١٨٢

(١٦) سرق بيتر أمس على الطريق إلى البنك . لم يعثر على النقود بعد .

يمكن أن تفهم (١٤) - احتمالاً - أسهل، ومن ثم أسرع من (١٥) . وهكذا تفهم (١٥) أسرع من (١٦)، إذ إن الحديث في (١٤) في كلتا الجملتين بصراحة عن النقود، بينما يمكن أن تتحقق في (١٥) بناءً على معرفة إيطارية، التضمينات التالية : وهي أن بيتر يجب أن يكون قد سرقه لص، على

(١٨) بدأت في العمل السيكلوجي لجامعة أمستردام سنة ١٩٧٧ بالاشتراك مع علماء النفس den Uijl و van Oostendorp و van Dijk و Breuker وغيرهم (سلسلة من حوارات استيعاب اللص، بحثت فيها العلاقات بين أطر الربط والتفيمات المستخلصة منها وفهم الحكايات .

حين يجب أن يستخدم في (١٦) مفهوم ، يسرق ، ومفهوم ، بذلك ، أيضاً ،
حتى يستخلص التضمين التالي، وهو أن الأمر يتعلق بالنقود .

ما كتب فيما سبق عن اختبار سيكولوجي ممكن للفروض المختلفة في
نموذجنا عن الاستيعاب للنصي، ما دام الأمر يتعلق بعلاقات إحصائية أو المعور
- التفسير بين الجمل، يصلح أيضاً لفهم علاقات ترابط أخرى . كتربط
المحمولات (الأفعال) من خلال تساوق الموضوعات (الوقائع) بعضها مع
بعض، ومن خلال علاقات أساسية تقبوض/ للتناهي، ممكنة أو محتملة أو
ضرورية، ومن خلال أحوال أو عمليات، عادية ، أيضاً ، كما تحدد في
الإطار الإدراكي . وهكذا فإن ، قبض على « نتيجة ممكنة لـ » يسرق شخص
ما ، أو من الأفضل أن المعقولة للقتالة بأن : ، قيام من بسلو « تجلب معها
نتيجة معينة وهي أنه ، قبض على من » .

أخيراً يجب أن يهتم مستخدم اللغة بالفهم الأفقي للمكان والزمان
والظروف أيضاً . ففي المثال (٥) توجد الموضوعات التالية وهي أن بيتر قد
هدد، وسلبت منه نقوده في عالم ممكن . ويحصل للمرء من خلال العالم
الممكن الذي يزعم فيه شيء ما، على مدخل إليها؛ وهو عالم يصير من
جهته متاحاً للسامع ثارة أخرى من خلال النص البراجماتي للفظي الذي يبلغ
المتكلم من خلاله شيئاً ما . ويفترض السامع أيضاً أن الأحداث تقع في المكان
ذاته متلاحقة بإيجاز، حين لا يذكر هذا بشكل حرفي : تتطلب للعلاقة
الأساسية السببية للموضوعات (الوقائع) تلك الوحدة في الزمان والمكان .

٦-٣-٧ يمكن بلا شك ألا تبين جمل متوالية بشكل مباشر في
نص ما لية علاقات ربط أساسية، وهكذا لا تقدم إشارات متحدة الإحالة ولا
تصف علاقات ربط أساسية شرطية بين الموضوعات (الوقائع) . وفي هذه
الحال يجوز أن نفترض أن مستخدم اللغة، حين يكون ذلك ممكناً بشكل ما،

يحفظ بالجملةتين في (ذ م ق د) (أو على الأقل أهم حقائقها أو قضايها الكبرى) ، وينتقل ابتداءً إلى الجملة التالية التي من الممكن أن تعني بربط غير مباشر للجمال المترابطة بشكل غير مباشر . ومع ذلك ترد أيضاً حال كهذه حين تبدأ فقرة نصية جديدة بموضوع جديد .

٦ - ٤ فهم النص II : فهم المضمون العام للنص ١٨٣

٦ - ٤ - ١ نتج عن الفصل النظري عن البنية النصية وال فقرات عن فهم التتابعات النصية أيضاً، أننا يجب أن نفترض أبنية دلالية أيضاً على مستوى آخر وأعم؛ أبنية كبرى، فموضوع أن بيتر قد هدده لص، وموضوع أن بيتر قد سلم اللص نقوده يرتبطان بالموضوع الطوي وهو أن بيتر قد تعرض للسطو . ولذلك عند تفسير التتابع (٥ ، ٩) ، يشكل مستخدم اللغة بنية كبرى افتراضية ه قد تعرض بيتر للسطو ه بناءً على (للقضايا) المذكورة من خلال جمل النص، وبناءً على معرفة إطارية عرفية عن حوادث السطو . فمع كل جملة أخرى (دائرة تفسير) يتحقق إذن من أنه إلى أي مدى تحدد القضايا الجديدة القضايا الكبرى المفترضة تحديداً دقيقاً، على سبيل المثال من خلال ذلك تدخل قيود ومكونات ونتائج وسمات للمشاركين وظروف إضافية وما أشبه .

وطالما لم يعد ممكناً أن تفسر جملة ما في إطار قضية كبرى فإنه من المحتمل أن تدرج قضية كبرى جديدة ... الخ . وإذا ثبت أن هذا ضروري فإنه يمكن أن تظل القضية الكبرى ، السابقة د أو بعض الفرضيات المسبقة المهمة بالنسبة لها في الـ (ذ م ق د) ، وإلا فإنها تختزن في الـ (ذ م ط) . ويمكن أن نتحقق مرة أخرى فيما بعد حين ننقل سلسلة من القضايا الكبرى من خلال استخدام قواعد كبرى إلى قضايا كبرى أكثر عمومية . ويستمر في هذا الإجراء حتى يفسر النص كله .

٢٠٤٠٦ وهكذا نرى أن أسس الدلالة المجردة للنص تؤسس أيضاً

الفهم الحقيقي للنص . نفترض أنه توجد إلى جانب فهم للجمل والتتابعات
العملية عملية موزنية، يفهم من خلالها نص ما فهماً كلياً أيضاً . هذا الفهم
الكلي يدل على أنه غير مهم بالنسبة لتنظيم معلومة كلية في النص في
ذاكرة (المدى الطويل) ، بل بالنسبة لإمكانية تفسير العلاقات الأساسية
الأفقية وعلاقات تماسك دلالي أخرى بين قضايا الأساس للنص .

ونفترض الآن كذلك أن القواعد الكبرى للدلالة النصية موجودة في
نموذج سيكولوجي للعملية أيضاً؛ فننظم المعلومة واختصارها في أثناء فهم
الجمل يركزان على العمليات التالية (١٩) .

(١٧) I الحذف : كل القضايا التي يفترض مستخدم اللغة من خلالها

أنها لم تعد مهمة لتفسير القضية التالية من القضايا المسبقة مثلاً، تحذف .

II التعميم : كل تتابع قضوي، تقع من خلاله تصورات، يستوعبها

تصور أعلى مشترك، تحل محله قضية لها هذا المفهوم الطوي .

III التركيب : كل تتابع يحين شروطاً ومكونات ونتائج وخصائص

١٨٤

عادية وما أشبه لموضوع أعم تحل محله قضية تعين هذا الموضوع الأعم .

ويلاحظ أن الأمر لم يعد يدور هنا حول قواعد مجردة، بل يتعلق

الأمر بعمليات عقلية : يجري مستخدم اللغة تقريباً (تدرجياً) من خلال

تلك العمليات، ويعنى في الوقت نفسه بأن المعلومة غير المتدرجة في البنية

الكبرى يمكن أن تختصر . ويمكن أن تستقى من هذه العمليات الإشارة إلى

العملية التي تقع عند حذف معلومات من الـ (ذ م ق د) : للقضايا التي لم

تعد تلعب دوراً تركيبياً أكبر، تختزن في الـ (ذ م ط) ، بسرعة ما أمكن، بينما

يجب أن يظل الاشتغال بالقضايا الكبرى .

(١٩) القاعدتان الثانية والرابعة في الفصل الثاني هما بدائل للقاعدة الكبرى الثالثة
للمدروسه هنا .

وبيين البناء غير الشكلي للقواعد الكبرى فى (١٧) أن الأمر يدور فى نموذج إدراكى للمعملية حول فروض لمستخدم اللغة : فبمجرد أن تختزن سلسلة من قضايا، يشكل مستخدم اللغة قضية كبرى مؤقتة (أو يختار من الأساس للنص) يمكن استناداً إليها أن تفهم القضايا وعلاقاتها . ومن البدهى أن مستخدم اللغة يقع هنا فى الخطأ بحيث يمكن أن تدفعه معلومات جديدة إلى رفض الفرض الأكبر وإنشاء فرض جديد .

٦-٤-٣ لا يتطلب تطبيق قواعد كبرى واستراتيجيات كبرى

معرفة دلالية عامة فحسب، كما فى القاعدة الثانية (التعميم)، بل تسخير الإطار الإدراكى بوجه عام . ويكون مستخدم اللغة بعد ذلك مباشرة قادراً على أن يقرر ما نوع المعلومة التى ما تزال بشكل محتمل مهمة فى النص أو أى نوع من الواقعة للكلية يوصف فى النص، حين تقارن القضايا المضافة بقضايا فى تشكيلات الإطار المذكورة على نحو معتاد . ولذا تتبع مفاهيم مثل « محطة » و « تذكرة سفر » ويصعد بشكل محتمل للغاية إطار - السفر بالقطار - بحيث يمكن أن يستخلص أن القضية الكبرى هى «، أ يستقل القطار أو بشكل أعم » أ سافر .

لا ينتج عن المقارنة بين قضايا مأخوذة من النص ومكونات الإطار الإدراكى المفاهيم المميزة لذلك الإطار (مثل « السفر بالقطار ») فحسب، بل تنتج فى الوقت ذاته أيضاً سلسلة من التوقعات عن المسار التالى للأحداث، ومن ثم المجرى الممكن التالى للنص . فحين ذهب بيتر إلى المحطة واشترى تذكرة، فإننا نتوقع أنه سيهرول إلى رصيف المحطة ويستقل القطار وأن القطار سيفادر ... الخ . تلك التوقعات نطلق عليها توقعات الإطار : فهى تقوم على معرفتنا العرفية بعمليات ومسارات عادية . ويتعلق الأمر بالنسبة للمثال

المذكور كذلك بتوقعات إطار ضرورية أو أساسية بدرجة أو بأخرى : حين لا يصعد بيتر إلى القطار (أو لا ينقل إلى القطار) فلا يمكنه / أن يقوم بالسفر ١٨٥ أيضاً .

ويوجد إلى جانبها توقعات إطار ممكنة أو اختيارية أيضاً : تتعلق بظروف وأحداث وأفعال تتبع في الغالب موضوعاً عاماً للإطار (أو حادثة عرضية) . ومع ذلك فهي ليست جزءاً ضرورياً . ف شراء جريدة من كشك المحطة قبل السفر مثال واضح على ذلك .

وتوجد أيضاً أحداث وظروف لا تتوقع في الحقيقة ، على الأقل ليس بناءً على إطار ، غير أنها تتطابق مع أحداث الإطار : نستطيع في المحطة أن نذهب إلى الحمام وأن نقابل صديقاً على رصيف المحطة أو حتى نسقط تحت القطار . تلك الأحداث تجدد المعلومة للخاصة بنص ما ، لأنها لا تتوقع ، ولأنها يمكن أن لا يكتبأ بها . ومن ثم تصير لأسباب براجماتية مهمة للاتصال . ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن أحداثاً مميزة من هذا النمط لا تتوقع بناءً على إطار معين ، بل خلاف ذلك . في الحقيقة . على أحداث مميزة أخرى تتحقق على المستوى الأصغر والمستوى الأكبر للنص بوصفها نتاجاً ممكناً أو محتملاً . وطالما أن تلك الأحداث ترد بانتظام في حادثة الإطار فإنها يمكن أن تستقبل في الإدراك الإطارى ذاته ؛ ك شراء مجلات قبل السفر بالقطار أو الطائرة ؛ فالكشك جزء عرْفى من تصورنا عن المحطة أو المطار .

وتلعب الأبنية والأطر والتوقعات الجوهرية أو غير الجوهرية المستتبطة من ذلك دوراً أساسياً في العملية المعقدة لفهم النص . ويؤكد هذا من خلال حدوث مايس كهريائى يظهر في الحال في عملية الفهم . ما دامت توجد قضايا لا تتناسب في البنية الكبرى ، ولا ترد في إطار ولا توجد مكونات أو شروط أو نتائج ممكنة لموضوعات معروفة من قبل ، متناقضة (غير

مساوقة) مع التوقعات المشكلة خلال ذلك أيضاً . ويصير النص غير مفهوم أو يرجح أن الأمر يتعلق بهراء أو بشيء غير معناد إلى حد بعيد :

(١٨) في المحطة لشرية تذكره ونهبت إلى الحمام .

(١٩) في مواجهتي في المقصورة جلس قبل وردى .

نرى أن ، ندرة ، نص ما ترتبط ، بحدرة ، الوقائع الممكنة في عوالم ممكنة ارتباطاً وثيقاً . وبعبارة أخرى : يشترط تفسير النص تفسير العالم . وكذلك فإن جوانب فهم النص تلك يمكن اختبارها أمبيرياً على نحو يمكن أن يفترض من خلاله أنه كلما كان الزمن ضرورياً لقضايا متباعدة قلت علاقاتها بقضايا كبرى وقضايا صغرى وأطر متحققة وتوقعات مستتبطة منها، وبسبب الأساس البراجماتي - الاتصالي العام وهو أن مستخدم اللغة يمكن أن يتوقع أن نصاً ما هو ملطوق لأساس نصي صحيح، ويمكن أن يفهم ويقصد لذاته / ١٨٦

يجتهد في البحث عن المعنى مع كتابات غير مترابطة أو غير معقولة على ما يبدو أيضاً، أي : محاولة بناء علاقات ترابط غير مباشرة - موضوع معين - تجعل الكتاب مفهوم في وقت لاحق أيضاً .

ويمكن أن تعرض تلك العمليات العقلية للبحث في التجربة، على سبيل المثال أن يغير المرء مادة نصية معروضة . ويمكن أن يبتدأ هنا من نصوص واضحة جداً، لا يحتاج معها إلى تحقيق معلومات من الإطار إلا نادراً، وتقع من خلالها القضايا الكبرى ذاتها، ثم يمكن أن ينتقل تدريجياً إلى نصوص ضمنية بشكل متزايد، تحذف فيها باستمرار قضايا وإشارات خاصة بموضوع النص (العنوان مثلاً) . ويجوز في الحال الأخيرة أن تكون الحاجة إلى وقت أطول لاستيعاب عدد مماثل من القضايا، وفضلاً عن ذلك يجوز أن يزداد شوب الخطأ (٢٠) .

(٢٠) عالج كينتش (1974) Kintsch فيما عالج السؤال عن وجود صريح للمعلومات في نصوص .

٥ - ٦ فهم أبنية نصية أخرى

١-٥-٦ ما يزال لا يعرف عن عمليات سيكولوجية تقدم أساس إدراك أبنية نصية أخرى وتفسيرها واستيعابها تارة أخرى مثل التخطيطات، وبخاصة الأبنية النصية الأسلوبية والبلاغية والأدبية، إلا القليل للغاية . ويمكن أن يفترض بالنظر إلى المعرفة القائلة بأن فهم النص يوجه أساساً إلى معلومات دلالية وبراجماتية، على الأقل في عمليات تفسير عادية، أن الأبنية التي تسهم بشيء في تنظيم المعلومة الدلالية لا يمكن إدراكها إلا بشكل محدود، ويمكن أن تؤكد أو تضعف على أقصى تقدير معلومات دلالية معينة. وفي عمليات اتصال خاصة - كالمعاملات الأدبية الجمالية مثلاً - في حقيقة الأمر - يمكن أن يتوجه اهتمام مستخدم اللغة أيضاً، ولو بشكل غير أساسي، إلى تلك الأبنية الخاصة، حتى يمكن أن يتحدث ليس في حالات أكثر من تلك الحالات أو بشكل غير مباشر فقط عن وظائف براجماتية عملية (في الاستعمال اللغوي) (٢١) .

٢-٥-٦ إن الأبنية العليا الهيكلية (المخططة) ذات أهمية كبيرة للتقسيم العام للمعلومات الدلالية، مثل بنية الحكاية أو بنية مقالة سيكولوجية (٢٢) . وهذا يعنى أنه في أثناء عملية التفسير يحاول تصوير

- (٢١) إن مبدأ العناية الخاصة بالنسبة للأبنية في النص نفسه موجود في علم الأدب على وجه الخصوص، قارن مثلاً ياكوبسون Jakobson .
(٢٢) حول فهم أبنية النص قارن : Kintsch & van Dijk (1975b, 1966), Kintsch (1975), van Dijk & Kintsch (1977), Kintsch (1976, 1977 b), Rumelhart (1975), Thorelyke (1975), Mandler & Johnson (1977), Schank & Abelson (1977).
وحول فهم أنواع نصية أخرى قارن : Meyer (1977), Frederiksen (1972, 1975 : a,b) (بالنسبة لأوجه الوصف) . يعنى في كتاب : van Dijk (1976c) ، وفي كتاب : Kintsch & van Dijk (1978) بنص نفسي اجتماعي كمادة بحث . قارن أيضاً العدد الخاص من مجلة علم الشعر : Poetics, 9 (1980) عن فهم الحكايات .

(نقل) القضايا وبخاصة القضايا الكبرى المستنبطة منها إلى مقولات نمط نمسي مهم . / وهذا النمط النصي يعرف في الغالب من خلال معلومة متقدمة: عنوان، وعنوان فرعي، وإعلان، ونوع الوسيط الحامل للنص ومقاصد معروفة للمتكلم، ونوع الموقف الاتصالي ... إلخ . وبذلك تستحضر مقولات هذا النمط النصي المعين بوصفها مواقع شاغرة، يمكن أن يضيف المرء إليها أجزاء النص أو قضايا كبرى ، تمثل « هذه الأجزاء » . ويوصف فيما يوصف جزء في بداية حكاية، في مكان وزمان وأشخاص وظروف وما أشبه، ولذا يمكن أن يفسر هيكلها من خلال إطار للحكاية .

تلك العمليات لها خاصية احتمالية أيضاً : يمكن أن يستلج بمساعدة التفسير التالي للنص أن الأمر لا يتعلق بالإطار، بل بالوضع الأخير للحكاية، بحيث يجب أن يغير المرء فرضيته عن البنية .

٦ - ٥ - ٣ نظراً لأن الأبنية العليا تفرض في الغالب على المضمون (الكلي) للأجزاء النصية قيوداً معينة، فإن مستخدم اللغة يمتلك ، مؤشرات محددة ليتمكن وضع فروض خاصة عن المقولة الهيكلية المهمة . ولذا تبدأ العقدة في حكاية ما بمساعدة . يبدأ ن... أو فجأة ... وما أشبه في الغالب .

ولذلك تنهياً نتيجة مخطط جدل ما من خلال أبنية مثل : ينتج عن ذلك .. أو يمكننا أن نستخلص من ذلك أن ... وما أشبه . ولا نعرف كيف يمكن أن يستخلص مستخدم اللغة بدقة تلك التفسيرات الهيكلية من البنية المسطحة والبنية الدلالية للنص ما . ويمكننا فقط أن نفترض أنها لها هيكل (مخططات) عرفية، وقواعد البنية العليا ومقولاتها وقيود مهمة (صور ناقلة) لأبنية نصية أخرى، وأنها يمكن أن تحقق تلك المعرفة (الإطارية الخاصة) ، ما دام النص يقدم إشارات كافية إلى التقسيم المقرئ الهيكل (المخطط) للمعطيات . وما يزال السؤال : إلى أي مدى يستحضر مستخدم اللغة

اللغة في أثناء التفسير في الـ (ذ م ق د) هذه المعرفة المتقوية للدائرة اللاحقة أو هل تلك المعلومة أهم في الـ (ذ م ط) ليتمكن اخفزانها، سواءً مطروحاً .

٤ - ٥ - ٦ لدينا رؤية أكثر محدودة بالنسبة لاستيعاب أبدية أسلوبية وبلاغية . ولا شك أنه يمكن أن يحدث عن نوع من ، الدراباط الأسلوبى . بناءً عليه يمكن أن يعرف مستخدم اللغة على ، الانتهاك الأسلوبى ، المحدد فى نص ما، أى : تغير ضرب الاستعمال (مشكلة اختيار الكلمة) أو بديّة نصية ذى نمط خاص (طول الجملة وتعمدها وما أشبه) . وربما يمكننا بشكل تأملى/ أن نفترض أنه فى أثناء استقبال نص ما يبنى موقف معين ١٨٨ على ذلك المستوى . ويرتكز هذا الموقف لمستخدم اللغة على توقعاته عن اختبار معجمى ممكن وبديّة نصية، بحيث تستحضر أساساً عند فهم الجمل ،جوانب « معجمية معينة وأطر للتفسير؛ والحق أنه يمكن أن يتصور أنه يجرى بالنسبة لكل إطار/ لكل منطقة ، اختيار يحقق كلمات من السجل (الاستعمال) للشخصى والاجتماعى ذاته وما أشبه . لا يحدث ذلك على مستوى الأبدية السطحية فقط، بل على مستوى الأبدية الدلالية أيضاً . قد رأينا أن أوصافاً يمكن أن تكون كاملة بدرجة أو بأخرى وأن أنواعاً نصية خاصة تتطلب مستوى متميزاً للكمال، تابعاً للوظائف البراجماتية والاتصالية للمنطوق . وهكذا لن نجد فى تقرير عن زيارة رئيس دولة أجنبية - فى صحيفة جادة - على أقصى تقدير معلومة أنه دخل الحمام فى المطار . وبعبارة أخرى : لدينا أيضاً توقعات عن كمال أوجه الوصف الحال أو الحدث ومسلواها .

٥ - ٥ - ٦ عند مناقشة الأبدية البلاغية أمكننا أن نرى أنها تستخدم لأسباب جمالية أقل من دواعى للتأثير . وهذا بلا ريب مفهوم سيكولوجى

يجب أن يفسر بناءً على ذلك في نموذج سيكولوجي للاستيعاب النصي أيضاً. الشيء الوحيد الذي يمكن أن نتحدث عنه هنا في ضوء النظرية السابقة هو كما يلي : (i) تحدد الأدبية الصغرى بالنسبة للأهمية من خلال ذلك أي دور - للبديهة الكبرى؛ (ii) تكتسب القضايا بنية أكثر تفصيلاً، ومن ثم تظل متاحة في الـ (ذ م ط) بشكل أطول وأيسر .

٦ - ٦ أدبية نصية في الذاكرة الدلالية

٦ - ٦ - ١ إن المعلومات الدلالية - كما افترضنا - لا يمكن أن لا يجب أن تخزن بشكل أطول في الـ (ذ م ط) ، فتحال إلى ذاكرة المدى الطويل الدلالية (ذ م ط) . ويجب أن نحاول أن نستخلص كيف وفي إطار أي شروط يحدث هذا . وفي هذه الحال أيضاً نستند إلى سلسلة من فروض البحث.

ويمكن الفرض البحثي الأول في أنه أساساً لتفكك كل قضايا نص ما كما أدركتها، أي : استوعبتها، ذ م ق د، إلى (ذ م ط) . وهذا فرض واسع جداً، ولا ينبغي أن يؤول إلى التوقع، كما لو أن مستخدم اللغة قادر إثر ذلك على تذكر كل قضايا نص ما والتعرف عليها . فعلى العكس من ذلك : سرى بعد قليل أن للتذكر والتعرف يقومان على عمليات تشترط إمكانية استرجاع معلومات في الذاكرة . وبذلك يتضمن فرضنا/ استقبال كل القضايا تقريباً في الذاكرة، ولكن ليس استرجاعها غير المقود . ويمكن قيد آخر في صياغة ١٨٩ للفرض ذاته : يمكن أن تستقبل في الـ (ذ م ط) أيضاً، المعلومات فقط التي بنيت في الـ (ذ م ق د) ، (من خلال تفسير النص) . وعلى الرغم من أن هذا يبدو بديهياً، فإن المرء يجب مع ذلك أن يستحضر أنه يمكن أن يحدث في الغالب أن، وسهواً مستخدم اللغة ببساطة عن معلومات معينة . وفي تلك الحال لا تبني قضية أروحية في الـ (ذ م ق د) ، بحيث لا يمكن أن يستقبل أي شيء أيضاً في (ذ م ط) . ويدرك المرء أحياناً عوامل الاضطراب

(الانتهاك) تلك : عدم الانتباه، والتحول من خلال معلومات أخرى (على سبيل المثال الأفكار الأخرى) وما أشبه . إن العوامل التي تصنع معها تفصيلات معينة بشكل عرضي في ذ م ق ذات طبيعة تركيبية . غير أنه لمعرفة أن جزءاً معيناً من المعلومات ليس إلا تفصيلاً يجب أن يكون مستخدم اللغة . في الحقيقة - قد فهم هذه التفاصيل، أي : قد بنى قضايا . ويجب أن تستقبل هذه المعلومة وفق فرصنا في ذ م ط أيضاً .

ومع ذلك فإنه ليس للفرض البحثي مثل تلك الصيغة المطلقة : نحن نفترض وصول كل القضايا إلى ذ م ط في الأساس . وفي الوقت نفسه عدم جواز أن تفقد قضية ما بشكل عرضي في ذ م ق د، ولذلك يبدو أن هذا يشير إلى أنه في تجربة ما لا يكون الفرد الخاضع للتجربة قادراً أحياناً حتى على التعرف فقط على قضية معينة في الحال بعد تفسير لجملة ما . غير أنه ربما لا نحسم على الإطلاق أية إمكانية؛ هل اختزن مستخدم اللغة في تلك الحال بوجه عام جزءاً صغيراً من المعلومة في ذ م ق د، أو هل يجب أن نتحدث ببساطة عن ، السهو ، المذكور آنفاً . ولذلك نجعل نموذجنا في هذه النقطة مرئياً : فلا نفترض إلا : أن ذ م ق د ليست ، دقيقة ، دائماً، إذ إن ثمة أبنية سطحية معينة غير مدركة على الإطلاق في ذ م ق د، وأنها تستوعب في ذ م ق د وأنه لذلك تفقد أحياناً معلومات في ذ م ق د، قبل إمكان أن تنقلها عملية تخزين إلى ذ م ط . وفي كل الحالات الأخرى نفترض أن المعلومة تصل إلى ذ م ط .

٢ - ٦ - ٦ الفرض البحثي العام الثاني الأهم - بشكل محتمل - في نموذج إدراكي لاستيعاب النص، هو : إن تخزين معلومة في ذ م ط هو وظيفة البنية التي تنتظم هذه المعلومة في ذ م ق د . ويضمن هذا الفرض أن بنية المعلومة النصية يتشكل في الذاكرة الدلالية في أثناء فهم النص .

ويضع هذا الفرض أيضاً إلى حد ما، ويبدو أنه مطرح أنه لم تعد توجد في ذ م ط ذاتها أية عمليات تفسير أخرى . ينتج عن ذلك أنه حين يجب أن تخزن معلومة ما في مكان آخر، كما كانت هي الحال في الأساس، أو حين يجب أن تلحق بنية أخرى بنص أو قطعة نصية ما، فإن هذا/ لا يجب أن يحدث في ذ م ط، بل في ذ م ق د مرة أخرى : ينشأ تفسير جديد للمعلومة . لا يحدث هذا في أثناء قراءة نص ما فحسب . حين تستلزم مثلاً معلومات جديدة من مستخدم للغة تصحيح فرض البنية المتقدم، بله في أثناء للتذكر عند إعادة إنتاج معلومات من نص ما في سياقات طبيعية أو أمبيريقية متأخرة أيضاً .

ومن البدهي جواز أن يكون هذا الفرض البحثي قد صار غير مفيد، حين يثبت أن فرضنا المتقدم - وهو أن الذ م ق د و ذ م ط نوعان مختلفان للذاكرة الدلالية أو ذاكرة عمل ومكان تخزين - غير صحيح . فنحن ننطلق مؤقتاً من أن هذا الفرق - مع ذلك - له سلسلة من المزايا . ويعنى هذا مثلاً أن كل الاستنباطات (الاستدلالات) الضرورية التي يحتاج إليها لإنتاج منطوقات وتفسيرها توجد في الذ م ق د، وذلك بناءً على معلومة واردة وحاضرة، وعلى معلومة استحضرت من الذ م ط . ولذلك يمكن في الذ م ط ذاتها ألا تنتج معلومة جديدة من خلال الاستنتاج أو عمليات التحليل أو التفكير .

وعلى الرغم من أننا لسا على بنية إلى حد ما من عدد من الملامح الخاصة لـ ذ م ق د، فإننا مع ذلك يجب أن نفترض أنه ليس كل العمليات في ذ م ق د تجري عن وعى . ويمكننا فجأة بشكل حدسي تماماً أن نكتسب رؤية محوية ، نعتبر من خلالها على استنتاج معين أو تأليف لعدد من وحدات معلوماتية . وكما افترض فإن ذلك يحدث في ذ م ق د، أي أنه وفق ذلك تتحقق معلومة من الذ م ط في ذ م ق د، وهو ما يلزم أن يجرى عن غير

وعى بالتأكيد، و، بشكل مرغوب فيه، بشدة، كما يمكن أيضاً ترجيعه عمليات كثيرة للتفسير والاستنتاج وما أشبهه بلا قصد أو أن ذلك ليس دائماً . وهذه المشكلة إن تناولها هنا .

٣ - ٦ - ٦ ينبغي أن يزودنا الفرض البحثي الثاني بدرابة حول كيفية اختزان معلومات نصية في الذاكرة . وذلك تتكون البنية النصية في الذاكرة من مستويات مختلفة مترابطة بعضها ببعض : مستوى السلسلة القصوى التي تتربط من خلال علاقات ربط أساسية وعلاقات تماسك دلالى أفقى ومستوى البنية الكبرى المستترجة الذي يخصص من خلاله للتابعات جزئية للقضايا على مستويات مختلفة بنية كبرى بوصفها ، عنواناً ، وأخيراً يخصص مستوى البنية الهيكلية الخاصة للقضايا الكبرى . زيادة على ذلك . وظيفة معينة لكل النصى .

إن تلك البنية النصية في الذاكرة بكل تأكيد ليست مطابقة للبنية النصية المجردة، على نحو ما يلتزم فى نص ما من نحو أو نظرية نصية مجردة . وفى الحقيقة بشكل مستخدم للغة البنية النصية فى الذاكرة على أساس اهتماماته وميوله ومعارفه وآرائه ورغباته وأهدافه الخاصة وما أشبهه أيضاً . ويمكن أن تحفره تلك الميول (بمعنى أوسع) للسيكولوجية/ على ١٢١ استيعاب أجزاء نصية معينة استيعاباً خاطئاً، وعلى إضفاء خاصية البنية الكبرى على قضايا معينة دون أن يقدم لذلك دواعى موضوعية ... الخ . وكذلك إذا وجدت سلسلة من سمات البنية المتطابقة، متصلة بالنص والسياق، فى ذاكرات مستخدمى اللغة المختلفين وفق استيعاب النص ذاته . فيوجد من خلال ذلك بالتأكيد أشكال من عدم التطابق أيضاً . وسوف نفيض فيما يلى فى هذه الفروق، ونفترض من خلال ذلك أن سلسلة من التحويلات يمكن أن تطبق من قبل مستخدمى اللغة، على معلومات تبرز من جديد أو على معلومات مستنبطة من الذاكرة .

٦-٦-٤ قبل أن نستمر في مناقشة تمثيل النصوص في الذاكرة، من المفيد أن نصوغ للفرض البحثي الثالث: إن استرجاع معلومة نصية في الذاكرة، أو سهولة الحصول عليها أو إمكانية إعادتها وظيفة لبديّة المعلومة في الذاكرة. ويمكن أن يدرك المرء هذا الفرض بشكل أدق ومحسوس أيضاً، حين يقول أنه كلما سهل استرجاع قضية ما في الذاكرة زادت قيمتها التركيبية. وسنقيس القيمة التركيبية لقضية ما ببساطة بأنها عدد من العلاقات يضم هذه القضية (أو أجزاء منها) بقضايا أخرى (أو أجزاء منها).

وينتج عن ذلك أن قضية ما، كما يجب أن تستخدم باستمرار في ذم ق د لإنشاء أوجه ربط ضرورية، تكتسب بشكل معين في ذم ط قيمة تركيبية عالية على نحو ضروري. وسنرى فيما يلي أيضاً أن هذه القيمة التركيبية لمعيار من المعايير هي للإبقاء على تلك القضية والطور عليها ثانية. وينضج بشكل مباشر أن قضية كبرى ما ترتبط بكم كبير من قضايا الأساس النصي المفهوم، ربما يكون لها قيمة تركيبية كبيرة. ويجوز ما يشبه ذلك، ولو بقدر ضئيل، حين لا توجد أية وظائف تركيبية كبرى، بالنسبة للفروض المسبقة: إذا تناولت تتابعاً جزئياً ليان خاصة ومرضى يان وإذا اشترطت هذه المعلومة دائماً لتفسير الجمل التالية فإن لتلك القضية (التي تتردد باستمرار إلى حد ما في ذم ق د) قيمة تركيبية عالية نسبياً في ذم ط. وتمتلك تلك القضايا التي تختصرها قواعد كبرى في الحال قيمة أقل في ذم ق د، ومن ثم تلك التي تترابط فقط مع قضية كبرى، والتي ليس لها أيضاً أية علاقات ترابط مباشرة أو تكاد بقضايا المحيط المباشر. أي ليس لها محيلات إليه مشتركة أو مترابطة، ولا علاقة - للعة والنتيجة ولا علاقة وظيفية أيضاً (مثل تخزين ما تقدم). ويجب أن يضاف إلى ذلك أن القيمة التركيبية لا تتحدد من خلال علاقات دلالية فحسب، بل من خلال علاقات هيكلية

مثلاً) ، بل يفسرها ، بشكل مكثف (أيضاً^(٢٤) . ولا يجب أن يتعلق الأمر هنا برغبات شخصية فحسب ، إذ يمكن أن تتركز هذه أيضاً على معايير وقيم محددة اجتماعياً ، تتعلق بالسلوك الخاص وسلوك الآخرين أيضاً .

لا تشغلنا هنا إلا مشكلة ترجع أساساً إلى السيكلوجيا الاجتماعية وذلك تقتصر هنا على بيان تلك العوامل التي يمكن أن يكون لها نتائج بالنسبة للنص ككل ولقضايا معينة منه أيضاً عن الكيفية التي يفهم من خلالها النص ويحتفظ به في الذاكرة . وفي إطار ظروف معينة يمكن أن تختزن القضايا من نص ما في الذاكرة ، التي توجد مطابقة مع نظام المعايير والقيم . فقد أمكن للمرء منذ مدة طويلة أن يحدد أمبريقياً أن عمليات التنظيم العقلي التي تحدث عند فهم نص ما ، ذلك حين لا تفهم قطعة نصية ، لأن معارف الإطار المهمة مفقودة أو ليست كاملة^(٢٥) . وفي تلك الحالات سيحاول مستخدم اللغة أن يناسب بين المعلومة في الأطر والتوقعات المطلوبة منها التي تتاح له . ويحدث ما يشبه ذلك عند تلقى المعلومات وتفسيرها ، التي تتطلب حكماً تقييماً معيناً أو موقفاً محدداً : / سيحاول^{١١٤} مستخدم اللغة كثيراً ما أمكن ذلك أن يأتي بتلك المعلومات مطابقة مع النظام المتكون من مواقف ومعايير وقيم ، أو ، حين لا يكون ذلك ممكناً ، يميل أيضاً إلى إهمال المعلومات^(٢٦) . وبعبارة أخرى بمصطلحاتنا : تلحق بهذه المعلومات مثلاً قيمة أهمية ضئيلة في الذاكرة . ويجب أن يبحث المرء

(٢٤) إن أهمية الاهتمام بالنسبة لاختيار المعلومة واستيعابها معروفة منذ مدة في علم النفس ، قارن أيضاً فستنجر (1957) Festinger . وعالج بول (1959) Paul الذي استمر في تعميق مسألة تجارب لبارتلت (1932) Bartlett ، بشكل خاص دور الألفة (والإهتمام) في فهم النص والاحتفاظ به .
(٢٥) قد وصف بارتلت (1932) Bartlett عملية العقلنة عند تلقى معلومة ، غريبة ، أو ، غير متوقعة ، ، فهو يعد مؤسس للمعالجة السيكلوجية للنصوص (المكاثبات) واستيعابها (الذاكرة والتذكر وإعادة الإنتاج) .
(٢٦) إن إغفال معلومات غير أساسية معروف أيضاً من قبل من السيكلوجيا الاجتماعية ، قارن فستنجر (1957) Festinger .

عوامل فهم النص تلك في إطار السيكلولوجية الاجتماعية لاستيعاب النص بحثاً دقيقاً . وعلى العكس من ذلك تعمل بالأحرى بشكل غير منظم عوامل خاصة بالموقف .

إن أحد هذه العوامل الوظيفة الفعلية وهدف القارئ المرتبط بها (٢٧) . فحين يحتاج مستخدم اللغة في سياق طبيعى أو تجريبى لدافع خاص أو بسبب تكليف ما، إلى معلومات معينة أو يطلب منه أيضاً أن تكون لمعلومات معينة أهمية خاصة، فإن الكيفية التى يستوعب من خلالها نص ما مع تلك المعلومات تكون مختلفة عنها مع الاستيعاب المحايد للنص (حين يوجد فى مواقف طبيعية بوجه عام) .

فالأمر لا يدور فى هذه الحالات فقط حول فهم المعلومات من النص بشكل صحيح ومؤثر ما أمكن والاحتفاظ بها، بل إكساب المعلومات المخزنة وظيفة بالنسبة لطرح معين للمهمة، أى : لتحقيق هدف معين، مثل حل مشكلة أو إجابة سؤال أو كتابة مقال وما أشبه . وإذا كنا قد وصفنا القيمة المؤثرة أو الاجتماعية للأهمية فالأمر هنا يدور حول القيمة الوظيفية للأهمية، التى تلحق بالمعلومات . وفضلاً عن ذلك فإن تلك القيمة أيضاً تضمينات تركيبية معينة : أخيراً سترتبط معلومات مهمة عبر علاقات القيد والفرصة المسبقة والأحوال بالمعلومات التى يجب أن تبنى لأداء الوظيفة . وقد تأكدت الصلاحية العامة لتلك الفروض أيضاً من خلال معرفة شائعة، وهى أن الأشخاص الخاصين للتجربة فى تجارب سيكلولوجية، حين يدركون أو يرجحون أنه يجب عليهم أن يعيدوا معلومات من نصوص أو يطبقوها،

(٢٧) إن أهمية السياق الدراماتى للتجربة السيكلولوجية (ماذا يريد الباحث من الأشخاص الخاصين للتجربة؟ ماذا قيل ويتوقع ؟) . ومن ثم فالوضع الخاص للمهمة . فى حقيقة الأمر . جوهرى بالنسبة لتلك العمليات المعقدة للفهم، واستيعاب النصوص أيضاً . وقد أهمل بشكل غير مبرر فى نماذج إدراكية دالماً تقريباً المكونات الاجتماعية والبرلمانية لاستيعاب المنظمة والتصال وتشمل المعرفة والذاكرة .

(تخطيطية) أيضاً. / وحين تكون لقضية ما وظيفة واضحة فى مقولة تركيبية^{١٢٢} عليا فى الوقت ذاته أو تحدد الربط أو انتقال هذه المقولة، فإنه يعزى للقضية (هى فى الغالب قضية كبرى) قيمة تركيبية خاصة . ونظراً لأن الهياكل تصور فى الوقت ذاته مشيرات إمكانية الاسترجاع، وتلعب دوراً مهماً فى إنتاج النص، فإنه من السهل أن يثبت أن سهولة الحصول على معلومة بشكل أفضل تتحدد من خلال قيمة تركيبية عليا بفضل أهمية المخطط لقضية ما .

٥ - ٦ - ٦ يتعلق الفرض البحثى الإشكالى إلى أبعد حد بالكيفية التى تخزن من خلالها معلومة ما فى الذاكرة . يدور الأمر هنا بشكل أقل حول البنية ، الموضوعية ، للنص أو الطريقة الأعم والمحددة عرقياً، كيف يفسر مستخدم اللغة نصاً ما، أكثر من دورانه حول ملصلة من العوامل التى تحدد بشكل عام، ومن حال إلى أخرى، عملية التفسير والتذكر معاً . هذه العوامل - التى ذكرت من قبل : الاهتمام والأهداف أو الوظائف والآراء والرغبات ... الخ - تشمل التصور الإدراكى فى مقابل مضمون النص^(٢٣) .

يجب أن يكرر هنا مرة أخرى، كم هى مهمة معرفة مستخدم اللغة بموضوع النص . رأينا أن أطرأ عرقية ما تلعب دوراً جوهرياً، تقدم من خلالها المعلومات، التى يمكن أن تترابط بناءً على قضايا بعضها ببعض، ويصير تطبيق القواعد الكبرى ممكناً . ولذلك يمكن أن يرجح أن الأطر المستخدمة غالباً والمركبة تكون متاحة بشكل أيسر وأسرع من الأطر التى تستخدم نادراً جداً . وهذا لا يسرى على فهم النص فحسب بل على الاستيعاب الأعم للمعلومة أيضاً (الإدراك، والحدث وحل المشكلات وما أشبهه) . إن الكيفية التى تستحضر من خلالها معلومات من نص ما، ويعاد

(٢٣) أثبتت أهمية تحديد الهدف أو الوظيفة بالنسبة لفهم النص أيضاً، وهو ما يلعب فى ميكروالجيا النظم دوراً جوهرياً، فى كتاب كلتش وفان دايك (1978) Kintsch & van Dijk .

استيعابها، هي تابعة مع ذلك أيضاً لأحوال إدراكية (وتأثيرية) أخرى لمستخدم اللغة . ويمكن أن تتأرجح تلك الأحوال بين أحوال عامة أو (شبه) مستمرة وأحوال خاصة حسب السياق والهدف . ويمكن أن يكون لمستخدم اللغة اهتمام مستمر مثلاً بالطائرات أو الطاقة النووية أو تلوث البيئة أو الجنس . ويمكن أن يكون لهذا الاهتمام تأثير على الكيفية التي تفهم من خلالها وتتمتع بـ نصوص يتحدث فيها عن هذه الموضوعات .

وكما أوضحنا من قبل يمكن أن يكون لمكون ذلك الاهتمام معرفة أكبر بعلام (سمات) الأشياء والأحوال والأحداث التابعة للموضوع المعنى . وتقدر المعرفة الأكبر إلى فهم أسرع، إلى علاقات أكثر، ومن ثم إلى قيمة تركيبية أكبر للنص / في الذاكرة . ومع ذلك يبرز إلى جانب ذلك عامل لا^{١٣} يمكن أن يتحدث عنه بشكل صريح إلا بصورة قليلة جداً : الشدة التي تجري بها عملية استيعاب النص . ويرتبط بذلك أيضاً الحقيقة القائلة بأننا حين نقرأ نصاً يهمنا جداً من جهة مضمونه، نتحول عنه بسرعة أقل، ونقع عند القراءة في أخطاء أقل ... الخ الخ . وما نزال لا نعرف أى نتائج تستتبع هذا الشكل المركز من التفسير بالنسبة لكيفية التخزين : نحن لا نعرف إلا أن المعلومة من النص في هذه الحال تظل متاحة بشكل أسير : نحفظ بمادة صحفية بشكل أفضل، حين نهتم بالموضوع . وربما يمكن أن يفترض أن تلحق قيمة الأهمية (الشخصية) أيضاً بنص ما في الذاكرة إلى جانب القيمة التركيبية .

ما يزال مفهوم الاهتمام غير محدد إلى حد ما . ويظهر في المقام الأول هنا تأثير خصائص إدراكية وتأثيرية أخرى لمستخدم اللغة، رغباته وحاجاته (غير مدة زمنية أطول أيضاً) ، والمعايير والقيم التي تحدد أفعاله وتفسيراته للحدث . إن مستخدم اللغة الذي يرغب في أن يمتلك سيارة معينة، يصور له اهتمام بهذه السيارة، بالإضافة إلى اهتمام بالمعلومات عن هذه السيارة، حيث لا يختار أساساً إلا نصوصاً عن هذا ، الموضوع ، (الإعلانات

يتمتعون بمقدرة محدثة في إعادة إنتاجها . تلك النتائج هي الضد الدقيق لتفسير المعلومة وتخزينها، حين لا يقرأ شيء إلا بشكل عرضي، كالتقارير الصحفية (بلا اهتمام خاص) مثلاً .

سنفرض أن الاهتمام وتحديد الهدف يعدان تصوراً هيكلياً معيناً . وفي هذه الحال لا يدور الأمر حول/ تخطيط تركيبي محض، كما الحال مع بنية النص، بل حول مخطط دلالي، مضموني . ذلك للمخطط يعمل مع التفسير النصي بشكل اختياري . وإلى جانب العمليات الكبرى المستخدمة تلحق وظيفة الاختيار إما بشكل عام أو في قضية نصية خاصة بقيمة معينة للأهمية، ومن ثم تختزن في الذاكرة . ويمكن للمرء أن يصف هذه العملية بأن مضمون النص يتعرض لتصنيف مقولي خاص بشكل إضافي يتناسب من خلاله في شبكة المخطط الدلالي .

وبينما يبدو أن اهتمامات ومعارف ومعايير وقيم عامة، ووظائف محددة سياقياً وأوجه تحديد الهدف أيضاً ما تزال منظمة نسبياً فإننا يجب أخيراً أن نناقش أيضاً الظاهرة التي نريد شرحها من خلال مصطلح «التفصيل العارض» . فقد اتضحت بجلاء في تجارب للحقيقة المعروفة بشكل حتمي، وهي أننا لا نحفظ إلا بما هو مهم أو وثيق الصلة بالموضوع فحسب، بل بتفاصيل، غير مهمة . إطلاقاً أحياناً أيضاً . ويجوز هذا أيضاً بالنسبة للتفسير النصي والإدراك والفعل أيضاً . ويمكن أن يختلف ذلك حسب الموقف والشخصية، بل ببساطة وفق الصدفة أيضاً .

وعلى الرغم من أننا يمكننا أن نكون بالكاد قادرين على وصف سمات عامة لتلك التفاصيل، وليس . على الإطلاق . قيود استيعابها ووضعها الخاص، فإنه يمكن أن يتحدد بشكل سلبي للغاية أن ذلك التفصيل يمكن ألا يكون قضية كبرى من جهة التعريف وليس أيضاً قضية تكتسب بشكل خاص قيمة تركيبية أو قيمة أهمية عالية في الذاكرة . فضلاً عن ذلك يمكن أن

يفترض أن تفصيلا ما بهذا الشكل لا يمكن أن يستخلص بلا شك من إطار،
أى ليس أيضاً من توقعات مستنتجة منه أو أنظمة أعم أخرى للمعاني
والمعايير والقيم .

وبعبارة أخرى : لذلك التفصيل المعارض علاقة بالتوقعات التى تبنى
مع عملية التفسير بحيث إن شيئا محدداً أو حادثة أو خاصية معينة لا يمكن
أن تتوقع نصياً أو سياقياً (ومع ذلك فإن له أهمية ثانوية فى الوقت ذاته، أى
لا يشكل قضية كبرى) . سوف نفترض وفق هذا التوضيح الغامض إلى حد
ما المقبول أن قضائنا ما يمكن أخيراً أن تكسب كذلك قيمة اللا توقع فى
الذاكرة . نحن لا نزع أننا قد أوصحننا بذلك بشكل وافٍ ظاهرة التفصيل
المعارض : ففى بعض الأحيان يتذكر المرء أشياء ليست غير مهمة فحسب،
بل ليست عارضة على الإطلاق أيضاً . ويمكننا فى حال كهذه أن نفترض
خاصة ونحن مفتقرون إلى نظرية مناسبة أننا علينا أن نصل هذا بـ « الصور
للمعارضة » (فى الإدراك والتفسير) التى يمكن أن تكون مختلفة من شخص
إلى آخر، وتتركز أحياناً على معطيات بيوجرافية غير واعية .

٧ - ٦ تحويلات دلالية

١ - ٧ - ٦ انطلقنا فيما سبق من أن مستخدمى اللغة يخزنون فى

الذاكرة بنية نصية، على نحو ما ركبت فى أثناء عملية التفسير/ فى ذم ق ١١٦
د. ومع ذلك يجعل هذا النموذج البنية الدلالية للنص فى أثناء عملية التفسير
سليمة بدرجة أو بأخرى . غير أن هذا الفرض غير واقعى . فسوف يتبين
تحتياً أن مدونات (محركات) التذكر (Erinnerungsprotokolle) لمستخدم
اللغة لا تتطابق بأية حال مع النص الأصلى أو مع قطع منه . ولذلك يجب
أن يطرح الفرض التالى ليجوز أن يستخدم مستعمل اللغة فى أثناء عملية
استيعاب النص عدداً من تحويلات دلالية . ولا ينطق الأمر هنا بعمليات

شكالية (نحوية، وغير بنوية إطلافاً) بل بعمليات إدراكية في البنية المفهومية للذاكرة (ذ م ق د أو ذ م ط) - حتى وإن بدأ كلا النمطين للعملية متشابه من جهة الشكل .

٦-٧-٢ لم تناقش هذه العمليات عند فهم النصوص، إذ ليس معروفاً أمى موجودة عند فهم نص ما أم عند إعادة إنتاجه . ولذلك سيظل مطروحاً السؤال التالي : هل نفذت هذه العملية مع المعالجة الأولى لنص ما فى الذاكرة أم فى أثناء استرجاع معلومات من ال ذ م ط ، وفى أثناء عملية إعادة الإنتاج، التى تجرى مع مدون التذكّر أو الاختصار . فمن الممكن إلى حد بعيد أن تنجز عمليات معينة فقط فى أثناء مرحلة - المدخل، وأخرى فى أثناء مرحلة - المخرج، بينما تحدث ثالثة مع المدخل والمخرج أيضاً .

٦-٧-٣ عن التحولات الدلالية أو المفهومية الدلالية سنفترض أنها تلعب دوراً عند استيعاب النص :

(٢٠) I الحذف : يمكن أن تصنف من سلسلة من القضايا قضية أو عدة قضايا . ويمكن أيضاً أن تصنع أجزاء من قضايا (أو حقائق) . (فى إطار ظروف معينة تكون هذه العملية، حين تستخدم فى أثناء الفهم، عملية - كبرى فى الوقت ذاته) .

IIIالإضافة : يضاف إلى سلسلة من القضايا قضية أو عدة قضايا،

وفى الحقيقة بناءً على القيود التالية :

(i) تستخلص القضايا من قضايا أخرى فى النص أو من قضايا

كبرى؛

(ii) تستخلص القضايا من إطار مهم للمعرفة، لتوضيح النص مثلاً؛

(iii) تبلى القضايا وفق تداعيات مفهومية مهمة وتقديرات ... الخ .

لا يجب أن تكون هذه الإضافات صحيحة بشكل حتمي، إذ يمكن أن يضيف مستخدم اللغة معلومات غير صحيحة أيضاً أو حتى غير مترابطة .

III إعادة الترتيب : يحدث إعادة الترتيب غالباً جداً باعتباره تحويلاً : ففى مقابل البنية الأفتية الأصلية للنص تتغير قضايا وتنقل .

IV الإحلال : يمكن أن تحل قضية أو عدة قضايا محل قضية أو عدة قضايا، من خلال مفهوم معادل معجماً مثلاً .

٧ (إعادة) التآليف : ثمة صيغة خاصة لـ III و IV وهى بناء لقضايا جديدة على أساس أجزاء من قضايا مقدمة . ويمكن أن تكون كل هذه التحويلات متنوعة . ويمكن أن يحافظ على نحو حاد على المعنى والإحالة أيضاً (قيمة الحقيقة) . وفى حال كهذه تكون البنية الجديدة معادلة للبنية القديمة بشكل صارم من الناحية الدلالية . ومع ذلك يمكن أن يبقى المرء فى الوقت ذاته على بنية الإحالة أيضاً، بل يستخدم مفاهيم أو قضايا مختلفة . غير أن مستخدم اللغة يمكن أن يحول إلى جانب تلك التحويلات الصحيحة تحويلاً، غير صحيح (أيضاً، يحذف فيه معلومات أو يضيف معلومات غير صحيحة أو يعد ترتيب معلومات بشكل غير صحيح أو يؤلف بينها .

٦ - ٧ - ٤ ما نزال نخبط على غير هدى مؤقناً فيما يتعلق بالقنود الدقيقة لهذه التحويلات . ورغم أنه توجد بلا شك سلسلة كاملة من القوانين العامة فإنه مع ذلك ينتج عن تجارب مختلفة أن الأشخاص الخاصين للتجربة المختلفين يمكنهم أن يطبقوا باستمرار تجارب متباينة على النص ذاته (٢٨) .

(٢٨) عن التحويلات المختلفة التى تظهر فى أثناء إعادة إنتاج المسودات الأصلية فى تجارب تذكر للنص، قارن : كينتش وفان دايك (1978) Kintsch & van Dijk .

من البدهى أن تكون إحدى العمليات الأعم هي الحذف، فما دام قد انقضى وقت محدد بعد تلقى المعلومة، يحذف مستخدم اللغة باستمرار قضايا أو أجزاء من قضايا . ويمكن أن تحذف في أقصر وقت تلك القضايا التي لها أهمية قليلة بالنسبة لإعادة إنتاج النص، وكذا بناءً على قيم الإحالة والبنية المعينة للمعلومات في الذاكرة، وتبعاً للاستدلالات بمطومة حديثة الورد .

وثمة تجارب قد أسفرت أيضاً عن أن مستخدمى اللغة يملون بسرعة إلى حد ما إلى إضافة معلومات في شكل قضايا، ليس فقط بالمسبة لأوجه الربط العلاقة الأساسية والتماسك الدلالى المعروفة، بل بكل قضايا مشتقة أو متداعية أخرى أيضاً . ويمكن في بعض الحالات أن ترد هذه الظاهرة لأن نصاً ما ينبغي أن يصير مفسراً أو لأن مستخدم اللغة يريد أن يعبر عن حكم ما عبر المعلومات المكتسبة .

ونظراً لأن البنية الفعلية للنص ليست ضروريةً نقلاً (/ صورة)

مباشرة للبنية المفهومية الموجودة تحتها، فيغير مستخدم اللغة بشكل ممكن عدد تفسيرات ما أو إعادة الإنتاج، للتتابع، حين يريد أن يعيد تقديم معلومات أو يخزنها . ولذا يمكن أن ينتقل إلى اختزال البنية الهيكلية إلى البنية القاعدية (، العادية على الأرجح)، على سبيل المثال عدد / فهم حكاية ما أو إعادة ١٩٨ قصها أو مقالة علمية (٢٩) .

ويمكن أن يحدث ما يشبه ذلك على المستوى الدلالى، حيث يجوز أن يختار مستخدم اللغة تتابعاً أكثر منطقية أو حتى تتابعاً له أهمية أكبر لأداء هذه المهمة أو تحقيق هدفه . ولأن ألفاظاً معجمية ما في اللغة تعرض منطوقات عرفية للأبنية المفهومية الأساسية فمن المحتمل أن يتشكل تأليف آخر للمفاهيم أيضاً، بحيث تصير ألفاظ معجمية جديدة ضرورية . ولا يجوز

(٢٩) وصف مندler (1978) Mandler لاختزال أبنية للنص إلى بنيتها القاعدية، قارن أيضاً :
كلنتش (1977 b) Kintsch .

أن تحدث صور الإحلال تلك في أثناء الفهم فحسب، بل أساساً في أثناء إعادة إنتاج النصوص أيضاً .

إن تلك الأنواع من التحويلات ليست فقط دلائل على الفهم الأمثل أو طريقة مثلى بالنسبة لمستخدم اللغة لتخزين معلومات نصية، بل تلك التحويلات أيضاً، كما سدرى، سلسلة قيود خاصة، تتأرجح حسب السياق . ولذلك من الضروري في بعض السياقات أن تستخدم تحويلات معينة ولا تستخدم أخرى .

٥-٧-٦ أخيراً يجب أن يشار مرة أخرى إلى أن تلك العمليات في العادة تستخدم بلا وعى . إلا مع تكاليفات خاصة مثل التلخيص أو الشرح . إن نسيان معلومات . أى : حذف قضايا أو أجزاء من قضايا هو عملية تقع بطريقة آلية، حتى وإن استطاع مستخدم اللغة أن يؤثر فيها تأثيراً إيجابياً (من خلال التدريب والتكرير والتطبيق وما أشبه) . وقد افترضنا أن النسيان . أى : عدم إمكان العثور على معلومات . تحدده فيما تحدد قيم البنية والأهمية التي ألحقت بالقضايا النصية في الذاكرة . وقد تركنا هنا إمكانية ألا تبلغ أنواع محددة من المعلومات الذم ط بشكل عارض، ومن ثم تصنع في أثناء عملية التفسير في ذم ق أو ذم ق د . تركناها مطروحة (للمناقشة) .

٨ - ٦ إعادة إنتاج نصوص وإعادة بنائها وإنتاجها

١-٨-٦ السؤال التالي الذى يتشكل هو ماذا يحدث حقيقة مع المعلومة النصية المكونة أو المحولة، بعد أن تخزن في الذاكرة ؟ إذا أردنا أن نجيب عن هذا فيجب أن يبين لنا أن استيعاب النص وفهمه يحدثان عادة في أثناء عملية الاتصال، ويريد المتكلم من خلالها أن يعلم السامع شيئاً أو يغير وضعه الداخلى على نحو آخر (يشكل أو يغير آراء أو مواقف معينة) / . ويناه ١٩٩

على ذلك من المحتمل أن ينفذ أحداثاً مبتغاة معينة أو يقلع عنها . ويمكن أن يحدث هنا ألا يستوعب السامع نصاً ما إلا بقصد أن يغير معرفته أو رؤيته . تلك المعرفة يمكن أن تتعلق بموضوع خاص، بل يمكن أن تكون عامة للغاية أيضاً . وحتى حين لا يوضح النص بهذه المعرفة العامة فإن مستخدم اللغة يمكنه مع ذلك أن يستخلص بشكل استقرائي سلسلة من النتائج الأعم وأن يضيفها إلى معرفته الدلالية العامة . ويمكن بذلك هنا أن يتضح ضرورة أن معارف أخرى إذا ما أريد الحفاظ على ترابط معين وتركيبية محددة في مخزونه المعرفي، تحذف أو تغيّر، وإذا ألفت معلومات مستقبلية على هذا النحو مع المعرفة المتكررة فإن المرء يتحدث عن عملية تعلم . وإذا لم تكن الحال كذلك فإن المعلومات تحتفظ بخاصيتها المرحلية : يتخذ النص خاصة موضوعاً للنظر، ومع ذلك لا يسفر عن ذلك أية نتائج بالنسبة للمعرفة حول «العالم» . ويبدو أن هذا الفرق يتجلى بشكل مميز في أشكال نصية مختلفة؛ في الحكاية أو مادة صحفية من جهة، وفي كتاب تعليمي من جهة أخرى . بيد أن سبرغور تلك العملية وشروطها التي تحدد على أي نحو تغيّر معلومات مستقبلية كماً معرفياً عاماً، ما يزال واهياً للغاية؛ ولذلك نستمر هنا في ترك هذه الإشكالية دون التعرض لها .

٦ - ٨ - ٢ يمكن جانب مهم آخر لعملية الاتصال في استخدام النصوص لإنتاج خاص للمعلومات : نريد أن نكرر ما أبلغنا به، نريد أن نلخص شيئاً قد قرأناه، ويتوقع منا أن نجيب عن أسئلة؛ عن موضوع ممعنا وقرأنا عنه شيئاً . وأخيراً يحدث كذلك أنه يجب أن نحل مشكلة أو نريد أن نفذ سلسلة من الأحداث بناءً على معلومات حصلنا عليها من نص خاص (كتاب تعليمي مثلاً أو إرشادات الاستخدام) . وفي كل هذه الحالات يجب أن تظهر مرة أخرى على الأقل جزءاً من معلومات مكتسبة من قبل بشكل

صريح أو غير صريح ليتمكن إنجاز المطلوب المقدم . ولذلك سنمضى فى هذا المبحث بالكيفية والشروط التى يمكن لمستخدم اللغة بناءً عليها أن يستحضر معلومات نصية من الذاكرة مرة أخرى، ويمكن أن يستخدمها لإنتاج معلومات جديدة أو لإنجاز أحداث . وأخيراً يجب، كما ذكرنا فيما سبق، أن يضاف أيضاً أن معلومات ما يمكن أن تستغل فى تغيير المعرفة، بحيث تستعمل أيضاً لفهم نصوص أخرى .

٦-٨-٣ بحث فى التجارب السيكلوجية سلسلة من تلك الوظائف فى إطار شروط ضابطة بحثاً دقيقاً، فأكثر المهام استخداماً هنا هو تذكر معلومات / (مع مفاهيم باعتبارها مفاتيح أو بدورها)، والتعرف على ٢٠٠ معلومات وتلخيصها، واستخدام معلومات لحل مشكلات (٣٠) . ففى كل الحالات يجب أن تستحضر معلومات نصية من الذاكرة . ولذلك سنحاول بادئ ذي بدء أن نصف كيف يحدث هذا بوجه عام . وفى خطوة تالية سنصف كيف يحدث ذلك مع مهام معينة .

٦-٨-٤ تختزن معلومات نصية، كما ذكر من قبل، فى الذاكرة، على نحو ما حددت البنية التى ألحقت بها فى أثناء عملية التفسير . فحين يتفاعل التمثيل النصي مع المعرفة الموجودة فى الذاكرة، يجوز أن يكون لبنية المعرفة الموجودة تأثير على الطريقة التى يستمر من خلالها استيعاب المعلومات النصية .

إن المبدأ الأول الذى يحدد البحث عن معلومات نصية واسترجاعها

(٣٠) إن إعادة إنتاج ما يعرف عن نص ما يمكن فى إطار مهام معينة أن تقع، ومن ثم من خلال محركات معينة للذاكرة : التعرف والتذكر وفق مفاهيم باعتبارها مفاتيح، والاختصار والإجابة عن أسئلة حول نصوص معينة واستخدام معلومات لحل المشكلة .

هو مرة أخرى هذه البنية للتفصيل النصي (بنية المعرفة المتكونة) في الذاكرة . ولذلك يمكننا أن نقبل الفرض البحثي العام وهو أن الاحتمالية التي يمكن بها استحضار معلومة من الذاكرة هي وظيفة قيمة البنية والأهمية التي ترتبط بوحدات معلوماتية معينة . وبعبارة أخرى : كلما زاد امتلاك قضية ما لمعلاقة تركيبية في تمثيل الذاكرة، أمكن أن يعثر على هذه القضية، ويماد إنتاجها بشكل أسرع . ويستنتج من ذلك أنه بخاصة بالنسبة للقضايا الكبرى والفرضيات المسبقة وعلى نحو آخر (لأسباب شخصية أو إحصائيات السياق مثلاً) يكون للقضايا المهمة أكبر فرصة لأن يستبقى عليها . ونفترض أيضاً أن تلك المعلومات على المدى الأطول متاحة للاستخدام . ولكن هذا لا يصلح للتذكر فقط، بل للتعرف على معلومات أيضاً، حتى وإن جاز إمكان التعرف على معلومات بشكل أيسر وأطول وأكثر تفصيلاً من إعادة إنتاجها بشكل فعلي عند التذكر، بل يمكن للمرء أن ييسر التذكر من خلال عدد من القيود . إن المفاهيم للدلالة باعتبارها مفاتيح مثال مميز لتلك الحال : يضاف هنا لهذا المطلوب جزء من المعلومات المتذكّرة، بحيث يكمن جزء من العملية في التعرف، بينما ما يزال الباقي يستوجب تكملة أو استنتاجاً من المعلومات المسترجعة .

٦-٨-٥ تستخدم في أثناء استرجاع معلومات نصية سلسلة من العمليات . فليس من اليسير / إعادة إنتاج أو إمكان إعادة إنتاج معلومات ٢٠١ مسترجعة في حد ذاتها . وقد افترضنا في المقام الأول فيما سبق أنه أيضاً عند إعادة إنتاج معلومات يمكن أن تستخدم سلسلة من التحويلات (الحذف والإضافة والنقل والإحلال وإعادة التأليف) . بيد أن مستخدم اللغة يمكن عند عملية الإنتاج أن يقرر عن وعى أو بلا وعى أن قضية معينة يمكن أن تحذف أو لا يحتاج إلى أن يعبر عنها أو أن تفسيراً آخر للمعلومات ضروري

وأن تتابعاً آخر أوضح أو أن بذية دلالية . معجمية أخرى (اختيار آخر للكلم وما أشبه) عند (إعادة) إنتاج مطومات، أكثر مناسبة . وبشكل السبب الجوهرى حيث يكون ذلك ليس ممكناً فحسب، بل ضرورياً أيضاً، من قواعد الأساس لإنتاج النص : يخضع إنشاء مدونة (محرر) للتذكر أو الاختصار أو تقديم إجابة أيضاً لقواعد نحوية وإرجماتية عادية لاستخدام اللغة . وحين نريد أن نحلل الكيفية، كيف يعيد مستخدم اللغة نصاً ما أو يختصره فإننا يجب أن نراعى فى هذه الحال أنه يخضع لقواعد أعم لإنتاج النص : يجب أن يكون نصه نحوياً وواضحاً ومتشابهاً ومؤثراً وما أشبه . ولذلك يجب أن يطبق - على نحو محتمل - التحويلات المذكورة على البنية المفهومية لتمثيل النص المحفوظ به فى الذاكرة . وبعبارة أخرى : يمكن على الأقل أن يوضح جزءاً من التحويلات، حين يلحظ ما يمكن أن نطلق عليه قيود المخرج، التى هى بدورها شروط للفاعلات الاتصالي التالي .

وعند محاولة تذكر مضمون نص ما لا يعيد مستخدمو اللغة إنتاج بعض القضايا بشكل متساو فحسب أو تعويلها، بل سيحاولون أيضاً إعادة تركيب معلومات فى حالات كثيرة . يتذكرون قضايا يمكن أن يكونوا قد عثروا عليها فى المقام الأول بشكل غير مباشر فى الذاكرة . ومع ذلك يعيدون إنتاجها بناءً على قضايا أخرى . وحين يتذكر أيضاً أن يتر فقد نقوده، فإنه ربما يمكن للمرء أن يصل عقب ذلك إلى أن هذا يحدث فى حادثة سطر .

ويمكن أن يستخدم هذا الفرض باعتباره مؤشراً (Index) لاسترجاع قضية ما تزال موجودة - بشكل محتمل - بهذا المضمون، إنها عملية أكثر بساطة، إذ تركز على التعرف . ومع ذلك فمن الممكن أن مستخدم اللغة لم يعد متأكداً، هل القضية المعنية هى فى الحقيقة جزء من تمثيل النص فى الذاكرة . إنه إما ألا يعبر عن القضية أو يعبر عنها بناءً على تخمين محقول بدرجة أو بأخرى . ولذلك يمكن أن تحدث أخطاء سهواً فى عمليات إعادة

التركيب تلك . ويوجد نوعان مختلفان من الأخطاء : إما أن تتعلق بمعلومات مضافة لم ترد فعلاً في النص، ولم تتضمن بشكل مباشر أيضاً، بل يمكن أن تكون قد وردت في النص، فيدور الأمر حول أخطاء مقبولة، وإما أن يتعلق الأمر بأخطاء أخرى، تحدث لشكاً لا غير مقبولة من إعادة التركيب/ أو حتى متناقضة . فلم يعد ممكناً التعرف على مقبوليتها (Plausibilitat) . ٢٠٢

وفي إطار الفرض القائل بأن القضايا الكبرى عند عملية التذكر متاحة بشكل مباشر وسهل نسبياً، متعلق بعملية إعادة التركيب على الأقل لمدة قصيرة بالقضايا الصغرى خاصة، أي بتفاصيل من النص . ويمكن أن يتحقق ذلك حين تطبق عمليات إعادة التركيب على البنية الكبرى للنص . فبينما يجب أن تلخص معلومات من خلال قواعد كبرى عند فهم النص، وتنظم وتختزل، يجب أن تخصص قواعد إعادة الإنتاج معلومات قائمة فعلاً وتوسمها وتفصلها بشكل مقبول . لذلك نفترض أيضاً أن قواعد إعادة الإنتاج في الحقيقة تجعل تطبيق قواعد كبرى معكوسة أمراً ضرورياً :

(٢١) I الإضافة : عكس القاعدة الكبرى الحذف . وهكذا في هذه الحال تصانف قضايا التفصيل التي لا تعرض أية قضايا مهمة في النص . ويمكن أن يصاد تركيب تلك التفاصيل وفق علامات مقبولة ممكنة للأشياء والأشخاص والأحداث .

II التخصيص : عكس التعميم . إذا وقف المرء على مفهوم عام يمكن أن يصاد تركيب المفاهيم الجزئية المقبولة إلى حد بعيد (مثلاً، ورده > < ، تولبة >) .

III التمييز (الفصل) : عكس (إعادة) التركيب . في هذه الحال تكون إعادة التركيب للمعلومات هي الأيسر، إذ يمكن للمرء أن يستخلص المعلومات من الأطر المعينة، التي قد وجدت البنية على أساسها . لذلك توجد هذه القاعدة في أربعة أشكال :

(أ) تمييز سمات عادية للأشياء والأشخاص (بناءً على الإطار) .

(ب) تمييز قيود عادية لفعل أو حادثة .

(ج) تمييز مكونات عادية أو أحداث جزئية لفعل أو حادثة .

(د) تمييز عواقب أو نتائج وتضمنيات عادية لفعل أو حادثة .

٦-٨-٦ بناءً على المبادئ المختلفة وفروض البحث والعمليات
المفترضة نحن قادرون على أن نخطط بشكل تقريبي : كيف تبدو البنية
المضمونية الممكنة لمدونة التذكر . نحن ندرك تقريباً كيف تبنى معلومات
من نص ما بوصفها تنابهاً قضوياً منظماً ذا بنية كبرى وبنية دلالية في
الذاكرة من خلال تناول دائري في ذاكرة المدى القصير الدلالية . لقد
افترضنا أن فرصة لاسترجاع قضية ما أكبر كلما زاد امتلاكها علاقات
تركيبية وكبرت قيمة أهميتها . ونعرف أيضاً أن مستخدم اللغة يستخدم في
العالم في أثناء الفهم أو التذكر سلسلة من التحويلات تغير بنية/ المضمون . ٢٠٣
ويمكن أن تشمل هذه التحويلات كل الأبنية الممكنة التي تتركب في ذم ق د
- قضايا (صغرى) وقضايا كبرى وأبنية دلالية . أخيراً قد افترضنا كذلك أنه
في أثناء عملية التذكر لا يعاد إنتاج قضايا (محولة أو غير محولة) في حد
ذاتها فحسب، بل سيجأ مستخدم اللغة في الغالب أيضاً إلى أشكال مختلفة من
أشكال إعادة الإنتاج . وبناءً على ملامح الأساس للنموذج العملية يمكن للمرء
إننـ . أن يترفع الأنواع التالية للمطومة في مدونة ما :

(٢٢) ١ - قضايا كبرى من تمثيل النص .

٢ - قضايا كبرى (من المحتمل أن تكون مطابقة لـ ١) .

٣ - قضايا متصلة بالبنية الهيكلية (اللخطوطية) .

٤ - تمويلات لـ ١، ٢ .

٥ - قضايا صغرى أعيد بناؤها .

٦ - قضايا كبرى أعيد بناؤها .

٧ - ما وراء النطق (قضايا حول مضمون النص والشرح والأحكام وعلاقات أخرى متضمنة) .

٨ - قيود المخرج (تكرير قضايا باعتبارها فرضيات مسبقة للتوضيح قضايا كبرى مسخرة ممتدة أو مختصرة وما أشبه) .

٩ - معلومات البنية لـ ١ حتى ٨ : البنية الدلالية للتدابعات والبنية الكبرى والبنية الهيكلية () .

١٠ - البنية البراجماتية للنص المدونة (تبعاً للمهمة) .

١١ - البنية السطحية للمدونة .

إن احتمالية أن تظهر هذه القضايا والأبنية في مدونة ما متباينة . فمن البدهى أن الأبنية التي تمكن من إنتاج صحيح ضرورية . ومع ذلك فما يتعلق بالمعلومات من النص الأصلي، فقد رأينا أن ثمة قضايا كبرى - وبخاصة بعد معنى بعض الوقت - من الأخرى أن ترد أيضاً، وإن كان ذلك في علاقة بعدد من القضايا للصغرى والكبرى للنص أيضاً^(٣١) .

ويجوز لمدونة للتذكير التي يتم إعدادها من نص ما بعد قليل من الوقت - مثلاً بعد عدة أسابيع أو أشهر أو حتى سنوات، أن تكون في المقام الأول أقصر : فما يزال لا يتوفر للمرء ببساطة إلا قليل جداً من المعلومات من النص بشكل فعلي . ويبدو هنا بصورة أقوى وبطريقة لافتة للأنظار أيضاً أن

(٣١) بذلك فإن دايك (1976 b) van Dijk وكنش وفان دايك (1978) Kitch & van Dijk على أبنية كبرى تعود على بنية صغرى .

الميل للإبقاء على القضايا الكبرى ما يزال يتضح هنا بشكل أفضل على كل حال: يتبين بعد بضعة أسابيع أن المرء لا يعرف ما يزيد عن القضايا الكبرى؛ فأغلب القضايا الكبرى غير موجودة لمدة طويلة. وتبين تجارب متنوعة أيضاً أن تلك القضايا الصغرى التي يحتفظ بها بسبب قيمة الأهمية (الشخصية) الخاصة - هي القضايا التي/ تعالج شيئاً يجده القارئ ممتعاً أو غريباً أو مخيفاً أو ما أشبهه - ومع ذلك فليس لها وظيفة البنية الكبرى أيضاً في النص، وتظهر في الغالب في صورة تذكر تال مباشر، ولكنها بعد بضعة أسابيع لا تكون مثالية بوجه عام. ويبدو أن غياب قيمة تركيبية يدفع إلى أمر ما. وكما قيل بعد الأخير ميلاً. ولذلك لا يمكن أن يقال إنه ليس من الممكن أن يتذكر مستخدم اللغة بعد وقت طويل جداً أيضاً تفصيلاً خاصاً من نص ما بدقة (٣٢). يوجد هذا، كما هي الحال، فيما عدا ذلك عند الاستيعاب المرئي للمطومة.

ومن اللبدي أن يتميز التذكر للمرجأ أيضاً من خلال أن الأشخاص الفاضلين للتجربة لم يعمدوا يقفون على البنية الدلالية الأصلية للنص، بل يبدلون في استخدام كل التحويلات أو على الأقل إعادة إنتاج/ إعادة تركيب للنص الأصلي مع كل التحويلات. ومع ذلك نجلى بعد قليل من الوقت أن هذه التحويلات لم تستخدم أبعد من ذلك: يؤلف المرء بدرجة أو بأخرى بنية، راسخة، تعد أساساً للتذكر آخر أو أهداف أخرى. ونعرف هذه الظاهرة من الاتصال للنصي للطبيعي أيضاً: حين نحكى حادثة مفارقة في الإجازة غالباً لأصدقاء مختلفين فإن حديثنا يمكن أن يتضح ببطء. وعلى ذلك إن نحاول أن نحكي أحداثاً أو تفاصيل أخرى في ذاكرتنا ونركبها في الحكاية.

من اللبدي أنه لم تعد، مع استمرار نصوص كثيرة، نقرأها يوماً،

(٣٢) يكتب بارللت (1932) من حالة لم يحفظ فيها الشخص الفاضل للتجربة بعد سنوات كثيرة إلا بطران نادر (في الأغلب منسى) للحكاية أيضاً.

حتى البنية الكبرى مهمة لمعرفةنا ومواقفنا وأفعالنا بحيث تبدأ البنية الكبرى أيضاً في ، التفتت . وهكذا تلعب عوامل كثيرة دوراً في عملية النسيان، بحيث يمكننا أن نقول في صعوبة، تنسى تلك الأنواع من الأبنية الكبرى بعد وقت طويل إلى حد ما . ويمكن أن يسفر هذا أيضاً مرة أخرى مصطلح الأهمية باعتباره معياراً عاماً . وتكوفر قضية مكتسبة على أساس استيعاب نص معين مدة أطول كلما كانت أهم للمعرفة والمعاني والمواقف والأحداث والتفاعلات الاجتماعية لمستخدم اللغة . ومع ذلك لا تقدم تلك الأهمية البنيوية أو الإدراكية إلا جانباً، إذ يجب أن نراعى إلى جانب ذلك الأهمية التأثيرية أيضاً، أي : نحفظ بالمرسوعات مدة أطول في ذاكرتنا التي تترك في أنفسنا التأثير الأغلب . يجب أن يستند تعريف المصطلح الغامض ، تأثير إلى أنظمة من الرغبات والأشراق والمعايير والقيم والأحكام والتوقعات والأهداف المستخلصة منها .

٦-٨-٧ إن التذكر الحر للمعلومة النصية هو إلى حد ما ، الصيغة

الأساسية د، التي توصل إليها بشكل أفضل معلومة مستقبلية . / ومع ذلك ٢٠٥ يجب أن يضع المرء هنا نصب عينيه أنه لا يرد في الاتصال الطبيعي ذلك التكرير للمعلومة إلا نادراً . لذلك فنحن مهبلون تهيلة خاطلة بشكل خاص أيضاً، لتكرير نص ما قضية إثر قضية . وحتى في موقف التجربة الذي يركز على قراءة نص خاص واستيعابه تركيزاً شديداً، يعرف الشخص الخاضع للتجربة من خلاله أو يمكنه على كل حال أن يرجح أن هذا النص يجب أن يعاد إنتاجه . ولا يحتفظ الشخص الخاضع للتجربة المتوسط بعد تقديم النص مباشرة بأكثر من نصف إلى ثلث العدد الأصلي من القضايا مع نص مكون من مائتي قضية تقريباً (٥ صفحات مطبوعة، ١٦٠٠ كلمة) (٣٢) . ومع نص أقصر يمكن أن تحسن هذه العلاقة، بينما مع نص

(٣٢) قارن فان دايك وكنتش (١٩٧٧) van Dijk & Kintsch ، وكنتش وفان دايك Kintsch (١٩٧٥، ١٩٧٧) van Dijk & ، وفان دايك (١٩٧٥ ب) van Dijk .

أطول في الحقيقة - رواية أو كتاب تعليمي مثلاً - يمكن أن تكون المعلومات المحفوظ بها أصغر بكثير (من ١ إلى ٢ ٪ تقريباً) إننا - بداهة - يمكن أن نتعرف مرة أخرى في كل الحالات على الأكثر من هذا بكثير جداً

وتعد الصيغة الأكثر طبيعية لاستيعاب المعلومات هي وضع الاختصاصات^(٣٤) . فعلى المرء أن يحاول باستمرار أن يقدم نبذة عن المعلومات التي حصل عليها في وقت مبكر، في التفاعل اليومي وفي التفاعل الخاص في العمل أو الجامعة على النحو ذاته . ومن السهل نسبياً وصف العملية التي تؤسس الإيجاز، فيمكن أن يقال إن مستخدم اللغة يختار عند إنجاز ما قضياً من ذاكرته، لها أعلى قيمة تركيبية . ومن الناحية العملية يمكن أن تكون هذه هي القضايا الكبرى خاصة . ولذلك يتحدث المرء أحياناً أيضاً عن أن إيجازاً ما يمد إلى حد ما التحقيق النصي للبنية الكبرى في نص ما . وحين لا يكون من غير الممكن تقريباً أن يوجز نص ما، فيمكن للمرء أن يرجح في هدوء أنه من غير الممكن أن يصاغ لهذا النص معنى دلالي عام .

تشبه صور الإيجاز بعد عرض النص مباشرة إلى حد كبير مدونات التذكر المرجأة ترد فيها بشكل خاص قضايا كبرى وعلى أقصى تقدير تارة بشكل عرضي كتفصيل غير مهم نسبياً . وهكذا فمن الجلي أن مستخدم اللغة حين يقدم إيجازاً فإنه ينفذ عن وعي بدرجة أو بأخرى ما تفعله ذاكرته تلقائياً : اختصار / إختزال معلومات أو نسيان معلومات .

وقد تبين مما تقدم أننا دون نظرية للبنية الكبرى لا يمكن أن نقدم أيضاً إلا بشكل تقريبي تفسيراً مناسباً إلى حد ما للكيفية التي تفهم من خلالها معلومات معتدة، وتخزن، ويحتفظ بها، وتعلم، ويعاد إنتاجها وتستخدم مرة أخرى .

(٣٤) إن الإيجاز وسيلة من أكثر الوسائل مباشرة لاختبار الفهم للنصي العام لمبروفيا . فارت أيضاً الأعمال التي تكررت من قبل لكل من كينتش وفان ديك Kintsch & van Dijk .

إن التعقد الكبير للبنية القضية لنص ما يجبرنا/ على القيام بتقسيم ٢٠٦
مبادئ معينة واستخدامها للاختزالات : يجب أن ندرك ما الأهم والأكثر
وثاقة بالموضوع في نص ما، بحيث يمكننا أن نفهمه أساساً، وبحيث يمكننا
فيما بعد، حين يكون ذلك ضرورياً، أن نعرض على هذه المعلومات مرة أخرى.
ينبغي أن يكرر هنا ثانية أن تلك المبادئ لاستيعاب للنص تسرى على
الاستيعاب المعقد للمعلومة بوجه عام . كما أن سلسلة معقدة من الصور
والأحداث العرضية (المشهدية) وربط أحداث معقدة وتفسيرها يوجهها عند
الإنتاج والتفسير أيضاً بناء وحدات عامة وإنجازها، أى : قضايا كبرى .

٨ - ٨ - ٦ من البدهى أن تلك الفروض الأولية الأعم في نظرية
استيعاب المعلومة يمكن أن تطبق أيضاً على إنتاج نصوص (٣٥) . قد اهتمنا
بجوانب عملية الإنتاج التي لها علاقة ما بإعادة تركيب معلومات نصية
مكتسبة من قبل أو إعادة إنتاجها . ويقال بوجه عام، يجب مع ذلك أن
نفترض أن المعنى العام - أى البنية الكبرى، يلعب دوراً جوهرياً في تخطيط
المنطوق وتنفيذه . فإنتاج تتابع جملي متماسك يعرض وظيفة ذلك التعقد
المجيب، بحيث لا يمكن أن تضبط تلك المعلومة ضابطاً دقيقاً إلا سلسلة كاملة
من الاستراتيجيات والقواعد والأبنية والمقرلات المتدرجة .

إن فرصنا الخاص الأول عن الإنتاج هو الفرض القائل بأن مستخدم
اللغة يبني في المقام الأول قضية كبرى - رجوعاً إلى معرفته ورغباته
ومقاصده وما أشبه أو يركبها على أساسها - وأن هذه القضية الكبرى هي
المعنى المقصود مؤقتاً للقطعة النصية الأولى أو للنص كله، ثم تنقل القضية

(٣٥) لا يعالج هنا إلا إنتاج للغة . وما يزال لا يعرف المرء عن عمليات الإنتاج إلا القليل
جداً . فإذن فيما نقارن أعمال كمين Kempen ، وبخاصة عمله (1977) Kempen
عن العمل) .

الكبرى أو سلسلة من القضايا الكبرى في الذم ق د إلى سلسلة من قضايا أساس نصي، على سبيل المثال من خلال استخدام قواعد كبرى معكوسة، تحدثنا عنها فيما سبق . هذه السلسلة الأخيرة يجب بداهة أن تفي بشروط الربط الأساسي والتماسك للدلالى المعتادة، ثم يمكن أن تنقل القضايا في قالب جملى . وتستخدم القضايا الكبرى في هذه الحال في الصنيط المضمونى العام فى الوقت ذاته : تحدد ما الموضوع، وما الجملى الذى تتبع الموضوع أو لا تتبعه، ومتى انحرف المرء وقال أشياء غير متصلة بالموضوع .. الخ . كما يمكن أن تتغير قضايا كبرى صيغت من قبل باعتبارها مقاصد، على سبيل المثال حين يلاحظ المتكلم أن السامع لا يفهم الموضوع وأنه لا يفهمه وما أشبه .

ويتعلق فرض الإنتاج العام الثانى - بالشكل العام للنص، وبالفقود الخاصة للبديهة الدلالية/ على نحو ما تحددها الأبنية العليا الهيكلية . ويجوز أن ٢٠٧ يكون مفهوماً أيضاً بشكل تقريبي أن شخصاً ما حين يريد مثلاً أن يحكى شيئاً، يستخدم البنية الهيكلية للحكاية بوصفها تخطيطاً عاماً للإنتاج من أجل تنظيم الأبنية الكبرى ومن ثم السلتيجيمات النصية .

وفى كلتا الحالتين تشكل أبنية كبرى وأبنية عليا تخطيطات إدراكية (kognitive Plane) ، لا يستغنى عنها لبديهة مقاصد المعنى والهدف عند تنفيذ وظائف معقدة (٣٦) . تلك الخطط التى نوقشت فى علم النفس من قبل، يمكننا الآن أن نحددها بدقة إلى حد ما . وفى الحقيقة يجب هنا أن يلاحظ أن المرء لا يجوز، كما يمكن أن يتوقع ذلك من نموذج إنتاج مقبول سيكولوجياً، أن ينطلق من زعم وهو أن أبنية كبرى أو عليا مجردة أو نموذجية تعد إعداداً

(٣٦) عرفت ، الخطط ، فى علم النفس من خلال الكتاب الشديد التأثير خاصة لكل من ميلر وجالانتر وبربرام (1960) Miller, Galanter & Pribram ، وعمق التحليل فى كتاب شانك وابلسون (1977) Schank & Abelson .

تماماً حين يريد مستخدم اللغة أن ينتج نصاً ما . وهنا تلعب الاستراتيجيات مرة أخرى دوراً مهماً . ففي بعض الحالات الاستثنائية . في خطاب أو إعلان أو كتاب مثلاً . يصدق بالتأكيد أن المتكلم / المؤلف قد جهز خطة أو حتى دون للخطة (وهو تبعاً للنظرية ربما يكون ثانية نوعاً من الإيجاز، وفي هذه الحال في صورة ملاحظات) .

ومع ذلك ففي حالات أخرى يمكن للمرء أن يتقدم، انطلاقاً هنا على سبيل المثال من طرق السلوك وريود فعل للمستمع، من الموقف الخاص للحديث وما أشبهه . وفي حالات أخرى أيضاً ربما لا يكون لدى المرء إلا موضوع عام جداً (مثلاً السؤال : كيف يحدث ذلك أو كيف قضى المرء إجازته) ، وهو ما تفصله موضوعات فرعية، وأخيراً يمكن أن يعبر عنه على مستوى النص .

ويجوز غالباً أن تنبئ وتنفذ أجزاء من قضايا كبرى أيضاً، قبل أن يمتد الفكر في موضوعات مترابطة أخرى . فبينما ينفذ المتكلم خطة كبرى يمكن أن يفقد الخيط لغياب الضبط الأكبر : في هذه الحال لم يعد يدرك اللحظة، حول أي شيء كان يدور ذلك الموضوع حقيقة : أين كنت قد توقفت منذ قليل ؟

لا مندر في أن نركز في هذا الموضوع على أن ضبط الصيغة الهيكلية الكبرى والبنية الكبرى وبخاصة بنية للتابعات الجمالية ومضمونها أيضاً ليست ذات طبيعة إدراكية فحسب . على العكس من ذلك سوف يعبر المتكلم في المقام الأول عما يريد أن يقوله - تبعاً للمعارف والرغبات والآراء والمقاصد ... الخ . ومع ذلك فإن تعبيره خاصة هو حدث لغوي - صيغة للفاعل الاتصالي . وينتج عن ذلك تلقائياً تقريباً أن القواعد والأعراف والاستراتيجيات الأعم للفاعل (الاتصالي) مثل الخصائص الاجتماعية المميزة/ للسياق الفعلي (علاقة المتكلم والسامع/، تأثيراً شديداً، من ٢٠٨

المضمنون العام عبر المخطط إلى التحقيق الفونولوجي / الصوتي () ، أوجب أن تُصنّف في الواقع بلهجة منطقتي اللواتي أم لا ؟ () . الحق أن المرء لا يمكنه أن ينكر أن هذه العوامل لا تحدد إلا إنتاج النص باعتبار أن المتكلم يعرف حقيقة أيضاً تلك الخصائص والقواعد (عن غير وعي أو بوعي) ، بحيث تكون تلك القيود أكثر إدراكية أيضاً ، غير أنه يتطلب من جهة أخرى مستوى وصف آخر . وهو مستوى الأبنية الاجتماعية للتفاعل . أن يكون لتلك العوامل في إنتاج النص خاصية أعم متجاوزة للفرد . سوف ننظر في تفصيل أكثر فيما بعد في تلك الجوانب التي تتعلق بتأثير أبنية اجتماعية في أبنية نصية . والعكس بالعكس . من خلال الاستيعاب الإدراكي والانفعالي .

٩ - ٦ استيعاب النصوص بوصفها أحداثاً لغوية

٩ - ٦ - ١ اقتصرنا حتى الآن على البنية الفعلية للنص . وبخاصة بلبته للمضمونية . والكيفية التي فهم بها أو نظم أو اختزن ، ومن المحتمل كيفية إعادة إنتاجه . ومع ذلك فقد رأينا في فصول متقدمة أن منطوق نص ما يحدث عادة بقصد أن يلجز من خلاله حدث لغوي ، على سبيل المثال لكي تنشأ من خلاله حال معينة مرة أخرى . حال إدراكية أو حدث معين مثلاً .

ويبرز في هذا الموضوع السؤال التالي : متى يسمع مستخدم اللغة منطوقاً معيناً في سياق معين ، ويفهمونه ، ثم من أين يعرفون ، أي أحداث لغوية . في الواقع . حل دورها ؟ وبعبارة أخرى : كيف يفسر برنامجياً منطوق لغوي ما ؟ من خلال أي عمليات ومعارف وما أشبه يكون مستخدم اللغة قادراً على أن يلحق حدثاً لغوياً ما بنص مفسر (من جهة مضمونه) ؟ (٣٧) .

(٣٧) فإن من الاستيعاب الإدراكي لأبنية برنامجية (أحداث لغوية) كتاب فان دايك . van Dijk (1977 c) .

٦-٩-٢ إن الإجابة المنظمة (المنهجية) عن هذه الأسئلة تجعل مناقشة نظرية مفصلة أمراً ضرورياً، لا يمكن أن تنجز في هذه اللحظة . ومع ذلك توجد سلسلة من الفروض التي يمكن احتمالاً أن تعد مكونات مهمة لنظرة كهذه . يجب ابتداءً أن نطلق من افتلاك مستخدم اللغة معرفة منظمة محدد عرقياً لأحداث لغوية . وربما يمكن أن نستمر في تقبل إطار/ أحداث ٢٠١ لغوية بحيث إنه في هذا الإطار يحدد بالتفصيل أى قيود اجتماعية يجب أن يوفى بها ليتمكن إنجاز ذلك الحدث اللغوي بشكل مناسب . وعلى الرغم من أننا لا نستبعد أنه توجد استراتيجيات معينة لإنجاز أحداث لغوية معقدة معينة (اقتراح قصة قانونية مثلاً) وأن تنظم تلك الأحداث اللغوية إطارياً، فإننا مع ذلك سنفترض أنه ليس لمفاهيم الحدث البسيطة خاصية الإطار، حتى لا يوسع كثيراً مفهوم الإطار . وفي الحقيقة يمكن أن تعد أحداثاً لغوية معينة مكوناً مألوفاً لإطار ما .

يقف مستخدم اللغة بناءً على معرفته التصورية عن أحداث لغوية على معرفة الخصائص والقيود الأهم لهذه الأحداث اللغوية . وبعبارة أخرى : يعرف أن شخصاً ما يقول س، ويقبل من خلال ذلك ص، حين يكون علاوة على ذلك للسياق العلامات ي، وينجز من خلال نطق س الحدث اللغوي ح (المحتمل بدرجة أو بأخرى) . وخلافاً للنظرية براجماتية مجردة فإن لنا علاقة هنا مرة أخرى بفروض السامع الأساسية بدرجة أو بأخرى بناءً على مدركات ونتائج، ولكنها ليست بنتائج تعليمية . هذا أهم من المعلومات التي يكتسبها مستخدم اللغة، ويمكن أن تكون قليلة إلى حد ما . وتسير عملية الاتصال بالإضافة إلى ذلك، من وجهة النظر هذه بلا مشكلات كثيرة . باستثناء مواقف الصراع (المثال النمطي : هل يمكن أن يعد هذا تهديداً ؟) .

٦-٩-٣ من البدهى أن يقوم تفسير منطوق ما بوصفه فعلاً كلامياً

أو سلسلة من الأفعال الكلامية أساساً على خصائص المنطوق ذاته . ومع ذلك ينبغي ألا ينسى هنا أن منطوقاً ما في حد ذاته يمكن أن يكون بالتأكيد غامضاً براجماتياً : (٢٣) سأحضر لك ما يشرب .

يمكن أن يكون زعماً وتركيباً أيضاً، وعداً أو تهديداً، وثبناً لذلك ما قدر ما أمل السامع من الفعل المطابق أو لم يؤمل . ولحق يضاف إلى الأبدية للصرفية . للتركيبية والدلالية إشارات مهمة أيضاً من خلال النطق اللفظي (للسرعة وارتفاع النغمة والضغط وقوة الصوت ... الخ) التي تحدد معاً : إلى أى مدى تكون جملة ما مثل (٢٣) بالنسبة للسامع وعداً أكثر من كونها تهديداً . وفي الألمانية والهولندية تلعب أدوات موجهة (Modalpartikeln) هنا أيضاً دوراً مهماً : فعلاً تدل كلمة (schon) في (٢٣) على تأكيد .

ويقال في إيجاز، ستقدم الخصائص المختلفة للمنطوق ذاته أهم إشارات للتفسير الصحيح للمنطوق بوصفه حدثاً لغوياً . لقد عالجت أى خصائص للمنطوق من المحتمل أن يكون لها علاقة ما بخصائص الحدث اللغوي :

/ (٢٤) ١ - بنية دلالية

٢١٠

(أ) هل يتعلق المنطوق بحال أو بفعل المتكلم أو السامع ، الآن أو فيما مضى أو في المستقبل ؟ تلك الفروق تجتمع معاً عند تحديد الوعد والانهام والاعتذار وما أشبه .

(ب) هل يتعلق المنطوق بأحداث تكون موافقة لهوى المتكلم أو للسامع ؟ هل يتعلق برغبات معينة للمتكلم ؟ الخ . تلك الفروق تفصل الوعد عن التهديد مثلاً .

(جـ) هل يتعلق المنطوق بأشخاص أو موضوعات مهمة سياقياً (المتكلم والسامع) ؟ وما أشبه .

٢ - بدئية نحوية

من أى نمط من الأنماط المهمة بـراجماتياً تعد البدئية النحوية ؟
(أملتها الجملة الخبرية وجملة الاستفهام وجملة الأمر) . ربما يمكن ذلك من
إشارات يميز للمرء من خلالها أسئلة ورجاوات عن أخبار ذات طبيعة مختلفة .

٣ - بدئية معجمية؛ أسلوب

كما رأينا يمكن أن يكون اختيار الكلام تعبيراً مباشراً أو غير مباشر
للحال الإدراكية والانفعالية الخاصة بالمتكلم . ولذلك تتوفر معلومات عما
يلى: ما موقفه تجاه السامع (شريـر، برىء، متعاون الخ)، وماذا يبرز
بناءً على ذلك أهمية الحدث للغوى .

٤ - (شكل) الصوت، وسرعة الحديث، وارتفاع النغمة ... الخ .

قد رأينا الكيفية التى يطق من خلالها نص ما، بشكل واضح بالنظر
إلى موقف المتكلم : يسرى هذا على أشكال الأصوات والسرعة وعلو الحديث
أيضاً وما أشبهه . فالرجاء أو التهنية مثلاً أن تنطلقا فى نغمة غليظة أو غير
لطيفة .

ويوجد كذلك إلى جانب تلك السمات المائزة للمنطوق ذاته بالنسبة
لمتكلم ما سلسلة من الإمكانيات الأخرى؛ الاستمرار فى التمييز بين الوظائف
البراجماتية للمنطوق تمييزاً دقيقاً، وبخاصة من خلال فعله الإضافى
والخصائص النصية - الموازية أوغير الفعلية للسلوك الاتصالى :

(٢٥) خصائص نصية موازية للاتصال .

(أ) الإشارة بالوجه (الابتسام والتلويح بامتعاض وما أشبهه) .

(ب) تصرفات (توضيح وتأسف وعدم التأكد وما أشبهه) .

(جـ) وضع الرأس .

(د) المسافة من السامع .

(هـ) أحداث أخرى (السلام والقبض والعناق ، التطويح باليد وما
لشبهه) .

ليس من المعروف، على أى نحو يقرن بدقة بين معلومات على هذا
المستوى ومعلومات على مستويات مذكورة أخرى . يجب على أية حال أن
نفترض أن ما عالجهنا إلى الآن حول العمليات الواقعة فى ذم ق د مصدره
طريقة نظر مبسطة للغاية أيضاً؛ يفسر منطوق ما فى الوقت نفسه على
مستويات أخرى أيضاً، يبنى عليه فى الوقت ذاته / ما يمكن أن يطلق عليه ٢١١
تمثيلاً براجماتياً : ما تصوره وأى حدث نفذ حقيقة، ومن ثم ما مقاصد
المتكلمين .

٦ - ٩ - ٤ . يود أنه حتى الخصائص المذكورة للمنطوق فى (٢٤) و
(٢٥) والسمات وأفعال المتكلم المستخلصة لا تكفى فى العادة لتفسير
براجماتى واضح . فكما عرفنا فى تلك الأثناء تتعلق تفاعلات لغوية بالبنية
الاجتماعية للسياق . ولذلك يجب أن يضطلع السامع فى الوقت نفسه بتحليل
السياق أيضاً، يستند فيه إلى موقف تفاعلى واجتماعى فعلى .

وعلى ذلك لن يدرج السامع هنا معرفته أو تخميناته حول معرفة
المتكلم وأرقه ورغباته ومقاصده فحسب، بل يجب أن يحلل ، الموقف ،
الاجتماعى للمتكلم وموقعه هو أيضاً والعلاقات بين المتكلم والسامع . ولذلك
يجب أن يستعين تفسير ذلك الموقف الاجتماعى المهم سياقياً ببعض المفاهيم
التي يمكن أن تستقى مما يسمى الأطر الاجتماعية للعلاقة . إن الإطار
الاجتماعى للعلاقة هو بنية الحدث المحدد عرفياً أو حتى مؤسسياً
فيهما مشاركون محددين يظهران فى أدوار ووظائف مميزة واختلافات فى
لوضائعهم وما أشبه، وإن بنية الحدث هذه هى ما يمكن أن يفعله مشاركون

مختلفون في مواقف محددة أو ما يجب أو يجوز أن يفعلوه . فاستخدام وسائل المراسلات العامة أو تقديم طلب أمام المحكمة أو الاشتراك في المرور أو الذهاب لحفل كوكتيل، تلك الأحداث تنظمها أطر اجتماعية . هذه الأطر يمكن أن تكون بذلك عامة أو خاصة، تتبع مؤسسة أو لا، ويمكن أن تفرض شيئاً في إكراه أو لا .

ومن ثم فملطوق شرطى أو مفتش يفسر أيضاً في إطار المرور أو المواصلات المحلية تفسيراً مخالفاً لما في إطار، ربما يخرج الملطوق ذاته للأشخاص أنفسهم عن محلولة دون تقديم حقوقهم وواجباتهم الأصلية التي تشكلها مواقعهم . فما يفهم في إطار ما على أنه رجاء يظهر في آخر على أنه أمر . ويضاف إلى ذلك أن الأحداث اللغوية التي تنفذ في الإطار الاجتماعي للملاقة يمكن أن تكون أجزاء من سلسلة من أفعال اجتماعية أخرى، ربما تكون من جهتها في الوقت نفسه مكونات أو قيود أو نتائج لها أو لأحداث لغوية . وسوف تناقش علاقات الملطوقات (للنصوص) هذه وجوانب أخرى للتفاعل في الفصل التالي . فالأمر لا يتعلق هنا إلا بالإشارة إلى أن التفسير البراجماتي الصحيح للنصوص يتطلب في الوقت ذاته تحليلاً منظماً للسياق الاجتماعي .

٥ - ٩ - ٦ . إن ما قول عن الاستيعاب الإدراكي لأحداث لغوية / لا ٢١٢

يصلح لأحداث لغوية مستقلة بسيطة فحسب، بل لتتابعات أحداث لغوية وأحادية وما أشبه أيضاً . وكما رأينا من قبل، ترتبط النصوص من الناحية المنطقية بوحدة أحداث لغوية للمتكلم ذاته أو لمتكلمين مختلفين . وفي ذلك الموضوع أدخل أيضاً مصطلح الحدث اللغوي الأكبر، لتحديد البنية البراجماتية العامة لمنطوق ما، أي لتحديد أي حدث لغوي عام ينجز من خلال سلسلة من أحداث لغوية ، خاصة د، ومن ثم الوظيفة الفعلية للمنطوق .

وكما هي الحال بالنسبة للأبنية الكبرى على المستوى الدلالي أيضاً، تلعب أبنية كبرى برامجية دوراً مهماً عند الاستيعاب الإدراكي لتفاعلات لغوية، ويجب بالنسبة للتخطيط Planung وفهم منطق ما أيضاً أن يكون لدى مستخدم اللغة نظرة عامة حول مقاصد التفاعل . ولذلك يجب أن ينقل مستخدم اللغة عند عملية الفهم في ذم ق د تلك الأحداث اللغوية إلى أحداث كبرى لغوية . فهو بادئ الأمر قادر مثلاً على فهم سلسلة من الأقوال بشكل عام بوصفها وعداً أو تهديداً . ويعرف ما الاستنتاجات (المعرفة والالتزامات والأحداث) التي يجب أن تضاف إلى المنطوق . إن القواعد الكبرى البرامجية في هذه الحال هي القواعد الكبرى ذاتها والدلالية أيضاً : الحذف والتعميم والتركييب بوجه خاص : إذ تفسر الأحداث اللغوية الخاصة بأنها شروط أو مكونات أو نتائج لحداث لغوية أعم . ويجب أن يضبط مستخدم اللغة باستمرار عدد الإنتاج والتفسير أيضاً، كيف يرتبط كل منطق بهذا المقصد الأعم للمنطوق : سوف يفهم أن منطقاً ما عن درجة الحرارة في الحجرة ليس قولاً فحسب، بل هو معد في الوقت نفسه لأن يعبر عن رجاء أيضاً، بإغلاق النافذة مثلاً .

٦ - ٩ - ٦ صار جلياً بحق من المباحث السابقة أن فهم النصوص أو المنطوقات يقع على عدة مستويات . ولذلك يجب أن يخصص لكل هذه المستويات نموذج للاستيعاب الإدراكي للمطومة على أساس النصوص، بعدما يجب كذلك أن تروبط المستويات المختلفة بعضها ببعض . ويجب أن نفترض هنا أيضاً ألا تجري عملية للتفسير وفقاً فحسب، بل بشكل مواز أيضاً : يحال مستخدم اللغة السياق والبديهة للنحوية للنص في الوقت ذاته، ويركب مؤقتاً في الوقت نفسه جزءاً من التمثيل الدلالي والبرامجاتي للمنطوق . هذا يحدث على أساس قواعد ومقولات عرفية، وبمساعدة عدد كبير من الاستراتيجيات،

حيث تعد الملامح المذكورة المختلفة للمنطوق وسلوك المتكلم إشارات لوضع
فروض حول المقاصد المضمونة والبراجماتية .

/ لا يعرف المرء عن استيعاب للمطومة على مستوى التعقيد هذا إلا ٢١٢
التقليد جداً، فقد بدى بالتخطيط لنماذج الفهم (الدلالي) للنص، بعد أن
وجه الانتباه لسنوات طويلة بخاصة إلى الجوانب السيكلوجية لاستيعاب
كلمات ومفاهيم وأبنية جمالية . وكما يرتبط فهم النص دوراً بفهم أحداث
لغوية وتوجيه تفاعلات اتصالية، إنها مشكلة لم تصغ بعد كذلك في
السيكلوجية الإدراكية إلا بصورة نادرة . ولذلك فإن المباحث المتقدمة ليست
إلا فكرة أولية وموقفة للغاية وتخطيطية بشكل عام عن تلك المهمة، يمكن أن
يطور عنها نماذج موضحة وتجارب مطابقة .

ومع ذلك فقد ثبت أن سلسلة من المبادئ الأساس للاستيعاب المعقد
للمطومة يجب في الحقيقة أن يعثر عليها على كل المستويات : النجزية
والتصنيف إلى مقولات، وتطبيق القواعد واستخدام الاستراتيجيات، وتركيب
أو تنفيذ أبنية كبرى واستخدام أمار مفهومية واجتماعية للعلاقة، لا يستغنى
عنها لتنظيم المعرفة والتفكير والاستنتاج والتفسير والحدث الاجتماعي .

٦ - ١٠ اكتساب مهارات نصية

٦ - ١٠ - ١ قد عطينا حتى الآن بوجه خاص بجوانب عامة ونظرية
إلى حد ما في نموذج استيعاب النص . ومع ذلك فإن للنتائج والمناقشات
العامة للمباحث والفصول السابقة - فعلاً - سلسلة من التوابع العملية أيضاً في
المجال التعليمي مثلاً . فإننتاج للنص وفهمه هما إلى حد ما جانبان محوريان
لدرس لغة (الأم)^(٢٨) . ويمكن أن تؤدي نظرة في الملامح الجوهرية لفهم
(٢٨) ثمة نتائج ممكنة من مجال استيعاب النص وتطبيقها في درس اللغة (الأم) تقريباً
مهمة جداً، حين يريد المرء أن يربط مهام مثل المقالات والملاحظات والإجابات =

النص هذا إلى إعداد نماذج تعليمية لدرس مقولات وقواعد واستراتيجيات معينة . فلا يجب أن يفهم تلميذ ما جملًا فقط، بل يجب أن يتعلم أيضاً : على أي نحو تنظم المعلومات في نص أطول - في مقالة صحفية مثلاً، كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعال ما أمكن ذلك، كيف يلخص نصوصاً تلخيصاً سليماً وصحيحاً، وأخيراً كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البراجماتية والاجتماعية للنصوص .

بعد أن وقفنا بشكل تقريبي على نظرة في للكيفية التي يمكن أن نكتسب نصوص ما من خلالها، نستطيع الآن أن نطرح احتمالات تقريبية حول ذلك التعمد التعليمي للنصوص معينة، وحول إمكانية تعلمها والأسئلة الأكثر أهمية التي يمكن أن تطرح/ وقدّر المعلمة الذي احتفظ به من النص^{٢١٤} والذي يظل متاحاً بعد قليل من الوقت أيضاً . فإذا كان المرء قد حصل على الخبرة مع الأبنية النصية التي تهدي عمليات الاستيعاب هذه، فيمكن كذلك أن يوائم بين مادته التعليمية والمهام التي يضطلع بها بوصفه معلماً، بشكل أفضل، والإمكانات الإدراكية لللاميذ : إذ يمكن للمرء أن يعبر بوصف عن أبنية كبرى وأبنية عليا في النص أو يركز على ملامح أخرى للبنية السطحية التي تزيد من الفهم والحفظ أيضاً^(٣٩) .

٦ - ١٠ - ٢ من أجل هذا الهدف يجب بداية أن نقف على نظرة

= عن الأسئلة والتفسيرات وما أشبه بإدراك وظيفة النصوص، قارن فان دايك van Dijk (1977 b) .

(٣٩) إن ارتفاع قدرة التذكر مختلف، بمساعدة المفاهيم المفاتيح والهبائل والأبنية الكبرى التي قد اختبرت في تجارب. وبلا إيضاح نظري يحتاج إليه أيضاً. وكذلك بنجاح متخذب، على سبيل المثال (1972) Rothkopf . بيد أنه تجري في الوقت الحالي (1979) في هذا المجال تجارب كثيرة، قارن بوجه خاص المجلة الأمريكية () (1978, Ablex, Norwood, N. J.) Discourse Processes وسلسلة الكتب بنفس العنوان في دار للنشر ذاتها .

أيضاً في الكيفية التي نكتسب من خلالها قواعد ومقولات واستراتيجيات نصية . ويحدث هذا في تلك الدراسة من أجل التطور الإدراكي والانفعالي . وما يزال لا يعرف الكثير في علم اللغة النفسي أو سيكولوجيا التعلم أو التربية/التعليم فيما يتعلق بهذه الإشكالية أيضاً . ولحق أننا نعرف بشكل حدسي أن طفلاً ما ما يزال صغيراً جداً (بين سنتين وثلاث سنوات) ما يزال غير قادر إلى حد كبير، على إنتاج نصوص أطول بشكل صحيح، أي : في إطار مراعاة قواعد ربط أفقية عامة . يتعلم الإنسان بسرعة نسبياً أن يفهم قصصاً، ولكن يجوز أن يكون للقص (إعادة القص) في المقام الأول خاصية . صغرى - أي : تتحقق بشكل عشوائي بدرجة ما سلسلة من القضايا، وهي مستقلة عن البنية الكبرى أو العليا للحكاية .

فالطفل لا يتذكر أساساً أهم العناصر، بل يجوز أن يحتفظ بتفاصيل بوجه خاص، وفق مبدأ الأهمية مثلاً، أي : تفاصيل كانت من جهة إطار العلاقة واهتماماته التي ما تزال محدودة، مهمة ولافتة للنظر (٤٠) .

إننا نتعلم ابتداءً في أثناء النمو التالي للقواعد والمعايير العرفية الأعم التي يمكن أن يصدق على أساسها الحكم بالأهمية النسبية لمنطوقات في نصوص . يمكننا أن نفترض نظرياً أنه في المقام الأول تتلقى قواعد الربط الأفقية المهمة - كالفرضيات المسبقة مثلاً وما أشبه ثم القواعد الأعم فيما بعد . من المحتمل أن نكتسب قواعد الربط الأفقي هنا بشكل أسرع كلما زاد وقوعها في ترابط مع المعرفة حول علاقات مكانية وزمانية ومسببية في الواقع، على نحو ما عولجت مثلاً مع الترتيب العادي للقضايا في نص ما، ثم تدخل فيما بعد تحويلات منطقية وبراجماتية للمعرفة أكثر تعقيداً على / مبادئ التنظيم ٢١٥

هذه .

(٤٠) بحثت إشكالية، أي مطروحات من النصوص يحتفظ بها أطفال في هذه السن، مراراً، فانين : كينتش (1977) Kintsch، ومندلر (1978) Mandler ومندلر وجنسون (1977) Mandler & Johnson .

فى دراسة متأخرة للتفكير السجود اكتسبت القواعد المعقدة على مستوى البنية الكبرى والهيكلية؛ للقواعد التى تمكن الطفل من تلخيص نص ما وكتابة موضوع. وفى دراسة أحدث. بوجه خاص عرض مجرد ذى بنية خلافية جيدة^(٤١). وحين تربط هذه البنية - زيادة على ما سبق - بالعمليات الأسلوبية والبلاغية الأكثر تأثيراً فإننا نكون بذلك قد وصلنا إلى مستوى اكتساب مهارات نصية لا تتاح بالتأكد إلا لبعض مستخدمى اللغة بمعاييرها كلها وجميع أطرافها الممكنة، ولا يوجد لها فى درس المرحلة العليا أيضاً، وحتى فى الجامعة لا يوجد لها أى تعليم إلا بالكاد إلى الآن. وربما يحطم شخص ما (بشكل ضمني) فى إطار التدريب العملى مثلاً، ما البنية الهيكلية فى مقالة سيكولوجية أو جدل لغوى، ومع ذلك يكتسب بوجه عام بشكل عرضى فى الغالب تفحص فى الصور الأكثر تأثيراً (واستخدامها) وتقسيم النص واستخدام اللغة والعمليات .

٦ - ١٠ - ٣ هذا لا يعنى أنه ربما لم توجد فى دراسة مبكرة للغاية أيضاً عن النمو أبنية عليا وأبنية كبرى . بل على العكس من ذلك، فالمرء يحطم بسرعة باللغة أن يحكى حكاية، ويلجئ الأحداث اللغوية بشكل منظم وفعال وبخاصة المهمة بالنسبة لسباق اجتماعى وشخصى معين . وبالنسبة للثقافات مختلفة وطبقات اجتماعية مختلفة ومواقف ومؤسسات من المؤلف أن يخلق هذا التقويم بأشكال نصية متباينة . ولذا أمكن للمرء أن يحدد أن أطفالاً من الطبقة الوسطى كتبوا بشكل منظم مقالات أخرى، باعتبارهم أطفال عمال، فى إسهاب كبير للغاية، أى : إطناب أكبر وإيضاح (إضافى) وعبارات تهديدية وما أشبه^(٤٢) . ومن جهة أخرى يمتلك أطفال من طبقات

(٤١) قارن مثلاً دراسات النور للى كتبها بياجيه : (1959) Piaget .

(٤٢) دىل برنشتاين (1971) Bernstein فى إطار تفرقة بين شفرة محكمة ومتعددة على =

دنيا أو مجموعات منحرفة مهارات لغوية - ألبانيا لغوية مثلاً - لا يمتلكها أطفال الطبقة المتوسطة (٤٣) . ومع ذلك يجب أن يبحث بشكل مكثف للغاية: على أي نحو تتكون بين الاكتساب والتطبيق لقواعد نصية في إطار ظروف اجتماعية وثقافية مختلفة فروع منهجية (منظمة) .

٢١٦

٦ - ١١ علم النفس المرضى واستيعاب النص

٦ - ١١ - ١ يصعب أن تعرض في فصل وحيد كل المجالات الجزئية لعلم النفس، باعتبار أنها ترتبط بجوانب خاصة معينة لاستعمال النصوص . وبالإضافة إلى ذلك فإنه يجب أن تقدم أخيراً سلسلة من ملاحظات موجزة عن الجوانب الباثولوجية (المرضية) لإنتاج النص وفهمه .

قبل أن تعدد تلك الجوانب فإن الملاحظة المنهجية ذلت أهمية كبرى، فاستخدام النص مهارة معقدة من جوانب عدة، بحيث تكون الانحرافات عن أبنية مثالية أو صحيحة سواء عدد الإنتاج أو للتلقى مألوفة للغاية . نحن نعرف جميعاً أننا نعمل في الحياة اليومية أو في غيرها خطأ نحويّاً أو غيره حين نبنى جملاً . فإننتاج كتابات جملة تترابط أفقياً وتكتملك دلاليّاً موافقة للقواعد موافقة تامة لها بذية كبرى وبذية عليا واضحة، وبالإضافة إلى ذلك لها أيضاً بذية أسلوبية وبلاغية مناسبة - وظيفة ليست في حدود طاقة مستخدم للغة ، العادي ، إلا نادراً . ومن ثم يقدم تحليل للصور الباثولوجية لاستخدام اللغة والاتصال على هذا المستوى مخاطرة حساسة تجيز في

- الأسلوب المبين للموضوع بالنسبة لأطفال من الطبقة الوسطى في مقابل أطفال من طبقة لصال . ويركز لايوف (١٩٧٧ a) Labov بحق على أن الأمر لا يتعلق إلا بفرق في الأسلوب، وليس حول مشكلة اللغور الذكاء .
(٤٣) تبين لدى حمل لايوف (١٩٧٢ a, b) Labov أيضاً أن الأفراد من طبقات اجتماعية أخرى يتمتعون في الغالب بمهارات لغوية أخرى وليست أدنى قيمة .

الأغلب بالنسبة لأكثر الحالات وضوحاً نتائج معينة . فلا يستطيع المرء بعد أن يقسم من خلال معالجة شبه ناضجة لشخص ما يحكى حكاية غير مترابطة أو يقول كلاماً لا معنى له على نحو ما . فالحدود غير واضحة والمعايير نسبية والأعراف غير ثابتة، وهو ما يجعل مهمة وصف أمراض سيكولوجية مهمة ليست بسيطة . ومع ذلك تستخلص عوائق نفسية إلى حد كبير من تلك الخواص للاستخدام اللغوي المعقد باعتبار أن نماذج الاتصال غير العادية تعد مؤشرات صانقة على أبنية عقلية ، غير عادية . لذلك فإن المباحث التالية ينبغي أن تفهم وفق هذا التحذير .

٦- ١١- ٢ ما يمكن أن يقال في هذا الموضع عن عوائق للنمو قليل، وذلك لمسبب بسيط، وهو أننا لا نعرف بدقة، متى وفي أى تتابع نكتسب مهارات نصية . ومع ذلك فمن الواضح أن الأمر لا يتعلق هنا بعوامل عقلية (الذكاء الخ) ، بل بعوامل اجتماعية أيضاً . وقد ركز من قبل على أن أنواعاً نصية معينة فى ترابطات ثقافية واجتماعية معينة لا تستخدم أو لا تكاد تستخدم لافتقارها إلى الأهمية . ولذلك فإنه فى تلك الحالات يصعب أو نادراً ما يتعلم الطفل القواعد النصية للأنواع النصية الخاصة هذه . أى : القواعد البنائية العليا والقيود المضمونية والأسلوبية المميزة المرتبطة بها . ولذلك يمكن أن يتحدث ابتداءً عن عوائق نسبية، حين يتخلف طفل مقارنة بأقرانه فى مجموعة اجتماعية ثقافية مماثلة تقريباً عند إنتاج أبنية نصية وفهمها/، ٢١٧ يسيطر عليها الآخرون منذ مدة طويلة، وذلك حين لا يستطيع طفل فى سن العاشرة مثلاً أن يحكى شيئاً عما عايشه فى موقف معين . وحين يوضح على العكس من ذلك أن طفلاً ما لا يستطيع أن يستوعب سلسلة إرشادات معقدة فى صورة ، واجب ، أو لا يمكنه أن ينقلها إلى أبنية مقصودة أو حين لا يستطيع أن يبرز خبراً نصياً أو يعيد قصة فإنه آنذاك يمكن أن تستخلص

نتائج عن نمو الطفل . بيد أنه حتى في هذه الحال من الممكن جداً أن حالة التوقف أو الإرجاء على مستوى النمو الانفعالي والإدراكي تتعامل مع أوجه تقدم في مستويًا. أخرى . ولذا فقد رأينا مثلاً أن تفسير ملطوق ما يتطلب في الوقت نفسه تفسير الموقف الاجتماعي وسلوك الآخر . ويمكن أن يكتب بعض الأطفال تلك المعارف الاجتماعية ثم التحقيقات أو أشكال التلازم البراجماتية والدلالية والنحوية للمهمة للتفاعل اللغوي .

٦- ١١- ٣ يمكن أن تقوم عوائق بالثولوجية (مرضية) خاصة بمهارات الاستيعاب النصي الخاصة بمستخدمي اللغة على أسباب متباينة، وتتخذ أشكالاً متباينة . ويفرق على الأقل بين مجموعة العوائق النفسية - كما هي مع انفصام الشخصية مثلاً - ومجموعة للعوائق الجسمانية أو النفسية - جسمانية التي تتركز على إصابات أو أمراض العقل - مع الأورام والحوادث مثلاً . ويمكن ثبماً لصعوبة الإصابة وموقعها في الجسم وفي العقل أن تتضح تلك العوائق على مستويات مختلفة : إذ يمكن أن تظهر أنواع متباينة من قصور الذاكرة (Gedachtnisbeschränkung) ، بحيث لا يستطيع أن يحتفظ مريض ما بجملة أو تتابع جملي وإن فهمها ابتداءً فهماً جيداً وتمثلها؛ ومن جهة أخرى يمكن أن يحدث ألا يكون مريض ما قادراً على الإطلاق أو جزئياً فقط على بناء أيدي دلالية متماسكة أو صياغتها نحوياً صياغة مناسبة . إن بعض العوائق عامة جداً، أي : تتعلق باستيعاب نصوص وصور وأحداث أيضاً، بينما يكون لعوائق أخرى تأثيرات خاصة جداً، كنتائج للاستخدام اللغوي الفعلي فقط أو على وجه الخصوص (٤٤) .

(٤٤) أخذت الجوانب الباثولوجية (المرضية) لفهم النص من كتاب Luria (1973) وبخاصة الفروق العصبية النفسية بين المستويات والوظائف المختلفة عند فهم اللغة والنص وإنتاجه . غير أنه يمكن أن يؤكد بحث لغوي عصبي أن الفروض حول تعيين عمليات مختلفة في حاجة إلى إعادة النظر .

ولذا يمكن أن يتضح أنه لا يستطيع مريض ذوو إصابة عقلية معينة خلافاً للأشخاص اللغاضعين للتجربة ، المعادين ، أن يكرروا جملة أو حكاية قصيرة حين تليها جملة أخرى أو نص مرجز . فقد اتضح أن المعلومة الجديدة/ في هذه الحال مخزنة (مدمرة) لبنية المعلومة القديمة في الذاكرة ٢١٨ أو تجعل تمثيلها في الذاكرة من غير الممكن استرجاعه .

ويمكن أن يحدث من خلال ذلك أن مريض ما لم يعودوا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا هاهنا أو ماذا قد فعلوا . وهو ما يؤدي إلى نتائج بالنسبة لفهم النص أيضاً . ففي ذ م ق د يجب الربط بين القضايا ببعض قضايا تتحمل معلوماتها فيما بعده أما المرضى المذكورون فلم يعودوا يفهمون ذلك . ومع ذلك لا يمكن أن يحتفظ بعض المرضى بسلسلة من الألفاظ نديجة لطبيعتها الارتجاعية، بل بجملة مترابطة دلالية .

وبعبارة أخرى : قد أصيبت ذاكرة المدى القصير أو العمليات لـ ذ م ق د أساساً بمسوء، ولكن ليست المعلومة الدلالية المخزنة من قبل في ذ م ق د أوريا في ذ م ط . بينما تصدق تلك الإصابات حسب شدتها على المناطق الأعمق في المخ . فإن الضرر في الأجزاء الأمامية يكون مسؤولاً بوجه خاص عن اضطرابات ممكنة في التنظيم وفي العثور على معلومات في ذ م ط . فكلما أجزاء من المعلومات المخزنة تتبادل عدد (إعادة) الإنتاج مع تغيرات وانطباعات وتداعيات نمطية غير مهمة . تلك الاضطرابات الدلالية أو المنطقية . بالنسبة لـ ذ م ق د و ذ م ط أيضاً . سببها ضمن غيره ضرر في القشرة المخية من النصف الأيسر من الدماغ . ومع ذلك فقد نتج عنها اضطرابات صوتية (سمعية وفي أعضاء النطق) وفعلية عند النطق والفهم . تلك الاضطرابات يمكن أن توصف بأنها أشكال من الحبسة (Aphasia) ، إذ إنها تتعلق على نحو دقيق بالأبنية السطحية (٤٥) .

(٤٥) حول تجارب الحبسة وتكلمها قارئ لنجل Engel (1977) .

ونظراً لأن بحوث عصبية فسيولوجية وعصبية سيكولوجية قد توصلت إلى أن اضطرابات مختلفة يمكن أن تحدث أيضاً من خلال مواضع مختلفة للضرر في الدماغ، ويمكن لذلك أن يفرق بدقة بين أشكال الحبسة والانحراف المنطقي الدلالي فإن الأبنية الكلية (للخط والهاكل والأبنية الكبرى توجه العمليات الأكثر خصوصية (موضعية) . فإذا أعقبت تلك أيضاً - من خلال إصابة الأجزاء الأمامية من الدماغ مثلاً - فإنه ينتج عن ذلك عدم إمكانية انتظام كل نشاطات الفهم والوعي تقريباً، حتى وإن أمكن أيضاً أن تنتج كلمات متفرقة أو جمل منفصلة أو تفهم .

ويؤدي شكل خاص للحبسة، الحبسة الدينامية، إلى اضطرابات تبقى على الأبنية الكبرى والخطط الإدراكية سليمة، ولكنها تؤثر في إنجاز هذه الخطط، أي بناء جمل معقدة . تلك الحبسة التي تحدثها إصابة المناطق الأمامية السفلية من النصف الأيسر من الدماغ، تترك الترتيب التركيبي والدلالي للتصورات (والكلمات) . ومع ذلك يستطيع المريض، حيث توجد خطط عامة، أن يعبر بلا نظام عن تصورات مهمة مختلفة . غير أن ثمة وسائل خارجية - وهي مخططات (هياكل) مرئية للجملة - يمكن أن تعين المريض ثانية على التحدث بجمل وكتابات منظمة بشكل صحيح .

/ وحين يريد المرء أن يختبر اضطرابات فهم النصوص الناتجة عن ٢١٩
حبسة فإن بشار التساؤل التالي : كيف يفرق بين الحقيقة القائلة بأن للمريض يمكن أن يفهم نصاً ما فهماً منطقياً، والحقيقة القائلة بأنه لا يستطيع أن يؤدي ببساطة مهام إنتاجية يدلل عليها فهمه - يطلب منه فيها أن يحكى حكاية أو أن يفكر في عدوان أو أن يلخص نصاً ما . على أية حال ينتظر منه أجزاء غير مترابطة على نحو ما . وبذلك لا يخطف ذلك المريض بالحبسة ابتداءً أيضاً عن المرضى باضطرابات الذين ينتجون لقصور في قدرة الذاكرة أجزاء مشابهة كذلك، أو لأن الكلمات الصحيحة لا تخطر ببالهم بسرعة،

ويستخدمون بشكل ملثي عبارات تقليدية . وهكذا فإن الأمر هنا يمكن أن يتعلق بتطوير نماذج تتطابق بدقة ما أمكن ذلك مع تلك للمعليات . وفضلاً عن ذلك من المحتمل أن تستطيع كل المجموعات من المصابين بالحبة أن يعيدوا إنتاج نص أقل من مستخدمى لغة عاديين . يستطيع المرء أن يبرر ذلك . عدا قصور قدرة الخازنة - من خلال مصاعب الإنتاج التي تعقد البحث عن قضايا كثيرة (جداً) واسترجاعها .

ومن الواضح أنه يصير في هذه الحال تدخل لمهام مختلفة لا يمكن أن يظلب عليها جميعها بشكل طيب . ومع ذلك فهذا الأمر الأخير ملمح عام لكل مستخدمى اللغة : حين يكون النظام مقلداً في الوقت ذاته بمهام صعبة جداً أو كثيرة جداً ، فإن إنتاج النص لا يضمن خالياً من الاضطرابات .

وهكذا فإن قراءة نص ما في لغة غريبة عنا نسبياً سيشكل قصوراً جوهرياً في الفهم العام . وشبهه بذلك أيضاً تكون الحال حين يفكر في الوقت نفسه في أشياء أخرى كثيرة . ويفتقر كذلك بالنسبة لتلك المعليات الخاصة بالوظيفة الداخلية والوسيلة بين للمهام والوظائف على المستويات المختلفة لاستيعاب النص إلى بحوث أدق .

ويمكن للفرق المميز بين مصابين بالحبة ومصابين بالفصام متباينين عند إنتاج النص في أن مرضى الفصام لا يصنعون من النص ذاته البنية الكبرى ذاتها باستمرار . فيمجرد أن يعاد إنتاج مجموعة من للقضايا في إطار موضوع متناول معين ، يمكن للمريض أن يستجيب بقضايا متداعية . تعميمات غير مهمة وعلامات وأشكال أخرى من التطوير وما أشبهه ، حتى حين لا يكون لها (لم يعد لها) علاقة بالمرض أو بتحقيق موضوعات مختلفة متداخلة ، ومن المحتمل أن يوجد بينها ردود فعل خاصة بالمرضى ، فإنه يستجيب مباشرة للمفاهيم أو على الأقل للأحداث الكامنة خلفها (١٦) .

(١٦) قارن ليجل (١٩٧٧) Engel .

ذات طبيعة باثولوجية (مرضية) ما دامت تؤثر في استيعاب النص .
وتوضح للتائج التجريبية القليلة سلسلة من المبادئ الأساس التي يبدو أنها
تؤكد فروضنا الأولية عن المراحل والمستويات المختلفة في استيعاب النص .
ويمكن أن تسفر على نحو معاكس الفروض حول تلك الجوانب لاستيعاب
النص مرة أخرى في اقتراحات حول : كيف تطور تجارب أخرى بدلاً من
التساؤلات التلميمية والباثولوجية وغيرها، بل في اقتراحات أيضاً حول : كيف
تطور نماذج علمية وتعليمية عملية . إن تطور علم النص وتطور أهدافه
والعلم بوجه عام، بالنسبة لنا، لا يترسخ إلا من خلال أن يسهم على هذا النحو
في الصراع النقدي للمشكلات الاجتماعية وصياغتها وحلها .

١.٧ مقدمة وطرح للقضية

١.٧.١ في هذا الفصل نقدم خطوة إلى الأمام، ونأخر خطوة إلى الخلف إلى حد ما . نتقدم حيث ما يزال يمكننا أن نقلب انتباهنا أكثر إلى السياق والعلاقات بين النص والسياق . وفي هذا الفصل ينبغي أن يكون سياقنا هو ما يسمى السياق الأصغر الاجتماعي الذي يتميز بوجه خاص من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد . جزء من ذلك التفاعل هو الاتصال الفعلي الذي سنحله كذلك في المقام الأول ومن خلال أكثر أشكاله أهمية مثل المحادثة (اليومية) التي نصب في الحديث .

وهكذا يرى أننا نخطو في الوقت نفسه خطوة إلى الخلف . فبينما عالجت في الفصول الأولى بشكل منظم بنية النصوص، فقد عُنينا - عمداً - بنصوص فردية، وليس بنصوص ثنائية (حوارية)، مثل الأحاديث والمناقشات والمقابلات الخ، أي : بنصوص ينتجها متحدثون مختلفون يتبادلون فيما بينهم . وبذلك يقدم تحليل نص ثنائي، مثل : تحليل الحديث - وهو في حقيقة الأمر - تكملة لتحليل بنية النص الذي بدأ هذا الكتاب به .

ومع ذلك فإننا لا نقدم هذه التكملة إلا في هذا الفصل الأخير، إذ إننا نستطيع أن نركز من خلال ذلك على الحقيقة القائلة بأن حديثاً ما - يعد نصاً أو منظوقاً لأحدث حوارى - يجب أن يوصف في مصطلحات يلزم أن تستقى من نظرية عامة عن التفاعل . ومع ذلك فهذا التقريب الاجتماعي لا يستبعد الخصائص ، اللغوية (المميزة للحديث، غير أنها يجب، حسبما وصف من قبل في مصطلحات نظرية البنية النصية - أن توسع بمقرلات عن التفاعل .

(*) رجعت ترجمة مصطلح (Gespräch) إلى حديث بدلاً من محادثة لتفريق المصطلح بين حديث ومحادثة وحوار، ولكن يلاحظ أنه يعطى به أيضاً تحقق عناصر التفاعل والترابط والتتابع فيه على المستوى التجريدي، كما أنه يوصف من خلال مصطلحات خاصة به .

٧-٢. يَسَّرُ تحليل الحديث بلا شك لخصائص علمية مختلفة.

فهذه محصلة شرعية، إذ إن علم اللغة يمكن أن يعنى بالجوانب الدلالية للنص والربط الدلالي والبراجماتى، وعلم النفس من خلال الشروط الإدراكية والانفعالية، ونتائج المحادثات، وعلم الطب النفسى والخصائص المختلفة للعلاج النفسى من خلال تحليل الأدوار التى يلعبها الحديث بالنسبة للرضوخ وتوجيه اضطرابات باثولوجية (مرضية) للأفراد بدرجة أو بأخرى . وأخيراً علم الاجتماع بالنسبة للمحادثة باعتبارها صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعى التى ترتبط بمفاهيم مثل : الأدوار والوظيفة والحالة وعلاقات اجتماعية متشعبة . / وينبغى أن نصير أشكال أخرى للتفاعلات الاجتماعية^{٢٢٢} فى صورة أوجه الاستيعاب للمطعمة والاتصالات النصية، موضوعات بحوث تالية . وآخر الأمر تتفق جوانب جوهرية فى توجيه الحديث مع تقارير بحثية من علم النفس الاجتماعى كمحاولات التأثير فى أناس آخرين من خلال أحاديث مثلاً : طبيعة توجيه الحديث فى مجموعات صغيرة وإقامة الصراعات وحلها فى حديث (أحاديث) ومن خلالها وما أشبه .

ويتضح من جديد الصورة المألوفة للغاية فى أثناء ذلك النهج متشعب التخصصات، وذلك مع مشكلات فى مجال اللغة والاتصال . فتحليل الصيغ الإدراكية للاستخدام اللغوى - وهى نصوص - يتطلب بدقة ذلك النهج البحثى الذى وصفه هذا الكتاب أيضاً تحت لفظ جامع هو ، نظرية النص (أو ، علم النص > .

٧-٣-١ الحديث هو الشكل الوحيد للتفاعل اللفظى . ويعد منه أيضاً الحوار- سؤال- إجابة بين معلم وتلميذ أو كتابة/ قراءة الرسائل أو المقابلة أو المناقشة أو الاجتماع أو أشكال التفاعل المختلفة فى مصنع أو مصلحة أو مكتب أو فى إدارة البلدية أو أمام القاضى . بيد أنه يجب الإبقاء على

التخصص البحثي في تلك الأشكال للمعالجات التالية، وسوف نتفق - بخلاف الاتفاق على العلامات المجردة - العامة لأوجه التفاعل - على الحديث بخاصة باعتبار أنه يختلف على نحو منظم عن أشكال أخرى للتفاعل الاتصالي، ويتجلى في المعادئات اليومية .

إن التحليل الأهم لهذا النهج هو افتراض أن الأمر مع الحديث يتعلق، إن صح التعبير، بالشكل الأساسي للتفاعل الفعلي وفي الوقت نفسه بالمكون الجوهرى للاختلاط اليومي - أي : غير المميز وغير الخاص، بين الناس في مواقف اجتماعية . أما السبب الثاني فهو بالأحرى سبب منهجي : إذ يجيز تحليل مستفيض للحديث وصفاً للنموذج يرد فيه بشكل منظم أهم المفاهيم الأساسية لتحليل استعمال اللغة والنص الاجتماعي والتفاعلي . ويمكننا لوصف أشكال نصية أخرى وتفاعلات اجتماعية أخرى أن نستخدم هذه المصطلحات وفق الحاجة . ومن المحتمل أن نوائم بينها . أما السبب الثالث لإثارة الحديث في هذا الفصل فيمكن في تاريخ العلم وتطبيقه : ففي السنوات الأخيرة عنيت تخصصات كثيرة إلى حد ما بتحليل الحديث أكثر من تحليل أشكال اتصال عرقية أخرى . وقد اهتم بصفة خاصة في هذا الإطار من خلال ما يسمى بالمنهجية العرقية (Ethnomethodologie) في الغالب بتحليل المعادنة^(١) .

٧ - ١ - ٤ قد ركزنا منذ قليل على أن الأحاديث لا ينبغي أن تحال ٢٢٣

على مستوى بنية النص فقط، بل في الوقت نفسه على مستوى التفاعل

(١) حول تحليل الحديث في إطار المنهجية العرقية، قارن خاصة أعمال ساكن وشيجلوف Sacks, Schegloff وآخرين في كتاب سنو (ed.) (1972) ، وترنر Turner (1974) . وبالنسبة للنظرة عامة قارن أيضاً عمل كل من : Weingarten, Sacks, (1976) ، وأعمال كل من : Appel, Hubers & Meijer (1976) . باعتبارها مدخلاً .

الاجتماعى أيضاً، الذى يمد المفهوم الأعلى « لتخصيص » للمحادثة اليومية .
ولأن الأبدية للنصية الخاصة والجوانب الإدراكية للاستعمال اللغوى أيضاً قد
عولجت فيجب قبل أى شيء أن نعرض أهم سمات التفاعل الاجتماعى على
المستوى الأصغر، أى : على مستوى الاتصال المباشر ، وجهاً لوجه « بين
الأفراد .

٢ - ٧ التفاعل والسياق الاجتماعى

١ - ٢ - ٧ بحثت الفلسفة التحليلية باستفاضة إلى حد ما مفهوم
« الحدث » . ومع ذلك لم يعالج مفهوم التفاعل بشكل منظم إلا بالكاد . فقد
درست فى العلوم الاجتماعية فقط ، وبخاصة فى الأنثروبولوجيا والاجتماع ،
بإسهاب إلى حد ما السمات العامة للتفاعل الاجتماعى (٢) . وبدرغم ذلك
سبحارول هذا ابتداءً أن نتجز تحليلاً فلسفياً مجرداً لمفهوم التفاعل، نصل فى
هذا التحليل بين مفهوم التفاعل ونظرية الحدث التى تحدثنا عنها فى إيجاز
فى الفصل الثالث .

٢ - ٢ - ٧ نركز الأحداث على أن ثمة أشخاصاً يحققون تغير
الموقف بوعى وقاصدين هدفاً، حيث ، يعملون « من خلاله شيئاً، أى :
يقومون بحركة جسمانية مقصودة (أو أنهم من خلاله يحولون دون تغير
حال أو لا يعملون شيئاً) . فسمه التفاعل الآن هى أن أشخاصاً عدة مجتمعين
أو منفصلين . فى الوقت ذاته أو بشكل متوال، ينجزون حدثاً أو عدة أحداث .
وبذلك ينشأ تتابع فعلى يشترك فيه فاعلون عدة . ويعد أهم شرط لذلك

(٢) حول نظرية التفاعل فى العلوم الاجتماعية، قارن أساساً عمل ميد (1934) Mead، ثم
أعمال جوفمان Goffman (1967، 1971 مثلاً) والمحاضرات كذلك فى كتاب
درجلاس (1970) Douglas (ed.)، وسندرو (1972) Sundow (ed.) . قارن أيضاً
بريتان (1973) Brittan .

هو أن تلك الأحداث يجب أن تكون متعاقبة بعضها ببعض . لذلك يمكن للمرء أن يتحدث أيضاً عن أن التتابع يجب أن يكون متماسكاً . وقد حللنا من قبل علاقات التماسك تلك بالنسبة للتتابعات وبالتحديد بالنسبة للجمال وللتضاريا وبخاصة للأحداث اللغوية .

وهكذا فالأحداث متعاقبة بعضها ببعض، حين توجد علاقات شرطية بينها مثلاً : فقرة حدث هو شرط (ممكن أو محتمل أو ضروري) لحدث آخر أو نتيجة لحدث آخر . وتكون الأحداث متعاقبة أيضاً حين يعد الحدث الأول مكوناً لحدث آخر . وهذه هي الحال مع الأحداث الجزئية أو الأحداث المساعدة . وتتضمن العلاقات الشرطية بين الأحداث علاقات زمنية : حين يمكن أو يسبب حدث ما في تتابع حدثاً آخر، / فإنه يجب أن يتقدم عليه أو ٢٢٤ يوجد أن في الوقت ذاته (على الأقل جزئياً) .

٣ - ٢ - ٧ تشكل التفاعلات كما جزئياً من كم كل تتابعات الحدث الممكنة . وثمة قيد أول مميز لهذا الكم الجزئي هو اشتراك أشخاص عدة فيه . ومع ذلك يمكن أن يشترك هؤلاء على نحو غاية في التباين في للحدث والتفاعل . ويلاحظ أن الأمر يدور هنا غالباً حول أشخاص، أى : حول أفراد واعيون يتحكمون في عملهم . وهكذا فحين يكون شخص ما نائم في سريره، فالأمر لا يتعلق وفق تعريفنا (الموقت) بالتفاعل ، إذ ينجز الحدث شخص وحيد (مفرد) فقط أو أنه هو المقصود فاعلاً حقيقياً عند إنجاز الفعل . ومع ذلك تكمن إمكانية أخرى في أن أشخاصاً عدة يمكن مع حدث أو عدة أحداث أيضاً أن يكونوا هم المعنيين، وأنه لا يوجد إلا فاعل (Agents)، بينما يكون كل الأشخاص الآخرين موضوع الفعل حين يهوى شخص ما

على خد شخص آخر . ومن أجل البساطة سوف نتحدث عن تفاعل أحادى (من طرف واحد einseitige Interaktion) .

ويمكن لذكر مثال للاستعمال اللغوى والاتصال أن نطلق على إلقاء الخطاب شكلاً من أشكال التفاعل (الفعلى) الأحادى . فمن الجدير بالذكر أن الإمكانية المحتملة هي أن إنساناً ما هو ، موضوع « الحدث » أى : تغيير خواصه نتيجة لهذا الحدث . حتى وإن شارك فى الغالب فى حدث أحادى، وكذلك إذا لم يتلق الأمر إلا بإضافة، فتجاهل المنع أو إغفال أية كيفية أخرى يؤديان إلى إغفال هذا الحدث . لذلك يتكون التفاعل الثنائى (المكون من طرفين zweiseitige Interaktion) من سلسلة منظملة من الأحداث، حيث يكون المقصود أكثر من فاعل . وفى هذه الحال أيضاً توجد إمكانات مختلفة : فيمكن أن ينجز الأشخاص الفاعلون حدثاً أو عدة من الأحداث بشكل جماعى أو منفرد، مثلما تعمل منضدة بشكل جماعى أو تتبادل التحية فى الشارع . ويعد هذا الفرق من الناحية النظرية أقل بمسألة مما يوحى المثال : أخيراً ينجز الفاعلان عدد حمل المنضدة عملهما الخاص بشكل منفصل . وهنا يظهر تارة أخرى الفرق السهم بين العمل (المدرک، الماصدى) والمصطلح المجرد (التفسىرى، المفهومى) للحدث . لذا نستطيع أن نتحدث عن حدث مشترك (أو تتابع فعلى) حين ينجز فاعلان عملاً فى الوقت نفسه، بوجهه بشكل عمدى إلى تحقيق النتيجة ذاتها . وبعبارة أخرى : فى حال كهذه يدور الأمر حول حدث مفرد، حتى إن نفذ من خلال العمل المتينق للفاعلين . وهكذا ليس للأحداث المنفصلة عملها المنفرد فحسب، بل فسدما الخاص ونتيجتها الخاصة أيضاً . وعلاوة على ذلك من الممكن بوجه عام أن ينفذ بشكل مشترك تقابع معين من الأحداث، حتى وإن تكون كل حدث منفرد بشكل منفصل لذاته، مثلما هي الحال مثلاً فى لعبة الشطرنج أو حكم بلد ما . وتظهر

هذا أيضاً مرة أخرى متروكة التفريق بين مستوى أصغر/ ومستوى أكبر، أي: ٢٣٥

بين أفعال فردية أو التفاعل أو تتابع التفاعل ككل .

وبينما يمكن أن يجز بعض الأحداث شخص أو عدة أشخاص (مثل غسل السيارة مثلاً) فإن ثمة أحداثاً أخرى متفاعلة تفاعلاً لزومياً (داخلياً) ، مثل الزواج أو المناقشة ، وثمة أحداثاً أخرى ليست متفاعلة بشكل لزومي فحسب، بل متفاعلة في العادة أو بانتظام (مثل لعب الشطرنج أو حكم بلد ما) . إن بعض الأحداث هي في حد ذاتها ليست متفاعلة بشكل لزومي، ومع ذلك تعرف بأنها مكون تتابع متفاعل، مثل الإجابة أو الدفاع عن النفس .

٧ - ٤ . إن العلاقات بين أحداث التتابع المتفاعل يمكن أن تكون شديدة الاختلاف، كما رأينا، فإذا روعي الزمن فيمكن أن تتداخل إلى حد ما أو لا تتداخل أو تتابع . وإذا ما روعي الارتباط الشرطي فيمكن أن تكون أحداث ما شروط أو نتائج لأحداث أخرى بقدر كبير بدرجة أو أخرى . وتصور التفاعلات المتبادلة حالة خاصة للنمط الأخير من التفاعل : إذ يكون هنا أشخاص مختلفون فاعلون لأحداث متوالية مترابطة (متحالقة) بعضها ببعض ترابطاً شرطياً . وبعبارة أخرى : كل حدث تتابعي شرط لحدث آخر أو نتيجة لحدث آخر، نفذه شخص آخر. وأكثر الأمثلة تميزاً مرة أخرى هي لعبة الشطرنج وما سوف يدرس بالتفصيل فيما يلي وهو المحادثة .

٧ - ٥ . يجب ليتمكن أن يتحدث عن تفاعل (موفق) أن تتحقق سلسلة من شروط إدراكية واجتماعية . وآخر الأمر لا يمكن أن يطلق على كل سلسلة من أحداث ترتبط بعضها ببعض وينجزها عدة فاعلين، تفاعلاً بمفهوم صارم . فحين يصيب ابني لوحاً زجاجياً لجار لنا بالكرة ويبدأ الجار معي بناءً على ذلك حديثاً عن ذلك أو يتصل هاتفياً بمتجر للزجاج، فإنه يمكن أن يقال

بصعوبة أن ابني وجاري يدخلان معاً في تفاعل، ومع ذلك فتلك هي الحال، حين يناقش الجار ابني بسبب عمله المشين . لذلك يجب أن نفترض أنه توجد فيما توجد علاقات إدراكية أيضاً بين التفاعلات . ويمكن مع أحداث مشتركة مثلاً أن تكون الحال هي أن كل المشاركين في التفاعل ليس لديهم القصد ذاته فحسب، أي : يعملون شيئاً بالنسبة إلى هدف والهدف ذاته، بل إن كل المشاركين في التفاعل يعرف بعضهم بعضاً أو يفترضون أنه لدى كل واحد منهم هذا القصد المشترك . ويمكن أن يعنى ذلك مع حدث منفصل، متعاقب متفاعل، أنني أدرك أو أفترض أو أريد أن أنجز فعلى بقصد تغيير معرفة آخر وإرادته وما أشبه، نتيجة لهذا الحدث أو بشكل غير مباشر بقصد أن ينجز الآخر حدثاً يكون نتيجة للحدث/ الذي نفذته .

٢٢٦

وهكذا حين ألطم شخصاً على خده أو أشتمه، يمكن أن يتحدث إذن عن تفاعل (أحادي)، حين يكون الآخر واعياً بفعلي، وحين يكون فعلي متعمداً (مقصوداً) وحين يوجه إليه . فإخراج اللسان أمام نائم وفق هذا المعيار ليس تفاعلاً، وكذلك سلسلة الأحداث التي تنشأ حين أفقد ورقة بمائة مارك ويجدها آخر .

نستطيع كما هو معتاد بوجه عام مع أحداث ما أن ننعم النظر في الشروط الإدراكية لحدث تفاعلي من منظور الفاعل ومن منظور الآخر مع الحدث المقصود . أستطيع دون إرادة ذلك، أن أهيئ شخصاً ما أو أسبب له مشكلات على نحو أو آخر، بينما يظن الآخر أنني عملت ذلك عمداً . فالنسبة لي لا يمكن أن يكون الحديث في الحال المعنية عن تفاعل، لكن بالنسبة للآخر يمكن أن يكون كذلك . وعلى العكس من ذلك يمكنني أن أمدح شخصاً ما أو أساعده دون أن يعي الآخر ذلك أو بينما يضع تخمينات أخرى عن مقاصدي غير التي تحدد عمل هذه الأحداث بالنسبة لي .

ومع تلك التفاعلات لا يحتاج شخص ما كذلك إلى أن يمتثل بدور

المفعول أو المتأثر : إذ يمكن أيضاً أن يكون آخر هو المعنى بشكل تفاعلي على نحو مغاير مع حدث ما باعتباره مسبقاً مثلاً . وهكذا يمكن أن أصلح لشخص ما سيارته أو أسحب له نقوداً من البنك، حيث أساعد من خلال ذلك شخصاً ما بشكل متفاعل .

قد ذكرنا بإيجاز أن التفاعلات التفاعلية يجب أن تفي بقرود تماسك معينة، فلا تشكل كل سلسلة عشوائية من أحداث الأشخاص مختلفين ، تفاعلاً، ليس كذلك حتى حين تفي بالقرود الإدراكية السابق ذكرها . ولذلك يجب أن نعتبر على إمكانية إمكانية في سلسلة لا نهائية أساساً من التفاعلات للأشخاص عزل وحدات دالة، أي : يمكن تبزلة هذه السلسلة إلى متتبعات، بحيث إننا نستطيع أن نعين تفاعلات معينة، وبحيث إننا يمكن أن نعرف أين يبدأ الأول تفاعلاً وأين ينتهي الآخر . وتعرف الوحدة الصغرى (minimale Einheit) للتفاعل الأحادي بأنها حدث لشخص ما يتعلق بشخص آخر . ولذلك تكون الوحدة الصغرى للتفاعل الثاني زوجاً منظماً من الأحداث لشخصين، بحيث يتعلق كلا الحدثين بذلك الشخص الآخر . سوف نطلق على الثنائيات مصطلح الربط الداخلي (Konnex) ، حين يصح أن نمود بين الأحداث التالية للعلاقة الشرطية المذكورة من قبل . ولذلك يوجد شكل التفاعل الذي يصوب شخص ما من خلاله شخصاً آخر بضرية، هو ربط داخلي، حين يرد الشخص الآخر الضرية أو يبدأ في السب . وهو لذلك ليس ربطاً داخلياً حين يعقب الضرية التلقاط صورة . ويجب بالإضافة إلى ذلك أن يشار إلى أنه حتى حين لا يكون لحدثين متتاليين لشخصين بشكل واضح أو مقصود أية علاقة بينهما، فالحال مع ذلك هي أن يفسر مشاهد أو أحد المشاركين في التفاعل الحدثين على أنهما مترابطين . وبعبارة أخرى : سيحاول المشاركون في التفاعل/ كذا ما أمكن ذلك أن يفسروا كل حدث بالنسبة للآخر بأنه ربط . فضلاً عن أن ذلك يكون ممكناً

بسهولة من الخاصية المتعمدة للأحداث . فالحدث لا يسبب حدثاً آخر، كما تسبب واقعة واقعة أخرى . فالحدث أو من الأفضل : تفسير للحدث هو سبب لحدث آخر على وجه الخصوص، أى جزء من عملية . معرفة . رغبة . قرار، يقرود إلى حدث آخر . ونظراً لأن هذه العملية يمكن أن تكون ذات طبيعة معقدة للغاية . ونظراً لأن للأشخاص أسباباً متقلبة جداً بشكل واضح بالنسبة لإنجاز الأحداث، فإنه ينطلق في الأساس دائماً من الفرض المسبق للتكديكى من أن لحدث الآخر في التتابع للتفاعل مترابطة، أى أن تعد رد فعل مقصود على الأحداث الخاصة .

ويعد إفاذة (Sinnvollheit) للتتابع شرطاً إدراكياً أكثر تعقيداً للتفاعل موفق . وفي الحقيقة يمكن أن تنجز ببساطة سلسلة من أحداث متصلة بعضها ببعض بشكل ثنائى، غير أن هذا لا يتضمن أن السلسلة كلها يجب أن تفسر بأنها وحدة تفاعل أيضاً . وبعبارة أخرى : يجب أن يوجد أيضاً بين أحداث السلسلة الكلية ترابط، كما هى الحال بين قضايا نص ما . ويكون بالنسبة للتتابع التفاعل على سبيل المثال معيار الاستمرار (Permanenz) الممكن لمشارك أو عدة مشاركين فى التفاعل من أكثر معايير الترابط غير الأساسية، فحين أصفغ بيتر على خده، ويشترى بيتر بعد ذلك آيس كريم لابه، الذى يطعمه فيما بعد للبط، فإنه توجد علاقات بين العناصر المتفاعلة فى التتابع، ولكن ليس باعتبارها مشاركة فى تفاعل مترابط، وليس كذلك حين تشترط الأحداث بشكل ثنائى لأحداثاً أخرى . ويمكن شرط تالٍ فى أن أحداثاً ما يجب إلى حد ما أن تخرج من ، مجال الحدث (، على الأكل من إطار الحدث) (Handlungsrahmen) ذاته . فواقعة أنى أعير شخصاً ما كتاباً وأن أقتر معه بطاطس لن تشكل عادة وحدة تفاعل مترابطة . ورغم أنه توجد بالتأكيد أمثلة كثيرة لا تنفى بشكل كافٍ واضح بهذا المعيار حتى يمكن إجراء مماثلة، فنحن نحتاج مع ذلك إلى وسيلة حتى يمكن تمييز أشكال التفاعل المختلفة،

ويمكن التعرف على أشكال التفاعل المماثلة، ويمكن أن يستنبط أن سلسلة أحداث لأشخاص ما يمكن أن تدرك على أنها تفاعل وحيد . ويتجلى شرط عام مهم لهذا النهج في أن كل حدث في تتابع ما يقصد باعتباره شرطاً أو مكوناً أو نتيجة لحدث آخر . ففي أغلب المواقف لا يكون إعاقة كتاب لشخص ما إذن شرطاً أيضاً لواقعة أنه يمكن أن تقشر معه البطاطس .

وأخيراً يجب أن يكون هذا الترابط الإدراكي من الممكن استرجاعه على مستوى أكبر مفترض لوصف للتفاعل . وبعبارة أخرى : بعد التتابع للتفاعل إذن مترابطاً باستمرار، حين يمكن أن يحدث من منظور معين و/ أو على مستوى معين/ للوصف، عن حدث كبير أو تفاعل كبير . ولذا يمكن عدد بناء بيت أن تعمل بشكل مشترك لشواء كثيرة جداً، وهذا التتابع التفاعلي مترابط، وبذلك بناء على الحقيقة للثقلة بأنه من خلال ذلك بوجه عام يبنى بيت معاً مع شخص ما، أى يُجَزَّ حدث مشترك عام . ويسرى ما يشبه ذلك على تفاعلات عامة، مثل خروج جماعي أو رحلة إجازة جماعية، بل بالنسبة لمجموعة من الوزراء أيضاً، يحكمون بلداً ما .

ومن البديهي أن التفاعلات الكبرى يمكن من جانبها أن تشكل ثانية تكاملات مترابطة داخلياً ومتماسكة دلاليًا، يمكن أن تدمج تارة أخرى على مستوى أعلى في تفاعل أكبر أهم .

وفى للنهاية يجب أن يشار إلى أن تفاعل سلسلة أفعال برصفاها وحدة تفاعل (Interaktionseinheit)، تحدد بقيود مكانية وزمانية محددة، يتوقف إلى حد ما على الأحداث المترابطة . فحين أحيى الآن شخصاً آخر، ويرد هذا الآخر للتحية في مناسبة أخرى بعد عام تالٍ فإنه عادة ما لا يمكن الحديث عن تفاعل أحادي . ومع ذلك يمكن أن تكون هي الحال مع أحداث ذات صلة وثيقة بالموضوع ولها أهمية واسعة، مثلما هي الحال عند وضع كتاب .

٧-٢-٦ إن الخصائص والشروط الإدراكية العامة للتفاعل (مقرر)

لها أهمية من الناحية الاجتماعية أيضاً من جهة أنه عبر هذه الخواص تتكون معرفة عامة وعرفية . وفصلًا عن ذلك يمكن أن يكون الربط والترابط مقودان قاعدياً أو معيارياً . ومن ثم يطرح شرط اجتماعي وهو أن تفاعلنا مع الآخرين يفي بمطالب أساسية أخرى للترابط الأفقي والعام . فالمشتركون في التفاعلات لديهم سلسلة من الحقوق والواجبات المتبادلة التي تبرزها أو تحددها أحداث التفاعل . وبذلك يمكن أن تكون الحال غالباً أنني ملزم أن أurd للحية حين يحييني شخص آخر أو حين أسأل شخصاً ما عن الطريق، فيجب أن أوقع في العادة إجابته أيضاً (إذ إنني قد فرضت ذلك على آخر بدرجة أو بأخرى من خلال طلبي) . تلك الخواص المميزة للعلاقات بين المشاركين في التفاعل أمثلة لتقود اجتماعية خاصة بتفاعل موفق/ مفيد (اجتماعي) .

وحتى يمكن فهم أية علاقات تتكون بين النص أو الحديث من جهة، والأبنية الاجتماعية من جهة أخرى سوف ندخل . على نحو ما أدخل مصطلح ، سياق براجماتي (في الفصل الثالث . مصطلح ، سياق اجتماعي (sozialer Kontext) إن السياق البراجماتي تصور مجرد لنموذج، تحلل فيه تحديداً تلك العوامل الإدراكية والاجتماعية مكاناً، وهي المحددة لمناسبة منطوق بوصفه حدثاً كلامياً . ومن ثم نحدد السياق الاجتماعي ذاته كذلك تجريباً بالنظر إلى الموقف الاجتماعي . ويقال بوجه عام إن السياق كم (منظم) من العوامل المحددة لـ أو المحددة بخواص النص أو بشكل أعم بخواص للحديث أو للحدث الاتصالي . ولذا فإنه إذا أمكن أن تخلف أبنية سطحية لحديث ما وأسلوبه وبنية الدلالية وبنية العليا وبنية البراجماتية تبعاً لأبنية اجتماعية معنية ومقولات وعلاقات، فإن الأخيرة تتبع للسياق الاجتماعي للنص أو للتفاعل الاتصالي .

ويؤيد هذا إن الأمر يتعلق بتعيين سلسلة من الخواص العامة للسياق الاجتماعي يتضح أهميتها من خلال تميز التفاعل الاتصالي . وفي هذا

الفصل تقتصر على جوانب السياق الاجتماعي، المحددة للمستوى الأصغر الاجتماعي وبخاصة للتفاعل ولا نعتى بخواص أخرى للسياق الاجتماعي، مثل للركب الطبقي الاجتماعي الاقتصادي والبنية العامة للمجتمع وبنية المؤسسات ووظيفتها وما أشبه . ويحدد السياق الأصغر الاجتماعي من خلال سلسلة من خواص العلاقات ومن خلالها بين الأفراد، أي : المشاركين في السياق الاجتماعي . ويلاحظ أن الأمر يتعلق بخواص اجتماعية، وليس بخواص بوجه عام . ويمكن معيار للخاصية في أنها تؤثر بشكل منظم في أحداث الفرد وتفاعلاته بالنظر إلى أفراد آخرين .

ويمكننا أن نضع المعيار نفسه لتصيير علاقات اجتماعية بين الأفراد أيضاً : فحين أقع في حب شخص ما، تنشأ عن ذلك بعد علاقة اجتماعية حين يؤثر الهيام بشكل منظم على سلوكي تجاه الشخص الآخر . وأن تكون أبا أو أما، طبيباً أو موظفاً هي خواص اجتماعية حقيقية للمشاركين، إذ إنها تحدد بشكل منظم ماذا يعمل الأفراد بهذه الخواص في مواقف اجتماعية . ويوضح من ذلك أن التصنيف الذي ظهر مراراً يوجد هنا أيضاً : نتحدد في السياق الاجتماعي العلاقات بين المشاركين من خلال مفاهيم المقولة التي تتحقق في زمن معين، على نحو ما تحدد إمكانات تأليف الكلمات في جملة ما أيضاً من خلال المقولات النحوية . التركيبية، التي تخصص لهذه الكلمات . وليس هذا التصنيف نتاج عمل اجتماعي فحسب، بل هو وسيلة المشاركين أنفسهم أيضاً حتى يمكن تفسير أحداث اجتماعية وضبطها (٣) .

/ إن العلاقات ذاتها أيضاً يمكن أن تكون عامة أو نوعية : الدفع عدد ٣٠ الصندوق، والوقوف أمام شرطى وتأجير حجرة لشخص ما هي أشكال تفاعل

(٣) ثمة جانب مميز للتحليل المنهجي العرفي للأبنية الاجتماعية يمكن في المنطلق الذي مفاده أن المشاركين أنفسهم يفسرون الحقيقة ويشكلون المقولات التي بناء عليها يمكن أن يفهم سلوكهم، فارتن بخلاف الكتب المذكورة، كتاب سكرول (1973) Cicourel أيضاً .

ذات طبيعة عامة، بمعنى أنها تأخذ مساراً مموزاً أو نمطياً أو حتى تقليدياً : فيمكن أن تتكرر بالنسبة لمشاركين مختلفين بالطريقة ذاتها، وتوجد مع تلك التفاعلات قيود ونتائج مشابهة . أن يقذف شخص ما بكتاب في رأسه، بلا شك، شكل تفاعل ليس له مع ذلك الخاصية للمسماة ، معيارية : لا ينفذ باستمرار في مواقف معينة، ولا توجد أيضاً شروط ونتائج ثابتة ترتبط بذلك . ولذلك فإن من الأهمية بمكان بالنسبة لوصف السياق الأصغر الاجتماعي مرة أخرى تلك العقولة التي يصور تحققها تلك التفاعلات، مثلاً، اعتداء ، أو مقولة أكثر عمومية ، صراع .

إن العلاقات العامة أو النوعية بين المشاركين للمفسرة بأنها مقبولات (فئات) حددت بأنواع مختلفة من الأعراف، مثل القواعد والاستعمالات والمعايير والقوانين والأحكام والشفرات ... الخ (4) . ويحدد العرف (Konvention) أية علاقات ممكنة أو ضرورية بين المشاركين، توجد في موقف معين، وكيف أبدعت هذه العلاقات في أثناء مسار التفاعل . ولحق أن للأعراف أساساً إدراكياً . بناءً على حقيقة أن المشاركين الاجتماعيين يجب أن يعرفوها . ومع ذلك فإنها ذات طبيعة اجتماعية أيضاً، إذ إنها تميز مجموعة أو جماعة أو المعرفة المشتركة، وهناك تحدد التفاعلات الاجتماعية في هذه المجموعة أو الجماعة . ويعنى هذا أن أغلب أعضاء الجماعة يجب أن يعرفوا معرفة حقيقية أيضاً هذه الأعراف ويمكن أن يستخدموها، وأنهم يجب أن يعرفها بعضهم من بعض أيضاً، بحيث يمكن أن تتوقع في أغلب المواقف، أي أحداث ممكنة أو ضرورية سيمثلها الآخر، وهو، كما رأينا، شرط مهم لتفاعل مجز ومؤثر . إن الأعراف يمكن أن تكون شديدة التباين : فهي يمكن أن تسرى لوقت قصير وعلى عدد ضئيل من المشاركين (مثل الاتفاقات على اللقاء كل أسبوع خلال بضعة شهور)، أو أنها تكون

(4) حول مفهوم ، عرف ، قارن لويس (1968) Lewis .

عامة ومستمرة بدرجة أو بأخرى بالنسبة للجماعة كلها (مثل قواعد اللغة والاتصال) . ويمكن أن تكون الأعراف بالنسبة للجماعة واضحة أو غير واضحة : لا يمكن أن تصاغ احتمالات معنية على الإطلاق كذلك، بل إنها لا تحدد (كتابياً) ، بينما تتطلب أعراف أخرى من ناحية أخرى هذه الصياغة والتحديد باعتبارها قوانين وأحكاماً . وأخيراً فالأعراف حتمية بدرجة أو بأخرى : فمن المحتمل ألا تكون هناك حاجة إلى الرد على تحية تقليدية، ولا الظهور في اجتماع، بل إن المرء مقيد حقاً بقوانين وأعراف أخرى تتضمن الالتزامات (قانونية) .

يقود إنجاز أحداث وتفاعلات لا تتطابق مع / أحكام مستتبطة من ٢٣١ أعراف أو تلغى بوضوح من خلال أعراف، إلى جزاءات في العادة . ويمكن أن تكون تلك الجزاءات وفق عرف معين شديدة جداً أو عارضة فقط، وتوجد في صورة ضعيفة . ولذلك يعد للجزاء لوثاً من التفاعل، يكون النتيجة الممكنة أو الضرورية لحدث ما ، غير متواضع عليه (أى : غير قانوني وغير قياسي وغير قاعدي وما أشبه) بالنسبة للأفراد، وله الوظيفة المميزة، ويجوز أن يعمل الفرد في المناسبات التالية في تجارب مرة أخرى مع الأعراف . وبعبارة أخرى : الجزاءات أدوات للجماعة لضبط أبنية اجتماعية . ونظراً لأننا قد ناقشنا في الفصل السابق أن العلاقات الخاصة بين فعل كلامي وسياق برلجماني تحدد مفهوم الموامة (Adäquatheit) أو المناسبة (Angemessenheit) ، فيمكننا الآن أن ندخل بالنسبة للعلاقات بين حدث أو تفاعل اجتماعي والسياق الاجتماعي الأصغر أيضاً مفهوم المناسبة أو القبول (الاجتماعي) Akzeptabilität . فالحدث أو التفاعل مقبول اجتماعياً إذن حين يكون أساسياً للأعراف (القواعد والمعايير والقوانين وما أشبه) الصالحة لهذا النمط من الأحداث / التفاعلات أو حين يفنى الحدث أو التفاعل بشروط القبول المهمة له . وتتضح هذه الشروط من البنية المعقولة للسياق الاجتماعي . وهكذا فمن المقبول مثلاً أن ينفذ عضو اللغة الفعل كأن يطلب مفتش الترام

منى التذكرة، وهو أمر بالنسبة لمضوليس من هذه الفئة أوله فئة أخرى
(كثفة للمسافر مثلاً) غير مقبول .

لدينا المكونات الأساسية الثلاثة لنظرية فى السياق الاجتماعى
الأصغر: فئات المشاركين فيه، وفئات (أنواع) العلاقات بين هؤلاء
المشاركين (المشاركين فى التفاعل) والأعراف التى تنظم هذه الفئات
للمشاركين وتفاعلاتهم . ويمكن أن يستمر المرء فى التفريق بين هذه الفئات
للمختلفة . وهكذا يتحدث فى نهج نظيدى عن الأدوار والوظائف والمواقع،
حين يتعلق الأمر بفئات المشاركين . وفضلاً عن ذلك توجد فئات ، تتحدد
من جديد باستمرار بالنسبة لكل موقف، ويجب أن تعرف، ويجب أن يتفاوض
حولها، مثل ، المتحدث (عن مجموعة أو، رئيس اجتماع . والفئات
الأخرى خاصة أكثر استمرارية، وتستمر لمدة أطول، وفى عدد كبير من
السياقات، مثل ، الشرطى أو الطبيب أو الأم . ويمكن أن نستقى من هذه
الأمثلة أن الفئة هى فى الواقع محددة للأحداث النمطية الممكنة وحقوق
مشارك ما وإيجاباته فى سياقات خاصة . ويمكن أن تكون الفئات تبعاً
للأعراق المعينة صارمة بدرجة أو بأخرى : ما يمكن أن يجوز لقاض أن
يعمله بشكل عرقى محدد بدقة إلى حد ما، وتكون الحال أقل كثيراً بالنسبة
لفئات، مثل الأم أو الصديق . لا يصف المشاركون مشاركين آخرين فحسب،
أو يصفون أنفسهم/ ولا يصفون أحداثهم وتفاعلاتهم فحسب، بل للسياقات ٢٢٢
الاجتماعية ككل أيضاً . ويحتاج لكل يتعلم تعقد للحدث الاجتماعى ويفهم
ويشارك فيه بشكل مجد ومؤثر ومقبول، إلى نظام أو تنظيم السياق أو سلسلة
السياقات . هذا النظام يحدث من خلال ما أطلقنا عليه «إطاراً اجتماعياً» (٥) .
يتحدد الإطار الاجتماعى من خلال سلسلة التفاعل والفئات التى لا

(٥) حول تحليل «الأطر الاجتماعية» ، بمعنى مختلف شيئاً ما عما استخدمت هنا، قارن
جوفمان (1975) Goffman .

غنى عنها والأعراف المحددة للتفاعلات ومساراها . ويحدد لكل إطار أى أحداث وتفاعلات إخبارية وأى أحداث وتفاعلات اختيارية، أى خواص نمطية أو تقليدية للمشاركين (المصنفين) أو أى خصائص يمكن أن تلحق بهم وما أشبه . ويقال بشكل أكثر تحديداً : حين يعرف مشارك أى إطار يتبع السياق، فإنه يعرف أيضاً ماذا يمكن أو يجوز أو يجب أن يعمل فى هذا السياق. ويعرف ماذا يمكن أن يتوقع من المشاركين الآخرين . ولذلك ليست الأطر مرافق غير محددة، بل لها خاصية عامة : إذ توجد سياقات أو تنابعات سياقية نظامية وتقليدية لجماعة أو ثقافة معينة تظهر باستمرار . لذا «التفكير عن تذكار السفر» المذكور سابقاً إطار حدد له أى فئات المشاركين (مفتش، مسافر) ويعنيهم، وأى أحداث يمكن أو يجوز أو يجب أن تتوقع، مطابقة لأعراف هذا الإطار : لذا فإننى ملزم بوصفى مسافراً أن أبرز تذكرتى حين يطلب المفتش ذلك .

ويمكن أن تكون الأطر لأجزاء لأطر أكبر، كأن يكون « التفكير عن التذكار، جزءاً من « إطار علوى » للمواصلات المحلية العامة . أو الدعوى والدفاع جزءاً من قضية . ويمكن أن تصنف بشكل متدرج أطر (علية) تبعاً للأعراف وصرامة فئات المشاركين . ولذا توجد أطر عامة وأطر خاصة (معاقبة لص فى مقابل معاقبة طفل فى أسرة مثلاً) ، وأطر غير رسمية وأطر رسمية أو مؤسسية . فمسامرة قصيرة مع سائق للمركبة إطار غير رسمى باعتباره جزءاً من إطار مؤسسانى عام، الاشتراك فى المواصلات المحلية العامة . وللإمساك بيد شخص ما خاصية رسمية بدرجة أو بأخرى بوصفها جزءاً من إطار خاص، وإيضاح بعض مشكلات من هذا الكتاب لتلاميذى إطار مؤسسانى عام (تعليم، جامعة) ، والحديث معهم فى أثناء حلقة المناقشة حول الانتخابات البرلمانية الإقليمية الأخيرة إطار غير رسمى عام، والثرثرة مع طالب من الطلاب مع شراب البيرة بعد حلقة المناقشة إطار غير رسمى

خاص . وسرى فيما يلى إلى مدى يحدد الاتصال بوجه عام والمحادثة بوجه خاص من خلال الأطر .

٧ - ٢ - ٧ عولجت فى المباحث السابقة سلسلة من خواص مهمة ٢٣٣

للتفاعل الاجتماعى . وفى الحقيقة لم توضح المفاهيم المختلفة إلا بإيجاز، وبدون استنتاج شكلى . وظل كم كبير من التفاصيل وخاصيات أخرى للبنية الاجتماعية لم يدخل فى الاعتبار . وقد عالجت البنية المفهومية الأعم لمصطلح التفاعل عقب مصطلح الحدث، واستمرزنا فى تحديد كيف يخطط أشخاص تفاعلاتهم ويوجهونها ويفسرونها . وأخيراً اتضح أنه يجب أن ينظر إلى التفاعل متصلاً بالسباق الاجتماعى الذى يتكون من أنواع من المشاركين والملاقات وأنواع مختلفة من الأعراف . اللغات التى يمكن بناء عليها أن يتعين إلى أى حد يمكن أن يوصف حدث ما أو تفاعل ما بأنه مقبول . وكما أن هذا مهم معرفياً أيضاً لتنظيم المعرفة، يمكننا أن نتحدث على مستوى التحليل الاجتماعى عن أبنية تفاعل عامة ذات طبيعة . أطر نمطية بدرجة أو بأخرى، تحدد الاشتراك الصحيح والمؤثر والمجدى فى الواقع الاجتماعى وتفسره .

٧ - ٣ - ٧ اللغة والاتصال والتفاعل

٧ - ٣ - ١ من الضروري أن يحدد الاتصال اللغوى من خلال مفاهيم

مصطلح للتفاعل، على نحو ما أمكن أن يرجع المفهوم المعتاد : تفاعل فطى، . ويبدو أن هذا المطلب مطلباً عادياً إلى حد ما . ومع ذلك يهمل الجزء الغالب فى علم اللغة الكلاسيكى أو علم اللغة الحديث هذا المصطلح عند بناء النظرية^(٦) . لقد عُرِى للمرء بل ويعطى أساساً ببنية منطوقات لغوية (كلمات أو جمل أو

(٦) من البدهى أنه توجد استقطابات : فتمة لغويين أيضاً يركزون على الخاصية الوظيفية للغة، كهابلاى (Halliday 1967) مثلاً .

حتى نصوص) ، ومن المحتمل - فضلاً عن ذلك - بالأساس الإدراكي للمقدرة
للغوية والاستعمال اللغوي، وأخيراً - منذ وضع سلين - بالجوانب البراجماتية
للاستعمال اللغوي .

بله في البراجماتية ذاتها يدور الأمر حول توضيح منطوقات بناءً على
الأفعال الكلامية التي تتجزأ، وليس بخاصة حول وصف منظم للعلاقات
التفاعلية التي يمكن أن تشكل تناهات الفعل الكلامي . وتظل المعايير
الاجتماعية خاصة التي تلعب في هذه الحال دوراً بالنسبة لتنفيذ مقبول
للأفعال الكلامية والتفاعلات اللغوية، خارج الحسبان . ولكن الفهم الجيد
لأفعال كلامية مستقلة وسلسلة أفعال كلامية متحدث أو عدة متحدثين
متناوبين غير ممكن حقيقة، حين لا نحال الشروط الخاصة للتفاعلية
(الإدراكية والاجتماعية) والفراص والاستنتاجات .

وتجلى أغلب المنطوقات إلى حد بعيد في تناهات أفعال كلامية،
ومع ذلك على الأقل في عدة تفاعلات فعلية ثنائية مثل السؤال والإجابة،
والقول والتفسير والرجاء/ ورد الفعل، والتحية ورد التحية ... الخ . وحتى في ٢٣٤
المواقف التي يتجلى فيها فعل كلامي متحدث ما، قد حال في علاقة
بالأحداث الأخرى للموقف الاجتماعي . ويمكن أن يستخلص من هذه
الملاحظات التمهيدية أنه يجب أن تتضمن نظرية لغوية جادة لمكون أساسي
جوهرى نظرية للتفاعل اللغوي . ويصح ما يشبه ذلك مع تحويلات ضرورية
بالنسبة لنظرية نصية .

٧-٣-٢ حين يمكن أن يستخلص مفهوم (تفاعل لغوي) ، كما
نفترض هذا، من نظرية تفاعل إدراكية - اجتماعية عامة، فإن لذلك الأقوال
عن التفاعل صلاحية أيضاً بالنسبة لاتصال لغوي/ نصي . وتوجد هنا أيضاً
اتصالات فعلية أحادية وثنائية، كما هي الحال مع الإخبار والأمر وما أشبه

من جانب - فى اتصال شكلى كتابى خاصة - ومع ترجيه حديث أو الاشتراك فى مناقشة أو التعبير عن قضية جدلية من جانب آخر .

وبرغم ذلك يجب أيضاً أن يتوفر فى اتصال أحادى مع متحدث/ كاتب للفرض القائل بأنه يوجد الآن (أو فيما بعد) مستمع / قارئ فعلى/ ممكن، يستوعب برعى ما قيل/ كُتب، بحيث يُبلِّغ هذا القارئ/ السامع، ويُؤمِّر، ويُشبه فيه وما أشبه، باعتبار ذلك نتيجة للاتصال، وإيجاز يعرف تغييراً إدراكياً، ومن الممكن تغييراً اجتماعياً . وطبقاً لهذا الاستخدام لتحريف التفاعل (الأحادى) فإن الحديث المفرد أو المعرفة بأن يوجه شخص ما كلامه إلى شخص آخر لا يمكن أن لا يريد أن يسمع شيئاً، ليست شكلاً من أشكال للتفاعل اللغوى . (بل إنه ليس سوى منطوق لغوى بمفهوم محدود، ومن المحتمل أن يكون ذا وظيفة سيكولوجية معينة - وظيفة تعبيرية مثلاً) .

ويوجد مع التفاعل اللغوى المستمر الثنائى بالتحديد عدة متحدثين، تتناوب منطوقاتهم / أفعالهم الكلامية - إن تتابع الحدث المعقد هذا مقبول إذن باعتباره تفاعلاً فقط حين يفى بالقوود الإدراكية المعتادة : يجب أن يفهم المتحدثون بعضهم بعضاً (ويدهى منطوقاتهم أيضاً) ، وأن تقام أفعالهم الكلامية بشكل متوالٍ عمداً، على نحو يتوفر فيه على كلا الجانبين القصد لأن يقع تبادل من الناحية العقلية، وربما من الناحية الاجتماعية من خلال تلك الأفعال الكلامية . وبعبارة أخرى : يجب أن ينطلق السامع من أن المتحدث ما، يكن له تلك القصد والمقاصد (ولا يتحدث بشكل عرضى أو غير مقصود) ، بينما يجوز أن يفترض المتحدث من جانبه تارة أخرى أن للفعل الكلامى التالى للسامع (المرجح إلى المتحدث) يجب أن يفسر بناء على التغيير العقلى الحادث عن الفعل الكلامى المتقدم أيضاً، أى باعتباره رد فعل على كلام المتحدث .

٣ - ٣ - ٧ تسرى بالكيفية ذاتها الشروط الاجتماعية أيضاً على

التفويض الممكن قبله لتفاعلات فعلية، فلا يجوز أو يعرف المشاركون/ مستخدمو اللغة تغييراً عقلياً متبادلاً فحسب، / بل يتضح في الوقت نفسه ٢٣٥ تغيير في السياق الاجتماعي أيضاً، كما قد حدد . وهذا يعنى أنه توجد حال أولية معينة للسياق الاجتماعي، وأنه تحل محلها حال أخرى نتيجة التفاعل الاتصالي . ويمكن أن يطلق هذا التغيير للحال بـ :

(i) خلاص اجتماعية للمشارك أو الفئات، و (ii) العلاقات الاجتماعية بين المشاركين . وهكذا يمكن أن يكتسب شخص ما من خلال فعل كلامي معين الخاصية الاجتماعية لوظيفة معينة (يمكن أن يصير قاضياً بناءً على تعيين وما أشبه) أو يمكن أن تَعَدَّ أو تُفَسَّر علاقات بين المتحدث وسماع، تتعلق على سبيل المثال بالالتزامات المتبادلة (الاتفاقات والمعقود وما أشبه) .

وتتبع تغييرات في السياق الاجتماعي يقيّمها التفاعل الفعلي، الحال الأولية للتفاعل - أى : خواص وعلاقات للمشاركين في البداية أو في أثناء عملية الاتصال، وتتبع أيضاً أعراف التفاعل، مثل القواعد والمعايير . وهكذا يمكن أن تقبل تفاعلات معينة، مثل : إسقاط حكم قاض، فقط حين يكون للمتحدث في الواقع وظيفة القاضي أيضاً، بل إنه في سياقات تفاعل خاصة أيضاً تسرى تلك الشروط . وهكذا فثمة وعد - في الغالب نظراً طبقاً له حال معينة، يكون للمتحدث فيها التزامات محددة تجاه السامع - يكون مجدداً فقط حين يوجد المتحدث في حال يكون فيها على وعى برغبات السامع بالنظر إلى أحداث مستقبيلة للمتحدث .

ويسرى ما يشبه ذلك على الشروط التي تتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والسامع . فالأمر مثلاً، برغم أنه في سياق معين أو أكثر، عام، فهو مثال نمطي لموقف، يكون للمتحدث فيه سلطة محددة تجاه السامع، وهو ما يمكن أن تتضمنه جزاءات ممكنة ، حين يخالف هذا الأمر . وهكذا فقبول

نصيحة ما تعدده للحال الثالثة أيضاً، وهى أن السامع أساساً يعترف للمتحدث بخبرة معينة .

ويمتد ما يسرى على المقبولية الاجتماعية لأحداث كلامية فردية (قارن الفصل الثالث أيضاً) إلى تنابعات الفعل الكلامي أيضاً، التى تشكل التفاعل الفعلى . وفى هذه الحال يوجد باستمرار سياق أولى جديد . حال تبنيها الأفعال الكلامية المتقدمة . ويجب أن يتكرر هنا أن السياق الاجتماعى لا يقدم لذاته، بل يفسره فى حد ذاته المشاركون أولاً، وتبينه أحداث وتفاعلات ثانياً . فالزعم (القول) لكى يطلق عليه صيغة جهرية للتفاعل الفعلى، هو إجابة مقبولة وظيفياً فى سياق بناء متحدث ما . يعبر من خلاله عن أنه لا يعرف شيئاً أو لا يتوقع من السامع أن يقدم إجابة على ما عده السامع لذلك التزاماً (صنيعة) بتقديم هذه المعلومة أيضاً، حين تكون متاحة له . وحين لا يتحقق هذا الشرط/ لا يمكن أن يدفع زعم - رد مقبول برود ٢٣٦ فعل مثل :،، أنت لم تسأل ! >>> .

ويوجد التفاعل الاتصالي أحياناً فى أنماط محددة لأطر اجتماعية، وتحدد هذه الأطر فى بعض الحالات بناءً على الاتصالات الفعلية المعنية وحدها بين المشاركين . وتأتى هنا ابتداءً سلسلة من الأطر بوصفها نماذج لتحديد مكانى سياقى مع المشاركين المؤلفين داخل تلك السياقات (يلاحظ أننا نطلق هنا من مواقف قائمة بشكل شائع، وليس من مواقف مبتغاة، ربما كان فيها على سبيل المثال توزيع الأدوار ووضع القوة أكثر شرعية) .

(١) ١ - فى البيت - إلى البيت - والدن، أطفال، صديق (صديقة) ، رجل، امرأة .

٢ - خارج البيت، المنزل - جار (جارة) ، صديق (صديقة) .

٣ - مدرسة - تلميذ، مدرس (مدرسة) ، صديق (صديقة) ، زميل، مدير، مشرف، حارس، سكرتير (سكرتيرة) ... الخ .

- ٤ - جامعة، طالب (طالبة)، محاضر (محاضرة)، معيدة (معيدة)، زميل (زميلة)، مساعد بحث (مساعدة بحث)،سكرتير (سكرتيرة) ... الخ .
- ٥ - مكتب - مدير، رئيس، مستخدمون، طباعة ومختزلة، سكرتير (ة)، زميل، زميلة، عمال للمقصف الخ .
- ٦ - مصنع - عمال، رئيس عمال، رئيس قسم، رئيس عمل، مدير، رئيس مستخدمين، مستخدمو الإدارة ... الخ .
- ٧ - شارع - مارة، راكبو دراجات، سائقو سيارات، عابرو سبيل، كناسون، باعة متجولون، شرطة، لصوص ... الخ .
- ٨ - وسائل مواصلات عامة - أسطى، سائق، كمسارى (بطاقى)، مسافر، بائع تذكر، مفتش الخ .
- ٩ - مبان عامة (قارن ٥) .
- (أ) مصالح - مستخدم، موظف، رئيس ... الخ .
- (ب) وزارات - وزير، وكيل وزارة، موظف ... الخ .
- ١٠ - الرعاية الصحية ومؤسساتها .
- (أ) مستشفى، عيادة، مريض، ممرضة، ممرض، طبيب .
- (ب) دار رعاية للمسنين - عجائز، مشرف (ة)، طبيب ... الخ .
- (ج) دار حضانة - طفل، ممرضة، مشرف (ة)، طبيب ... الخ .
- (د) مَصْحٌ، مريض، زائر المصح، ممرضة، ممرض، طبيب ... الخ .

(هـ) مكتب استشارات (مثلاً رعاية الرضع) - والدان،
أطفال، مريض، ممرضة، ممرض، متخصصون،
طبيب ... الخ .

(و) عيادة طبية - مريض، طبيب، معاونة ... الخ .

١١ - محكمة - مذنب، قاض، مدع، محام الخ .

١٢ - سجن - مسجون، موظف تنفيذ الخ .

١٣ - متجر - سوق مركزي، زبون، بائع (ة) ، محصل (ة) ..
الخ .

١٤ - بنك - عميل، مستخدم، موظف البنك ... الخ .

١٥ - قهوة - مطعم، نادل - زبون، عميل، ساق، جرسونة، نادل،
ملاحظة غرفة الملابس ... الخ .

١٦ - متحف، معرض، حراس المتحف، زوار، مرشدون ... الخ .

١٧ - فندق - زائر، حمال، خادمة ... الخ .

١٨ - راديو - تليفزيون - منيع (ة) ، ممثل (ة) ، وسيط، محرر
(ة) ، صحفي (ة) الخ .

إن هذا الحصر ليس كاملاً ولا منظماً، فالفرض منه يكمن خاصة في
عرض ، مواضع (مختلفة لتفاعل فعلى وفئات المشاركين فيه، إذ إنه يجرى
بيهم هذا التفاعل في السياقات المعطية . ويعقب ذلك أمثلة كذلك لأطر تفاعل
نمطية داخل هذه التحديدات المكانية / السياقات (تلحق بالسياقات المختلفة
حسب (١)) :

(٢) ١ - وقوف، استيقاظ (١، ١٠، ١٢، ١٧) .

٢ - نحية، ثرثرة (٢ - ١٧) .

٣ - حصّة (٣) .

- ٤ - حلقة بحث (٤) .
 - ٥ - واجب مدرسى، امتحان الثانوية العامة (٣) .
 - ٦ - امتحانات، امتحان تمهيدى، امتحان الماجستير (٤) .
 - ٧ - طلب وظيفة، فصل (٣، ٤، ٥، ٦، ١٠ الخ) .
 - ٨ - راحة الإفطار، راحة الغداء (٥، ٦، ٩، ١٠ الخ) .
 - ٩ - الاستفسار عن الطريق، توضيح الطريق (٧) .
 - ١٠ - شراء تذكرة، يركب المترو/ المركبة/ القطار (٨) .
 - ١١ - صك العقوبة، تلقى نوع من الحكم، توزيعه (٧) .
 - ١٢ - بحث، استفسار (١٠) .
 - ١٣ - قدم طلباً، تسليم بلاغ (٩) .
 - ١٤ - تذاوير (١٠) .
 - ١٥ - ادعاء، دفاع، حكم (١١) .
 - ١٦ - شراء/ بيع (١٣) .
 - ١٧ - سحب، تحويل، للحصول على قرض (١٤) .
 - ١٨ - طلب الأكل، للشرب، للخدمة (١٥) .
 - ١٩ - شراء تذكرة دخول، تكوين كوالج (١٧) .
 - ٢٠ - الإبلاغ، الإعلان (١٨) .
- تلك الأطر التي لم تحصر هنا إلا حصراً غير كامل واحتمالى، يمكن أن تعرف من خلال سلسلة (سلام) من الأحداث والتفاعلات، ومن خلال القصود والمقاصد والقيود الخاصة للسياق الاجتماعى المعنى (المواقف، المشاركين وما أشبه) .
- ولا يتعلق الأمر هنا بالمشاركين باعتبارهم أفراداً، بل فئة أيضاً :

فالمعلمون أو التلاميذ أو المرضى أو الأطباء أو الزبائن أو الموظفون لا يمكن أن يجيزوا تبعاً للأعراف (السمايير والقوانين والقواعد والاستعمالات) إلا سلسلة محددة من الأحداث التي تعدد التفاعل . ويظهر فضلاً عن ذلك بوضوح إلى حد ما أمثلة للحصر (١) أن (فئات) المشاركين في السياقات المتباينة يمكن أن تصنف ببساطة إلى حد ما إلى فئات واصفة أكثر عمومية، تخصص من جهتها قصود (كبرى) وخواص ممكنة منطقية . وهكذا يتبين في أغلب للمواقف الاجتماعية :

(٣) ١ - المتساويين في الرتبة - أخوة، أخوات، أصدقاء، زملاء، نزلاء

السجن، مسافرون، مرضى ... الخ .

٢ - الأدنى رتبة - أطفال، مرؤوسون، معيدون، مخزنون، سجناء،

مرضى، سكان بيت، تلاميذ ... الخ .

٤ - المعطون - معلمون، سقاء، بالعون ... الخ .

٥ - الآخذون - زبائن، عملاء، مرضى، مقدمو الطلبات ... الخ .

/ويوضح من هذه للفئات في المقام الأول بنية متدرجة واضحة، ليس ٢٣٨ على المستوى الاجتماعي الأكبر فحسب، بل من خلال الاتجاهات والسياقات الاجتماعية أيضاً، ومن ثم خلال أطر التفاعل : يوجد مشاركون في درجة ، مساوية ، وأعلى، وأدنى ، في التدرج، وهرما يحدد علاقات السلطة واللقوة والمشورة وما أشبه . وفي الوقت نفسه تتبلور للغة الأساسية للتفاعل ، الإحصاء - الأخذ - من خلال سلسلة من فئات المشاركين : فبعض المشاركين يحتاج إلى شيء (أكل، خدمات، معلومات، أوراق ... الخ) ، بينما يعنى البعض الآخر بذلك . وفي العادة يوظفون مؤسساتياً أيضاً (يمدون، يوظفون ... الخ) . وثمة تصنيفات وتجريدات أخرى ممكنة أيضاً . ومع ذلك فالفئات المذكورة في الوقت نفسه جوهرية وموضحة . ومن البدهى أن الأمر يدور

حول وصف (غير مصوغ) للبنية الاجتماعية، على نحو ما هي عليه،
 وليس حول بنية اجتماعية ممكنة أو مرغوبة - يمكن أن يؤمل من خلالها
 مثلاً عدم وجود بعض أبنية متدرجة .

٤-٣-٧ نحن قادرون من خلال الإيضاحات المدعمة بأمثلة لأوضاع اجتماعية متميزة وأطرها الممكنة، التي يمكن أن توجد داخل هذه الأوضاع، على أن نوجه انتباهنا مرة أخرى إلى التفاعل القطبي .

قد رأينا أن عدد الأطر النمطية - فى الحقيقة - يكون فعلياً بشكل كلى أُر جزئى : ثرثرة (حديث مكشوف) ، حصة ، حلقة بحث، السؤال عن طريق، تقديم طلب، ادعاءات، أشكال دفاع، أحكام، أنباء وما أشبه . ويمكن أن توصف هذه التفاعلات الانصالية وصفاً أكثر مناسبة، إذ يمكننا أن نعدّها مكونات بنوية للسياقات والتفاعلات الاجتماعية المخططة من قبل : أى فئات المشاركين يمكن / يجوز/ يجب أن يقولوا شيئاً، وفى أى مؤسسات، وأى علاقات (متدرجة مثلاً) محددة للأحداث والمنطوقات الممكنة (أو أسلوبها) ؟ . ولذا ففى التفاعل القلبي طبيب - مريض على نحو عرفى - نمضى، ويكون التالى أن الطبيب يطرح الأسئلة ويقدم نصائح ويكتب وصفات طبية، بينما يجب على المريض أن يجيب عن أسئلة وأن يقول بماذا يحس . وفى العادة تكون آراء المريض غير الخبير هنا محرمة : لا يجوز له أن يستخلص نتائج (عادية أو يومية) من أعراضه، فالتشخيص من اختصاص الطبيب، ويعترض على انحرافات عن هذا المعيار (السائد) فى العادة (بماض) مخفف . هـ . هـ . هكذا، هكذا، وربما حتى الزجر ، من الأفضل أن ندع هذا إلى ما أشبه .

وحتى يمكن أن يقدم وصف منظم لتلك التفاعلات اللغوية بمساعدة
 مثال - حديث - ورد هنا مرة أخرى عدد من الأمثلة لأشكال التفاعل أو الأطر
 المختلفة :

- (٤) ١ - الحديث (الوبى) .
 - ٢ - الحديث (الرسمى ، شبه الرسمى) .
 - ٣ / - السؤال ، الاستجواب .
 - ٤ - الاختبار .
 - ٥ - المقابلة .
 - ٦ - المحصة ، حلقة البحث ، جلسة عمل .
 - ٧ - الاجتماع ، المؤتمر .
 - ٨ - الضجة ، المشاجرة .
 - ٩ - المناقشة ، الجدل ، الندوة .
 - ١٠ - القضية .
 - ١١ - التسلية .
 - ١٢ - حوار - المعطى ، الآخذ .
 - ١٣ - تبادل الرسائل (رجاء / إجابة) .
 - ١٤ - ملء استمارة (الخ) .
- ويمكن أن تحدد الأشكال المختلفة لتفاعل (حوارى) من خلال
المسامات التالية :

- (٥) ١ - تتابع أفعال كلامية .
- ٢ - فئات المشاركين فى التفاعل وإسهاماتهم الممكنة .
- ٣ - الموقف الاجتماعى (خاص ، عام ، مؤسسى) .
- ٤ - درجة التشكيل العرفى (المعيارى) .
- ٥ - الهدف الاجتماعى للتفاعل .
- ٦ - الأعراف (القواعد ، المعايير ، الاستمالات ... الخ) .

وهكذا يحدد الاجتماع بأنه سلسلة من الأفعال الكلامية لمشاركين مختلفين - فى الغالب الأخبار والإدلاء بالرأى والأسئلة وما أشبه - يقرء فيها أحد المشاركين التفاعل من خلال دوره بوصفه رئيساً . ويتحدد من خلال ذلك من يمكن/ يجوز أن يقول شيئاً ومتى ولأى مدة، بشكل مؤسسانى أو غير مؤسسانى بدءاً من شكل رسمى للغاية حتى الشكل غير رسمى بهدف (فى العادة) تحقيق قرارات جماعية .

ويمكن أن يستمر عند المضى فى توضيح مفاهيم اجتماعية مختلفة ونظيمها فى تعميق تلك ، التعريفات ، للأشكال العرفية ذات التفاعل الاتصالى . ويمكن لمزيد من التخصص أن يحدد أى موضوع حديث جاء دوره فى التفاعل . ويوجد بالنسبة لتلك الموضوعات فى المحادثة اليومية قيوداً أقل مما فى الاجتماعات أو تدريبات حلقة المناقشة . ويمكن أن يعاد تنظيم تلك الموضوعات ذاتها، إذ إنها تتطرق فى الغالب بخواص مستخدمى اللغة أو بعلاقات مستخدمى اللغة فيما بينها أو فى أحوال وأحداث فى العالم . ويضاف إلى ذلك معرفة مستخدمى اللغة وآراؤهم ومواقفهم ورغباتهم أيضاً فيما يتعلق بهذه الموضوعات فى العالم . ولذلك يمكن أن يتطرق التفاعل من ناحية المضمون بما يعرفه المتحدث، يريد، يمكنه، يعمل (عرفه، أراده ... الخ، سيعمله ... الخ) أو بما يعرفه السامع، يريد، يمكنه، يعمل (فى الحاضر أو الماضى أو المستقبل أيضاً) . لذلك يتطرق المضمون للعام للاستفهام والاستجواب والمقابلة أيضاً بما يريد المتحدث / السائل أن يعرف عما يعرفه السامع، يريد، يجده، قد عمله وما أشبه .

أمكننا فى هذه الحال أن نتحدث عن مضمون تداولى للتفاعل أيضاً/ ٢٤٠
إذ إنه يجب أن تكون له علاقة ما بمقاصد المتحدث/ السامع فيما يخص وظيفة التفاعل . ويتطرق للمضمون العام لعملية ما بالحقيقة القائلة بأن المنهم/ المدعى عليه قد عمل أو لم يعمل أو يجوز أن يعمل حدثاً، فى حق آخر/

الجماعة، وبحيث يكون ممنوعاً قانونياً؛ يكمن الهدف البراجماتي في أن الحكم يمكن أن يصدره قاض عن ذلك، حيث حُدِّد شيء ما، نتيجة له يعاقب شخص ما أو يجوز أن تجري أحداث معينة أو لا . وما يزال هذا قد صيغ بشكل عام إلى حد ما، ويجب أن يحدد لكل عملية مفردة تحديداً دقيقاً . ولا ينطبق الأمر فقط باستخدام المصطلحات المعالجة من قبل لوجيات التفاعل أيضاً على مستويات مختلفة، مثل بنية (مضمون) دلالي (عام) ووظيفة برجماتية .

وتعد برمجة التفاعل أو تخطيطه معياراً آخر لتمييز أنواع من التفاعل للنفوس . فيمكننا أن نضع خطأً لأحداث معينة جزئياً (ما يختص بالموضوع العام للحديث مثلاً)، ولكن لا يبرمج ما يكون من ناحية أخرى ممكناً في اجتماع أو مقابلة أو استجواب . بل إنه لا يبرمج ولا يخطط لخلاف ما في الغالب، وهو ما يسرى على الثروة اليومية أيضاً . وينطبق تخطيط تفاعل ما بالحكم السابق تقديمه (فيما سلف)، مع شخص معين في وقت معين، يراد أن يتحدث عن موضوع معين بقصد معين، ولذلك يمكن في حال كهذه أن يضم التفاعل اتفاقاً ما في الغالب أيضاً (عند استشارة طبيب ما مثلاً) . وتتعلق البرمجة بالتنفيذ الحقيقي للحديث، وترتيب أفعال الكلام وتوجيه المشاركين في التفاعل واستراتيجيات التفاعل وما أشبه .

ويتضح من هذا التخصص غير الشكلي لمصطلح برمجة التفاعل أن تفاعلاً ما يمكن أن يوجه على نحو وبطريقة مخالفة . ويمكن أن يكون هذا التوجيه أحياناً (عند الاستجوابات وبعض الاجتماعات مثلاً)، بمعنى أن مشاركاً وحيداً فقط، أو مجموعة مشاركين يقررون من، ماذا، متى يجوز أن يقول في التفاعل . وأخيراً يمكن أن توصف سلسلة أشكال تفاعل فعلية ممكنة من خلال مفهوم الصيغة Modalität (الأشكال المرجحة) وصفاً دقيقاً، الذي يستخدم هنا بوصفه مفهوماً علوياً لأسلوب الحديث ونغمته وكيفيته وما أشبه .

وهكذا فمن المعتاد أن يكون لخلاف ما أشكلاً موجهة / صيغية مخالفة للإفصاح عن الحب أو المداولة في قاعة المحكمة . وقد رأينا من قبل أن تلك الخواص النصية واللغوية (التفسيرية) لمنطوق ما يمكن أن تؤثر في الوقت ذاته في تفسير الفعل الكلامي المعنى أيضاً تأثيراً شديداً، وهو ما يعنى في هذا المقام من ناحية أخرى أنها يمكن أن تكون محددة للتفاعل الفعلي .

وبوصولنا إلى هنا نكون لدينا في أثناء ذلك معرفة كافية عن الموقف الاتصالي والسياق الاجتماعي حتى يمكن أن نشرع في معالجة تفصيلية للتفاعل الخاص بالمحادثة .

٧ - ٤ - ١ مدخل - حديث ومحادثة

٧ - ٤ - ١ - ١ سماعات في هذا الفصل - ابتداء - الحديث على أنه شكل خاص للتفاعل اللغوي من الآن . وقد ذكر سبب اختيار هذا النمط النصي في مطلع هذا الباب : وهو يكمن في الفرض للقائل بأن الأحاديث هي شبه الشكل الأساسي ، للتفاعل اللغوي ، والاعتبارات التي يستند إليها هذا الفرض ليست ذات طبيعة تاريخية لغوية فقط . فالحديث اليرمي يتقدم بالتأكيد على أشكال أخرى للكلام، ويكل تأكيد على أشكال الاتصال الكتابي : وترتكز هذه الاعتبارات أيضاً على معايير أكثر نظامية، أي : معايير تركيبية ووظيفية . وفي المقام الأول لا توجد بالنسبة للحديث بوجه عام قيود تصنيفية للمشاركين : فكل مستخدم للغة يمكن أن يشترك ويشترك في مواقف محددة باطراد في أحاديث . وكذلك لا توجد قيود مضمونية ثابتة : ابتداءً يمكن أن يدور حديث حول أي موضوع برغم أنه توجد بالنسبة لأحاديث معينة قيود دلالية محددة . وكذلك قليلاً ما توجد قيود براجماتية : ففي الأساس يمكن

مع أحاديث ما أن تتوالى كل أشكال الأفعال الكلامية . وأخيراً لا توجد قيود فيما يخص السياق الاجتماعي : وفي أغلب السياقات يمكن أن تجرى أحاديث . ولذلك يمكن أن يقال بوجه عام إن الحديث هو الشكل الأساسي للحوار ومنهبط أبنية اجتماعية في التفاعل على المستوى الأصغر، أي : على مستوى العلاقات غير المباشرة بين المشاركين .

٧ - ٤ - ٢ ثمة مصطلحان يستخدمان غالباً بشكل مترادف، ينبغي هذا أن يفرق بينهما، هما : حديث ومحادثة . فالمحادثة وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشعبة من أحداث (لغوية) ، وتعدد ارتباطاً بسياق اجتماعي . وعلى للتقيض من ذلك فمن الأخرى أن يعد الحديث تَجَرِيداً لغوياً أو نظرياً نصياً، كالوحدة النصية التي تتشكل في سلسلة منتظمة من المنطوقات التي تتجلى في المحادثة . ولذلك نتحدث عن مشاركين في المحادثة وتوجيه المحادثة ... الخ، بينما تكون مصطلحات مثل الترابط والنتابع ... الخ هي خواص للحديث . إن مصطلح الحوار شكلاً أعم، ويتعلق بالحديث / بالمحادثة وأشكال أخرى للتفاعل اللغوي، على سبيل المثال حوار بين قضاة ومدعى عليهم . ويتميز مصطلح الحوار بوجه خاص بأن الأمر فيه لا ينطق بتفاعل أحادي .

٧ - ٤ - ٢ أشكال الحديث

نقتصر هنا على ما نريد أن نطلق عليه الحديث اليومي الذي تسرى عليه للخواص العامة المذكورة فيما سبق . غير أنه/ توجد أيضاً أحاديث ذات طبيعة أكثر خصوصية . ولذلك نستلزم قيود فئات المشاركين، والأفعال الكلامية الممكنة والمضامين والأسلوب والسياقات/ الأطر الاجتماعية .

وتتماز الأحاديث اليومية بأنها أحاديث توجد في سياقات غير رسمية بين مشاركين ، متساويين ، غالباً : عند الإفطار، في المتنزه، على الطريق، في الشارع وما أشبه . أما الأحاديث الأكثر خصوصية إلى حد ما فهي على سبيل المثال :

١ (٦) - حديث الطالب (الحصول على شيء) .

٢ - حديث البيع .

٣ - حديث الدرس .

٤ - حديث الاختبار .

٥ - حديث الإنذاعة أو التلفزيون .

٦ - الحديث المؤسسي (مع موظف مثلاً) .

٧ - الحديث الطبي (مع طبيب، هيئة الرعاية مثلاً) .

٨ - الحديث العلاجي .

ويجب أن يضع المرء نصب عينيه هنا أن لمفهوم ، حديث ، في الغالب المعنى الأعم للحوار (المنطوق) أيضاً، وهو ما يتضح مثلاً من استخدام مصطلحات مثل ، حديث تليفوني ، أو ، حديث عمل ، أيضاً . وتبين أمثلة (٦) أن أشكال الحديث غير اليومية تحدد المعايير المذكورة في (٥) . وفي حديث طلب الحصول على شيء يتواجه المشاركون في مقولة (دور) مقدم الطلب، ورئيس المستخدمين (أو ممثل ذلك الذي يستخدم أو يوظف) ، ويقتصر حديث البيع على أدوار متحدثين وبائعين، وحديث الدرس على أستاذ وتلميذ، وحديث الاختبار على محاضر/ أستاذ وطالب، والحديث المؤسسي على ممثل للمؤسسة (الدولة، المصلحة، الكنيسة وما أشبه) ومواطن، وعضو، وموظف وما أشبه، بينما تدرج الأحاديث الطبية والعلاجية

بين طبيب وممرضة/ ممرض، مشرف (ة)، محل نفسي وما أشبه،
ومرضى وزبائن، وشاغلي الدار وما أشبه .

سيكون الحديث ابتداءً في كل هذه الحالات مخطئاً : ففي العادة نتعد اتفاقات لوقت معين ومكان معين للحديث، وأحياناً بشكل واضح أيضاً لموضوع الحديث ووظيفته . وفي المقام الثاني توجه وتبرمج أغلب هذه الأحاديث من جانب واحد : يوجد مشاركون لهم الوظيفة/ الدور، لهم تقريباً خاصية مهدية أو غيرها، وهو ما يمكن أن يقال الحق أو الالتزام أيضاً بأن يحددوا موضوع الحديث، وينهوا الحديث، ويثيروا أفعالاً كلامية معينة وما أشبه .

كما أنه في أغلب هذه الأحاديث يكون الموضوع العام محدوداً : فحديث طالب للحصول على شيء يجب أن يدر حول مؤهلات مقدم الطلب وخبراته وخطئه، وحول قيود التوظيف والأجر ومعلومات أخرى عن المؤسسة القائلة أيضاً . ويتعلق حديث الاختبار أساساً بمادة متعلمة/ مدروسة أو بآراء ومواقف الطلاب تجاه/ المادة التعليمية المحددة . ويجب أن تنص ٢٤٣ الأحاديث العلاجية بالحال الصحية الجسدية والنفسية للمريض، وربما بإمكانات الاستشفاء المتقدمة .

وأخيراً تدور تلك الأحاديث في مكان نمطي، في سياق/ إطار اجتماعي معين : حديث للطلاب في مؤسسة أو في مكتب أو في معهد؛ وحديث للدرس أو حديث الاختبار في مكان تعليم، والحديث العلاجي أو الطبي في حجرة العلاج للطبيب أو في عيادة أو منشأة صحية (مستشفى وما أشبه) .

ويتضح بذلك أن كل هذه الأحاديث يمكن تمييزها بوضوح بناءً على المعايير المذكورة : فئة المشاركين، وعلاقاتهم المتبادلة، وموضوع الحديث ومسار تفاعل الحديث (الحوار)، والسياق/ الإطار .

٣ - ٤ - ٧ الحديث الیومی

١ - ٣ - ٤ - ٧ يمكن أن نستخلص مما حشدنا فيما سبق أنه لا توجد للأحاديث الیومیة أية قيود عامة : أساساً يمكن أن يشترك كل واحد فيما لم يخطط من قبل، فيما لم يهرمج بشكل أحادی : لا يثبت موضوع الحديث مسبقاً - على الأقل بالتفصيل، ويمكن أن يؤدي في سياقات مختلفة، ويكون له وظائف عدة ممكنة .

٢ - ٣ - ٤ - ٧ يبدو للوهلة الأولى أنه لا توجد أية قواعد وقيود على الإطلاق للحديث الیومی، كما لو أن الأمر يدور حول شكل تفاعل فعلي ، غير متكلف ، بمعنى الكلمة . وفي الحقيقة هذا الانطباع غير صحيح، فالحديث يجب أولاً أن يفي بالشروط الأعم للتفاعل الاجتماعي التي عدت من قبل . وثانياً تكمن قاعدة الحديث الیومی في أنه لا ترد قيوداً محددة . مثال ذلك أن متحدثاً وحيداً لا يجوز أن يحدد من يجوز أن يقول شيئاً ومتى . وثالثاً ينبغي أيضاً أن للحديث الیومی أيضاً له بنية ، داخلية ، معيارية . ورابعاً وأخيراً لكل حديث خاص قيود من خلال الموقف الخاص والسياق الخاص : توجد بين الحديث بين شريكي الزواج والحديث بين الجيران والحديث بين راكبي المترو فروق منظمة .

٣ - ٣ - ٤ - ٧ إلى جانب هذه القيود للأحاديث الیومیة تلك الكيفية السياقية أيضاً . فيبدو من المعاد ابتداء أنه لا يمكن ولا يجوز أن يوجد حديث ما حين يوجد أو ينبغي أن يوجد شكل آخر للتفاعل اللغوي . وهكذا لا يمكن ببساطة أن يبدأ حديث (شخصي) في أثناء اختبار رسمي، بل لا يبدأ عند استجواب رسمي أو في أثناء جلسة المحكمة . ويسرى مثل ذلك أيضاً حين

يكون الكلام ذاته مقيداً بوجه عام، كما في فصل (مدار بشكل تقليدى) / أو ٢٤٤
في أثناء الدرس أو في المحاضرة أو مرة أخرى أمام محكمة . ويمكن في تلك
الحالات أن يوجد حديث في السياق بين مشاركين غير أساسيين (المستمع
السلبي مثلاً) ، ومن ثم افتراض خاصية حديث فرعى ثانوى، وفي العادة يتم
في صوت مهموس أو يخفض على نحو أو آخر ويدار في الخفاء، وهو ما
يمكن عادة أن يرفضه مشاركون أساسيين في التفاعل من فئة معينة مثل
مدرسين أو قضاة، يطالبون بالهدوء !

٧ - ٤ - ٣ - ٤ على الحديث اليومي أن يفي أيضاً بالقيود العامة
للتفاعل المقبول : فالأحداث يجب أن تجرى في نظام معين وأن ينفذها عن
وعى مستخدمو اللغة المختلفون . يجب أن يتصل بعضها ببعض، وأن تكون
مساهمة في المجال الجزئى والمجل الكلى أيضاً وما أشبه ذلك . ويختص
الحديث أيضاً بأنه يجب أن يتعلق الأمر فيه بتفاعل ثنائى منفذ بشكل غير
جماعى؛ فيوجد عدة محدثين، وعدة منطوقات، ولا تتداخل المنطوقات
بعضها في بعض (أو على أقصى تقدير بشكل جزئى أو عرضى) . أما
الخاصية المميزة التالية للحديث فهي الحقيقة القائلة بأنه يدار شفهاً :
فالمنطوقات تنطق / تسمع، وفي السياق ذاته، متوالية بشكل مباشر . ويضاف
إلى ذلك في العادة أيضاً إمكانية الاتصال اللحظى (السريع) على الأقل بين
المحدثين : يجب أن يتلاقوا، إذ يمكن أن توجه الإنتاج والتفسير أيضاً
حركات للشفاة وحركات الوجه وحركات وأحداث أخرى للمشاركين في
الحديث لمميز الفعل الكلامى المعنى مثلاً تمييزاً سليماً، ولتفسير ألفاظ إشارية
(مثل : هنا، هناك، ذلك، ذاك وما أشبه) تفسيراً صحيحاً وإفك أوجه
الغموض، ولتقدير التكم وما أشبه .

٧-٤-٣-٥ يمكن أن تصنف أحاديث يومية من الناحية السياقية
والعامة بطريقتين : أولاً، يوجد فرق بين أحاديث خاصة وأحاديث عامة، إذ
يوجد حديث خاص عادة بين أناس يعرف بعضهم بعضاً معرفة جيدة إلى
حد ما أو معرفة جيدة جداً : الأقارب ومعارف وأصدقاء وزملاء .

والطليعة الخاصة للحديث أيضاً نتائج بالنسبة لاختيار موضوع
الحديث، وبالنسبة لأسلوب الحديث ووظيفته . ويمكن في الأحاديث الخاصة
أيضاً أن تطرح موضوعات (تيمات) شائكة (حساسة) ، وهو ما يكون
ممكناً بشكل محدود جداً في حديث عام . فالحديث العام يجرى في العادة
بين أناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً إلى حد بعيد أو على الإطلاق .

ثانياً، يجب أن يفرق بين أحاديث مطلقة وأحاديث مقيدة، حتى حين
لا يكون هذا الفرق في الغالب إلا تدريجياً . يوجد الحديث المقيد بدرجة أو
بأخرى بين شخصين أو بتعبير أكثر عمومية : في سياق يكون فيه المشاركون
في الحديث وحدهم حاضرين أو الأشخاص الذين يسهمون في الحديث على
نحو أو آخر لهم مخفل إلى موضوع للحديث . فحين نتحدث زوجي معي،
ويمكن أن يسمعا الأطفال فإن الأمر يتعلق/ بحديث مفتوح . أما الأحاديث^{٢٤٥}
نصف المفتوحة فهي تلك التي يهدف المشاركون فيها ألا يسمع ما يقولون .
ومع ذلك يوجد معهم أشخاص آخرون يمكن أن يتابعوا أجزاء من الحديث أو
الحديث كله . وعلى هذا النحو تتضح الأحاديث الخاصة المفتوحة أيضاً،
والأحاديث الخاصة المقيدة والأحاديث العامة المفتوحة والأحاديث العامة
المقيدة . ففي حديث عام مقيد يمكن أن أسأل شخصاً ما عن الطريق، ومع
ذلك يمكن أن أتحدث في حديث عام مفتوح أيضاً مع سائق المركبة .
وللأحاديث العامة المفتوحة خاصية نمطية، وهي أنها تسمح بمنصتين . ولا
يجب هنا بالضرورة أن يصبر هؤلاء المنصتون سلبين : يمكنهم أن يصبروا
متحدثين محتملين أو مستمعين (غير مباشرين) محتملين أيضاً . والأمثلة

للمنطوية لذلك : أن لسأل أحد المارة عن الطريق بينما يسمع مارة آخرين هذا: وفي هذه الحال للمارة الآخرين أيضاً دون أن يكون قد وجه حديث إليهم مباشرة، للحق في أن يتدخلوا في الكلام . ومثال آخر هو الطبيب الذي يقدم عند سرير المريض تعليمات معينة للممرضة أو يطرح أسئلة، بحيث يحصل للمريض ذاته على معلومات حول ذلك أيضاً . نرى الآن أن المرء يمكن أن يقيم فرقاً بين سامعين ومستمعين ومخاطبين ومستمعين غير مباشرين ومخاطبين غير مباشرين .

٧ - ٤ - ٤ : بنية الحديث والمحادثة - بنية صفري

يجب أن نفرق على مستوى النص - أى : السلسلة المنتظمة من منطوقات، وعلى مستوى المحادثة أيضاً - أى : السلسلة المنتظمة للأفعال الكلامية، بين بعض سمات تركيبية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . وهكذا يدور الأمر حول بيان أن السلاسل ليست اعتباطية، بل إن نظامها محدد بقواعد واستراتيجيات عرفية . ومع هذا الوصف التركيبي سنضع للفروق ذاتها كما هي الحال مع وصف نصوص أحادية، وتتابعات الفعل الكلامي، مستكملة بعدد من الخواص المميزة لنصوص الحديث اليومي .

لبدء يجب أن نفرق بين مستوى جزئي؛ مستوى - أصغر، ومستوى كلي؛ مستوى أكبر - ويتعلق التحليل في المستوى الأول بالمنطوقات المنفردة وعلاقاتها، وفي المستوى الثاني ببنية الحديث ككل، بوحدات تحليل أكبر أو بمستويات وصف أكثر تجريداً مثلاً . ويسرى هذا التفريق على بنية الحديث وبنية المحادثة أيضاً : إذ يمكن أن نصف حديث ما بمصطلحات نحوية (مورفولوجيا، ونحو، ودلالة) وأبنية نظرية نصية (أسلوب، وأبنية بلاغية وهياكل (مخططات))، بينما تسرى على المحادثة اصطلاحات برامجانية

ومصطلحات خاصة بنظرية الحدث ومصطلحات إدراكية واجتماعية . وتمتد مهمة ربط هذين الفرعين للفاعل اللغوي ببعضهم ببعض جدية بالاهتمام والأهمية .

وفي هذا الفصل سوف نحكى بأدبء ذى بدء مع البنية الصغرى / بالنص والمحادثة، أى بالمنطوقات والأفعال الكلامية الخاصة بهما ٢٤٦ ويكفيات تنظيمهما .

٧ - ٤ - ٢ . نحتاج إلى جانب المصطلحات الواردة من قبل فى هذا كتاب فى وصف بنية النص والأحداث إلى مصطلح آخر، هو مصطلح الدور (التناوب) Turn ^(٧) ، لوصف النص والمحادثة . فقد رأينا أنه فى أشكال تفاعل متتابعة متبادلة، يتبادل المشاركون المحتملون فى التفاعل بوصفهم أولئك الفاعلين لأحداث متتالية (أدوارهم) . فالوحدة التركيبية التى تحدد بأنها ما يعمل متحدث ما أو ما يقوله فى أثناء إسهام مستمر فى للتفاعل يطلق عليها دوراً (تتارياً) . ونستخدم المصطلح الإنجليزي (turn) ، لأنه لا يوجد فى الألمانية مصطلح مطابق له (باستثناء تعبير (حل الدور) أو « الإسهام المسماء فهمه فى الحديث ») .

إن مصطلح (دور) من الناحية النظرية غامض، فهو يمكن أن يمثل على مستوى النص، أى؛ وحدة الحديث . وفى هذه الحال يكون الدور لمنطوق متحدث ما (وبنيتة المجردة « التحتية ») معادلاً لمكون تتابع للمنطوق لعدة متحدثين . ومع ذلك نريد أن نصف الدور من خلال مفاهيم خاصة بنظرية الحدث بوصفه حدثاً ينجزه مستخدم اللغة فى التفاعل اللفظى . ومن ثم يكون الدور وحدة المحادثة . سوف نبقى هنا أيضاً على هذا الغموض الاصطلاحي مؤقتاً، بحيث يمكن أن يعد الدور هو إسهام متحدث ما فى

(٧) حل مصطلح دور، قارن هذه ورورك (1979) Henne & Rehbock .

حديث، أى : بوصفه منطوقاً (= نتاجاً لغوياً) - وإسهام فى محادثة - أى : بوصفه فعلاً كلامياً . ذلك الغرض ممكن، لأن المصطلح (دور) فى الحقيقة هو مقولة تركيبية - وظيفية : يتضمن أن وحدات الحديث ووحدات لامحادثة معلمة بالنسبة لمتحدثين مختلفين . وبعبارة أخرى : يترابط مصطلح تبديل - الدور بمصطلح دور ترابطاً تلازمياً - فإذا لم يوجد تبادل للدور فى مصطلح ، دور د فى الحقيقة غير مجد .

يجب أن يضاف إلى إمكانيات أن يحل نص ما على أنه تتابع للجملة (على المستوى التركيبى) وتتابع القضايا (على المستوى الدلائلى) وتتابع الفعل الكلامى (على المستوى البراجماتى) ، ومحادثة ما على أنها تتابع أحداث لغوية وأحداث أخرى مهمة للاتصال، مبدأ تركيبى آخر للنص والمحادثة أيضاً : نستطيع أن نجزمهما أيضاً من خلال مصطلحات الدور وتبادل الدور .

وهكذا نحتاج إلى قواعد ، تركيبية د أخرى، تحدد على أى نحو تنظم أدوار، وقواعد ، مورفولوجية د تخبر عما يمكن أن تتكون الأدوار - أى : ما خواصها الشكلية - وقواعد ، دلالية د أيضاً، تحدد أية أبنية (معنوية وإحالية) دلالية يمكن / أن تلحق بهذه الأدوار وأبنية الدور . وربما نكون لهذا قادرين ٢٤٧ على أن نقف على نحو للحديث . ومع ذلك فما يزال لا يمكننا على هذا النحو أن نعمل بشكل منظم فى هذه اللحظة : فنحن لا نعرف بخلاف ذلك إلا القليل للغاية عن أبنية الأحاديث ومكوناتها ووظائفها . لذلك سوف نقتصر هنا على ملاحظات بسيطة على المستويات المختلفة للحديث، حيث إننا سنلتزم بالأطر النظامية للتحليل فى الفصول السابقة .

٧ - ٤ - ٣ نظراً لأن أبنية الدور ومخططاته على النحو الذى ناقشناه فيما سبق، فى الحديث تنقل إلى تتابع منطوقات محدثين متتاليين،

فيمكن أن يوصف أيضاً تتابع السلاسل لأدوار جائزة من خلال مصطلحات تتابع سلاسل للمنطوقات . فمن الأيسر إذن أن تروصف إمكانات التأليف للمنطوقات في نصوص حوارية على مستوى مورفولوجي . تركيبى ودلالى وبراجماتى .

ما يخص الأبنية السطحية للأحاديث يمكننا أن نختصره، ونطلق أساساً من أن منطوقات تلك الأدوار تفى بالقواعد النحوية على مستوى الجملة بشكل عادى . ولذلك توجد قواعد عادية للاستبدال الضمورى فى جمل متتالية وتنظيمات جمالية موضوع . محمول محددة وأبنية شبه نحوية ذات علاقة بالأبنية النحوية المتقدمة، التى تجعل تفسيرها ممكناً (كالإجابات أو ردود الفعل مثل لا أو أنا إياه أو لا تصرع مثلاً) وما أشبه .

وتوجد فى لغات كثيرة ألفاظ خاصة تصدّد بداية الأدوار أو انقطاعها أو نهايتها (انظر كذلك ما يلى) مثل : أى نعم، أى وما أشبه .

وعلى الرغم من أننا افترضنا أن المنطوقات يجب أن تتبع فى حديث ما فى الأساس قواعد نحوية عادية، فلا يمكن أن يعنى ذلك أن كل منطوق فى دور ما نحوى بالضرورة . فسوف نرى فيما يلى أنه يحدث غالباً أن متحدثاً ما يقاطع فى وسط الجملة من المتحدث التالى، وهو ما يجعل منطوقه فى الواقع شبه نحوى . ومع ذلك فإن هذا التصور ليس مناسباً تماماً، إذ يمكن أن يفترض أنه إذا لم تقع المقاطعة، فمن المحتمل أن يكون المنطوق عادياً من الناحية النحوية . وينبغى علينا لذلك أن نتحدث، بدلاً من الحديث عن منطوقات شبه نحوية، عن مصطلح يرسى على بنية ، كاملة (للجملة، من الأفضل أن نتحدث عن (منطوقات) متجزئة، وبعبارة أخرى : نقل أدوار إلى تتابع المنطوق لا يحتاج إلى أن يحدد بحدود الجملة، حتى حين يمكن أن تكون تلك هى الحال غالباً فى واقع الحديث .

ما يزال الشرط المذكور لنحوية المنطوقات في حديث ما مقيداً أيضاً بالإشكالية المنهجية المعروفة حول الفرق بين المقدرة اللغوية (الكفاءة) والاستخدام اللغوي (الأداء) . فقد وصفتنا متفقين مع المناهج المستخدمة في علم اللغة بنية النص حتى الآن على مستوى تجريدي نسبياً للقواعد والمقولات والأبنية . / وخططت إلى جانب ذلك نظرية معرفية عن إنتاج النص للنصوص وفهمها، حيث رشح أن القواعد النحوية طبقت عند استيعاب النص على نحو خاص، وأنه توجد استراتيجيات للاستيعاب الانفعالي للنص، وأنه ترد قيود ذاكرة وانتباه وإنتاج بالضرورة .

ويمكننا بشكل تجريدي أن نصف أبنية الأحاديث في الواقع من خلال مصطلحات نحوية وبخاصة من خلال نظرية النص، بل مستخدم العوامل الإدراكية والاجتماعية التي عالجتها، لأحاديث فعلية في حالات كثيرة بنية أخرى تماماً . وعلى هذا المستوى الأخير للوصف يجب أن نقاش البنية المجتزأة وشبه النحوية لإسهامات الحديث : للبداية اللطيفة والتصحيح وتكرير الكلمات والأخطاء عند الكلام وما أشبه . ويمكن جزئياً أن ترد تلك للمنطوقات ببساطة إلى عوامل عارضة عند إنتاج النص . ومع ذلك فإن هذه العوامل المسماة ، بالأبناء « نسقية وذات تول منظم لتفاعل استراتيجي، حيث يمكن أن يكون للتردد والتكرير والتصحيح وما أشبه وظيفة مهمة . لا ينبغي أن يستمر هنا في مناقشة المشكلات المنهجية الخاصة، التي لها ارتباط بتحديد موضوع علم اللغة أو علم النص من جانب وعلم النفس وعلوم الاجتماع من جانب آخر .

في الحقيقة نفترض أنه يمكن أن توصف أبنية مجردة للنصوص والأحاديث وإلى جانب ذلك وارتباطاً بها البنية الفعلية للنصوص والأحاديث بوصفها منطوقات أيضاً، التي تحدد بعوامل نظامية (نسقية) وعرضية،

إدراكية واجتماعية مختلفة . ونولى انتباهنا في هذا الفصل إلى مستوى الوصف .

٧-٤-٤ . كما هي الحال مع النصوص بوجه عام يمكن أن يرى مع الأحاديث أيضاً، أن الخواص الدلالية والبراجماتية هي الأكثر أهمية والأكثر تمويلاً، إذ يدور الأمر أساساً في الحديث أيضاً حول الوجهة المعنوية والوظيفية للتفاعل الاتصالي : يريد المتحدثون بوجه خاص أن يفهمهم المتحدثون الآخرون - بوصفهم مستمعين - فهماً جيداً، وأن يعرفوا ماذا يتوقع منهم .

وعلى المستوى الدلالي والبراجماتي أيضاً يجب أن تخضع الأحاديث للقواعد اللغوية والنصية المعتادة . وبالنسبة للمنطوقات في إطار الأدوار يعنى هذا أن للجملة يجب أن يكون من الممكن تفسيرها، وأن عدة جمل يجب أن تكون متماسكة أفقياً : ثمة ربط داخلي للقضايا بناءً على علاقات بين الموضوعات وعلاقات إحصائية بين الأفراد والخواص وعلاقات من الإطار ذاته أو من أطر مترابطة بعضها ببعض، وبناءً على الأهمية بالنظر إلى أبنية كبرى وما أشبه . ومع ذلك فإن ذلك يسرى مع تغييرات ضرورية على العلاقات الدلالية والبراجماتية أيضاً بين منطوقات ذات أدوار مختلفة، وبعبارة أخرى : يُنظم تتابع / الأدوار أيضاً من خلال الأبنية والقيود الدلالية ٢٤٩ والبراجماتية الأساسية . ولذلك يجب أن تكون الأدوار متماسكة أفقياً من خلال أوجه ربط داخلي ممكنة (شروط / نتائج ممكنة أو محتملة أو ضرورية) وعلاقات إحصائية وما أشبه :

(٧) أ : لن آتى اليوم مساءً !

ب : الآن هانز جاء ؟

(٨) أ : لن آتى اليوم مساءً، لأن هانز قد جاء .

ب : بيد أنه لم يفعل لك شيئاً !

(٩) أ : لن آتى اليوم مساء !

ب : أنا أيضاً لن !

(١٠) أ : حملت أنى عملت حادثة .

ب : وماذا حدث بعد ؟

تتضح فى هذه الأمثلة لمجترأت (مركبة) لأحداث، الظواهر المعتادة للتماسك الدلالى : ففى (٧) يمكن للمتحدث الثانى (ب) أن يطلب معلومة فيما يتعلق بموضوع يقدم تعليلاً للموضوع الذى ذكره المتحدث الأول (أ) . وفى (٨) يمكن لـ (ب) ذى الضمير (هو) أن يحيل إلى شخص ذكره (أ) (مطابقة إحالية) بينما فى (٩) يمكن أن يحذف المحمول، إذ إن (أيضاً) قد أضيفت بناءً على مطابقة فى المحمول . وأخيراً فى (١٠) يظهر أن المتحدث الثانى يمكن أن يحول فى الحال إلى أحداث فى العالم الممكن ذاته مثل الذى أدخله المتحدث الأول . ولذا فإن (ب) لا تفسر فى العادة على أنها سؤال فيما يتعلق بما حدث بعد الحلم . وهكذا نقرر أن علاقات الربط المعتادة المتحدث عنها من قبل (على الأقل بالنسبة لأمثلة واضحة) بالنسبة للمنطوقات توجد فى الحديث .

٧ - ٤ - ٥ نترصد من خلال المستوى البراجمانى للتحليل إلى

ما يشبه الحد بين بنية الحديث وبنية المحادثة، لأننا هنا لنا علاقة بختنايات الأفعال الكلامية . ويمكننا أن نتحدث هنا بشكل صارم عن علاقات تماسك دلالى أيضاً بين الأدوار حيث نعدها أفعالاً كلامية متتالية . إن المبدأ الأول الذى يلعب دوراً هنا هو الربط الداخلى (Konnexität) : يجب أن تكون

الأدوار في الحديث أو للمحادثة أساساً مترابطة داخلياً بشكل ثنائي . فزوج من الأدوار يكون مترابطاً داخلياً حين تكون الأدوار ذات صلة موضوعية متبادلة . وبينما يعنى هذا على المستوى الدلالي أن الإحالة قد وجدت في موضوعات مترابطة بعضها ببعض ، فإن الأمر يتعلق هنا بإحالة بين أفعال كلامية أو بإحالة بين أفعال كلامية وأخرى في أحداث اتصالية متممضة في المحادثة . ومن جهة أخرى فإن الفعل الكلامي تارة أخرى هو شرط لمكون أو نتيجة لفعل كلامي آخر ، على نحو ما نوقش في الفصل الثالث .

ففي مثال (٧) السؤال في (ب) هو نتيجة للزعم في (أ) ، إذ / ٢٥٠
يتعلق بمعلومات أكثر ، لم تقدمها (أ) . وفي (٨) أيضاً المنطوق في (ب) نتيجة للمنطوق (أ) . وفي الحقيقة هو اعتراض أوضحه الرابط (ب) أنه أيضاً . وفي (٩) المنطوق (ب) نتيجة للمنطوق (أ) ، إذ إن (ب) يقول شيئاً عن هذا الحدث . وبذلك يؤكد قبول (أ) في الوقت نفسه . ويمكن مقارنة العلاقة في (١٠) بالعلاقة في (٧) . ففي هذه الأمثلة . التي تضم في كل دورين - يكون للمنطوق الثاني دائماً نتيجة الأول . ويمكن أن يوضح أن ذلك غير عادي من خلال المثال التالي الذي يكون فيه المنطوق الثاني نتيجة للأول . ومع ذلك يعد المنطوق الأول في الوقت نفسه شرطاً للمنطوق الثاني :

(١١) أ : هنا الجو بارد بعض الشيء !

ب : أليبنى أن أغلق النافذة ؟

يمكن أن يدرك للمنطوق (أ) بوصفه اقتراحاً ، ومن ثم طلباً غير مباشر ، ويتوقع من (أ) رد فعل عليه ، يرد مع هذا العرض أيضاً . أما العلاقة شرط - نتيجة ، في الثنائيات سؤال - إجابة فهي أكثر صرامة :

(١٢) أ : ما اسمك ؟ ب : بيتر .

ففي هذه الحال السؤال (أ) شرط محتمل بدرجة أو بأخرى

للإجابة الضرورية (اجتماعياً) (ب) . ويطلق على ثنائيات الفعل الكلامي التي تحربط ثنائياً على هذا النحو ثنائيات متجاذرة (متاخمة) adjacency pairs^(٨) . أما الأمثلة النمطية لتلك الثنائيات ، المتاخمة ، فهي سؤال وإجابة ، تحية ورد التحية ، تهنئة وشكر ، وعرض ورفض / قبول ، طلب ورفض / موافقة وما أشبه . في كل هذه الحالات يرتفع من المتحدث حدث لغوي خاص بالنسبة للمتحدث الآخر ، ولذلك يجب أن يعد المنطوق الخاص إعداداً و/ أو شرطاً للمنطوق الثاني . ولذلك يمكن في هذه الحال أن يتحدث عن توجيه مبرمج (جزئي) للحديث من خلال أحد المتحدثين أيضاً .

وربما يتسكك كذلك بأنه يمكن أن يفرق بين أدوار حرة وأدوار مقيدة . وفي الواقع ليس هناك أي حدث لغوي مفرد مقيد وفق مبدأ الحدث الحر من خلال تفاعل غير محدد . ولكن يمكن مع ذلك أن يقال إن متحدثاً ما على سبيل المثال ملتزم بعد سؤال أن يقدم إجابة معينة (وهو ما يمكن أن يكون بداهة سؤالاً مضاداً أيضاً) . فالدور المتقدم على الدور لمقيد يمكن أن يبنى سياقاً ، بحيث يكون للمتحدث التالي الخيار فقط من كم محدد من الأفعال الكلامية ، وكم محدد من المعلومات الدلالية . ولذلك فهذه الضرورة أو الالتزام ذو طبيعة اجتماعية ، ويمكن أن يرفض اجتماعياً مع عدم وروده ، حين لا يرد تبادل للموضوعات (انظر ما يلي) / يجب أن يرتبط كل دور ٢٥١
تالي وفق مبادئ الربط بالدور المقدم ، ولكن كيف حدث ذلك هو في الأساس مسألة غير محددة مرة أخرى ، كما هي الحال في الأمثلة (٧) حتى (١٠) .
ومع ذلك يمكن أن نستمر في توضيح دقيق للفرق بين أدوار حرة

(٨) حول مصطلح « ثنائية متجاذرة » (متاخمة) ، قارن أفعال (Sacks, Sacks (1972 a, b) وآخرين (1974) .

والأدوار مقيدة في أحاديث/ محادثات، يفترض فيها أنه في بعض الحالات يكون للدور المقيد مقيداً تركيبياً، وفي حالات أخرى مقيداً عرفياً (فقط) . وفي الحال الأولى ليس للأدوار إلا وظيفة خاصة متبادلة كما هي الحال مع السؤال والإجابة أو للمرض والرفض . وفي الحالات الأخرى ينطق الأمر بثلاثيات متجاورة / متاخمة أيضاً، ومع ذلك لا تبين تلك أية علاقات وظيفية ملازمة، بل علاقة ترتكز على عادة، كما في الثنائية : تهنة وشكر . وحتى حين يرد على تهنة في الغالب بشكر، فإن لدى للمرء أيضاً إمكانية ألا يجيب أو يرد بشيء آخر، دون أن تنتهك هنا قواعد التفاعل الجوهري، ومع ذلك فإن هذا الانتهاك هو الحال حين لا يجاب عمداً عن سؤال ما، إذ إن وظيفة السؤال تكمن في الحصول على إجابة، بينما لا يمكن لنى قال إن وظيفة التهنة تكمن في الحصول على منطوق الشكر . وعلى الرغم من أهمية هذا التفريق لا يمكن أن يستبعد بالتأكيد صيغ الانتقال التي يستخلص من خلالها بشكل غير دقيق الحد بين : العادة (ر) القاعدة (د) أو (المعوار) وتفرض فيها اللاستجابة في كلتا الحالتين بحكم عدم اللياقة .

٦ - ٤ - ٤ - ٧ لا تحدد محادثة ما بأنها أدوار وأفعال كلامية فحسب، بل تتضمن أيضاً : عملاً ، آخر، وأحداثاً أخرى تؤثر في التوجيه والتفسير الصحيحين للأفعال الكلامية وفي التفاعل الاتصالي . وقد ذكر عدد منها مع الخواص العامة للأحاديث والتفاعلات : الاتصال المرئى (بحث، تثبيت، تجنب)، وحركات وتعابير الوجه (ضحك، ابتسام بشماته، وغضب وتشرّاح الصدر، وتساؤل، وبحلقة) والإبقاء على مسافة أو الاقتراب بشدة، والإمساك، والحقاق، والريت وما أشبه .

وتؤكد هذه الخواص النصية الموازية للمحادثة للتماسك الأفقى

للحديث، فهي لا تعدد فقط للتفسير السليم لتلك المنطوقات أيضاً، فيمكن أن تكون نتائج أو شروط عادية لأفعال كلامية متقدمة أو مضافة للمحادثة . فحين يزعم متحدث (أ) يتبع استراتيجية، لكي يتبع (ب) أيضاً، وكذلك حين لا يقال إلا : أصبح حقاً ! . ويجوز أن يرد على رد فعل الغضب بتأكيد المقاصد الحمئة مرة أخرى . ويجب في وصف مجرد لتلك العلاقات الاتصالية على مستويات مختلفة (نص وحركات) أن نربط عملاً نصياً موازياً مغايراً بمضامين مؤثرة وإدراكية . وهكذا تنقل على سبيل المثال إلى ، قضائياً > . وعلى هذا النحو ينشأ الترابط/ على المستوى الدلالي أو البراجماتي ^(٩) . ويصور الوجه المتصائل إذا متكافئاً من الداحية الوظيفية مع الفعل الكلامي بوصفه حدثاً حركياً / تعبيراً بالوجه، لفعل كلامي، والوجه الغاضب مكاناً لمضمون دلالي لجملة، مثل : سأغضب . سنتحدث عن عمد مؤقتاً عن « العمل » إذ ليس الأمر دائماً، كما هي الحال مع الفعل الكلامي، أن المتحدث على وعي بتعابير وجهه أو حركاته أو أحداث جسمية أخرى، وحتى حين يمكن يرجح أنه يمكن التحكم فيها أساساً . ولذلك تعد أحداثاً بمعنى صارم إلى حد ما، كارتفاع نغمة المنطوق ذاته، وسرعة الكلام والذبر وشدة الصوت وما أشبه مثلاً .

لا يمكن هنا بخلاف ما أمكننا أن نقدم من بعض الأمثلة أن تنطور نظرية حقيقية للخواص النصية الموازية للمحادثة والكيفية التي يحدد من خلالها مسار المحادثة . ومع ذلك فقد نحدد أن الأمر لا يتعلق بعوامل فرعية، ولا يوجد سبب أيضاً لماذا تجري الأحاديث للتليفونية على نحو مخالف من وجوه كثيرة للأحاديث في حضور مباشر .

(٩) قد أجرى بيردوسل (Birdwistle (1970 تحت اسم (Kinesica) علم حركات الجسم، تحليل الحركات خاصة .

٧ - ٤ - ٧ أخيراً يجب أن نتساءل أيضاً إلى أى مدى تحدد

العوامل الإدراكية والاجتماعية للتفاعل الاتصالي الترابط الأفقى للحدث . إن متحدثاً ما فى محادثة ما يمكن ابتداءً أن يرد بشكل مناسب ومتربط على ما قاله المتكلم السابق، إذا فهم منطوقه وقوله الكلامى وعمله النصى الموازى . هذه العملية للفهم قد عولجت بالتفصيل فى الفصل الأخير .

ومع ذلك ففى المحادثة لا يدور الأمر حول فهم المنطوقات ذاتها فحسب، بل حول فهم وظائفها فى الحديث . أولاً، يجب أن يفهم المستمع أى فعل كلامى يقصد المتحدث بمنطوقه . وقد رأينا ما مواضع الربط التى تتاح للمستمع بالنسبة لذلك للتفسير البراجماتى . ثانياً، يجب أن يضع مستخدم اللغة فى الحديث فروضاً كافية إلى حد بعيد عن مقاصد المتحدث المتقدم أو حول قصود تتعلق بما يتوقع من السامع، وما يريد أو يأمل المتحدث أن يعله السامع، وكيف يرد السامع بوصفه المتحدث التالى .

وعلى العكس من ذلك لا يجب أن يضع متحدث ما عند إنتاج أدوار كلمة مترابطة للحديث وفق فهمه الخاص لأدوار الفعل الكلامى المتقدم فحسب، يجب فى الوقت نفسه أن يمس الاستعدادات الضرورية والاستراتيجية، ليحقق قصود التفاعل الحقيقية . وسوف نرى فيما يلى أن هذا يتطلب فى الحديث أيضاً التخطيط التركيبى الأكبر المتحدث عنه من قبل، / ٢٥٢ ولكن المتحدث يجب أن يضمن على المستوى الجزئى لتتابع الدور أيضاً التأثير الاختيارى لفعله الكلامى . ولا تعنى « اختيارى » أن يفهم ما يقصده المتحدث دائماً بسرعة ما أمكن ذلك، بل يمكن أن تعنى أيضاً أن المتحدث يريد أن يخفى مقاصد معينة . وينفذ من خلال ذلك مثلاً أفعالاً كلامية غامضة أو غير مباشرة . حين يحال الدور الاستراتيجى أو التكتيكى لدور ما (أو لأفعال كلامية فى دور ما)، فى التفاعل، يتحدث غالباً عن حركة (move) .

وفيما يخص الاستعداد الاستراتيجي لمجرى الحديث لا يجب أن يتمكن المتحدث من قواعد للحديث العامة فحسب، بل يجب أن تكون لديه في الوقت نفسه معرفة خاصة عن السامع أيضاً، يكون من خلالها قادراً على توقع ذلك الذي سيقوله السامع أو على أي نحو آخر يمكن أو سوف يرد السامع .

وهكذا يجوز مثلاً لمحدث ما، يعرف أن قول (ق) يمثل بالنسبة للسامع قنفاً، أن (أ) يجعل هذا القول قصداً تيمناً لرغبة المتحدث فيما يتعلق بموقف السامع تجاهه . وقد رأينا في مثال الجوار في الفصل الثاني أن أقوالاً تخطط وتتفقد غالباً بوصفها شروطاً (وظيفية) ضرورية أو ممكنة (، يمكن إقامة المنطوقات التالية . فالشخص الذي يريد أن يفرض مبلغاً كبيراً من المال سبباً بالتأكيد في المقام الأول بتوضيح الأسباب التي يحتاج من أجلها للمال أو يحل هذه الحال أيضاً . وفي حال كهذه يكتب المتحدث من جوانب عدة خاصة حل المشكلة : توجد مهمة محددة والمتحدث ذاته قد قام باتخاذ خطوات (حركات) اختيارية يمكنه إنجاز هذه المهمة إنجازاً مرضياً، يريد من خلالها مثلاً أن يحقق هدفاً معيناً مثل التأثير على معرفة المتحدث إليه أو رأيه أو قراره أو حتى فعله . يتطلب كل ذلك جميعاً عملية إدراكية معقدة للغاية عند إنتاج تلك المنطوقات للحديث : فالمشارك يجب أن يضع تفسيراً سليماً لما قول على المستوى الدلالي والمستوى البراجماتي أيضاً، يجب أن يحتزن هذا التفسير بشكل مناسب في الذاكرة، ويجب أن يحل رد فعله الإدراكي الخاص على ما قول، ويجب أن يرتب رغباته الخاصة المحددة لأفعال كلامية أخرى ممكنة، ويجب أن ينفذ بشكل اختياري بكل مستويات المنطوق والسلوك النصي الموازي، من الناحية الاستراتيجية كل هذه الأفعال الكلامية . طبق عملية إنتاج للجملة والتتابع، معقدة مخططة في الفصل الأخير . ويضبط ردود الفعل الظاهرة المباشرة للمشاركة الآخر في الوقت

نفسه، ولذلك من المحتمل أن يغير البنية الكبرى والقضايا المفردة والأسلوب .
وهكذا نرى أن للتعقد الموجب للحدث الإدراكي يتجلى بوضوح أشد في
الحديث . إننا لا نريد أيضاً أن نتعمق في تفاصيل هذه العملية - إننا نريد آخر
الأمر أن نفهم خاصة ما للمبادئ الأساس التي تتحقق حقيقة عند الإجراء
الإدراكي للحديث .

٧ - ٤ - ٨ ما يزال السؤال عند تحليلنا الأصغر للحديث مطروحاً، ٢٥٤

وهو كيف تؤثر الأبنية الاجتماعية في ترابط الحديث، وإلى أى حد تحدد فئة
المشاركين مثلاً منطوقاتها الممكنة، وبخاصة تنظيمها في تلك الأدوار الخاصة
بالحديث، وكيف ترتبط الأحاديث بالإطار الاجتماعي ؟

قد صار واضحاً بالنسبة لأنواع الحديث غير الأحاديث اليومية أن دور
المتحدث أو موقعه يؤثر تأثيراً معيناً في تخصيص الأدوار ومضمونها
وظيفتها وطولها : ففي الاجتماع يحدد الرئيس، من ومتى وعن أى شيء
ولأى مدة يمكن أن يتحدث، ويتحدد من خلال ذلك المسار الفعلي للاجتماع.
ويسرى ما يشبه ذلك على استجاب أو مقابلة أو حديث دعابة . ولكن يمكن
أن يحدث في الحديث اليومي أيضاً أن أحد المتحدثين بناءً على دوره أو
وضعه أو سلطته يؤثر في مجرى الحديث من خلال مفهومه تأثيراً شديداً .
ففي الأسر يحدد الوالدان بشكل تقليدي حديث المائدة - وثمة عرف هنا أيضاً،
وهو أنه لا يجوز لمتحدثين ذوي وضع اجتماعي عال بلا شك أن يقاطعوا .
وأخيراً تتعلق تلك القيود بعضها ببعض من خلال السياق الاجتماعي الخاص
بالامام المتحدثين/ بشهرتهم : ففي إطار ظروف معينة مقيدة جداً فقط يمكن
أن يبلغ المرء شخصاً غريباً أشياء محددة أو يسأله عن أشياء محددة . وكذلك
حين يسأل شخص ما عن الطريق فإنه يبدأ لذلك غالباً بأشكال عذر : أرجو
المعذرة من فضلك، أمكنتك أن تقول (لى)، أين

ويستنتج من ذلك أن أعضاء الحديث يجب أن يقوموا قبل الحديث وفي أثنائه بتصنيف مناسب للمشاركين بشكل مستمر . ويحدد هذا التصنيف أساساً أي أفعال كلامية يمكن أو يجوز أن ينشئها عضو آخر، ما يمكن أن يقال، وفي أي أسلوب ينبغي أن يعبر عن ذلك، وعلى أي نحو تقع المنطوقات في تتابع أدوار أيضاً . وهكذا يمكن أن يفسر المنطوق ذاته في حديث مع وجود سماع بأنه أمر، بينما يكتسب في حديث مع ، ندر (خاصية نصيحة جيدة . وخلافاً لأشكال الحديث الأخرى لا يرتبط الحديث اليومي بشكل غير مباشر إلا بإطار اجتماعي . فالأطر هي بدرجة أو بأخرى أبنية ثابتة لأطر نمطية أو تقليدية لأحداث اجتماعية، يحقق من خلالها المشاركون عادة تصنيفات خاصة .

ويمكن أن تكون الأفعال الكلامية أجزاء ملازمة لتلك الأطر، مثل طلب الطعام في مطعم، وشراء تذكرة سفر من الشباك، والدفاع عن مدعى عليه أمام المحكمة . وتتكون الأطر أحياناً من أفعال كلامية فقط، كما هي الحال في مناقشة عامة أو اجتماع . الحديث ككل يمكن أن يكون أيضاً عنصراً ممكناً (اختيارياً) لإطار واقعي، مثل حديث في مترو الأنفاق مع مسافر آخر . وعلى الرغم من أنه لا توجد في / حال كهذه قيود أعم للحديث ومدته ٢٥٥ أيضاً - نتيجة للحال مثلاً أو لمعرفة شركاء الحديث، فإنه يبدو أنه لا توجد بين بنية الإطار والحديث ذاته أية علاقة مباشرة : إذ يمكن أن يقع الحديث في مواقف اجتماعية مختلفة كثيرة، ولكن يتأثر بشكل غير مباشر بالإطار المعنى : فبرغم أننا ندير حديثاً مع صديق في مطعم أو في اللترام، فلا يؤثر ذلك في بنية الحديث إلا بالكاد، في الغالب في موضوع الحديث (الطعام، وسيلة المواصلات) . إن الحرية النسبية للمسلم بها من قبل، أي : رفع الكلفة (لأدوار الحديث اليومي هي توضيح للحقيقة القائلة بأن الأحاديث ليست ببساطة صوراً (منسوخة) للأطر الاجتماعية المعالجة من قبل .

وفى للحقيقة يمكن فى أطر اجتماعية أن يكون ، لفئات « الحديث مكان، أى : يبدو أن تخصيص الحال هو أن الحديث اليومى يمكن أن يتبع حدثاً من الأحاديث العادية للإطار الاجتماعى . فالإطار السياقى الخاص بالإطار مثلاً متصارع مع الحديث بين المشاركين فيه : يسرى ما يماثل ذلك على وسائل التواصل العامة أو المطعم أو زيارة للمتحف . وعلى العكس من ذلك لا تجيز أطر أخرى فى الأساس تلك الأحاديث، وهو ما يتضح مثلاً فى السياقات الرسمية المؤسساتية : الدرس أو حلقة بحث فى الجامعة أو لقضية ما أو الدعاية أو الاجتماع . ويبدو بعض الأطر من ناحية الأخرى أنه يتضمن أحاديث بوصفها مكونات أساسية، مثل زيارة أو حفلة، وذلك لأن الأحاديث هى الهدف الاجتماعى لهذه المشاهد الجزئية الإطارية أيضاً .

وبذلك نصل أخيراً إلى الوظائف الاجتماعية للحديث، ولكنها تتعلق بالحديث ككل، وليست إلى حد كبير بالبنية الجزئية الأفقية للمحادثة . ولذلك سترجع إليها عند معالجة الأبنية والوظائف العامة للحديث والمحادثة .

٧ - ٤ - ٥ • تقابعات الدور وتبادل الدور

٧ - ٤ - ٥ - ١ قد بينا الأدوار باعتبارها وحدات وظيفية مميزة للحديث أو المحادثة، وحددنا على نحو غير شكلى كيف تترابط هذه الأدوار، منقولة إلى تقابعات المنطوق والفعل الكلامى لمحدثين متتاليين على مستويات مختلفة . ومع ذلك يتضمن مصطلح الدور مصطلح تبادل الدور، أى انتقال الكلام . لذلك نحاول أن نبدأ فى هذا البحث بالمشكلة التالية، كيف يجرى مشاركو محادثة هذه الأدوار، فيبدأون من خلال ذلك الأدوار أو يتابعونها أو يبقون عليها أو يتلقونها، أى نحاول أن نظهر بشكل أدق، ما القواعد والاستراتيجيات التى تحدد بنية تتابع الدور ذاته ^(١٠) .

(١٠) حول نظام الدور وتبادل الدور، قارن بخاصة ساكس Sacks وآخرين (1974) .

تخضع للشروط العامة للتفاعلات . ففي الأساس يجب أن تنظم أفقياً زمنياً :
لم يتحدث عن ذلك في الوقت نفسه بشكل متصّد . ولاحظ الأساس الإدراكي
لجوهرى لهذا الشرط بالنسبة لشركاء الحديث في عدم إمكانية أن تفهم
منطوقاتهم حين تنتج في الوقت ذاته، بحيث يمكن ألا يتحدث على هذا
المستوى عن اتصال، ومن ثم لا يتحقق المقصد العام للحديث . ووفق تعريف
مصطلح الدور فتمّة أمر جوهرى للتتابع دور أيضاً، وهو أن يتبادل المتحدثون:
فكل دور تالٍ متحدث آخر .

لا يوجد في الحديث اليومي لكل دور طول محدد، حتى حين يمكن
أن تكون الأدوار مقيدة زمنياً وألا تقاطع أدوار أطول أو أقبل . ولذلك يجب أن
يوجد لكل مسار مقبول في محادثة ما مواضع توقف في الحديث، حيث يأتي
الدور على المتحدث الآخر/ متحدث آخر . ويمكن أن يتحقق تبادل الدور هذا
على نحو مخالف، فيمكن أن يشير متحدث ما للمتحدث التالي ذاته بالنسبة
للدور التالي، يرشد فيه بوضوح هذا المتحدث مثلاً، ويوجد شروطاً كافية لدور
لهذا المتحدث، من خلال توجيه سؤال إليه . وتكمن استراتيجية أخرى في
الإنهاء المقصود للمنطوق للخاص بالإشارة الواضحة إلى أن المنطوق يجب
أن يستمر أو أن تفسيراً ما مرغوب فيه للغاية . وفي كل الحالات يتم إدخاله
في الدور عن قصد . ومع ذلك فإن هذا لا يعنى أن المتحدث المرسل يستخدم
في الواقع أيضاً حده في الكلام : يمكن أن يدع دوره يمر، ويبدأ المتحدث
الأول بناءً على ذلك في الكلام أو يبدأ متحدث آخر - دون أن يطلب منه أو
يسأل - دوره .

وفي حالات أخرى لتبادل الدور يبدأ متحدث آخر دوراً . ومع ذلك
فإن هذه الإمكانية ليست غير مقودة، لأنها ليست لها بخلاف ذلك في إطار
توزيع غير مساوٍ لأنصبة الكلام، وهو أمر غير مبرر، وربما آلت إلى نتيجة .

فإذا أراد المتحدث ما أن يقطع دوراً مستمراً، فعلى هذا المقاطع أن يراعى في المقام الأول الموضع الممكنة للقطاع في المنطوق ذاته . ويتضح في الحال النموذجية موضع في نهاية سلسلة ، منفردة « للجمل بدرجة أو بأخرى، أى : لكم من الجمل، التي تتبع المقولة الهيكلية ذاتها أو القضية الكبرى ذاتها - على كل حال في نهاية تتابع - يمثل موضوعاً عاماً منفرداً . ومن الناحية العملية توجه مواضع الانقطاع تلك من خلال وحدات تركيبية ودلالية على مستوى الجملة أو تُعَمَّ بعلاقات للتنظيم - كحد الجملة أو كالحديث بين جمل تابعة أو بين جملة أساسية وجملة تابعة مثلاً، كذلك على الأقل مقولات تركيبية كاملة (مثل مكون لسمى) أو وقفات الحديث وأشكال النهر .

/ للمتحدث الذي يريد أن يقطع دوره، بالإضافة إلى ذلك، إمكانيات ٢٥٧
عدة . فمن البدهي أنه يستطيع أن يبدأ في موضع الانقطاع بمنطوقه في الحال . ومع ذلك يجوز أن يشير في حالات كثيرة ابتداءً إلى الانقطاع ذاته، بأن يرفع يده أو يبدأ بما يسمى للمتحدثات / المستهلات (pre - starters) مثل : نعم، لكن، لا، آه، الآن، اسمع، بل ... الخ . وفي هذه الحال يستطيع المتحدث أن يتوقف ويسلمه في الواقع الدور، أو يتجاهل عمداً إشاراته، ويستمر ببساطة في الحديث . فإذا أراد المتحدث ألا يقطع في موضع محتمل للانقطاع، فيجب أن يحاول أن يحدد هذا الموضع الذي يستمر فيه في الكلام في نهاية الجملة أو للتتابع . ويمكن أن يقع العكس أيضاً : إذ يمكن أن يستخدم المتحدث ما ألفاظاً خاصة أيضاً لكي يفهم أنه يريد أن يقطع أيضاً في موضع الانقطاع الملائمة . ومن ثم يريد أن يترك دوره المتحدث نالاً ممكن .

وبينما يكون المتحدث ، الآخر « في المحادثة - الثنائية هو الشخص ذاته دائماً، ولذلك يأتي عليه الدور هو نفسه دائماً عند الانتقال أو التلقى، فإن العلاقات في أحاديث ذات مشاركين كثيرين تعد أكثر تعقيداً . فالإتصال للحظي المباشر و ، إشارات الاتجاه (Richtungssignale) « الأخرى لا تكون

ممكنة إلا بين متحدثين؛ ولذا فإنه حين يريد متحدث ما أن يتوجه إلى أكثر من مشارك وحيد، فإنه مجبر فعلاً أن ينظر إلى مجتمع معين أو أن يبدل نظره دائماً أو ينظر، بشكل محايد (، أي: إلى شخص آخر. ويجب عدد استعادة الدور أن يشار في تلك الحالات إلى الشخص المحول له الدور التالي. وإذا لم يحدث هذا فإن لكل الآخرين الحق أن يبدأوا بدور. وفق شعار: من يأتي أولاً يحرز نصيب السبق.

ويمكن في تلك المعاديات لأشخاص عدة أيضاً أن يشكل المتحدثين مجموعات. أي أزواج من المتحدثين. وهو ما يميز الأزواج أو الأصنفاء الذين يديرون حديثاً مع آخرين. وفي هذه الحال يمكن أن يظل الدور داخل المجموعة، مثال ذلك حين يحكي زوجان حكاية في أدوار متبادلة، ويكمل كل منهما الآخر، ويصحح كل منهما الآخر... الخ. وحين لا يكون متحدث ما في جماعة مستعداً أن يقسم أدواراً بشكل متساوٍ مع شريكه، فإنه يمكن أن تظهر صراعات أو يهدد بأشكال رفض: للدعوى أقل شيئاً أيضاً! أو لماذا لا يحكي باستمرار في حقيقة الأمر إلا أنت وحدك! ومن اللافت للنظر اتصالياً في ذلك النوع من التنظيم في مجموعات داخل المعاداة أن بعض المشاركين يعرفون تماماً أو جزئياً ما قد قيل، بحيث يمكن أن يوجهوا انتباههم إلى شيء آخر أو يمكن أن يعدوا إسهامهم (المخطط) الخاص في الكلام.

٣-٥-٤-٧ يجب أن تكون هناك أدوار مهمة في مقابل أدوار أخرى (غير مهمة) أو تفسر تلك بالأخرى. ولذلك يجب أن تنفي بالمطالب المعالجة من قبل وفق ترابط أسلوبي ودلالي وبراجماتي. / في الأساس ٢٥٨ يتحدث في أثناء سلسلة كاملة مثلاً عن أدوار حول التهمة ذاتها أو الموضوع ذاته. ويعني هذا أننا سنرى بعد قليل أن الحديث يجب أن يكون متشكلاً على المستوى الكلي أيضاً، ومن ضمن ذلك من خلال أبنية دلالية كبرى. فتبادل دور

المتحدث على هذا المستوى الأعم مهم، إذ إنه في هذه الحال يمكن في الوقت نفسه أن يوجد تبادل للتيمة أيضاً . وما يزال من غير المعروف بدقة ما الشروط التي يمكن أن تتبادل التيمات من خلالها ؟ فمن الجلي أنه يمكن أن يتقل المرء في حديث يومى من تيمة إلى أخرى، ومن ثم يتحدث عن كم كبير من التيمات، غير أننا يمكن أن نفترض أن تبادل التيمات أيضاً يخضع لقوود . وبالإضافة إلى ذلك تكون حدود الجملة أو المجموعات الجمالية في الغالب ضرورية . ومع ذلك توجد قوود إدراكية أيضاً : ففي العادة يجب أن تتبع التيمات بعضها بعضاً على الأقل، أى : أن يكون لها مع التيمة المتقدمة مفهوم مشترك (مثلاً ، بيتر ، ، إجازة ، ، باريس ، ، شرطة) ترتبط بالتيمة : : قضى بيتر إجازة في باريس وتبرم هناك من ، الشرطة () . وثمة إمكانية أخرى هي الإضافات كالأعراضات القصيرة التي توجه في أثناء ذلك إلى شخص آخر مثلاً ، كنتقدم الطعام أو الشراب والتدخين وما أشبه (١١) .

وأخيراً يعرف المرء أيضاً ما وراء التناهبات، التي يبدأ المتحدث ما دوره من خلالها، ولكن ليس يقصد أن يستمر في توجيه موضوع الحديث أو يطرح موضوعاً جديداً، بل أكثر من ذلك يقصد أن يقدم شرحاً لمنطوق المتحدث المتقدم . ويمكن أن يتعلق ذلك بكل مستويات المنطوق : البناء الصوتي، والنطق والأسلوب (اختيار الكلمة وما أشبه)، والتيمة والقضايا والأفعال الكلامية ... الخ (أيدبغى أن يكون ذلك تهديداً ؟) . وفي حالات كثيرة تكون الحدود بين أشكال مختلفة من التفسير (الاعتراض، والتصحيح وما أشبه) والكلام غير واضحة .

ومن المحتمل أنه يمكن أن يفرق كذلك بين ما وراء التناهبات وتناهبات التنظيم . ولهذه الأدوار الأخيرة وهدما وظيفة تفريع مسار لحديث أو التأثير أو التنظيم، من خلال ملحوظات عن توزيع أنصبه الكلام مثلاً

(١١) درس جيفرسون تلك للتناهبات الجانبية : Jefferson (1972) .

(الآن يجب أن نقول شيئاً، ألزم الصمت، ~~لننطق~~ فمك، وما تزال هناك أشياء أخرى أيضاً) .

٧ - ٤ - ٦ الأبنية العامة للحديث والمحادثة

٧ - ٤ - ٦ لا يتكون حديث ومحادثة أيضاً، مثل النصوص وأشكال التفاعل بوجه عام من أبنية جزئية وأبنية صغرى فحسب، بل من أبنية كلية أيضاً . وسوف نفرق هنا أيضاً على الأقل بين أبنية كلية دلالية (أبنية كبرى) وأبنية عامة هيكلية (أبنية عليا) .

/ إن أسباب تلك الفروق عرفت من خلال هذه الدراسة، إذ يجب ٢٥٩ دائماً أن يتجلى الترابط الأفقى للمبادلات للمنطوقات والأفعال الكلامية في اللقائات على أساس وحدات كبرى . ويتضح أيضاً أن خواصاً نصية على مستويات مختلفة تجعل وصفاً بمساعدة أبنية كبرى أمراً ضرورياً (تفسير الضمائر وأدوات معينة وظهور جمل محورية مثلاً وما أشبه ذلك) . فالأبنية الكبرى تقدم أيضاً توضيحاً لمفهوم « نيمة نص ما » المهم حدسياً ونظرياً . وبالإضافة إلى ذلك يكون الاستيعاب الإدراكي للنص غير ممكن دون مستوى أبنية كلية . وأخيراً من غير الممكن أيضاً أن تربط أبنية هيكلية بشكل مباشر بجمل نص ما أو قضائاه، بل يجب أن تنقل إلى الأبنية الكبرى .

وفى هذا المقام ما تزال هناك فى الخاتمة قضية من الأهمية بمكان؛ وهى أنه لا توجد دون أبنية كلية أية وظائف كلية للحديث والمحادثة أيضاً . آخر الأمر يتوقع من شركاء الحديث أنهم يعرفون بوجه عام بعد سلسلة للفعل الكلامى بما أُقِرَّ وماذا ينتظر منهم ... الخ .

ويمكن أن يستخلص كذلك من الأدلة الواردة أنه لا يمكن أن يدار حديث أو محادثة دون استيعاب قواعد عامة على مستوى التخطيط والدرجة

الاستراتيجى : ليس على المتحدث أن يعرف فقط : ماذا قد قيل، بل أيضاً ماذا قيل منه ومن متحدثين آخرين فى أثناء المجرى الكلى للحديث . وقد أشير إلى أن هذا لا يمكن أن يحدث على المستوى الأصغر : إذ لا يمكن أن تخزن كل قضية فى حديث بالغ الطول . ويمكن أن يحدث أيضاً أن يكون للمتحدث خطة مضمونية أو براجماتية محددة : يريد أن يبلغ (ق) أو يطلب (ع) ، ويستطيع هذا من خلال الحديث ككل و/ أو من خلال إسهاماته فى الحديث . ويجوز بالإضافة إلى ذلك أن يحافظ على استراتيجية ما لجعل شركاء الحديث الآخرين يهتمون بالموضوع ... الخ . وقد ناقشنا مثال شخص يريد أن يقتضى مالاً من شخص آخر : إن يبدأ المرء عادة بالدخول إلى الموضوع دون تمهيد، بل بالتحية وتبادل بعض كلمات عن الطقس، وقول شيء عن أقارب الآخرين أو معارفهم ثم يصل الحديث الموضوع ، للحساس، وفيه يمدد المرء ابتداء كل الظروف التى يستلج منها أنه، برغم أنه لا يحتاج إلى ذلك حماء، ليس لديه مال، فإنه من الصعوبة بمكان أن يقتضى المال من مكان آخر . وسوف ينشد المرء ابتداءً وفى الغالب رضى المتحدث إليه المحتمل بشكل غير مباشر إلى حد بعيد أيضاً، بأن يقتضى أحد المبلغ المطلوب . وفى أثناء الحديث الكلى للمتحدث المعنى خطة (طلب) مضمونية (أريد أن يقتضى من مالاً) وبراجماتية خاصة . بيد أنها لا تشكل إلا على المستوى العام، برغم أنه وجد بداية إجراء المنطوقات الصغرى وتنظيمها : الأدب والكياسة والمنطوقات غير المباشرة والأسلوب وبخاصة البناء الهيكلى ، للطلب (من خلال أفعال تحضيرية، وفرضيات مسبقة وما أشبه مثلاً) .

/ ليست كل الأحاديث اليومية يجوز أن تجرى على هذا النحو ٢٦٠
المستهدف : إذ يتحدد الحديث البسيط أو الثرثرة من خلال أنه لا يكون فيها أية تيمة مخططة من قبل . ومع ذلك يمكن أن توجد فى الغالب جداً تيمات

نمطية - وقولالب الحديث المعادة، مثل اللقص والصحة والأسرة (رجل وامرأة وأطفال) والإجازات والسيره وما أشبه، وكذلك حين لا يستطيع للمرء إلا بالكاد أن يقول إنها في حد ذاتها مخططة . وحتى يمكن أن يحفز تغيير الموضوع المذكور من قبل في حديث ما، نحتاج توضيحاً من خلال مفاهيم الأبنية الكبرى الدلالية . يجب أن نعرف أية أنصبة في الحديث ما تزال تتبع نيمة معينة وأيها تطرح للثيمة التالية .

من البدهي أن يوجد هذا الوصف على مستوى البنية الدلالية لمنطوقات الحديث : فحين لا يمكن أن يصف تتابع فرعي للقضايا بمساعدة قواعد كبرى ولطر إدراكية في إطار قضية كبرى مشكلة من قبل، يجب أن تخطط قضية كبرى جديدة . بيد أنه توجد هنا أيضاً في العادة إشارات في البنية السطحية للحديث تجعل فصلاً كهذا في استيعاب الحديث يجري بشكل مؤثر : ففي أحداث كثيرة يجوز أن يوضح متحدث ما نيمة جديدة في حد ذاتها أيضاً من خلال تعبيرات مثل : علاوة على ذلك، وحتى يتحدث عن شيء مغاير تماماً، ومن خلال علامات تنصيص، وإذ إننا على كل حال مع .. وما يتصل بذلك ... وهكذا ... وما أشبه .

يلاحظ أن الكيفية التي نحال من خلالها أبنية عامة دلالية في الحديث، وكيف تلعب دوراً إدراكياً واستراتيجياً عند توجيه (مشترك) للحديث، تتبع في جوهرها الأوصاف السابقة للأبنية الكبرى الدلالية . بيد أن السمة النمطية للحديث اليومي هي أن يلبته الكبرى بوجه عام لم تخطط أو حتى لا يمكن أن تخطط . وحين يدلل على حرية شركاء الحديث فإنه يمكن آخر الأمر أن يأتي الدور على تويمات معبابة تهايداً تاماً أيضاً، ومن بينها أيضاً تلك التي يرى أحد المشاركين أنها غير مهمة على الإطلاق . وعلى النقيض من الأنماط النصية الأخرى الكليزية من الممكن بوجه عام أنه في حديث ما يلزم أن تكون أجزاء متفرقة متماسكة بشكل كلي : فليست هناك

حاجة إلى أن يكون بين المحاور المختلفة أية علاقة فيما بينها أو إلى أن تكون جزءاً من موضوع أعم . وبعبارة أخرى : لا يمكن أن يكون الحديث اليومي مثلاً جيداً للغاية على أية بنية كبرى كلية .

٧-٤-٢ حين يتم الحديث في شكل نصي (حوارى) خاص، فيجوز أن يتوقع أنه من الممكن أن تلعب أبنية هيكلية خاصة دوراً . ولذلك يمكن - عدا من خلال تفريع بناء أبنية كبرى (موضوعات للحديث) - أن يتشكل حديث ما وفق الشكل أيضاً، وهو ما صدق على نحو مشابه على الحكاية . وبذلك يثار السؤال التالي : هل توجد مقولات هيكلية معينة تحدد تلك البنية العليا للحديث والمحادثة، وأى قواعد تحدد نظام الحديث من خلال/ هذه المقولات .

٢٦١

وعلى نحو ما يلزم أن يقترح مصطلح ، أبنية عليا ، فإن تلك الأبنية الهيكلية تشكل إلى حد ما هيكلأً كلياً، أقيم على الحديث : إذ يتحدد على نحو مجمل ما يجب أن يقال ابتداءً، وكيف ينبغي أن يحدث هذا، وماذا يجب أن يلي لاحقاً، وكيف يجب أن يتم . ولذا فإنه يقوم في الوقت نفسه بوظيفة هيكل إدراكي لتسهيل الإنتاج والفهم والتعرف والاستيعاب والتخزين وما أشبهه، وهيكل اجتماعي أيضاً، يشار من خلاله إلى النمط النصي العرفي للتفاعل الاتصالي : وهكذا ندرك أن : شخصاً ما يريد أن يثير، ولا يسأل شيئاً فقط، أن يطلى أمراً أو ينجز أحداث إطار خاصة (عند الشباك في دائرة العمدة مثلاً) .

وتقع هيكل جوهريّة على المستوى الأصغر أيضاً، ولا تتكون إلا من أنوار قليلة . ويمكن في الغالب إلى حد بعيد أن يكون للثنائيات المتجاورة السابق ذكرها مثل سؤال وإجابة، وإنهاء ودفاع، وتنهية وشكر، وبخاصة

التحية ورد التحية أيضاً، هذه الخاصية الهيكلية . وليس لكل دور خاصة معنى ووظيفة برجماتية فحسب، بل إنها تعبر في الوقت نفسه عما يمكن أن يطلق عليه وظيفة تركيبية . ولذلك فإن الإجابة ليست في حد ذاتها حدثاً لغوياً، بل هي الحدث اللغوي الخاص . فالزعم (القول) - مثلاً - يقوم بوظيفة إجابة عن سؤال . وفصلاً عن ذلك يمكن أن ترتبط تلك الهياكل الصغرى على نحو نمطي أيضاً بقوالب الحديث النمطية (stereotypen) (Gesprächstopoi) من ناحية المضمون، كما هي الحال مثلاً عند تبادل عبارات التحية .

وفي الحقيقة يبدو أن الحديث على مستوى أعم ليس له بنية هيكلية واضحة في الغالب . ومن ثم يلي ذلك الآن سلسلة المقولات المؤقتة التي تلعب هذا دوراً :

الافتتاح Eröffnung : على نحو ما تبدأ حكاية ما في العادة بإطار، فإن الأحاديث تبدأ غالباً بسلسلة من أدوار، تقوم معاً بوظيفة الافتتاح . ومن البدهي أن صيغ الافتتاح للنمطية هي قبل أي شيء عبارات التحية (أهلاً، السلام عليكم، صباح الخير ... وما أشبه) . حقاً توجد - في الغالب متقدمة على التحية أيضاً، وربما مشكلة لمقولة خاصة هي مقولة التمهيد - تعبيرات ترمي إلى إثارة الانتباه وتهدد للاتصال وما أشبه (هه، اسمع، انظر، هنا وما أشبه) . وتتعلق بداية الافتتاح بعوامل كثيرة . إن شكلية الحديث يمكن أن تتطلب افتتاحاً طويلاً، وهذا تابع مرة أخرى للثقافة (فالحال في البلاد العربية * وفي اليابات أكثر تعقيداً مما هي عندنا) . وعلى كل حال فإنه من غير اللائق في أحاديث يومية بعيدتها أن يبدأ مباشرة بـ (الدخول في الموضوع دون تمهيد) وهو ما يشير على الأقل إلى ارتباط قاعدي بافتتاح ظاهر . ومن ثم فإن ألفة شركاء الحديث والمدة الزمنية التي لم يعودوا (*) لم يقدم الباحث أيضاً لجهة الصعوبة . ومن ثم يصعب تصور كيف انتهى الباحث إلى هذه النتيجة غير الدقيقة من وجهة نظري .

يتحدثون فيها لهما أهمية، فلا يحتاج شخص يكون المرء معه دائماً، إلى افتتاح مسهب للحديث فى العادة، وتكون عبارات التحية فى حال كهذه غير مقبولة غالباً .

/ التوجيه Orientierung : نصف بهذه المقولة التى استمرناها من ٢٦٢

بنية الحكاية، سلسلة الأدوار التى لها وظيفة للتمهيد لموضوع الحديث . ويمكن أن نزع فى التوجيه مثلاً أنه يوجد شيء أو حال أو حادثة، ينبغي أن يتلق بها الحديث فى الحال . ومن خلال التوجيه يجب أن يثار اهتمام شركاء الحديث بوجه خاص . على كل حال يجب أن يوجه إذا ما كان هذا الاهتمام أيضاً مرجوفاً فعلاً . أما الاستعمالات النمطية لبداية التوجيه فهى : أنعرف ماذا فعلت أمس ؟ أنتصور ما حدث لى مرة أخرى وما لشبهه .

موضوع الحديث Gesprächsgegenstand : سنطلق على المقولة المركزية للحديث ببساطة موضوع الحديث، إذ إنها من الناحية العامة والمضمونية المقولة التى يعالجها الحديث . وفى خلال موضوع النص تقدم حكاية أو يبلغ عن حدث مهم أو مضمون رغبة أو يعبر عن طلب أو أمر ... الخ . وبعبارة أخرى : موضوع الحديث هو مقولة الحديث التى تعد الأساس للوظيفة البراجماتية للحديث : ماذا يريد أن يوضح شركاء الحديث ؟ ماذا يريد بعضهم من بعض ؟

قد أشرنا آنفاً إلى أن ثمة أحاديث كثيرة ليس لها قيمة وحيدة فحسب، ويتضح من ذلك أن المقولة الهيكلية لموضوع الحديث يجب أن تكون انعكاسية أو يجب أن تعطى مساحة لتتابع التيمات . ومثلما وضح أن تبادل التيمات كتاح من خلال بعض الإشارات فإن على المرء أن يتصور أيضاً الانتقال من موضوع الحديث إلى الموضوع التالى .

النتيجة Schlussfolgerung : عند غياب مصطلح أفضل نستعير

المصطلح ، نتيجة ، من البنية الهيكلية للجدل (الحجاج) . ويتعلق الأمر هنا بمسألة أدوار وظيفتها إتمام الموضوع . ويمكن أن يصاحب هذا الإتمام جمل موجزة، وتقديرات سردية معتادة (مثل : هذا ما عايشته مراراً، أى نعم ربما كنت خائفاً وما أشبه) ومنطوقات الآخر التي نعت على إنهاء الموضوع (مثل : حسناً، وعلى الراحب، وهو كذلك وما أشبه) .

لا يحتاج الجزء ، المضمونى ، للحديث وفق النتيجة أن يتم على نحو محدد، إذ يمكن لمحدث ما أن يرغب فجأة فى أن يقول شيئاً آخر، يريد أن يطرح موضوع حديث جديد أو أن يصنف بمنع أشياء . فإنه يمكن أن يصير للتوجيه الجديد أمراً ضرورياً . ولذلك نفترض أن للمجموعة كلها : التوجيه . موضوع الحديث . النتيجة، انعكاسية .

النهاية : إن الأحاديث تفتح بشكل خاص، بل إنها تختتم أيضاً بشكل مخطط . وهنا أيضاً تكون صيغ التحية مهمة . مرة ثانية (مثل : سلام، وإلى اللقاء وما أشبه) . ومع ذلك لا ترد صيغ التحية فى الحقيقة إلا فى الخاصة تماماً، أى : إنها الأدوار الأخيرة للنهاية . ولذلك يمكن أن يتعرف مع النهاية على بنية داخلية واضحة . لبدء لا يمكن أن تجرى النهاية ذاتها مرة أخرى^(١٢) . ويجوز لمحدث ما أن يعلن عن أن الحديث فى الحقيقة سينتهى^{٢٦٣} بسرعة أو يجب أن ينتهى . ويمكنه أن يعمل ذلك حيث يقاطع آخر أو يقول إنه لم يعد لديه وقت (فى الغالب استناداً إلى : النظر إلى الساعة وإحداث انطباع دال على العجلة) ولأنه لديه موعد آخر وما أشبه . توجد صيغ افتتاح منطقية للنهاية، من بينها توجد الاستعمالات التالية : حسناً إذن، وفلنمر على غداً، وهو كذلك، وأظن، ويجب أن أنهب ثانية، وخلاف ذلك لم يعد هناك شيء جديد وما أشبه .

(١٢) يوجد تحليل لبدية الحديث ونهايته فى كتاب : Schegloff & Sacks (1973) .

ويمكن أن يحدث أن النهاية يمكن أن تقطع أيضاً بدور حين يتذكر متحدث ما فجأة، أنه يجب أن يقول شيئاً مهماً من جهة المضمون (أنت، قد نسيت كلية أن أقول لك إن ... لحظة، قد نسيت شيئاً آخر وما أشبه) . ويمكن أن يكون للمضمون المركزى للنهاية وظيفتان : التطبيق على الحديث أو للمحادثة بشكل مجمل (حدث أن تقابلنا مرة أخرى وما أشبه) ، ووضع أوجه إعلام أو خطط لتفاعل أو محادثة مستقبلية (حسناً، إذن حتى الغد فى الساعة الثانية، كله واضح سأنتظرك إذن غداً وما أشبه) .

للنهاية من هذا الجانب وظيفة نمطية لتخطيط عام للمحيط الاجتماعى مع أفراد . فهى تعبر عن تقديرات أوجه المواجهة، وتجهل المحادثة سارية، وتخطط للمواجهات التالى . وهكذا تتاح للمرحلة الأخيرة من النهاية استعمالات النهاية ، الحقيقية (،، مثل عبارات التحية والأدوات وما أشبه) وهو كذلك (، مع السلام ! وداعاً ! سلام ! إلى الغد ! تشجع ! وقتاً ممتعاً ! إلى اللقاء ... الخ . ويمكن أن تتفرع هذه السلسلة أيضاً على مستوى جزئى مرة أخرى، باعتبارها حداً أدنى، وتبدو كل تحية ضرورية لكل متحدث، ولكن ربما يحدث غالباً أن تكرر النهاية الأولى للتحية تحية الوداع أيضاً، مثال ذلك:

(١٣) أ : وهو كذلك مع السلامة ! ب : أجل، مع السلامة .

أ : سلام ! ب : سلام ! .

فعلى حين يرد (ب) فى المقام الأول بالتحية الأولى فإن على (أ) أن يرد أيضاً على تحية (ب) . وبذلك يتعرف بشكل محدد فى الوقت نفسه على أن التحية تعنى فى الحقيقة نهاية الحديث أيضاً . ويمكن لـ (ب) أيضاً أن يضع هذه النهاية الأخيرة كذلك . ومن البدهى أن نهايات الأحاديث تجيز بدائل كثيرة، ففكون التحية ورد التحية وأشكال التكرير الأكثر طولاً ممكنة . وأخيراً يجب أن يشار كذلك إلى أن النهاية تصاحبها أحداث أخرى، وحركات

نصية موازية . فالنظر في الساعة والقيام باستعدادات هما حركتان استثنائيتان ونهائيتان مميزتان/، بينما تكون المصافحة والتطريح والعناق ٢٦٤ والمشي وما أشبه مصاحبات نمطية للحية النهائية .

٧-٤-٦-٣ وكذلك على المستوى العام لتحليل الحديث والمحادثة

يقع توضيح وظائف ومكنة الحديث، وهي النتائج أو الآثار الإدراكية والاجتماعية للمكنة لواقعة الحديث الكلية . وسوف نختصر هنا ما هو معروف عن ذلك قليل جداً .

لقد ألمعنا في تلك الأثناء بالوظائف البراجماتية العامة للنصوص، الفعل الكلامي الأكبر الذي ينفذ من خلال سلسلة من أفعال كلامية . رأينا أن هذا يمكن أن تكون الحال في الأحاديث أيضاً، ولذا يمكن أن يعنى حديث ما بالنسبة لمحدث معين الهدف للطلق بطلب أو الاعتراض على شيء . ويمكن أن تصاغ الوظائف السيكلوجية والاجتماعية بدقة أقل إلى حد بعيد جداً، ويمكن أن يقصد الحديث بالنسبة للشريكين في المقام الأول حل مشكلة إزالة سوء فهم أو الحديث عن صراع مثلاً . ولذا فالحديث هو الموضوع الذي يمكن أن يعبر المرء من خلاله دون عوائق عن رغباته وأشواقه ومواقفه وأحاسيسه وآرائه وخططه، وهو ما يجوز أن تكون الحال بدرجة أقل إلى حد بعيد جداً في سياقات أكثر رسمية، أو أحاديث نمطية مؤسسية .

ولذلك لا يمكن أن يشترط حديث ما ألفة معينة بين الشركاء فيه فحسب، بل يتضمن أيضاً رفع الكلفة بعينها . وفي العادة ينطلق المرء بشكل محدد من الحقيقة القائلة بأن ما يعبر عنه شريك حديث في حديث شخصي وغير متكلف برأيه أو شعوره لا يجوز أن يعلنه جهاراً للشريك الآخر في الحديث . وفي كل حال لا يمكن أن يستخلص من حديث كهذا التزامات

اجتماعية رسمية بالنسبة لفرد . وهكذا فإن تلك الخصائص تجعل الحديث بشكل مميز بوصفه صيغة اتصال مناسبة في مواقف علاجية (١٣) . ويتوقع من المريض أن يعبر ما استطاع عن كل الرغبات والأحاسيس والأشواق والمواقف والآراء وما أشبهه ، بحيث يمكن أن يحل إلى أى مدى تكون الاضطرابات النفسية (العصبية/ النفسية وما أشبه) أساس للمنطوقات ، الحرة ، في الحديث (المؤمن عليه) . وخلافاً لأشكال الاتصال الأخرى فإن الحديث (والحكاية من خلال الحديث) يكون خالياً من وظائف برامجانية واجتماعية خاصة باستثناء تلك التي تعدد الموقف - العلاجى الخاص : إن الأمر لا يدور إلا حول ما يقوله المريض ... الخ وحول اقتراحات ممكنة للعلاج بالنسبة للتغيرات المتأخرة في السلوك ، حيث يستند المعالج ، حين يكون ذلك ممكناً إلى أوجه للنظر التي اكتسبها المريض ذاته من خلال خواص مميزة لمعارفه السلوكية المبكرة الخاصة ومعارف أناس آخرين / ٢٦٥

تلك الجوانب الباثولوجية والعلاجية للحديث يمكن أن يتركز لذلك عليها هذا (١٤) . آخر الأمر يدور الكلام حول وظائف الحديث السيكلوجيا الاجتماعية والاجتماعية : إذ يمكن لحديث ما أن يقود إلى نزاعات المشاركين وكذلك إلى تضخيم المعرفة والثقة المتبادلة أو خواص أخرى للسياق الأصغر الاجتماعى . وغالباً ما لا يراعى مع حديث ما شيء خاص خارج المحادثة ذاتها : لا يجب أن يدار بهدف أن يعمل للشريك شيئاً . هذه الخاصية الانعكاسية للحديث - التي يمكن أن تسرى بعد تغييرات ضرورية على الحكايات والذواكر والأندب أيضاً - يمكن أن تسويع الوظيفة الاجتماعية وهي تأكيد علاقات قائمة فعلاً : نظل واقفين في الشارع للتحدث مع أحد

(١٣) قارن هامش ٢٠ من الفصل الأول .

(١٤) حول تحليل جوانب باثولوجية (مرتبطة) الحديث والاتصال، قارن فانسلافيك

Watzlawick وآخرين (1967) .

المعارف، وذلك لأننا نريد أن تظل العلاقة بمعارف طبيين قائمة . غير أنه يمكن كذلك أن يكون للحدث وظيفة أن يبرز أو يعيد تحديد معرفة / علاقة : ففي الحديث لتصرف على شخص ما، ولتعرف من جهة الحديث على آخر بشكل أفضل . ومن ثم فإنه يصنف بشكل أكثر ملائمة (صديقاً، عدواً... وما أشبه) .

ومن الناحية السيكلوجية الاجتماعية يمد الحديث الموضوع المقدم لإعداد وتقسيم معرفية اجتماعية هندسية عن الشائعات والآراء والمواقف والقولاب والأحكام الأولية وما أشبه . ولأنه من خلال أشكال اتصال رسمية ومؤسسية يمكن أن يتحدد ضبط / التحكم فيما يقال/ قيل تحديداً شديداً بمفهوم المعيار، ومن ثم يجوز أن يقدم المتحدثون إسهامات ، غير متوقعة اجتماعياً (بشكل خاص، فإن الحديث اليومي غير المتكف هو للشكل الأساسي المناسب الذي يقدم من خلاله عبر تفاعل اتصالي مباشر اللغو (التقليل والقال) والثرثرة والمعرفة ووجهات النظر والآراء وما أشبه . ومن ثم تتحقق أعراف مثل المعايير والقواعد والقولاب والأحكام الأولية، وتثبت، وربما تتغير أيضاً . ولا نستطيع هنا أن نستمر في تفصيل تلك الجوانب السيكلوجية الاجتماعية الخاصة باستيعاب النص . وتكفي هنا بهذا الإبراز للأهمية الخاصة والمظنمة التي تكتسبها أحداث يومية بالنسبة للاستيعاب الاجتماعي للمعلومة .

٧ . ٥ ملحوظات ختامية

٧ . ٥ . ١ في هذا الفصل عرضت بعض الأفكار حول كيفية إمكان دراسة الاستعمال اللغوي والنصوص من خلال السياق الاجتماعي، وبخاصة أنه قد لقي هنا الشكل الأساسي للتفاعل الاجتماعي الأصغر والاتصال، الحديث اليومي، انتباهاً . / وقد أدرج عدد من المفاهيم الاجتماعية الأساسية ٢٦٦

التي اتضح أنها تلعب دوراً في تحليل المحدث، على هذا النحو الذي يمكن من خلاله أن يتناول في بحث تالي عن الوظائف الاجتماعية للتصويع بشكل أدق، مسألة أي أبنية اجتماعية أكثر خصوصية، تؤثر في أبنية للتصويع ووظائفها . وربما يكون ذا أهمية أكبر لهذا البحث الاجتماعي للنص تحليل الكيفية التي تعتمد بها أيضاً الأبنية الاجتماعية ذاتها (مثل المصالح أو المؤسسات) أو لتكسب من خلال وضعها بناءً على أشكال النص المتصورة لها، وهو ما يكون له قيمة في المؤسسات التعليمية مثلاً .

٧-٥-٢ اتضح في هذا الفصل من ناحية أخرى أنه أيضاً لتحليل الاستعمال للنص واللغوي والاجتماعي يجب أن نسلّم بأساس معرفي : فالأفراد يصنفون على أساس تفسيراتهم ومعرفتهم وتقييماتهم ومواقفهم وما أشبه، إذ إنهم يستهدفون أفراداً آخرين والأبنية الاجتماعية و ، العالم « بوجه عام .

وقد ناقشنا في الفصل السابق بشكل خاص بإسهاب نسبياً سلسلة مبادئ الأساس المعرفية هذه أيضاً . فبعد تسريح استعمال نصي ولغوي في سياق اجتماعي تشكل العمليات الإدراكية إلى حد ما الربط بين الأبنية للنصية وأشكال السلوك الاجتماعية : فلا يمكن أن يؤثر نص ما في المعرفة والآراء وجهات النظر إلا حين يتوحد معرفياً على مستويات عدة . ومن ثم يعاد تركيب المعنى والإحالة للدلالة والوظيفة البراجماتية ، والموقف (الأسلوبي) ومقاصد المتحدث بمساعدة هذا التفسير الإدراكي .

٧-٥-٣ تسويح الفصول الأولى من هذا الكتاب للبحث للنص لللاحق في الطوم الاجتماعية كذلك أساساً جوهرياً، اصطلاحاً على الأبنية المختلفة للنص ذاته . وما درس حتى الآن تحت مصطلح « تحليل المضمون » ،

بشكل منظم وحمسى إلى حد ما يمكن أن يجرى الآن داخل إطار واضح نسبياً مكون من مستويات ومقولات وقواعد . ومن البهدي أن ذلك التقدير العظيم لا يمكن أن يعنى أن كل الأدبية النصية المختلفة التى عولجت فى هذا الكتاب، يمكن أن تحال فى هذه اللحظة فى الحقيقة أيضاً تحليلاً واضحاً كاملاً . فالحال هى عكس ذلك تماماً . وباستثناء النظرات القيمة غالباً، غير أنها حمسية فى أغلب الأحوال، لإرث ممدد للبلاغة والشعر وعلم للجدل فقد على تحليل نظامى - لغوى أيضاً - للأدبية النصية منذ بضع سنوات بالحصول على معارف جوهرية فى النصوص وتوظيفها .

وفضلاً عن ذلك يمكن أن يتوقع أيضاً أنه إلى جانب هذا التحليل النصى سوف يتضح من خلال بحث لاحق للنصوص خاصة ووظائف نصية فى سياقات اجتماعية وثقافية متباينة، مقولات نصية أخرى أو حتى مستويات تحليل أخرى .

٧ - ٥ - ٤ على الرغم من القيود الموضحة فيما سبق للتحليل النصى ٢٦٧ والإدراكى والفاعل الذى يندب به فى هذا الكتاب، فإننا نمثل مجموعة من الأدوات (Instrumentarium) تسمح لنا أن نبحث أشكالاً نصية خاصة أخرى ونتناول آثار النصوص المختلفة الأخرى وشروطها ووظائفها فى سياقات اجتماعية وثقافية فى البحث العلمى . يجب بشكل خاص فى السيكولوجية الاجتماعية على أساس المبادئ النصية والمعرفية المخططة هنا أن يجرى تحليل وافٍ لآثار النصية، للآراء والمواقف وأشكال السلوك، مع اعتناء خاص بمؤسسات التربية ووسائل الاتصال بالجمامير . بسبب العدد الضخم وتعدد العوامل التى - إلى جانب فهم النص - تحدد هذه الآراء والمواقف وما أشبه، فإن الرؤية التى وقفنا عليها - إلى الآن قاصرة بشكل مخيف . ولذلك

يبدو أن التطبيق النقدي لمعلم النص في هذه المجالات البحثية مهمة من أكثر المهام ضرورة للبحث النصي .

من البدهي أن ما يشبه ذلك يصدق فضلاً عن ذلك أيضاً على مجالات اجتماعية أخرى، يلعب فيها التأثير والمناورة وأشكال أخرى لممارسة السلطة من خلال صور خاصة للاستعمال اللغوي والاستعمال النصي دوراً، وهو ما لا يظهر عند بناء الأحكام الأولية فحسب، بل أيضاً عند التصنيف للنص (التفكيك) للأفراد . في الغالب باستعمال الحاسوب . في مؤسسات مثل القضاء وشؤون التعليم والعناية الصحية والشرطة وأجهزة حكومية أخرى . ولذلك لا يريد هذا الكتاب أن يطلعنا على الأبنية النصية وأوجه الاستعمال النصية فحسب، أو يثير بحثاً أخرى في مجالات مهمة كثيرة وقضايا، بل يسهم أيضاً في الدفاع عن الثقافة داخل المدرسة وخارجها، ولذا فهو يريد أن يجعلنا على وعي بالعلاقات بين الاستعمال اللغوي/ النصي والمشكلات السيكلوجية والاجتماعية، والسلطة، والتباين الاجتماعي .

قائمة المصطلحات (٥)

A

Abbildung	نصوير / نقل
Ableitbarkeit,	إمكانية الاشتقاق
s. syntaktische	~ نحوى
Ableitung	اشتقاق / استنباط
Abschluss des Gesprächs	خاتمة الحديث
Abschwächung	تخفيف
Absicht	قصد (ج : قصود)
Abstraktion	تجريد
act	فعل
s. illocutionary act	فعل إنجازى / قوة فعل الكلام
locutionary act	فعل قولى / فعل الكلام
perlocutionary act	فعل استلزامى / لازم فعل الكلام
Adäquatheit	مروءة
adjacency pairs	ثنائيات متجاورة
(= aneinandergrenzende Paare)	
Aktion	حركة
Aktionseinheit	وحدة حركة

(٥) تضم هذه القائمة ما أورده المؤلف فى خاتمة كتابه، بالإضافة إلى المصطلحات التى وردت فى الكتاب ولم ترد فى قائمته، مما وجبته ضرورياً للنهم القارئ العربى للنص، ويلاحظ هنا عدم الفصل بين المصطلحات الإنجليزية أو الألمانية، إذ يستخدمها المؤلف بشكل متبادل أو يجمع بينهما . ويشير الرمز (s. = انظر) والرمز (vgl. = قارن)، والعلامة (/) إلى معنى آخر، و (~) إلى تكرير المصطلح، و (ج) - جمع .

Aktualisierung	تحقيق
Akzeptabilität	مقبولية
Akzeptabilitätsbedingung	قيد المقبولية
akzeptierbar	مقبول
(s. passend, angemessen)	
Alltagskonversation	محادثة يومية
Alternativ	بديل
Alternativität	تبادلية
angemessen	مناسب
(= appropriate)	
Angemessenheit	مناسبة
Annahme	فرض
(s. Prämissen - Schlussfolgerung)	
Anthropologie	انثربولوجيا
Anzeigentext	نص موجه/ إعلان
Aphasia	حبسة
appropriate	مناسب
(s. angemessen)	
äquivalent	مكافئ
Äquivalenz	تكافؤ
arbiträr	جذافي/ عشوائي/ اعتباطي
Argument,	حجة/ دليل
praktisch	عملي
Argumentation	جدل/ حجاج
Argumentationstheorie	نظرية الجدل (الحجاج)
argumentative Struktur	بنية جدلية/ حجاجية
artificial intelligence	ذكاء اصطناعي
Artefakt	وسيلة فنية

Assoziation	تداعي/ تشارك
Auffälliges Detail	تفصيل عارض
Aufgabe	وظيفة/ مهمة
Auflösung	حل
(= Resolution)	
Ausdrück,	تعبير
indexikalisch	- إشاري
modal	- جهوي
Ausführen der Äußerung	إنجاز المنطوق
Ausgabebeschränkung	قيد للمخرج
(= output constraint)	
Aussage	قول/ خبر/ جملة خبرية
Äußerung,	منطوق
sprachliche	- لغوي
(= Sprachäußerung)	
Äußerungscharakter	خاصية للمنطوق

B

Basisoperation,	بنية أساس
rhetorische	- بلاغية
Bedeutung	دلالة
(Inhalt und Referenz)	(المضمون والإحالة)
denotative -	- إعلالية
globale -	- كلية، عامة
lokale -	- جزئية، خاصة
Bedeutungsganzheit	كلية دلالية
Bedeutungspostulat	فرض دلالي

Behauptung	زعم / قول
Berechtigung	تسويغ
Beweisführung	إيراد الدليل
Beschluss	قرار / حكم
(= Entschluß,	
mentale Handlungsbedingung)	قيد عقلي للحدث
Beschränkung	فصر / تقييد
Beweis	دليل
Beziehung,	علاقة
kohärenzbeziehung	علاقة تماسك
Bezugsrahme,	إطار العلاقة
sozialer Bezugsrahme	إطار اجتماعي للعلاقة
Botschaft	رسالة

C

Charakter	خاصية
konventionell	~ عرفية
Comment	تفسير
(vgl. Topic)	(قارن : محور)
Competence	كفاءة لغوية
(s. Sprachvermögen)	
counterpart	شريك / مشارك
(s. Gegenspieler)	

D

Determinant,	محدد
~, situationelle	~ موقفى
Devianz	انحراف

Dialog	حوار/ ديالوج
Dialogtext	نص حوارى
direkte Rede	كلام مباشر
discourse referent	محول الخطاب
(s. Textreferent)	
Disjunktion	فصل
dispositio	تنظيم/ ترتيب (الأفكار)

E

Ebene	مستوى
Makroebene	~ أكبر
Mikroebene	~ أصغر
Effekt des Stils	أثر الأسلوب
Effektivität des Stils	فعالية/ تأثير الأسلوب
Eigenschaft,	خاصية
--, paratextuelle	~ نصية موازية
Einbetting	تضمن
Einheit	وحدة
minimale Einheit	- صغرى
Interaktionseinheit	وحدة التفاعل
Einschübe	إضافات
Einsicht (des Lesers)	اطلاع (القارئ) / سبر
Einstellung,	وضع
~, schematische	~ هيكلية/ تخطيطية
elocutio	تشكيل الأفكار
Enjambement	تدوير
entailment	استدلال
Entwicklungsstörung	اضطراب النمو

Enumeration	مرد/ عد
Episode	مشهد/ حدث ببني/ حلقة
Ereignis	حادثة
... in einem Erzähltext	... في نص الحكى / القصة
Erinnern	تذكر
von textuellen Information	مطلومة نصية
Erinnerungsprotokoll	محزر/ مدونة التذكر
Erkennen	تعرف
(von Information)	
Eröffnung	افتتاح
(des Gesprächs)	
Erwartung	توقع
Erwerb	اكتساب
(textueller Fertigkeit)	(مهارة نصية)
Erzählung	حكي / قص
... kanonische struktur	بنية قاعدية
... natürliche -	طبيعية
Evaluation	تقويم
(in einem Erzähltext)	(في نص حكي)
Explizität	وضوح/ تصريح
Extension	توسيع/ ما صدق (محيل)

F

Focus	بؤرة
Folge	عاقبة/ نتيجة
(einer Handlung)	(حدث)
Formeln	صيف
(in einem text)	(في نص)

Form	صيغة/ شكل
Textform	صيغة النص
	(تتصل بالبذية العليا)
Formalität	شكلية/ شكلانية
Formellheit	رسمية/ شكلية
Frame	إطار
(= Rhame)	
Funktion	وظيفة
(der Interaktanten)	(المتفاعلين/ المشاركين في التفاعل)
-, der Information	~ للمطومة
-, des Gesprächs	~ الحديث
-, in der Makrostruktur	~ في البذية الكبرى
-, des Stils	~ الأسلوب
Informationsfunktion	وظيفة مطومة (معلوماتية)
institutionelle Funktion	وظيفة مؤسسية/ رسمية
Funktionieren	توظيف/ تفعيل

G

Gattung	جنس/ لون
Gedächtnis	ذاكرة
-, episodisches	~ مشهدة
-, kapazität	طاقة الاستيعاب ~
-, konzeptionelles	~ مفهومية
-, semantisches	~ دلالية
Gedächtnisbeschränkung	قصور الذاكرة
kurzzeit - Gedächtnis	ذاكرة المدى القصير
(= short term memory S T M)	(ذ م ق)

Longzeit - Gedächtnis	ذاكرة المدى الطويل
(= long term memory L. T M)	(ذ م ط)
-, semantisches K G	ذاكرة المدى القصير الدلالية
Gegenspieler	مشارك / شريك
(= counterpart)	
Gelingen von Handlungen	نجاح / سداد الأحداث
Gespräch	حديث
-, Funktionen	وظائف ~
-, geschlossenes	~ منغلق
-, globale Strukturen	أبنية كلية (للحديث)
(des Gesprächs)	
-, kognitive Faktoren	عوامل إدراكية / معرفية
-, lineare Kohärenz	تماسك أفقي
-, Oberflächenstrukturen	أبنية سطحية
-, offenes	حديث مفتوح
-, öffentliches	~ علني
-, privates	~ خاص
-, schematische Strukturen	أبنية هيكلية
-, soziale Strukturen	~ اجتماعية
-, Veränderung des Themas	تغيير للثيمة / الموضوع
Gesprächsanalyse	تحليل للحديث
Gesprächsgegenstand	موضوع الحديث
Gesprächsorten	ألوان الحديث
Gesprächstopoi	قوالب الحديث
stereotypen ~	~ النمطية
Gesprächszusammenhang	ترابط الحديث
Grammatik	علم القواعد
empirische Grundlage	أساس مبريقي

Geschehen
-, kommunikatives

حدث
~ اتصالي

H

Haltung
Handeln
-, konversationelles
-, soziales
(= Interaktion)
Handlung
-, referentielle
-, semantische
-, soziale
-, sprachliche
Handlungsbereich
Handlungsfeld
Handlungsrahme
Handlungssequenz
Handlungstheorie
Bedeutungshandlung
(= semantische ~)
Makrohandlung
Mikrohandlung
Sprechhandlung
(- locutionary act)
Hermeneutik
Hintergrundinformation
Höflichkeit

موقف
إجراء / فعل
حواري
اجتماعي
(- تفاعل)
حدث
~ اتصالي
~ دلالي
~ اجتماعي
~ لغوي
للحدث
مجال الحدث
إطار للحدث
تتابع الحدث
نظرية الحدث
حدث دلالي

حدث أكبر
حدث أصغر
حدث كلامي

تأويل
مطومة جوهريّة
أدب، تهذيب

Identifizierung

تحديد هنية

Identität

تطابق

-, referenzielle

~ إحالي

illocutionary act

فعل إنجازي / قوة فعل الكلام

Illustriertext

نص مصور

Implikation

استلزام / تضمنين

-, grammatische

~ نحوي

-, semantische

~ دلالية

Implizität

تضمنين / تضمن

Indirektheit

اللا مباشرة

Inferenz

استدلال

Information

معلومة / بيان

-, explizite

~ صريحة

-, implizite

~ ضمنية

Informationsorganisation

تنظيم المعلومة

Informationsreduktion

اختصار للمعلومة

-, semantische

~ دلالي للمعلومة

Informationsverarbeitung

استيعاب المعلومة

-, komplexe

~ معقدة

-, Prinzipien

~ مبادئ

-, semantische

~ دلالي

-, aus Texten

~ من النصوص

zyklisches Prinzip

مبدأ دائري / دوري

Inhalt

مضمون

-, globaler

~ كلي

-, pragmatischer	~ براجماتي
Inhaltsanalyse	تحليل المضمون
(= content analysis)	
Textinhalt	مضمون النص
inkompatibel	(يتصل بالبنية الكبرى)
Institution	غير متساوق
Institutionalisierung	مؤسسة
institutionell	عمل مؤسسي
Instrumentarium	مؤسسي
	منظومة (مجموعة)
Intension	الأدوات
Intention	مفهوم / معنى
-, korrespondierende	مقصد
-, rationale	~ مساوق / مواز
intentionale	~ عقلي
Intensität	مقصدى
Interaktant	شدة
Interaktion	متفاعل / شريك في التفاعل
-, akzeptierbare	تفاعل
-, einseitige	~ مقبول
-, und kommunikation	~ أحادي (من طرف واحد)
-, kommunikative	~ واتصال
-, soziale	~ اتصالي
-, sprachliche	~ اجتماعي
-, verbale	~ لغوي
-, zweiseitige	~ فطلي
Interaktionsprogrammierung	~ ثنائي (من طرفين)
	برمجة التفاعل

Makrointeraktion	تفاعل أكبر
Mikrointeraktion	~ أصغر
interdisziplinär	متداخل الاختصاصات
Interpretation	تفسير
-, kognitive	~ إدراكي
-, pragmatische	~ برجماتي
-, relative	~ نسبي
-, semantische	~ دلالي
-, stilistische	~ أسلوبى
Textinterpretation	تفسير النص
Intresse	اهتمام
an zubehalten Information)	(بمطومة محفوظ بها)
Beschreibungsinventar	كم الوصف
inventio	ابتكار / استجماع (الأفكار)
Inversion	قلب

K

kanonische Struktur	بنية قاعدية
(der Erzählung)	(للحكى)
Kategorie	مقولة / فئة
(Einteilungskriterium in der Syntax)	(معيار التقسيم فى النحو)
Kategorisierung	تقسيم إلى مقولات
-, textuelle	~ نصي
Kausalität	سببية / عليّة
Kennzeichen	سمة مميزة
Klassifizierung	تصنيف
(von Sprechakten)	(أفعال الكلام)
Kognitiv	إدراكي

kognitive Einstellung	اعتبار إدراكي
kognitive Psychologie	سيكولوجيا إدراكية
kognitive Bedingung	قيود إدراكي
Kohärenz	تماسك
-, lineare	~ أفقي
-, semantische	~ دلالي
(s. Zusammenhang)	
Kohärenzbeziehung	علاقة تماسك
Kombination	تكوين
Wortkombination	تكوين لفظي
Kommunikation	اتصال
-, und Interaktion	~ وتفاعل
-, paratextuelle	~ نص مواز
Kommunikationsprozess	عملية الاتصال
Kommunikationstheorie	نظرية الاتصال
Komplikation	عقدة
(im Erzähltext)	(في نص الحكى)
Komponent	مكون
Komposition	تأليف
Konditionalität	شرطية/ علائقية
Konjunktion	وصل
Konkurrenz	تنافس
Konnektiva	أدوات ربط (روابط)
-, pragmatische	~ برجماتية
-, semantische	~ دلالية
Konnex	مترايط داخليا
Konnexe Handlungspaare	أزواج مترايطة من الأحداث

Konnexion	رابط داخلي
(= Konnexität)	
Kontext	سياق
-, analyse des Kontextes	تحليل السياق
-, institutioneller	~ مؤسسي
-, pragmatischer	~ براجماتي
-, psychischer	~ نفسي
-, sozialischer	~ اجتماعي
-, stilistischer	~ أسلوبي
- und Text	~ والنص
konstitutiv	مؤسس
Konvention (en)	عرف (ج : أعراف)
konventionelle	عرفي
Konversation	محادثة
-, Mehrere - Personen - Konversation	بين عدة أشخاص
Konzept	مفهوم
konzeptionelle	مفهومي
konzeptionelle Strukturen	أبنية مفهومية
Koreferenzialität	تداول (اتحاد في الإحالة)
Korrektheit	صحة
Kriterium	مقياس
-, institutionalisiertes	~ مستقر مؤسسياً
kritische Textwissenschaft	علم نص نقدي

L

langzeit - Gedächtnis	ذاكرة المدى الطويل
(= long term memory)	

Lemma	استشهاد/ قرينة/ عبارة
Lernprozess	معضدة
Lineare Zusammenhänge	عملية التعلم
-, des Gesprächs	أوجه ترابط أفقي
-, von Texten	~ للحدث
Locutionary act	~ من النصوص
Logik	فعل الكلام
Modallogik	منطق
Prädikatenlogik	منطق الجهات/ جهري
	منطق المحمولات

M

Manifestierung	تحقيق
Makrohandlung	حدث أكبر
-, semantische	~ دلالي
Makrointeraktion	تفاعل أكبر
Makroproposition	فنية كبرى
Makroregeln	قواعد كبرى
Makro - Sprechakt	فعل كلامي - أكبر
Makrostruktur	بنية كبرى
Funktionen in der ~	وظائف في ~
Massenkommunikation	اتصال جماهيري
Mechanismus	آلية
Medien	وسائل الإعلام
Menglehre	علم الكميات/ الفئات
memoria	ذاكرة
Metasequenzen	ما وراء التتابعات
Metrik (Verslehre)	عروض

Mikrohandlung	حدث أصغر
Mikrointeraktion	تفاعل أصغر
Mikrokontext	سياق أصغر
-, sozialer	اجتماعي -
Mikroproposition	قضية صغيرة
Mikroregeln	قواعد صغيرة
Mikro - Sprechakt	فعل كلامي - أصغر
Mikrostruktur	بنية صغيرة
Modalausdrücke	تعبيرات صيغة (موجهة)
Modalität	صيغة ، خاصة للوجهة
Modellbegriff	مصطلح / مفهوم النموذج
Modell theorie	نظرية النموذج
Modellstruktur	بنية النموذج
mögliche Welt	عالم ممكن / محتمل
monolog	حديث فردي (مونولوج)
monologtext	نص فردي
Moral (im Erzähltext)	- أخلاقي (في نص الحكى)
Morphologie	علم الصرف / مورفولوجيا
Motivierung	تحفيز / حافزية

N

narrative Strukturen	أبنية سردية
Netzwerk (von Begriffen)	شبكة (من المفاهيم)
Neuinterpretation	تفسير جديد
non - verbale Eigenschaften	خواص غير فعلية

O

Oberbegriff	مفهوم علوي
-------------	------------

Ökonomie	اقتصاد
Operationen	عمليات
-, pragmatische	~ برجماتية
-, semantische	~ دلالية
Organisierung	تنظيم
Organisierungssequenzen	تتابعات التنظيم
Orientierung	توجيه
(im Gespräch)	(فى الحديث)
output contains	قيود للمخرج
s. Ausgabebeschränkungen	
paratextuelle Eigenschaften	خواص نصية موازية
(non - verbale)	

P

Parameter	معايير (باراميترز)
Partikel	أداة
Modalpartikel	أداة مرجحة
Partizipant	مشارك / شريك
Performance	أداء لغوى
s. Sprachgebrauch	
performative Sätze	جمل أدائية
performative Verben	أفعال أدائية
Permanenz	استمرار
perlocutionay act	لازم فعل الكلام
Perspektive	منظور
Phonetik	علم الأصوات (الفوناتيک)
Phonologie	علم الأصوات الوظيفى (الفونولوجيا) /

Plan	خطة
-, kognitive	~ إدراكية
Planung	تخطيط
Planung der Äußerung	تخطيط للمنطوق
Plot (im Erzähltext)	حبكة (فى نص الحكى)
Poetik	علم الشعر
Politologie	علم السياسة
Postulat (uber mögliche Welt)	مسئلة (عن عالم ممكن)
Bedeutungspostulate	مسلمات دلالية
Pragmatik	براجماتية
-, linguistische	~ لغوية
-, semantische	~ دلالية
pragmatische Identifizierung	تحديد هوية براجماتية
, Interpretation	تفسير براجمانى
-, Makrostrukturen	أبنية كبرى براجماتية
Prämissen	مقدمات
Präsupposition	فرضية مسبقة
Pre - starter	مستهل / متصدر
Prinzip	مبدأ
Interpretationsprinzip	مبدأ التفسير
Problemlösung	حل المشكلة
Produktion	إنتاج
(von Texten)	(النصوص)
Produktionsplan	خطة الإنتاج
Produktionsregln	قواعد الإنتاج
Pronuntiatio	استرجاع / استعادة النصوص
Proposition	قضية
zusammengesetzte Proposition	~ مركبة

Prozedur	إجراء
-, kognitive	~ إدراكي
Prozeß	عملية
Handlungsprozeß	~ الحدث
Psychoanalyse	تحليل نفسي
Psycholinguistik	علم اللغة النفسي
Psychologie	علم النفس / سيكولوجيا
-, kognitive	~ إدراكي
Psychologie	سيكولوجيا استيعاب / معالجة
der Textverarbeitung	النص
Psychotherapie	علاج نفسي
Publizistik	علم النشر

R

Rahmen	إطار
(= frame)	
-, des Arguments	~ الدليل / الحجة
-, der Erzählung	~ القصة
-, formelle	~ رسمي
(= institutionelle)	(= مؤسسي)
≠ informelle	≠ غير رسمي
-, öffentliche	~ عام
≠ private	≠ خاص
-, sozialer	~ اجتماعي
Rahmenerwartung	توقع الإطار
Rationalisierung	عقولة
Realisation	تحقق

Rechte (als soziale Bedingung der	حقوق
Interaktion)	(بوصفها قيداً اجتماعياً
	للفاعل)
Rechtswissenschaft	علم القانون
Redekunst	فن القول (الكلام)
Reduplikation	تصنيف
Referenz	إحالة
referieren	يحيل
referenzielle Identität	تطابق إحالي
Regeln	قواعد
Bildungsregel	قاعدة بناء
-, konventionelle	~ عرفية
Makroregel	قاعدة كبرى
Regelbundenheit	ربط قاعدي
Regelmäßigkeit	أطوار
Reglementierung	تقنين
Reihenfolge	توالٍ / تسلسل
Rekonstruktion	إعادة تركيب
(von Texten)	(للنصوص)
-, von textueller Information	~ للمطومة النصية
Rekonstruktionsoperation	عملية إعادة التركيب
Rekursion	تكرار
rekursiv	عكسي / تكرري
Rekursivität	ارتداد / رد
Relation	علاقة
-, extensionale	~ ماصنفية (إحالية)
-, intensionale	~ مفهومية (دلالية)
-, implikative	~ ضمنية

- , konzeptuelle	~ مفهومية
- , logische	~ منطقية
- , zusammengesetzte	~ مركبة
Zusammenhangsrelation	علاقة ترابط
Relevanz	أهمية / اتصال وثيق
	بالموضوع
- , affektive	~ تأثيرية
- , kognitive	~ إدراكية
- , strukturelle	~ تركيبية
Relevanzwert	قيمة جوهرية / أساسية
- , funktioneller	~ وظيفية
von Textinformation	للمعلومات النصية
Resultat	نتيجة
(Endzustand einer Handlung)	(حال أخيرة للحدث)
retrievability	إمكان الاستعادة / الاسترجاع
s. Wiederauffindlichkeit	
retrieval	ممكن الاستعادة
s. Wiederauffinden von	للمعلومة النصية
textueller Information	
Rhetorik	بلاغة (ريتوريقا)
- rhetorische	~ بلاغى
Rolle	دور
S	
Sachverhalt	واقعة / حال
Sanktion	جزاء / دفع
Satz	جملة
- , zusammengesetzter	~ مركبة

Satzsequenzen	تتابعات الجملة
Schema	هيكل / مخطط
- , abstraktes	~ مجرد
- , inhaltliches	~ مضمونى
- , narratives	~ سردي
- , semantisches	~ دلالى
- , strukturelles	~ تركيبى
schematische Strukturen des Gesprächs	أبنية هيكلية للحديث
schematische Superstrukturen	أبنية عليا هيكلية
Reim- Schema	مخطط القافية
Schichtung	تدرج / تراكب طبقي
Schizophrenie	فصام / شيزوفرنيا
Schlussfolgerung	نتيجة
(Argumentation)	(جدل / حجاج)
Segmentierung	تجزئة
Semantik	علم الدلالة
- , kognitive	~ إدراكى
- , kontextuelle	~ سياقى
- , linguistische	~ لغوى
semantisches Gedächtnis	ذاكرة دلالية
(= konzeptionelles Gedächtnis)	(~ مفهومية)
- Textstrukturen im	أبنية نصية فى الذاكرة
semantischen Gedächtnis	الدلالية
semantische Information	معلومة دلالية
semantische Informationsverarbeitung	استيعاب دلالى للمعلومة
semantische Transformationen	تحويلات دلالية
Semiotik	علم العلامات
short term memory	ذاكرة المدى القصير

s. kurzzeit - Gedächtnis

Sinn

-, strategischer

Sinnesorgane

Slot

soziale Informationsverarbeitung

soziale Interaktionsvoraussetzungen

sozialer Kontext

soziale Rahmen

soziale Situation

(vs. sozialer Kontext)

Sozialekt

Sozialpsychologie

Sozialogie

Speechact

s. Sprechakt

Sprachstudium

Sprachgebrauch

(performance)

Sprachvermögen

(s. Competence)

Sprachwissenschaft

Sprechakt

(speech act.

illocutionary act

locutionary act

perlocutionary act)

-, direkter

معنى / مغزى

~ استراتيجى

الحواس

موضع / مكان

استيعاب اجتماعى للمعلومة

شروط اجتماعية للتفاعل

سياق اجتماعى

أطر اجتماعية

موقف اجتماعى

(سياق اجتماعى)

خاصية اجتماعية

ميكولوجيا اجتماعية

علم الاجتماع

فعل كلامى

دراسة للغة

استعمال لغوى

(أداء)

كفاءة / قدرة لغوية

علم اللغة

فعل الكلام / كلامى

فعل كلامى مباشر

-. Haupt- Sprechakt
 -. indirekter
 Makro - Sprechakt
 Sprechaktsequenzen
 Sprecher
 Steuerung
 -, programmierende
 -, strategische
 Stil
 -, lexikalischer
 -, pragmatischer
 -, semantischer
 Stilfiguren
 Stilistik
 (s. Stilwissenschaft)
 -, quantitative
 stilistische Strukturen
 -, verarbeitung
 Textstilistik
 Strategien
 Struktur
 Strukturmerkmal
 Strukturprinzip
 Alliterations - Struktur
 -, globale
 -, hierarchische
 -, pragmatische

~ - رئيس
 ~ غير مباشر
 فعل كلامي أكبر
 تتابعات الفعل الكلامي
 متكلم / منحدث
 توجيه
 مبرمج
 ~ استراتيجي
 أسلوب
 ~ معجمي
 ~ برجماتي
 ~ دلالي
 صور أسلوبية
 أسلوبية
 (علم الأسلوب)
 ~ كمية
 أبدية أسلوبية
 - استيعاب
 أسلوبية نصية / النص
 استراتيجيات
 بنية / تركيب
 ملمح تركيبى
 مبدأ تركيبى
 بنية الاستهلال
 بنية كلية / عامة
 (تتصل بالبنية الكبرى)
 ~ متدرجة
 ~ برجماتية

-, syntaktische
Hyperstruktur
lokale Struktur

Makrostruktur
Mikrostruktur
narrative Struktur
Superstruktur

-, Arten
-, empirische Basis
-, pragmatische Funktionen
-, soziale Funktionen
-, Typologie
Strukturierung
Syntax
System
Systematik
systematisch

~ نحوية
بنية كبرى مضمونية
بنية جزئية (خاصة)
(تتصل بالبنية الصغرى)
بنية كبرى
~ صغرى
~ سردية
بنية عليا
(على المستوى اللغوى)
ألوان/ أنواع
أساس إمبيريقى
وظائف برأجمانية
~ اجتماعية
نمطية/ جدولة
عملية تشكيل
نحو/ تركيب
نسق/ نظام
نسقية/ نظامية/ بناء نسقى
نسقى/ ملظم

T

Tatsachen
tautologisch
Teilnehmer
Text und Interaktion
-, und kontext
Gesamttext
Metatext

حقائق
مطلب/ مذهب
شريك/ مشارك
نص وتفاعل
وسائق
نص كلّى
ما وراء النص/ نص واصف

Monologtext
 -, makro - mehrdeutiger
 Textbasis
 -, implizite
 Textform
 Textgattung
 Textinhalt
 Textkanäle
 Textpräsentation
 Textproduktion
 Textreferent
 (= discourse referent)
 Textsorten
 Textstilistik
 Textstrukturen
 -, pragmatische Eigenschaften
 -, im semantischen Gedächtnis
 Textträger
 Texttypen
 (s. Gattung, Textsort)
 -, institutionelle
 Texttypologie
 Textuelle Fertigkeiten
 Erwerb von -
 Textverarbeitung
 Psychologie der -
 -, Psychopathologie der

نص أحادي فردي
 نص متعدد المعنى أكبر
 أساس نصي
 - ضمني
 شكل/ صيغة النص
 جنس للنص
 مضمون النص
 قنوات النص
 تمثيل النص
 إنتاج النص
 محيل نصي
 (محيل خطابي)
 ألوان/ أنواع نصية
 أسلوبية للنص
 أبنية النص
 خواص نصية
 في الذاكرة الدلالية
 حامل النص
 أنماط نصية
 - مؤسسية
 نمطية النص
 مهارات النص
 اكتساب -
 استيعاب النص
 سيكولوجيا -
 علم النفس المرضي

Textwissenschaft
als neue interdisziplinäre Wissenschaft

-, Aufgaben
-, historische
Thema
-, des Gesprächs
(topic of conversation)
vgl. Gesprächsgegenstand
-, des Textes
(topic of discourse)
Themasatz
Themawort
Themenwechsel
Theologie
therapeutisches Gespräch
Titel
Ton
Topic
Topic - comment
Topic of conversation
s. Thema des Gesprächs
Topic of discourse
s. Thema des Textes
Topos
(pl.) Topoi
Transformation
-, semantische

علم النص
يُوصفه علماً متداخلاً
الاختصاصات
وظائف/ مهام
~ تاريخية
نِمة/ موضوع
~ الحديث
موضوع للحديث
~ النص
الجملة النِمة/ الموضوع
الكلمة النِمة/ الموضوع
تبادل النِيمات/ الموضوعات
علم اللاهوت
حديث علاجي
عنوان
نغمة
محور
محور - تفسير
محور المحادثة
(نِمة الحديث)
محور الخطاب
(نِمة النص)
صيغة ثابتة (قالب)
تحويل
~ دلالي

Tun	عمل
(gegensatz Handlung)	(عكس حدث)
Turn	دور / تناوب
-, freies	~ حر
-, gebundenes	~ مقيد
Turn - Sequezen	تتابعات الأدوار
Turn - Wechsel	تبادل الأدوار
Typologie	تصنيف / جدولة
Typus	نمط
-, konventioneller	~ عرفى
U	
Unerwartetheitswert	قيمة اللاتوقع
Unterstellung	زعم
Untersuchungsbericht	تقرير بحثى
(über Exprimente in Psychologie)	(عن تجارب فى علم النفس)
Unterstützung	دعم / تدعيم
(= backing)	
V	
Variante	بدائل / متغيرات
-, funktionelle	~ وظيفية
-, stilistische	~ أسلوبية
Variation	تنوع / تغير
-, pragmatische	~ براجماتى
-, semantische	~ دلالى
Veränderung	تغير
Verb	فعل

Modalverb	فعل صيغى (جهدى)
-, performatives	~ أدائى
Verbindbarkeit	إمكانية ربط
von Präpositionen	القضايا
vergleichbar	ممکن مقارنته
Verhaltensnormen	معايير الملوك
Verpflichtungen	التزامات
(Pflichten)	
Verstehen	فهم
-, pragmatisches	~ براجمائى
-, des globalen Textinhaltes	للمضمون الكلى للنص
-, von Satzsequenzen	~ لتتابعات الجملة (الجمل)
-, von Texten	~ للنصوص
Versuchsperson	الشخص الخاصص للتجربة
Verursachung	سببية / علية
Vollständigkeit	تمام / اكتمال
-, relative	~ نسبى
Vorgnahme	فرض
Vorlieben	مبيل
(des Sprachgebrauchers)	(مستخدم اللغة)

W

Wahl	اختيار
(= option)	
Wahrheitswerte	قيم الحقيقة
Welt	عالم
-, mögliche	~ ممكن / محتمل
Weltkenntnis	معرفة بالعالم
Weltwissen	معرفة العالم

Werbetexte	نصوص الدعاية
Werbung	دعاية/ إعلان
Wiederauffindbarkeit	إمكانية الإعادة/ الاسترجاع
(= retrievability)	
Wiederauffinden von	استعادة معلومات نصية
textuellen Informationen (retrieval)	
Wirklichkeit	واقع / وجود خارجي
alternative	~ بديل
aktuelle	~ فعلی
Wissen	معرفی
-, konventionelles	~ عرفية
wissenschaftliche	علمی
Abhandlung	معالجة / مقال
Wissenrahmen	إطار المعرفة (إطار معرفي)
Wortform	صورة لفظية
	(كلمة/ لفظ)

Z

Zeitungswissenschaft	علم الصحافة
Ziel	هدف/ غرض
Zug	حركة
(= move)	
Zuordnung	نظام/ ترتيب
Zusammenarbeitsprinzipien	مبادئ التعاون
Zusammenfassung eines Textes	اختصار النص
Zusammenhang	سياق/ ترابط
Bedeutungszusammenhang	ترابط دلالي
-, globaler	~ كلي

-, pragmatischer

-, linearer

(Kohärenz

Anfangszustand

Zustand als

Ausgangspunkt für Handlung

Endzustand

zyklisches Prinzip

textueller informationsverarbeitung

~ برلجماني

~ أفقي

حال المدخل

حال

بوصفه مطلقاً للحدث

حال المخرج

مبدأ دائري

للاستيعاب النصي للمعلومة

قائمة المراجع

- AMMON, ULRICH
1973 Probleme der Soziolinguistik (Tübingen: Niemeyer, GA 15)
- APPEL, RENÉ, HUBERS, GERARD & MEIJER, GUUS
1976 Sociolinguistik (Utrecht: Het Spectrum, Aula 575)
- AUFERMANN, JÖRG, BOHRMANN, HANS & SÜLZER, ROLF (eds.)
1973 Gesellschaftliche Kommunikation und Information. 2 Bde. (Frankfurt: Athenäum-Fischer, FAT 4021/4022)
- AUSTIN, JOHN LANGSHAW
1962 How to do things with Words (London: Oxford) (Dt. Übers.: Zur Theorie der Sprechakte. Stuttgart: Reclam 1976, RUB 9396)
- ŠAR-HILLEL, JEHOŠHUA (ed.)
1972 Pragmatics of Natural Languages (Dordrecht: Reidel)
- BARTLETT, F. C.
1932 Remembering (London: Cambridge U. P.)
- BAUMAN, RICHARD & SCHERZER, JOEL (eds.)
1974 Explorations in the Ethnography of Speaking (London: Cambridge U. P.)
- BEARDSLEY, MONROE C.
1958 Aesthetics (New York: Harcourt, Brace & World)
- BENEŠ, EDUARD & VACHEK, JOSEPH (eds.)
1971 Stilistik und Soziolinguistik (Berlin: List)
- BEN AMOS, DAN & GOLDSTEIN, KENNETH (eds.)
1975 Folklore, Performance and Communication (Den Haag: Mouton)
- BERNSTEIN, BASIL
1971 Class, Codes and Control (London: Routledge & Kegan Paul) (Dt. Übers.: Studien zur sprachlichen Sozialisation. Düsseldorf: Schwann 1972)
- BINKLEY, ROBERT T., BRONAUGH, RICHARD & MARRAS, AUSONIO (eds.)
1971 Agent, Action, Reason (Oxford: Blackwell)
- BIRDWHISTLE, RAY I.
1970 Kinesics and Context (Philadelphia: Univ. of Philad. Press)
- BITZER, LLOYD & BLACK, EDWIN (eds.)
1971 The Prospect of Rhetoric (Englewood Cliffs N. J.: Prentice Hall)
- BOBBOW, DANIEL G. & COLLINS, ALLAN (eds.)
1975 Representation and Understanding (New York: Academic Press)
- BÖCKELMANN, FRANZ
1975 Theorie der Massenkommunikation (Frankfurt: Suhrkamp, cs 658)
- BOOTH, WAYNE C.
1961 The Rhetoric of Fiction (Chicago: Chicago U. P.)
- BRANDT CORSTIUS, H.
1974 Algebräische taalkunde (Utrecht: Oosthoek)

- BRANSFORD, JOHN D. & FRANKS, JEFFERY J.
 1971 The Abstraction of Linguistic Ideas. in: *Cognitive Psychology* 2, 331-350
 1972 The Abstraction of Linguistic Ideas: A Review. in: *Cognition* 1, 211-249
- BREMOND, CLAUDE
 1973 *Logique du récit* (Paris: Seuil)
- BRITTAN, ARTHUR
 1973 *Meaning and Situation* (London: Routledge & Kegan Paul)
- BÜNTING, KARL-DIETER
 1972 *EINFÜHRUNG in die Linguistik* (Frankfurt: Athenäum, FAT 2011)
- CARE, NORMAN S. & LANDESMAN, CHARLES (eds.)
 1968 *Readings in the Theory of Action* (Bloomington: Indiana U. P.)
- CHATMAN, SEYMOUR (ed.)
 1971 *Literary Style* (London: Oxford U. P.)
- CHARNIAK, EUGENE
 1972 *Towards a Model of Children's Story Comprehension* (MIT, Ph. D. Diss.)
- CICOUREI, AARON W.
 1968 *The Social Organization of Juvenile Justice* (New York: Wiley)
 1973 *Cognitive Sociology* (Harmondsworth: Penguin) (Dt. Übers.: *Sprache in der sozialen Interaktion*. München: List 1973, LTW 1432)
- CLARK, HERBERT H.
 1976 *Semantics and Comprehension* (Den Haag: Mouton)
- CLARK, HERBERT H. & CLARK, EVE
 1977 *Psychology and Language* (New York: Harcourt Brace)
- COPER, CHARLES N. (ed.)
 1976 *The Structure of Human Memory* (San Francisco: Freeman)
- COLE, PETER & MORGAN, JERRY L. (eds.)
 1975 *Syntax and Semantics. Vol. 3 Speech Acts* (New York: Academic Press)
- Communications*
 1976 *L'analyse structurale du récit*, 8 (Paris: Seuil)
 1970 *Recherches rhétoriques*, 16 (Paris: Seuil)
- CORCORON, JOHN P.
 1969 *Discourse Grammars and the Structure of Mathematical Reasoning*. in: J. SCANDURA (ed.), *Structural Learning* (Englewood Cliffs: Prentice Hall)
- CRESWELL, M. J.
 1973 *Logics and Languages* (London: Methuen)
- CULLER, JONATHAN
 1975 *Structuralist Poetics* (London: Routledge & Kegan Paul)
- DANTO, ARTHUR C.
 1965 *Analytical Philosophy of History* (London: Cambridge U. P.)
- DASCAL, MARCELE & MARGALIT, AVISHAI
 1974 *A new «revolution» in Linguistics? «Text Grammars» versus «Sentence Grammars»*. in: *Theoretical Linguistics* 1, 195-213
- DAVIDSON, DONALD D. & HARMAN, GILBERT (eds.)
 1972 *Semantics of Natural Language* (Dordrecht: Reidel)

- VAN DIJK, TEUN A.
 1971a *Moderne Literatuurtheorie* (Amsterdam: van Genneep)
 1971b *Taal. Tekst. Tekenen* (Amsterdam: Athenaeum)
 1972a *Some Aspects of Text Grammar* (Den Haag: Mouton)
 1972b *Beiträge zur generativen Poetik* (München: Bayerischer Schulbuch-Verlag)
 1973 *Text Grammar and Text Logic*. in: PETÖFI & RIESER (eds.) 17-78
 1974 'Relevance' in Text Grammar and Text Logic. in: Paper Int. Congress of Relevance Logics, St. Louis, USA
 1975a *Discourse Meaning and Memory: Review Article of W. KINTSCH, The Representation of Meaning in Memory (1974)*. in: *Journal of Reading Behaviour* 8
 1975b *Recalling and Summarizing Complex Discourse* (Universiteit van Amsterdam, mimeo), erscheint in: W. BURGHARDT & K. HÖLZER (eds.), *Text Processing* (New York, Berlin: de Gruyter, 1979)
 1975c *Formal Semantics of Metaphorical Discourse*. in: *Poetics* 14/15, 173-198
 1976a *Philosophy of Action and Theory of Narrative*. in: *Poetics* 5, 287-338
 1976b *Narrative Macro-Structures. Logical and Cognitive Foundations*. in: *PTL* 1, 547-568
 1976c *Complex Semantic Information Processing* (UvA, 1976). in: D. WALKER e. a. (eds.), *Natural Languages in Information Science* (Stockholm: Skriptor, 1977), 127-163
 1977a *Text and Context. Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse* (London: Longman)
 1977b *Het Literatuuronderwijs op school. Een kritische analyse* (Amsterdam: van Genneep)
 1977c *Context and Cognition: Knowledge Frames and Speech Act Comprehension*. in: *Journal of Pragmatics* 1, 211-231
 1977d *Connectives in Text Grammar and Text Logic* (1973). in: VAN DIJK & PETÖFI (eds.) 11-63
 1977e *Semantic Macro-Structures and Knowledge Frames in Discourse Comprehension*. in: JUST & CARPENTER (eds.) 3-32
 1978 *Taal en handelen. Interdisciplinaire inleiding in de Pragmatiek* (Muiderberg: Coutinho)
 1980a *Macro-Structures. An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Cognitions and Interaction* (Hillsdale, N. J.: Erlbaum)
 1980b *Studies in the Pragmatics of Discourse* (Den Haag: Mouton)
 VAN DIJK, TEUN A. (ed.)
 1975 *Pragmatics of Language and Literature* (Amsterdam: Noord Holland)
 VAN DIJK, TEUN A. & KINTSCH, WALTER
 1977 *Cognitive Psychology and Discourse*. in: DRESSLER (ed.)
 VAN DIJK, TEUN A. & PETÖFI, JANOS S. (eds.)
 1975 *Theory of Metaphor*. in: *Poetics* 14/15
 1977 *Grammars and Descriptions* (New York, Berlin: de Gruyter)
 DITTMAR, NORBERT
 1973 *Soziolinguistik. Exemplarische und kritische Darstellung ihrer Theorie, Empirie und Anwendung. Mit kommentierter Bibliographie* (Frankfurt: Fischer Athenäum, FAT 2013)
 DOLEŽEL, LUBOMIR & BAILEY, CHARLES W. (eds.)
 1969 *Statistics and Style* (New York: Elsevier)
 DOUGLAS, JACK D. (ed.)
 1973 *Understanding Everyday Life* (London: Routledge & Kegan Paul)
 DRESSLER, WOLFGANG U.
 1972 *Einführung in die Textlinguistik* (Tübingen: Niemeyer, Konzepte 13)
 DRESSLER, WOLFGANG, U. (ed.)
 1977 *Current Trends in Text Linguistics* (New York, Berlin: de Gruyter)

- DRESSLER, WOLFGANG U. & SCHMIDT, SIEGFRIED J.
1973 Textlinguistik. Eine kommentierte Bibliographie (München: Fink)
- DUBOIS, J. e. s.
1970 Rhétorique générale (Paris: Larousse)
- ECO, UMBERTO
1976 A Theory of Semiotics (Bloomington: Indiana U. P.)
- ENGEL, DOROTHEA
1977 Textexperimente mit Aphatikern (Tübingen: Narr)
- ENKVIST, NILS ERIK
1973 Linguistic Stylistics (Den Haag: Mouton)
- ERLICH, VICTOR
1955 Russian Formalism (Den Haag: Mouton) (Dt. Übers.: Russischer Formalismus. Frankfurt: Suhrkamp, stw 21)
- FESTINGER, LEON
1957 A Theory of Cognitive Dissonance (Stanford: Stanford U. P.)
- FILLMORE, CHARLES
1968 The Case for Case. in: E. BACH & R. T. HARMS (eds.), Universals in Linguistic Theory (New York: Holt, Rinehart & Winston), 1-88
- FISHBEIN, MARTIN & AJZEN, ICEK
1975 Belief, Attitude, Intention, and Behavior (Reading Mass.: Addison-Wesley)
- FLADER, DIETER
1974 Strategien der Werbung (Kronberg: Scriptor)
- FLORES D'ARCAIS & LEVELT, W. J. M. (eds.)
1970 Advances in Psycholinguistics (Amsterdam: Noord Holland)
- FODOR, J. A., BEVER, T. G. & GARRETT, M. F.
1974 The Psychology of Language (New York: McGraw Hill)
- FOWLER, ROBERT (ed.)
1966 Essays on Style and Language (London: Routledge & Kegan Paul)
- FRANCK, DOROTHEA
1975 Zur Analyse indirekter Sprechakte. in: V. EHRRICH & P. FINKE (eds.), Beiträge zur Grammatik und Pragmatik (Kronberg: Scriptor), 219-232
1979 Grammatik und Konversation (Diss. Universität van Amsterdam) (erscheint bei Scriptor, 1980)
- FREDERIKSEN, CARL H.
1972 Effects of task induced cognitive operations on comprehension and memory processes. in: J. B. CARROLL & R. O. FREEDLE (eds.), Language Comprehension and the Acquisition of Knowledge (New York: Winston/Wiley), 211-245
1975a Acquisition of Semantic Information from Discourse: Effects of Repeated Exposures. in: *Journal of Verbal Learning and Verbal Behaviour* 14, 158-169
1975b Effects of Context-Induced Processing Operations on Semantic Information Acquired from Discourse. in: *Cognitive Psychology* 7, 139-166
- FREEDLE, ROY O. (ed.)
1977 Discourse Processes. Vol. 1 (Norwood, N. J.: Ablex)
- FREEMAN, DONALD C. (ed.)
1970 Linguistics and Literary Style (New York: Holt, Rinehart & Winston)
- GADAMER, HANS GEORG
1960 Wahrheit und Methode (Tübingen: Mohr)

- GARFINKEL, HAROLD
1972 Studies of Routine Grounds of Everyday Activities. in: SUDNOW (ed.) 1-30
- GERBNER, GEORGE E. A. (eds.)
1969 The Analysis of Communication Content (New York: Wiley)
- GÖTTERT, KARL-HEINZ
1978 Argumentation (Tübingen: Niemeyer, GA 23)
- GOFFMAN, ERVING
1967 Interaction Ritual (Harmondsworth: Penguin)
1971 Relations in Public (New York: Harper & Row)
1974 Frame Analysis (New York: Harper & Row)
- GRAY, WILLIAM H.
1971 On the Nature and Role of Narrative in Historiography. in: *History and Theory* 10, 153-171
- GRICE, H. PAUL
1967 Logic and Conversation, William James Lectures, mimeo (teilweise in COLE & MORGAN (eds.))
- GRIMES JOSEPH E.
1975 The Thread of Discourse (Den Haag: Mouton)
- GROENENDIJK, JEROEN & STOKHOFF, MARTIN
1975 Modality and Conversational Information. in: *Theoretical Linguistics* 2, 61-112
1976 Some Aspects of the Semantics and Pragmatics of Performative Sentences. in: *Amsterdam Papers in Formal Grammar* Vol. 1 (Universiteit van Amsterdam)
1978 Epistemic Pragmatics (Diss. Universiteit van Amsterdam, i. V.)
- GÜLICH, E. & RAIBLE, W.
1977 Linguistische Textmodelle (München: Fink, UTB 130)
- GUMPERZ, JOHN D. & HYMES, DELL (eds.)
1972 Directions in Sociolinguistics. The Ethnography of Communication (New York: Holt, Rinehart & Winston)
- HAGER, FRITHJOF, HABERLAND, HARTMUT & PARIS, RAINER
1973 Soziologie + Linguistik (Stuttgart: Metzler)
- HALLIDAY, M. A. K.
1967 Explorations in the Functions of Language (London: Arnold)
- HALLIDAY, M. A. K. & HASAN, RUQAIYA
1976 Cohesion in English (London: Longman)
- HAMBURGER, KATE
1968 Die Logik der Dichtung (Stuttgart: Klett)
- HAUSWALDT-WINDMÜLLER, BRIGITTE
1977 Sprachliches Handeln in der Konsumwerbung (Weinheim/Basel: Beltz)
- HELBIG, GERHARD
1974 Geschichte der neueren Sprachwissenschaft (Reinbek: Rowohlt,rororo studium 48)
- HENNE, HELMUT & REHBOCK, HELMUT
1979 Einführung in die Gesprächsanalyse (Berlin/New York: de Gruyter, Slg. Götschen 2212)
- HIMMELFARB, SAMUEL & EAGLY, ALICE H. (eds.)
1974 Reading in Attitude Change (New York: Wiley)
- HOLSTI, OLE
1969 Content Analysis for the Social Sciences and the Humanities (Reading, Mass.: Addison-Wesley)

- HUGHES, G. E. & CRESSWELL, M. J.
1968 *An Introduction to Modal Logic* (London: Methuen)
- HUNDHAUSEN, CARL
1975 *Propaganda* (Essen: Girardet)
- HYMES, DELL (ed.)
1964 *Language in Culture and Society* (New York: Harper & Row)
- IHW, JENS
1972 *Linguistik in der Literaturwissenschaft* (München: Bayerischer Schulbuch-Verlag)
- IHW, JENS (ed.)
1971/72 *Literaturwissenschaft und Linguistik*. 3 Bde. (Frankfurt: Athenäum)
- JAKOBSON, ROMAN
1960 *Linguistics and Poetics*. in: SEBEOK (ed.) 350-377 (Dt. Übers.: *Linguistik und Poetik*. in: JAKOBSON, Poetik. *Ausgewählte Aufsätze 1921-1971*. Frankfurt: Suhrkamp 1979, *stw* 262)
- JEFFERSON, GAIL
1972 *Side-Sequences*. in: SUDNOW (ed.) 294-338
- JUST, MARCEL & CARPENTER, PATRICIA (eds.)
1977 *Cognitive Processes in Comprehension* (Hillsdale, N. J.: Erlbaum)
- KALLMEYER, KLEIN, MEYER-HERMANN, NETZER & SIEBERT
1974 *Lektürekolleg zur Textlinguistik*. Band 1: Einführung, Band 2: Reader (Frankfurt: Athenäum, auch als FAT 2050/2051)
- KATZ, JERROLD J.
1972 *Semantic Theory* (New York: Harper & Row)
- KIRKHAM, EDWARD L. (ed.)
1975 *Formal Semantics of Natural Language* (London: Cambridge U. P.)
- KEMPF, GERARD
1977 *On Conceptualizing and Formulating in Sentence Production*. in: S. ROSENBERG (ed.), *Sentence Production* (Hillsdale, N. J.: Erlbaum)
- KEMPSON, RUTH M.
1975 *Presupposition and the Delimitation of Semantics* (London: Cambridge U. P.)
- KERKHOF, EMMA L.
1962 *Kleine deutsche Stilistik* (Bern: Franke, Dap-Tb. 364)
- KINTSCH, WALTER
1974 *The Representation of Meaning in Memory* (Hillsdale, N. J.: Erlbaum)
1976 *Memory for Prose*. in: COFER (ed.) 90-113
1977a *Memory and Cognition* (New York: Wiley)
1977b *Comprehending Stories*. in: JUST & CARPENTER (eds.)
- KINTSCH, WALTER & VAN DIJK, TEUN A.
1975 *Comment on se rappelle et on résume des histoires*. in: *Langages* 40, 98-116
1978 *Toward a Model of Discourse Comprehension and Production*. in: *Psychological Review* 85
- KLAUS, GEORG
1971 *Sprache der Politik* (Berlin, DDR: Deutscher Verlag der Wissenschaften)
- KOPPERSCHMIDT, JOSEF
1973 *Allgemeine Rhetorik* (Stuttgart: Kohlhammer)
- KUMMER, WERNER
1973 *Grundlagen der Texttheorie* (Reinbek: Rowohlt, *rororo studium* 51)

- KURODA, S.-Y.
 1975 Reflections on the Foundations of Narrative Theory - From a Linguistic Point of View.
 in: VAN DIJK (ed.) 107-140
- LABOV, WILLIAM
 1972a Language in the Inner City (Philadelphia: University of Philadelphia Press)
 1972b Sociolinguistic Patterns (Philadelphia: University of Philadelphia Press)
 1972c Rules for Ritual Insults. in: LABOV (1972a) 297-353
- LABOV, WILLIAM & FANSHIEL, DAVID
 1977 Therapeutic Discourse (New York: Academic Press)
- LABOV, WILLIAM & WALETZKY, JOSHUA
 1967 Narrative Analysis: Oral Versions of Personal Experience. in: J. HELM (ed.), Essays on
 the Verbal and Visual Arts, 12-44
- LÄMMERT, EBERHARD
 1955 Bauformen des Erzählens (Stuttgart: Metzler)
- LAKOFF, GEORGE
 1968 Counterparts and the Problem of Reference in Transformational Grammar. Paper LSA
 Meeting, July (mimeo)
- LASSWELL, HAROLD D. & LEITES, NATHAN and associates (eds.)
 1949 Language of Politics. Studies in Quantitative Semantics (Cambridge, Mass.: MIT Press)
- LAUSBERG, HEINRICH
 1960 Handbuch der literarischen Rhetorik, 2 Bde. (München: Fink)
- LEECH, GEOFFREY N.
 1966 English in Advertising (London: Longman)
 1969 Towards a Semantic Description of English (London: Longman)
- LEODOLTER, RUTH
 1975 Das Sprachverhalten von Angeklagten bei Gericht (Kronberg: Scriptor)
- LEWIS, DAVID
 1968 Convention (Cambridge, Mass.: MIT Press)
 1973 Counterfactuals (Oxford: Blackwell)
 1970 General Semantics. in: *Synthese* 22, 18-67
- LINDSAY, PETER H. & NORMAN, DONALD A.
 1972 Human Information Processing (New York: Academic Press)
- LISCH, RALF & KRIZ, JÜRGEN
 1978 Grundlagen und Modelle der Inhaltsanalyse (Reinbek: Rowohlt,rororo studium 117)
- LONGACRE, ROBERT E. (ed.)
 1976 Discourse Grammar. 3 vols. (Dallas: Summer Institute of Linguistics)
- LOTMANN, JURIJ M.
 1972a Vorlesungen zu einer strukturalen Poetik (München: Fink)
 1972b Die Struktur literarischer Texte (München: Fink, UTB 103)
- LURIA, A. R.
 1973 The Working Brain (Harmondsworth: Penguin)
- LYONS, JOHN
 1977 Semantics, 2 vols. (London: Cambridge U. P.)
- MAAS, UTZ & WUNDERLICH, DIETER
 1972 Pragmatik und Sprachliches Handeln (Frankfurt: Athenäum)
- MANDLER, JEAN M.
 1978 A Code in the Node: The Use of Story Schema in Retrieval. in: FREEDLE (ed.), Vol. 2

- MANDLER, JEAN M. & JOHNSON, NANCY S.
1977 Remembrance of Things Passed: Story Structure and Recall. in: *Cognitive Psychology* 9, 111-151
- MEAD, GEORGE H.
1934 *Mind, Self and Society* (Chicago: University of Chicago Press) (Dt. Übers.: Geist, Identität und Gesellschaft. Frankfurt: Suhrkamp, stw 28, 1968)
- MEYER, BONNIE F.
1975 *The Organization of Prose and its Effects on Memory* (Amsterdam: Noord Holland)
- MILLER, GEORGE A.
1956 The Magical Number Seven, Plus or Minus Two. in: *Psychological Review* 63, 81-97
- MILLER, GEORGE A., GALANTER, EUGENE & PRIBRAM, KARL H.
1960 *Plans and the Structure of Behavior* (New York: Holt, Rinehart & Winston)
- MINSKY, MARVIN
1975 A Framework of Representing Knowledge. in: P. WINSTON (ed.), *The Psychology of Computer Vision* (New York: McGraw Hill)
- MONTAGUE, RICHARD
1974 *Formal Philosophy* (New York: Yale U. P.)
- MORRIS, CHARLES W.
1938 *Foundations of the Theory of Signs* (Chicago: International Encyclopedia of Unified Science)
- 1946 *Signs, Language and Behavior* (New York: Prentice Hall) (Dt. Übersetzung: Zeichen, Sprache und Verhalten. Düsseldorf: Schwann 1973)
- NEISSER, ULRICH
1967 *Cognitive Psychology* (New York: Appleton-Century Crofts)
- NORMAN, DONALD D. & RUMELHART, D. E. (eds.)
1975 *Explorations in Cognition* (San Francisco: Freeman)
- NUSSE, PETER (ed.)
1975 *Anzeigenwerbung* (München: Fink)
- PAIVIO, ALLAN
1971 *Imagery and Verbal Processes* (New York: Holt, Rinehart & Winston)
- PAUL, I. H.
1959 *Studies in Remembering. Psychological Issues. Monograph Series 1*
- PERCE, CHARLES SANDERS
1960 *Collected Papers. Vol. 2* (Cambridge: Harvard U. P.)
- PERELMAN, CH. & OLBRECHTS-TYTECA, L.
1969 *The New Rhetoric. A Treatise on Argumentation* (1958) (Notre Dame: University of Notre Dame Press)
- PETŐFI, JÁNOS S. (ed.)
1979 *Text versus Sentence* (Hamburg: Buske)
- PETŐFI, JÁNOS S. & FRANCK, DOROTHEA (eds.)
1973 *Präsuppositionen in der Linguistik und Philosophie/Presuppositions in Linguistics and Philosophy* (Frankfurt: Athenäum)
- PETŐFI, JÁNOS S. & RIEBER, HANNES (eds.)
1973 *Studies in Text Grammar* (Dordrecht: Reidel)
- PIAGET, JEAN
1959 *The Language and Thought of the Child* (1926) (London: Routledge & Kegan Paul) (Dt. Übers.: Sprechen und Denken des Kindes. Düsseldorf: Schwann 1972)

- PIKE, KENNETH L.
1967 *Language in Relation to a Unified Theory of Human Behavior* (Den Haag: Mouton)
- PLETT, HEINRICH F.
1975 *Textwissenschaft und Textanalyse* (Heidelberg: Quelle & Meyer, UTB 328)
- PROJEKTGRUPPE TEXTLINGUISTIK KONSTANZ (eds.)
1974 *Probleme und Perspektiven der neueren textgrammatischen Forschung I* (Hamburg: Buske)
- PROKOP, DIETER (ed.)
1972/77 *Massenkommunikationsforschung, 1: Produktion, 2: Konsumtion, 3: Produktanalyse* (Frankfurt: Fischer, Tb. 6151/6152/6343)
- PROPP, VLADIMIR
1968 *Morphology of the Folktale* (Austin: Texas U. P.) (Dt. Übers.: *Morphologie des Märchens*. Frankfurt: Suhrkamp, stw 131)
- RAVE, DIETER c. a. (eds.)
1971 *Paraphrasen juristischer Texte* (Darmstadt: Interdisziplinäre Arbeitsgruppe 'Analyse der juristischen Sprache')
- RESCHER, NICHOLAS
1975 *A Theory of Possibility* (Pittsburgh: Pittsburgh U. P.)
- RIFFATERRE, MICHAEL
1971 *Essais de stylistique structurale* (Paris: Seuil) (Dt. Übers.: *Strukturalistische Stilistik*. München: List, LTW 1422. 1973)
- ROBINSON, W. P.
1972 *Language and Social Behaviour* (Harmondsworth: Penguin)
- RÖMER, RUTH
1971 *Die Sprache der Anzeigenwerbung* (Düsseldorf: Schwann, 2. Aufl.)
- ROMMETVEIT, RAGNAR
1974 *On Message Structure* (New York: Wiley)
- ROTHKOPF, ERNST K.
1972 *Structural Text Features and the Control of Processes in Learning from Written Material*. in: FREEDLE & CARROLL (eds.), *Language Comprehension and the Acquisition of Knowledge*, 315-335
- RUMELHART, DAVID
1975 *Notes on a Schema for Stories*, in: BOBROW & COLLINS (eds.) 211-236
- SACHS, JACQUELINE STRUNK
1967 *Recognition Memory for Syntactic and Semantic Aspects of Connected Discourse*. in: *Perception and Psychophysics* 2, 437-442
- SACKS, HARVEY
1972a *On the Analyzability of Stories by Children*. in: GUMPERZ & HYMES (eds.) 325-345
1972b *An Initial Investigation of the Usability of Conversational Data for Doing Sociology*. in: SUDNOW (ed.) 31-74
- SACKS, HARVEY, SCHLEGLOFF, EMMANUEL A. & JEFFERSON, GAIL
1974 *A Simplest Systematic for the Organization of Turntaking for Conversation*. in: *Language* 50, 696-735
- SADOCK, JERROLD D.
1974 *Towards a Linguistic Theory of Speech Acts* (New York: Academic Press)
- SANDELL, ROLF
1977 *Linguistic Style and Persuasion* (New York: Academic Press)

- SANDERS, WILLY
1973 Linguistische Stiltheorie (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, VR 1386)
- SANDIG, BARBARA
1978 Stilistik (Berlin: de Gruyter)
- SASSE, GÜNTER & TURK, HORST (eds.)
1978 Handeln, Sprechen und Erkennen (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, VR 1447)
- SCHANK, ROGER & ABELSON, ROBERT
1977 Scripts, Plans, Goals and Understanding (Hillsdale, N. J.: Erlbaum)
- SCHEGLOFF, EMMANUEL A. & SACKS, HARVEY
1973 Opening Up Closings. in: *Semiotica* 8, 289-327
- SCHLIEREN-LANGE, BRIGITTE
1973 Soziolinguistik (Stuttgart: Kohlhammer, Urban-Tb. 176)
1975 Linguistische Pragmatik (Stuttgart: Kohlhammer, Urban-Tb. 198)
- SCHMIDT, SIEGFRIED J.
1973 Texttheorie (München: Fink, UTB 202)
- SCHMIDT, SIEGFRIED J. (ed.)
1976 Pragmatik II/Pragmatics (München: Fink)
- SEARLE, JOHN
1969 Speech Acts (London: Cambridge U. P.) (Dt. Übers.: Sprechakte. Frankfurt: Suhrkamp 1971)
1975 Indirect Speech Acts. in: COLE & MORGAN (eds.) 59-82
- SEBEOK, THOMAS A. (ed.)
1960 Style in Language (Cambridge, Mass.: MIT Press)
- SGALL, PETR, HAJIČOVÁ, EVA & BENÍŠOVÁ, EVA
1973 Topic, Focus and Generative Semantics (Kronberg: Scriptor)
- SLOBIN, DAN
1971 Psycholinguistics (Glenview, Ill.: Scott, Foresman & Co.)
- SOLA POOL, ITHIEL DE & SCHRAMM, WILBUR E. A. (eds.)
1973 Handbook of Communication (Chicago: Rand McNally)
- SOSA, ERNEST (ed.)
1975 Causation and Conditionals (London: Oxford U. P.)
- SOWINSKI, BERNHARD
1973 Deutsche Stilistik (Frankfurt: Fischer, Tb. 6147)
- STANZEL, FRANZ K.
1964 Typische Formen des Romans (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, VR 187)
- STEINMAN, MARTIN, jr. (ed.)
1967 New Rhetorics (New York: Scribner's)
- STEVICK, PHILIP (ed.)
1967 The Theory of the Novel (New York: Free Press)
- STRIEDTER, JURIJ (ed.)
1969 Texte der russischen Formalisten, Bd. I (München: Fink)
- SUDNOW, DAVID (ed.)
1972 Studies in Social Interaction (New York: Free Press)
- TAUSCH, REINHARD
1974 Gesprächspsychotherapie (Göttingen: Hogrefe, 6. Aufl.)

- THORNDYKE, PERRY W.
1975 Cognitive Structures in Human Story Comprehension and Memory (Ph. D. Diss. Stanford)
- TOULMIN, STEPHEN
1958 The Uses of Argument (London: Cambridge U. P.) (Dt. Übers.: Der Gebrauch von Argumenten (Kronberg: Scriptor 1975))
- TULVING, ENDEL & DONALDSON, WAYNE (eds.)
1972 Organization of Memory (New York: Academic Press)
- TURNER, ROY (ed.)
1974 Ethnomethodology (Harmondsworth: Penguin)
- UEDING, GERT
1976 Einführung in die Rhetorik (Stuttgart: Metzler)
- WATZLAWICK, PAUL, BEAVIN, JANET H. & JACKSON, DOND.
1967 Pragmatics of Human Communication (New York: Norton) (Dt. Übers.: Menschliche Kommunikation. Bern: Huber 1969)
- WEINGARTEN, SACKS & SCHENKIN (eds.)
1976 Ethnomethodologie (Frankfurt: Suhrkamp, stw 71)
- WERLICH, EGON
1976 A Text Grammar of English (Heidelberg: Quelle & Meyer, UTB 597)
- WERSIG, EGON
1968 Inhaltsanalyse (Berlin: Spieß)
- WHITE, ALAN R.
1968 The Philosophy of Action (London: Oxford U. P.)
- WILSON, DEIDRE
1975 Presuppositions and non-truth conditional Semantics (New York: Academic Press)
- WRIGHT, GEORG HENRIK VON
1967 The Logic of Action: A Sketch. in: N. RESCHER (ed.), The Logic of Decision and Action (Pittsburgh: Pittsburgh U. P.) 121-136
- WUNDERLICH, DIETER
1974 Grundlagen der Linguistik (Reinbek: Rowohlt,rororo studium 17)
1976 Studien zur Sprechaktheorie (Frankfurt: Suhrkamp, stw 172)
- WUNDERLICH, DIETER (ed.)
1972 Linguistische Pragmatik (Wiesbaden: Athenaeon)
- ZIMMERMANN, HANS DIETER
1969 Die politische Rede. Der Sprachgebrauch Bonner Politiker (Stuttgart: Kohlhammer)

قائمة مختارة في علم النص

A. Bibliographie Textwissenschaft

DRESSLER & SCHMIDT (1973), vor allem zur Textlinguistik.

B. Allgemeine Übersicht (interdisziplinär)

DRESSLER (ed.) (1977).

C. Textlinguistik/Textgrammatik

HALLIDAY & HASAN (1976) und WERLICH (1976) zur Beschreibung von Textstrukturen im Englischen. Zu den nicht-indoeuropäischen Sprachen vgl. z. B. LONGACRE (ed.) (1976).

Beispiele von Textbeschreibungen mit verschiedenen Methoden finden sich in VAN DIJK & PETÖFI (eds.) (1977).

Eher theoretisch gehen vor: PETÖFI & RIJSEK (eds.) (1973), SCHMIDT (1973), GRIMES (1975), VAN DIJK (1972a, 1977a), KUMMER (1975) sowie PETÖFI (ed.) (1979).

Zur Textpragmatik vgl. VAN DIJK (1980b).

D. Literaturwissenschaft/Stilistik/Rhetorik als Textwissenschaften

SCHMIDT (1973), IHWE (1972), PLETT (1975), GÜLICH & RAIBLE (1977), SANDERS (1973), SO-
WINSKI (1973), VAN DIJK (1971a, b; 1972a, b).
Zur Rhetorik vgl. URDING (1976).

E. Psychologie der Textverarbeitung

KINTSCH (1974), MEYER (1975), JUST & CARPENTER (eds.) (1977), FREEDLE (ed.) (1977) und VAN
DIJK & KINTSCH (1977).

Psychotherapie: LABOV & FANSHIEL (1977).

Psychopathologie der Textverarbeitung (Asphasie): ENGEL (1977).

F. Gesprächsanalyse: Text und Interaktion

SUDNOW (ed.) (1972), TURNER (ed.) (1973), SACKS e. a. (1974), HENNE & REHBOCK (1979).

G. Soziale Psychologie und Soziologie der Textverarbeitung: Massenkommunikation

ROBINSON (1972), GERBNER e. a. (eds.) (1969) und LISCH & KATZ (1978) zur Inhaltsanalyse.
SANDILL (1977) zum Einfluß des Stils im persuasiven Kontext. FISHERIN & AJZEN (1975) zur
Manipulation im Sinne von Beeinflussung i. a.

Außer für spezifische Textsorten (Reklame, Propaganda, Nachrichten u. ä.) existieren auf die-
sem Gebiet nur wenig allgemeine Studien über Textverarbeitung; viel dagegen findet sich für das
Gebiet der allgemeinen Kommunikation(sforschung), beispielsweise DE SOLA POOL
& SCHRAMM e. a. (eds.) (1973) und PRADKOP (ed.) (1972-1977).

H. Anthropologie/Ethnographie: Text, Kommunikation und Kultur

GUMPERZ & HYMES (eds.) (1972), BAUMAN & SCHERZER (eds.) (1974).

I. Reihen, Reihenausgaben

Es gibt einige wenige Reihen, innerhalb deren Bücher zur Textwissenschaft (Textlinguistik/
Textverarbeitung/usw.) herausgegeben werden:

a. *Papere zur Textlinguistik/Papers in Textlinguistics* (Hamburg: Buske; seit 1972);

b. *Research in Text Theory/Untersuchungen zur Texttheorie* (New York, Berlin: de Gruyter;
seit 1977);

c. *Discourse Processes* (Norwood, N. J.: Ablex; seit 1977).

J. Zeitschriften

a. *Discourse Processes* (Ablex, Norwood, N. J.) (seit 1978),

b. *TEXT* (Mouton, Den Haag) (ab 1980).

List of Publications

and a Summary of Curriculum Vitae

Teun A. van Dijk

A. BOOKS. MONOGRAPHS

1. *Moderne literatuurtheorie. Een experimentele inleiding.* (Modern theory of literature. An experimental introduction). Amsterdam: van Gennep, 1971.
2. *Taal. Tekst. Teken. Bijdragen tot de literatuurtheorie.* (Language. Text. Sign. Contributions to the theory of literature). Amsterdam: Atheneum, Polak & van Gennep, 1971.
This book won the Essay Award of the City of Amsterdam.
3. *Beiträge zur generativen Poetik.* München: Bayerischer Schulbuch Verlag, 1972.
Italian translation: *Per una poetica generativa.* Bologna: Il Mulino, 1976.
4. *Some aspects of text grammars. A Study in theoretical poetics and linguistics.* The Hague: Mouton, 1972.
5. *Kontekst en communicatie* (Context and Communication). University of Amsterdam, Unpublished ms. (Completely new version in A.8).
6. *Text and context. Explorations in the semantics and pragmatics of discourse.* London: Longman, 1977.

mhtml:file://C:\PERSONAL\EHA...Publication List and brief CV □ of Teun A. van Dijk.mh 7/17/00

- Spanish translation: *Texto y contexto*. Madrid: Catedra, 1980.
 - Italian translation: *Testo e contesto*. Bologna: Il Mulino, 1981.
7. *Het literatuuronderwijs op school. Een kritische analyse*. (Teaching literature at school. A critical analysis). Amsterdam: Van Gennep, 1977.
 8. *Taal en handelen. Een interdisciplinaire inleiding*. (Language and action. An interdisciplinary introduction). Muiderberg: Coutinho, 1978. (New version of A.5).
 9. *Tekstwetenschap. Een interdisciplinaire inleiding*. (Discourse studies. An interdisciplinary introduction). Utrecht: Het Spectrum, 1978.
 - German translation: *Textwissenschaft*. Tuebingen: Niemeyer, 1980.
 - Spanish translation: *La ciencia del texto*. Barcelona/Buenos Aires: Paidós, 1983.
 10. *The structures and functions of discourse. An interdisciplinary introduction to textlinguistics and discourse studies*. Text of lectures given at the University of Puerto Rico at Rio Piedras. University of Amsterdam, Unpublished ms. 1978.
 - Spanish translation: *Las estructuras y funciones del discurso*. Mexico: Siglo XXI, 1981. (7a edición 1993).
 11. *Macrostructures. An interdisciplinary study of global structures in discourse, interaction, and cognition*. Hillsdale, NJ: Erlbaum.
 - NB. A new edition of this book is in preparation for 2000.
 12. *Studies in the pragmatics of discourse*. The Hague/Berlin: Mouton, 1981.
 13. *Toward a model of ethnic prejudice in discourse and cognition*. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms. 1982.
 14. *Minderheden in de media*. (Minorities in the media). Amsterdam: SUA, 1983.
 15. *Prejudice in discourse*. Amsterdam: Benjamins, 1984.
 16. *Structures of international news*. Report to UNESCO. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1984.
 17. *Communicating Racism. Ethnic Prejudice in Thought and Talk*. Newbury Park, CA: Sage, 1987.
 18. *News as Discourse*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1988.
 - Spanish translation, *La noticia como discurso. Comprensión, estructura y producción de la información*. Barcelona, Paidós, 1990.
 19. *News Analysis. Case studies of international and national news in the press*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1988.
 20. *Schoolvoorbeelden van racisme. De reproductie van racisme in maatschappijleerboeken*

(Textbook examples of racism. The reproduction of racism in social science textbooks). Amsterdam: Socialistische Uitgeverij Amsterdam, 1987.

21. *Język, poznanie, komunikacja* (Language, Cognition and Communication). Moscow: Progress, 1989 (Collection of articles, translated from English).

22. *Racism and the Press*. London: Routledge, 1991.

23. *Discurso, cognição, interação* . (Discourse, Cognition, Interaction). São Paulo: Contexto, 1992. (Collection of articles translated from English).

24. *Elite discourse and racism*. Newbury Park, CA: SAGE, 1993.

25. (*Society, cognition and discourse*: In Chinese). Beijing: China Book Company, 1993.

26. *Il discorso razzista. La riproduzione del pregiudizio nei discorsi quotidiani*. Presentazione di Laura Balbo. Messina (Italy): Rubbettino. (Translation of publication nr. 131 below).

27. *Discurso, poder y cognición social. Conferencias de Teun A. van Dijk* . Special issue of *Cuadernos Maestría en Lingüística* (Universidad del Valle, Cali, Colombia), 2(2), 1994.

28. *Prensa, racismo y poder* . México: Universidad Iberoamericana, 1995. (Translation in Spanish of the papers "Power and the News Media" and "Elites, Racism and the Press").

29. *De Rasael-Komrij affaire*. (The Rasael-Komrij Affair). (Published on Homepage Teun A. van Dijk: www.let.uva.nl/~teun).

30. *Discourse, racism and ideology*. La Laguna (Spain): RCEI Ediciones, 1996

31. *Racismo y análisis crítico de los medios* Barcelona: Paidós, 1997

32. *Ideology*. London: Sage, 1998

- Spanish translation, *Ideología* (Barcelona/Buenos Aires: Gedisa, 1999).

B. BOOKS WITH OTHER AUTHORS

1 (with J. Ihwe, J.S. Petöfi & H. Rieser)

Zur Bestimmung narrativer Strukturen auf der Grundlage von Textgrammatiken Hamburg: Buske Verlag, 1972. Second edition, 1974.

2. (with Walter Kintsch):

Strategies of discourse comprehension. New York: Academic Press, 1983

- This book was awarded the Outstanding Book Award of the American Association of Educational Psychology, AERA, in 1984

C. EDITED BOOKS

1. *Pragmatics of language and literature* Amsterdam: North Holland, 1976

2. (with Janos S. Petöfi)

Grammars and descriptions. Berlin/New York: de Gruyter, 1977.

3. *Handbook of Discourse Analysis*. 4 vols. I. *Disciplines of discourse*. II. *Dimensions of discourse*. III. *Discourse and dialogue*. IV. *Discourse analysis in society*. London: Academic Press, 1985.

4. *Discourse and literature*. Amsterdam: Benjamins. 1985.

- Spanish version, *Discurso y literatura. Nuevos planteamientos sobre el análisis de los géneros literarios*. Madrid, Visor, 1999.

5. *Discourse and communication*. Berlin/New York: de Gruyter, 1985.

6. (with Iris M. Zavala and Myriam Diaz-Diocaretz)

Approaches to discourse, poetics and psychiatry. Amsterdam: Benjamins, 1987.

7. (with Geneva Smitherman-Donaldson)

Discourse and Discrimination. Detroit, MI: Wayne State University Press, 1988.

8. *Discourse Studies. A multidisciplinary introduction*. 2 vols. London: Sage, 1997.

--Spanish translation, *Estudios del discurso*. Barcelona/Buenos Aires: Gedisa, 1999-2000).

D. EDITOR OF SPECIAL (BOOKLENGTH) JOURNAL ISSUES

1. Text grammar and narrative structures. *Poetics* 3, 1972.

2. (with J.S. Petöfi) Theory of Metaphor. *Poetics* 4(2/3), 1975.

3. The future of structuralist poetics. *Poetics* 8(6), 1976.

4. Story comprehension. *Poetics* 9(1/3), 1980.

5. Advances in models of discourse processing. *Text* 2(1/3), 1982.

6. Vooroordelen in verhalen. (Prejudice in stories). *TTT* 4(2), 1984.

7. (With R. Wodak) Discourse, racism and ideology. Special issue of *TEXT*, 8(1), 1988.

8. Critical Discourse Analysis. Special issue of *Discourse & Society*, 4(2), 1993.

E. ARTICLES, PAPERS, REPORTS, ETC.

(NB. *The articles or papers are ordered by approximate date of writing, not of publication*)

1. Quelques problèmes a propos d'une théorie du signe poétique. Paper 2nd Int. Congress of

Semiotics, Warsaw, 1968. In: J. Rey-Debove, (Ed.) *Recherches sur les systèmes signifiants*. The Hague: Mouton, 1973, 381-392.

- German translation in A.3.

2. Tel Quel en het telquelisme (Tel Quel and telquelism). *Raster* 2, 1968, 143-156. (Also in A.2.)

3. De nieuwe poezie in Zweden (The new poetry in Sweden). *Litterair Paspoort* 23, 1968, 101-104.

4. Taaltheorie en literatuurtheorie (Theory of language and theory of literature). *Raster* 3, 1969, 162-182. (Also in A.2.)

5. Sémantique structurale et analyse thématique. Un essai de lecture: André du Bouchet "Du Bord de la Faux". *Lingua* 23, 1969, 28-53.

6. Des fautes de grammaire à la grammaire des fautes. *Manteia* 7, 1969, 29-36.

7. La métathéorie du récit. Paper 2nd. Int. Colloquium on story analysis. Urbino, 1969. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms.

- Italian translation: La metateoria del racconto. *Strumenti Critici* 12, 1970, 141-164.

- German translation in A.3

8. Développements récents en sémantique littéraire. Paper Colloquium 'Probleme der semantischen Textanalyse'. Karlsruhe, 1969. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms.

- German translation: In: J. S. Schmidt, (Ed.) *Text. Bedeutung. aesthetik*. München: Bayerischer Schulbuch Verlag, 1970, 106-135.

9. Methodologie en literatuurwetenschap (Methodology and the study of literature). *Levende Talen* 267, 1970, 267-286.

10. Theorie en praktijk van de semantische analyse van literaire teksten (Theory and practice of the semantic analysis of literary texts). *De Nieuwe Taalgids* 63, 1970, 340-355. (Also in A.2.)

11. Semiotiek en literatuur (Semiotics and literature). *Raster* 4, 1970, 200-225. (Also in A.2.)

12. Tekstgenerering en tekstproductie (Text generation and text production). *Studia Neerlandica* 1, nr. 4, 1970, 1-40. (Also in A.2.)

- German translation in A.3

- Italian translation (partial) also in: M. Garavelli, (Ed.) *Letteratura e linguistica*. Bologna, Zanichelli, 1977: 129-141.

13. Informatietheorie en literatuurtheorie (Information theory and theory of literature). *Forum der Letteren* 11, 1970, 203-233. (Also in A.2.)

14. Semantique generative et theorie des textes. *Linguistics* 62, 1970, 66-95.

- German translation in A.3

Semiotics, Warsaw, 1968. In: J. Rey-Debove, (Ed.) *Recherches sur les systèmes signifiants*. The Hague: Mouton, 1973, 381-392

- German translation in A.3.

2. Tel Quel en het telquelisme (Tel Quel and telquelism). *Raster* 2, 1968, 143-156. (Also in A.2.)

3. De nieuwe poëzie in Zweden (The new poetry in Sweden). *Litterair Paspoort* 23, 1968, 101-104.

4. Taaltheorie en literatuurtheorie (Theory of language and theory of literature). *Raster* 3, 1969, 162-182. (Also in A.2.)

5. Sémantique structurale et analyse thématique. Un essai de lecture: André du Bouchet "Du Bord de la Faux". *Lingua* 23, 1969, 28-53.

6. Des fautes de grammaire à la grammaire des fautes. *Manteia* 7, 1969, 29-36.

7. La métathéorie du récit. Paper 2nd. Int. Colloquium on story analysis. Urbino, 1969. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms.

- Italian translation: La metateoria del racconto. *Strumenti Critici* 12, 1970, 141-164.

- German translation in A.3.

8. Développements récents en sémantique littéraire. Paper Colloquium 'Probleme der semantischen Textanalyse'. Karlsruhe, 1969. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms.

- German translation: In: J.S. Schmidt, (Ed.) *Text. Bedeutung. ästhetik*. München: Bayerischer Schulbuch Verlag, 1970, 106-135.

9. Methodologie en literatuurwetenschap (Methodology and the study of literature). *Levende Talen* 267, 1970, 267-286.

10. Theorie en praktijk van de semantische analyse van literaire teksten (Theory and practice of the semantic analysis of literary texts). *De Nieuwe Taalgids* 63, 1970, 340-355. (Also in A.2.)

11. Semiotiek en literatuur (Semiotics and literature). *Raster* 4, 1970, 200-225. (Also in A.2.)

12. Tekstgenerering en tekstproductie (Text generation and text production). *Studia Neerlandica* 1, nr. 4, 1970, 1-40. (Also in A.2.)

- German translation in A.3.

- Italian translation (partial) also in: M. Garavelli, (Ed.) *Letteratura e linguistica*. Bologna, Zanichelli, 1977: 129-141.

13. Informatietheorie en literatuurtheorie (Information theory and theory of literature). *Forum der Letteren* 11, 1970, 203-233. (Also in A.2.)

14. Semantique generative et theorie des textes. *Linguistics* 62, 1970, 66-95.

- German translation in A.3

15. Teksttheorie en literaire tekstinterpretatie, en een illustratie aan Lucebert's 'Orphuis' (Text theory and literary text interpretation, with an illustration on Lucebert's 'Orphuis' In A.3., 192-224.

16. Some problems of generative poetics. Paper Int. Symposium on French and Russian semiotics, Nitra (CSSR), 1970. *Poetics* 2, 1971, 5-35.

- German translation in A.3. Also in: R. Brutting & B. Zimmermann, (Eds.) *Theorie - Literatur - Praxis. Arbeitsbuch zur Literaturtheorie seit 1970*. Frankfurt: Athenaeon, 1975, 42-62.

- Slovaque translation in *Slavica Slovaca*, 1972.

- Swedish translation in: J. Kaminski & G. Laven, (Eds.) *Textkoherens*. Uppsala University: Uppsala Slavic Papers 2, 1981, 115-145.

17. Literary semiotics. Some recent developments in France. Paper Int. Symposium on French and Russian semiotics, Nitra (CSSR). University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms. 1970.

- German translation in A.3.

18. Text and context. Towards a theory of literary performance. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms. 1970.

- German translation in A.3.

20. Nogle aspekter af en generativ-transformationel tekstteori. *Poetik* (Copenhagen) 3, 1970, 155-176.

21. Quelques aspects d'une theorie du texte poetique. 1970. In: A.J. Greimas, (Ed.) *Essais de poetique semiotique*. Paris: Larousse, 1972, 180-206.

- Hebrew translation in Hasifrut (Tel Aviv) 2, 1970, 447-462.

- Italian, Spanish and Portuguese translations of book (Ed.) by Greimas.

22. 'Methodologie en literatuurwetenschap: een misser': een voltrefter? *Levende Talen* 274, 1970, 57-62.

23. On the foundations of poetics. Methodological prolegomena to a generative grammar of literary texts. Paper Int. Colloquium 'Zur wissenschaftstheoretischen Grundlegung der Literaturwissenschaft', Karlsruhe, 1970. *Poetics* 5, 1972, 84-118.

- German translation: In: S.J. Schmidt, (Ed.) *Zur Grundlegung der Literaturwissenschaft*. Munich: Bayerischer Schulbuch Verlag, 1972.

24. Aspekten van een tekstgrammatika. Paper Taalwetenschap in Nederland, 1971. In: S.C. Dik, (Ed.) *Taalwetenschap in Nederland 1971* (Linguistics in the Netherlands, 1971). Amsterdam: University of Amsterdam: Dept. of Linguistics, 1971, 103-113.

- German translation: In: W.U. Dressler, (Ed.) *Textlinguistik*. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft, 1978, 268-239

25. Content analysis en tekstgrammatika. Paper Vlaams Filologenkongres, Leuven, 1971. In *Handelingen van het Vlaams Filologenkongres*, Leuven, 1971, 228-239.
26. Foundations for typologies of texts. *Semiotica* 6, 1972, 297-323
27. Models for text grammars. Paper 4th Int. Congress of Logic, Methodology and Philosophy of Science. Bucharest, 1971. *Linguistics* 105, 1972, 35-68.

- Also in: R.J. Bogdan & I. Niiniluoto, (Eds.) *Logic, language and Probability* Dordrecht: Reidel, 1973, 145-180
28. Een tekst over teksten (A text about texts). *Raster* 5, 1972, 542-562.
29. Modèles génératifs en théorie littéraire. Paper Int. Symposium on generative grammar and its applications, Gol (Norway), 1972. In: Ch. Bouazis, (Ed.) *Essais de la théorie des textes*. Paris: Galilée, 1973, 79-99.
30. Grammaires textuelles et structures narratives. In Cl. Chabrol, (Ed.) *Sémiotique narrative et textuelle*. Paris: Larousse, 1973, 177-207

- Spanish, Italian and Portuguese translations of book of Chabrol.
31. Text grammar and text logic. Paper int. Symposium on Textlinguistics, 'Zur Form der textgrammatischen Basis', Constance, 1972. In: J.S. Petöfi & H. Rieser, (Eds.) *Studies in Text Grammar*. Dordrecht: Reidel, 1973, 17-78.

- Also in: M. Ruttenauer, (Ed.) *Textlinguistik und Pragmatik*. Hamburg: Buske Verlag, 1973. Second edition, 1977, 83-173.
32. A note on linguistic macrostructures. Paper 7th Linguistic Colloquium, Nijmegen, 1972. In: A.P. Ten Cate & P. Jordens, (Eds.) *Linguistische Perspektiven*. Tuebingen: Niemeyer, 1973, 75-87

- Italian translation in: M.-E. Conte, (Ed.) *La linguistica testuale*. Milano: Feltrinelli, 1977, 181-194.
33. Pragmatics, presuppositions and context grammars. Paper Int. Colloquium 'Zur Grundlegung einer expliziten Pragmatik', Bielefeld-Rheda, 1973. In: S.J. Schmidt, (Ed.) *Pragmatik/Pragmatics II* Munich: Fink, 1976, 53-82.
34. Connectives in text grammar and text logic. Paper 2nd Int. Colloquium on Textlinguistics, Kiel, 1973. In: van Dijk & Petöfi, (Eds.) (D.2), 11-63.
35. 'Relevance' in grammar and logic. paper Int. Congress on Relevance Logics, St. Louis, 1974. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. 1974. In: J. Norman & R. Sylvan (Eds.), *Directions in relevant Logic*. Dordrecht: Reidel, pp. 25-57, 1989.
36. Philosophy of action and theory of narrative. 1974. *Poetics* 5, 1976, 287-332.
37. Models of macrostructures. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1974

38. Acts and speech acts. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1974.
39. Analyse-eenheden in de pragmatiek (Analytical units in pragmatics). Paper Symposium 'Analyse-eenheden in de pragmatiek', University of Antwerp, 1974. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms.
40. A note on the partial equivalence of text grammars and context grammars. 1974. In: M. Loflin & J. Silverberg, (Eds.) *Discourse and inference in cognitive anthropology*. The Hague: Mouton, 1978, 135-144. (Also in A. 12.)
41. De noodzaak van (kon-)tekstgrammatika's. (The necessity of (con-)text grammars). *Forum der Letteren* 15 (1974), 233-243.
42. Acceptability in context. 1974. In: S. Greenbaum, (Ed.), *Acceptability in Language*. The Hague: Mouton, 1977, 39-62.
43. Formal semantics and metaphorical discourse. *Poetics* 4, 1975, 173-198.
- Also in: M.K.L. Ching, M.C. Haley & R.F. Lunsford, (Eds.) *Linguistic perspectives on literature*. London: Routledge & Kegan Paul, 1980, 115-138.
44. Action, action description, narrative. *New Literary History* 6, 1975, 273-294.
- German translation in: J.S. Petöfi & S.J. Schmidt, (Eds.) *Texttheorie*. Cologne: Kiepenheuer & Witsch, 1980.
45. Narrative macrostructures. Cognitive and logical foundations. Paper Colloquium 'Linguistics and literary studies', Thaxsted (Essex), 1975. *PTL* 1, 1976, 547-568.
46. Recalling and summarizing complex discourse. 1975. In: W. Burghardt & K. Holker, (Eds.) *Textverarbeitung/ Text Processing*. Berlin/New York: de Gruyter, 1979, 49-118.
47. Pragmatics and poetics. In: van Dijk, (Ed.) 1976. (C.1.), 23-58.
48. Het literatuurboek op school. (Text books at School), University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1975.
49. Discourse meaning and memory. Review article of W. Kintsch, The Representation of Meaning in Memory (1974). *Journal of Reading Behavior* 8, 1976.
- German translation in: J. Wirtz, (Ed.) *Textgrammatische Konzepte und Empirie*. Hamburg: Buske Verlag, 1977, 1-49.
50. Issues in the pragmatics of discourse. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1975. In: A. 12.
- Russian translation in: T.M. Nikolaeva, (Ed.) *Novoe v zarubeznoj lingvistike*. Vypusk VIII. *Lingvistika Teksta*. Moscow: Progress, 1978, 259-336.
51. Logical and natural connectives. 1976. In: J.S. Petöfi, (Ed.) *Logic and the formal theory of natural language*. Selective Bibliography. Hamburg: Buske, 1978, 213-220.

52. Complex semantic information processing. Paper Int. Workshop on Linguistics and Documentation, Stockholm, 1976. In: D. Walker, et al., (Eds.) *Natural language in information science*. Stockholm: Skriptor, 1977, 127-164.
53. Knowledge frames, macrostructures and discourse comprehension. Paper 12th Carnegie-Mellon Symposium on Cognition, Pittsburgh, 1976. In: M. Just & P. Carpenter, (Eds.) *Cognitive Processes in Comprehension*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1977, 3-32.
54. Sentence topic and discourse topic. *Papers in Slavic Philology* 1, 1977, 49-61. Also in A. 12
55. Pragmatic macrostructures in discourse and cognition. Paper Int. Colloquium 'The Cognitive Viewpoint', Ghent, 1977. In: M. de Mey, et al., (Eds.) *CC 77*, University of Ghent, 1977, 99-113. Also in A. 12.
56. Context and cognition. Knowledge frames and speech act comprehension. *Journal of Pragmatics* 1, 1977, 211-232. Also in A. 12.
57. Action description. Paper Int. Colloquium 'Le discours descriptif', Urbino, 1977. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1977
58. Pragmatic connectives. Paper Int. Congress of Linguists, Vienna, 1977. *Journal of Pragmatics* 3, 1979, 447-456.
 - Also in *Interlanguage Studies Bulletin* (University of Utrecht) 2, 77-93. Also in A. 12.
59. The pragmatics of literary communication. Paper Int. Conference on Methodological Problems of Text and Context, University of Puerto Rico, Rio Piedras, 1977. In: E. Forastieri-Braschi, G. Guinness & H. Lopez-Morales, (Eds.) *On text and context*. Rio Piedras, Puerto Rico: Editorial Universitaria, 1980, 3-16. Also in A. 12.
 - Spanish translation in J. A. Mayoral (Ed.), *Pragmática de la comunicación literaria*. (pp. 170-194). Madrid: Arco, 1987.
60. The semantics and pragmatics of functional coherence in discourse. 1978. In: A. Ferrara, (Ed.) *Speech act theory: Ten years later*. Special issue of *Versus* (Milano), 26/27, 1980. Also in A. 12.
61. Tekstonderwijs (Teaching discourse studies). Talk Studium Generale. University of Leyden, 1978. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1978.
62. New developments and problems in textlinguistics. In: J. S. Petöfi, (Ed.) *Text vs. Sentence. Basic questions of textlinguistics*. Hamburg: Buske Verlag, 2 vols., 1979, 509-523.
63. Cognitive set in discourse comprehension. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1978.
64. Relevance assignment in discourse comprehension. *Discourse Processes* 2, 1979, 113-126.
65. De tekst: Structuren en functies. Elementaire inleiding in de tekstwetenschap (The text: Structures and functions. Elementary introduction into discourse studies). University of

Amsterdam, Dept. of General literary studies Section of Discourse Studies. Unpublished ms.
1978. Partly in: B. Tervoort, (Ed.) *Wetenschap en taal, II* Muiderberg: Coutinho, 1979, 50-71
(under the title: Wat is tekstlinguïstiek (What is textlinguistics?)).

- French translation in: S.A. Varga, (Ed.) *Théorie de la littérature*. Paris: Picard,
1980, 63-93

66. FACTS. The organization of propositions in discourse comprehension. University of
Amsterdam, Dept. of General literary studies Section of Discourse Studies. Unpublished ms.,
1978

67. Cognitive processing of literary discourse. Paper Coloquio Int. sobre Poética, Semiología y
Teoría de la Significación. Mexico City, 1978 *Poetics Today* 1, 1979, 143-160.

-Spanish translation: *Acta Poetica* 2, 1980, 4-26.

68. Dialogue and cognition. 1978. In: L. Vaina & J. Hintikka, (Eds.) *Cognitive constraints on
communication*. Dordrecht: Reidel, 1983, 1-18.

69. Literature and cognition. Paper Int. Congress on Poetics and Linguistics. Benalmadena
(Malaga, Spain). 1978. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of
Discourse Studies. Unpublished ms.

70. Discourse studies and education. Paper Applied Linguistics in Language Teaching Conference,
Berne, 1979. Read at the Annual Meeting of the Australian Applied Linguistics Association,
Sydney, 1979. *Applied Linguistics* 2, 1981, 1-26.

- French translation in: J.P. Davoine, (Ed.) *Linguistique et enseignement des langues*
Lyon: Presses Universitaires de Lyon, s.d., 11-82.

71. Advice on theoretical poetics. *Poetics* 8, 1979, 569-608.

72. Les textes de l'enfermement Vers une sociologie critique du texte. Paper Colloquium Maison
Descartes, Amsterdam, 1979. In: Ch. Grivel, (Ed.) *L'enfermement*. Lille: Presses Universitaires de
Lille, 1981, 25-42.

73. From text grammar to interdisciplinary discourse studies. Developments and implications for
cognitive science. Paper Cognitive Science Conference, La Jolla, Ca., 1979. University of
Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms.,
1979. 122 p.

74. Story comprehension. An introduction. *Poetics* 9, 1980, 1-21.

75. Anatomie van de alfa-ideologie. Kultuur- en literatuurideologie in Nederland. (Anatomy of the
alpha ideology. Cultural and literary ideology in the Netherlands). University of Amsterdam, Dept.
of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.

76. Relevance in text and context. Paper Nobel Symposium on Text Processing, Stockholm, 1980.
In: S. Allen, (Ed.) *Text processing*. Stockholm: Almqvist & Wiksell, 1982, 415-432.

77. Some working notes on the cognitive representation of attitudes and prejudice. 1980. *Forum
Linguisticum* 7, 1983, 189-204

78. Some notes on FACTS. Mexico City, 1980/University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
79. Some notes on ideology and discourse. 1980. Mexico City, Colegio de Mexico / University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
 - Spanish translation (Algunas notas sobre la ideología y la teoría del discurso). *Semiosis* (Jalapa, Mexico) 5, 1980, 37-54.
80. Einische minderheden in schoolboeken (Ethnic Minorities in Text Books). University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
81. The role of beliefs, opinions and attitudes in discourse understanding. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
82. A propositional system for scoring content in protocols. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
83. Text representation and world representation in episodic memory. A theoretical note. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
84. Level of description and degree of completeness in discourse as factors in the assignment of macrostructures. Notes University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1980.
85. Review of R.O. Freedle, (Ed.) New directions in discourse processing (1979). *Journal of Linguistics*, 1980.
86. Empirische pragmatiek. Enkele sociaal-psychologische aspecten van taalgebruik. (Empirical pragmatics. Some social psychological aspects of language use). *Tijdschrift voor Taalbeheersing* 2, 1980, 1-16.
87. Towards an empirical pragmatics. Some social psychological conditions of speech acts. *Philosophica* 27, 198X, 127-138. (English version of 82.).
88. Subjektieve interpretatie (Subjective interpretation). *TTT* 1, 1981, 56-72.
89. Etnische minderheden in gesprekken. Inleiding en Konklusies (Ethnic minorities in conversation. Introduction and Conclusions). University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1981.
90. Moderne verhaaltheorie. Interdisciplinaire ontwikkelingen in de verhaaltheorie 1970-1980. (Modern theory of narrative. Interdisciplinary developments in narrative theory, 1970-1980). University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1981.
91. Some misconceptions about textlinguistics. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1981.

92. Episodes as units of discourse analysis. Paper 32nd Georgetown Round Table on Language and Linguistics, 1981. In: D. Tannen, (Ed.) *Analyzing Discourse: Text and Talk*. Washington, D.C.: Georgetown U.P., 1982, 177-195.
93. News production as discourse processing. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1981.
94. Opinions, attitudes, discourse. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1981.
95. Semiotics and mass communication. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1982.
- Catalan translation: *Analisi* (Barcelona) 7/8, 1983, 19-28.
96. Textual structures of news. University of Amsterdam, Dept. of General literary studies. Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1982.
- Spanish translation: *Analisi* 7/8, 1983, 77-105.
97. Texte. 1982. Article for the *Dictionnaire des littératures en langue française*. J.P. de Beaumarchais, et al., (Eds.) Paris: Bordas, 1984, 2281-2288.
98. Semantic discourse analysis. 1982. In: van Dijk, (Ed.) *Handbook of Discourse Analysis* (C3), 1985, vol. 2, 103-136.
- Italian translation, "Semantica del discorso" in D. Corno & G. Pozzo (Eds.), *Mente, linguaggio, apprendimento. L'apporto delle scienze cognitive all'educazione*. Firenze: La Nuova Italia, 1991, pp. 137-177.
99. Taalwetenschappelijk onderzoek in de jaren Tachtig (Linguistic research in the 1980s). In: A.D. Wolff-Albers & H.F.M. Crombag, (Eds.) *Visies op onderzoek in enkele sociale wetenschappen* (Outlooks on research in some social sciences). The Hague: Staatsuitgeverij, 1982, 85-110.
100. Attitudes et compréhension de textes. *Bulletin de psychologie* 35, 1982, 557-569.
101. Opinions and attitudes in discourse comprehension. In: J.F. Le Ny & W. Kintsch, (Eds.) *Language and comprehension*. Amsterdam: North Holland, 1982, 35-51.
102. When majorities talk about minorities. Notes on ethnic prejudice in cognition and discourse. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies. Unpublished ms., 1982. New version published in M. McLaughlin (Ed.), *Communication Yearbook* 9 (1985). (pp. 57-82) Beverly Hills, CA: Sage
103. Strategic discourse comprehension. Paper XVth Int. Congress of the Italian Linguistic Society. Santa Margarita Ligure, 1981. In: L. Coveni, (Ed.) *Linguistica testuale*. Rome: Bulzoni, 1984, 31-62.
- Also in: Th. Ballmer, (Ed.) *Dynamic linguistics* pp. 29-61. Berlin/New York: de Gruyter, 1985

104. News. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1980.
105. Minderheden in de media (Minorities in the media). In: J. Onstenk, (Ed.) *Etniese minderheden in Nederland* (Ethnic minorities in the Netherlands). University of Delft: Studium Generale, 1982, 59-78.
106. Cognitive and conversational strategies in the expression of ethnic prejudice. Paper 2nd. Int Conference social Psychology and Language, Bristol, 1983. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1983. Shorter version in *Text* 3, 1983, 375-404.
107. A pointless approach to stories. Commentary to R. Wilensky, 'Story Grammars versus story points'. *The Behavioral and Brain Sciences* 6, 1983, 598-599.
108. Episodic models in discourse processing. 1983. In: R. Horowitz & S.J. Samuels, (Eds.) *Comprehending oral and written language*, 161-196. New York: Academic Press, 1987.
109. Discourse analysis: Its development and application to the structures of news. *Journal of Communication* 33/2, 20-43.
110. Processes of prejudice and the roots of racism. Paper SSRC Workshops on Intergroup Theory and British Race Relations, Bristol, 1983/1984. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1983.
111. Social attribution in interethnic situation. Comments on Miles Hewstone's paper "Explaining social behaviour and group differences: The impact of 'attribution theory' for race relations". Contribution to the SSRC Workshops on Intergroup Theory and British Race Relations, Bristol, 1983/1984. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1983.
112. Cognitive situation models in discourse processing. The expression of ethnic situation models in prejudiced stories. 1983. In: J.P. Forgas, (Ed.) *Language and social situations*, 61-79. New York: Springer, 1985.
113. Cognitive strategies of ethnic prejudice. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, Unpublished ms., 1983.
114. Psychologie en racisme-onderzoek (Psychology and racism research). University of Amsterdam, Laboratory of Psychology: *Spiegel*, 11, 1984, 3-4.
115. Introduction: Discourse analysis in (mass) communication research. 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Discourse and Communication*, 69-93, 1985. (C.5.).
116. Introduction: Discourse analysis as a new cross-discipline. 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Handbook of Discourse Analysis* (C3), 1985. (C.3.), Vol. 1., pp. 1-10.
117. Introduction: Levels and dimensions of discourse analysis. 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Handbook of Discourse Analysis* (C3) 1985. (C.3.), Vol. 2., pp. 1-11.
118. Introduction: Dialogue as discourse and interaction: 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Handbook of Discourse Analysis* (C3) 1985. (C.5.), Vol. 3., pp. 1-11.

119. Introduction: The role of discourse analysis in society. 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Handbook of Discourse Analysis* (C3) 1985. (C.5.), Vol. 4., pp. 1-8.

- Bulgarian translation in *B'lgarski Folklor*, 3 (1993), 90-95.

120. Introduction: The common roots of the studies of discourse and literature. 1983. In: van Dijk, (Ed.) *Discourse and Literature*, 1985. (C.4.), pp. 1-9.

121. Structures of news in the press. In: van Dijk, (Ed.) *Discourse and Communication*, 1985 (C.5.), pp. 69-93.

124. News schemata. In: S. Greenbaum & Cooper, (Eds.) *Studying Writing. Linguistic approaches*, pp. 155-186. Beverly Hills, CA: Sage, 1986.

125. Elite discourse and racism. Paper Utrecht Summer School on Critical Theory. June 10-15, 1985. In I. Zavala, T.A. van Dijk, & M. Diaz-Diocaretz (Eds.), *Approaches to discourse, poetics and psychiatry*, pp. 81-122. Amsterdam: Benjamins, 1987.

- French translation (partial), "Discours de l'élite et racisme", *Cahiers de praxématique* 17, 1991, 49-71.

- Spanish translation of French translation, "El racismo de la elite", *Archipiélago* 14 (1993), 106-111.

126. Mediating racism. The role of the media in the reproduction of racism. Short version In R. Wodak (Ed.), *Language, Power and Ideology*, pp. 199-226. Amsterdam: Benjamins, 1987. Long version in A.19.

128. Models in memory. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, 1987.

- Spanish translation "Modelos en la memoria. El papel de las representaciones de situación en le procesamiento del discurso", *Revista Latina de Pensamiento y Lenguaje* (Mexico), 2(1), 39-56 (1993-1994).

129. How 'They' Hit the Headlines. Ethnic Minorities in the Press. In Geneva Smitherman-Donaldson & Teun A. van Dijk (Eds.), *Discourse and Discrimination*. (C.6). pp. 221-262. Detroit, MI: Wayne State University Press, 1988.

130. Semantics of a press panic: The Tamil "invasion". *European Journal of Communication*, 3, 1987, 167-187. (Short version of a chapter in A.19.).

131. Discourse and the reproduction of racism. Paper World Congress of Sociology. Delhi, Summer 1986. CRES Publication Series. Working paper No 6. Center for Race and Ethnic Studies (CRES), University of Amsterdam, 1987.

- Spanish translation in *Lenguaje en Contexto* 1 (1988), pp. 131-180.

- Italian translation (partial) in: *Democrazia e diritto*, 6 (1989), 127-150.

- Russian Translation (*Rasizm i jazyk*), Akademia Nauk, Moskva, 1989.

132. Discourse and Power. University of Amsterdam, Dept. of General Literary Studies, Section of Discourse Studies, 1987. Unpublished paper. (Long version of 133).

133. Structures of discourse and structures of power. In J. A. Anderson (Ed.), *Communication Yearbook* 12, pp. 18-59. Newbury Park, CA: Sage, 1989.
134. Social cognition, social power and social discourse. Paper for the International Conference on Social Psychology and Language. Bristol, July 1987. *TEXT* 8, 129-157. Text 8 (1988).
- Chinese translation in *Linguistics Abroad* 3 (1991), 17-24.
135. Critical news analysis. Paper Instituto Internacional de Semiotica y de Comunicacion, Granada, September 10-12, 1987. *Critical Studies* 1 (1989) 103-126.
136. Structures and strategies of discourse and prejudice. Social psychological and methodological perspectives. Paper Int. Conference 'Ethnic Minorities in Social Psychological Perspective. Leiden, October 30, 1987. In J.P. van Oudenhoven & T.M. Willemsen (Eds.), *Ethnic minorities. Social psychological perspectives*. Amsterdam/Lisse: Swets & Zeitlinger, 1989, pp. 115-138.
137. New developments in discourse analysis (1978-1988). *Journal of Interdisciplinary Literary Studies* 1, 1989, 119-145.
- Spanish translation in a new (6th) edition of A10 (1990).
138. Social cognition and discourse. In: H. Giles & R.P. Robinson (Eds.), *Handbook of social psychology and language*, pp. 163-183. Chichester: Wiley, 1989.
139. Headlining 'race' in the British press. University of Amsterdam, August 1988, Unpublished paper.
140. Race, riots and the press. An analysis of editorials in the British press about the 1985 disorders. *Gazette*, 43, 1989, 229-253.
141. Select bibliography on racism in the press. University of Amsterdam: Program of Discourse Studies, 1989. Unpublished report.
142. Politieke teksten. *Onze Taal* 58, sept. 1989, 150-151.
143. Discourse analysis en de sociaal-kulturele en politieke wetenschappen [Discourse analysis and the socio-cultural and political sciences]. University of Amsterdam. Reader Students Social and Political Sciences.
144. Politiek taalgebruik in hoofdartikelen. De reproductie van racisme in Britse hoofdartikelen over de 'riots'. [Political language use in editorials. The reproduction of racism in British editorials about the 'riots']. Talk given at a meeting of the Dutch Association of Political Psychology on the study of political language. February 17, 1989.
145. Discourse & Society: A new journal for a new research focus. *Discourse & Society* 1, 5-16, 1990.
146. The future of the field: Discourse analysis in the 1990. Special Anniversary issue. *TEXT*, 10 (1990), 133-156.
147. Issues in functional discourse analysis. In H. Pinkster (Ed.), *Liber Amicorum for Simon Dik* (pp. 27-46). Dordrecht: Foris, 1990.

148. The interdisciplinary study of news in the press. In K. Bruhn-Jensen & N. Jankowski (Eds.), *Handbook of Qualitative Methods in Mass Communication Research*. (pp. 108-120) London: Routledge, 1991.
149. Racism and argumentation: "Race Riot" Rhetoric in Tabloid Editorials. In F. H. van Eemeren, et al. (Eds.), *Argumentation illuminated*. Dordrecht: Foris, 1992, pp. 242-259.
150. Discourse and Inequality. Keynote address Int. Conference of the International Communication Association (ICA), Dublin, June 29, 1990. *Lenguas Modernas* (Universidad de Chile), 21 (1994), 19-37.
 - Spanish translation: "Discurso y desigualdad", *Estudios de Periodismo* 1, 1992, 5-22
151. Towards a social psychology of literary criticism. Paper contributed to the conference "Il Discorso della Critica Letteraria. Rome, March 6-8, 1986. An abbreviated version was published as "Verso una psicologia sociale della critica letteraria", *Allegoria* 5, 1990, 37-59.
152. Elite discourse and the reproduction of racism. Paper for the Int. Conference on European Racism. Hamburg, September 25-30, 1990. In R. K. Slayden & D. Slayden (Eds.) *Hate Speech*. (pp. 1-27) Newbury Park: Sage, 1995.
 - German translation, "Rassismus heute: Der diskurs der Elite und seine Functional fuer die Reproduktion des Rassismus". *DISS-Texte*, 14, Dordmund, 1991. pp. 8-50.
 - Portuguese translation, "Discurso de elite e reproducão do racismo", *Delta* (São Paulo), 8, 1992, 1-36.
153. Stories and Racism. In D. Mumby (Ed.). *Narrative and social control*. (Newbury Park, CA: Sage, 1993, 121-142.
154. Discourse and the denial of racism. Paper Int. Congress "The decolonization of imagination", Amsterdam, May 3-5, 1991. *Discourse & Society*, 3 (1992), 87-118.
 - German translation: "Rassismus-Leugnung im Diskurs." *OBST: Osnabrücker Beiträge zur Sprachtheorie*, 46 (1992) 103-129.
 - German translation (partial) "Subtiler Rassismus in westlichen Parlamenten" In C. Butterwegge & S. Jaeger (Hrsg.), *Rassismus in Europa*. Koeln: Bund Verlag, 1992, pp. 200-212.
155. Text, talk, elites and racism. *Discours Social/Social Discourse* (Montreal), 4 (1/2), 1992, 37-62.
156. Editorial: Discourse analysis with a cause. *Semiotic Review of Books* 2.1 (1991) 1-2.
157. Discourse, power and access. In Carmen Rosa Caldas-Coulthard and Malcolm Coulthard (Eds.), *Texts and Practices. Readings in Critical Discourse Analysis*. (pp. 84-104). London: Routledge, 1996.
 - Translation in Galician: Discurso, poder e acceso. *A trabe de ouro* (Santiago de Compostela, Spain), 4 (1993), 11-34.

- Translation in portuguese: Discurso, poder e acesso. In: Mônica Rector & Eduardo Neiva (organizadores), *Comunicação na Era P's-moderna*. (pp. 128-150). Petrópolis (Brasil): Editora Vozes, 1997.
- 158. Discourse and cognition in society. In D. Crowley & D. Mitchell, *Communication Theory Today*. (pp. 107-126). Oxford: Pergamon Press, 1993.
- 159. Power and the news media. Paper contributed to the international conference "The role of communication and information in contemporary societies", Mundaka, Vizcaya, Spain, September 13-15, 1992. In D. Paletz (Ed.), *Political Communication and Action*. (pp. 9-36). Cresskill, NJ: Hampton Press, 1995.
 - Catalan translation: "El poder e els mitjans de comunicacio", *Periodistica 6* (1993), 11-38.
 - Spanish translation in Teun A. van Dijk, *Prensa, racismo y poder*. Mexico: Universidad Ibero-Americana, 1995.
 - Portuguese translation "O poder e a Midia Jornalística. *Palavra [Rio de Janeiro]* 4(1997), 167-187.
- 160. Principles of critical discourse analysis. In Teun A. van Dijk (Ed.), *Studies in Critical Discourse Analysis*. Special issue of *Discourse & Society*, 4(2), 1993, 249-283.
 - Short version in: J. Cheshire & P. Trudgill (Eds.), *The sociolinguistics Reader*. Volume 2, Gender and Discourse. (pp. 367-393). London: Arnold.
- 161. Elites, Racism and the Press. Paper for the International Congress of the International Association of Mass Communication Research (IAMCR), Guarujá (SP), Brazil, August 1992. *Zeitschrift fuer Literaturwissenschaft und Linguistik*, 97 (1995), 86-115.
 - German translation (partial), "Intellektuelle, Rassismus und die Presse", *Forum der Wissenschaft* 9(3), 1992, 22-27.
 - German translation (total), "Eliten, Rassismus und die Presse". In S. Jäger & J. Link (Hrsg.). *Die vierte Macht. Rassismus und die Medien*. (pp. 80-130). Duisburg: DISS.
 - Finnish translation: "Eliitit, rasismi ja lehdistö". *Tiedotustutkimus*, 15/4 (1992), 55-69.
 - Spanish translation in Teun A. van Dijk, *Prensa, racismo y poder*. México: Universidad Iberoamericana, 1995.
- 162. Racism, elites and conversation. *Atlantis (Revista de la Asociacion española de estudios anglo-norteamericanos)*. 14 (1/2), 201-257.
- 163. Analyzing racism through discourse analysis. Some methodological reflections. In J. Stanfield (Ed.), *Race and ethnicity in Research Methods*. (pp. 92-134). Newbury Park, CA: Sage, 1993.
- 164. Theses on the Rise of European Racism, and How to Combat it. *Socialist Studies Bulletin*, 30, 1992, 17-23.
 - Also published in *The Statesman* (Calcutta, India).
- 165. The Tamil Panic in The Dutch Press. (In Tamil). Europe Tamil's Sixteenth Literary

66. On macrostructures, mental models and other inventions. A brief personal history of the Kintsch-Van Dijk Theory. In Charles Weaver III, Suzanne Mannes, & Charles R. Fletcher (Eds.), *Discourse comprehension. Essays in honor of Walter Kintsch*. (pp. 383-410). Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1995.
67. Political discourse and racism. Describing Others in Western Parliaments. Paper for the international Conference on "Others" in Discourse. Toronto, May 1993. In S. H. Riggins (Ed.), *The Language and Politics of Exclusion. Others in Discourse*. (pp. 31-64). Thousand Oaks, CA: Sage, 1997.
68. Discourse structures and ideological structures. Paper AILA Congress. Amsterdam. August 1993. University of Amsterdam: Section of Discourse Studies. August 1993. 72 pp.
69. Discourse analysis as ideology analysis. (Short version of 168). In C. Schäffner & A. Wenden (Eds.), *Language and Peace*. (pp. 17-33). Aldershot: Dartmouth Publishing. 1995.
170. Denying Racism: Elite discourse and racism. In J. Solomos & J. Wrench (Eds.), *Racism and Migration in Western Europe*. (pp. 179-193). Oxford: Berg, 1993. (Short version of 154).
171. Aims of Critical Discourse Analysis. *Japanese Discourse*, 1 (1), 17-28, 1995.
172. Racism, Nationalism, Media and Discourse in Europe: Relevance of the ZiF Project. In Elisabeth Guelich (Ed.), Final Report of the Project Nationale Selbst- und Feinbilder in osteuropäischen Staaten -Manifestationen im Diskurs. Bielefeld: Zentrum fuer Interdisziplinäre Forschung (ZiF), University of Bielefeld. 1994.
173. Bibliography on Ethnic Minorities, Racism and the Mass Media. University of Amsterdam: Program of Discourse Studies. Version 4.0. April 1995.
174. Ideological discourse analysis. *New Courant* (English Dept, University of Helsinki), 4 (1995), 135-161. Special issue *Interdisciplinary approaches to Discourse Analysis*, ed. by Eija Ventola and Anna Solin.
 - Also published in *Moara. Estudos de análise do discurso*. Out-Dez, 1996. Belem, UFPA, 13-45.
 - Spanish translation in *Versi'n* (Mexico), 6, 1996, pp. 15-43.
175. Discourse semantics and ideology. *Discourse & Society* 5(2), 243-289, 1995.
176. Postscript: The New Pragmatics. In A. Kasher (Ed.), *Pragmatics. Critical Concepts*. London: Routledge, 1999.
177. Context models and text processing. In M. Stamenow (Ed.), *Language Structure, Discourse and the Access to Consciousness*. (pp. 189-226). Amsterdam: Benjamins, 1997.
178. Discourse, opinions and ideologies. Paper colloquium Aston University, May 16, 1995. *Discourse and ideologies*. Special issue of *Current Issues in Language and Society* 2(2), 115-145, 1995. Special issue also published as book: Christina Schaeffner & Helen Kelly Holmes (Eds.), *Discourse as Ideologies*. Clevedon: Multilingual Matters, 1996.

179. Against Reductionism: A rejoinder. *Discourse and Ideologies* special issue of *Current Issues in Language and Society* 2(2), 168-172, 1995. Special issue also published as book: Christina Schaeffner & Helen Kelly Holmes (Eds.), *Discourse as Ideologies*. Clevedon: Multilingual Matters, 1996.

180. From Text Grammar to Critical Discourse Analysis. University of Amsterdam. Program of Discourse Studies. April 1995. (Published on Homepage).

- Spanish translation published in *Beliar* (Buenos Aires), 2(6), 20-40, 1995.

- French translation ("De la grammaire de textes à l'analyse socio-politique du discours") published in *Le français dans le monde* (Paris). Numéro special "Le discours: Enjeux et perspectives", coordonné par Sophie Moirand. Juillet 1996, pp. 16-29.

181. Opinions and ideologies in the press. Paper Round Table on Media Discourse, Cardiff, July 8-10, 1995. Published in Allan Bell and Peter Garrett (Eds.), *Approaches to Media Discourse*. (pp. 21-63). Oxford: Blackwell, 1998.

- Spanish translation in *Voces y culturas* (Barcelona) 10 (1996), 9-50.

182. The mass media today: Discourses of domination or diversity? *Javnost/The Public* (Ljubljana), 2(2), 1995, 27-45.

183. What is political discourse analysis? Key-note address Congress Political Linguistics. Antwerp, 7-9 -December 1995. In Jan Blommaert & Chris Bulcaen (Eds.), *Political linguistics*. (pp. 11-52). Amsterdam: Benjamins, 1997.

184. Opinions and ideologies in editorials. Paper Symposium of Critical Discourse Analysis *Language, social life and critical thought*, Athens, 14-17 december 1995. (On homepage).

187. Towards a Theory of Context and Experience Models in Discourse Processing. In Herre van Oostendorp & Susan Goldman (Eds.), *The construction of mental representations during reading*. (pp. 123-148). Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1999.

188. The Discourse-Cognition-Society Triangle. In: Cleve, G., Ruth, I., Schulte-Holtey, E., & Wichert, F. (Eds.). (1997). *Wissenschaft, Macht, Politik. Intervention in aktuelle gesellschaftliche Diskurse. Siegfried Jaeger zum 60. Geburtstag*. (Science, Power, Politics. Intervention in contemporary social discourses. To honor the 60th birthday of Siegfried Jaeger). (pp. 20-36). Münster: Westfälisches Dampfboot.

- Spanish version: *Discurso, cognición y sociedad*, in *Signos* 8(22), 1997, 66-74.

189. Racism, monitoring and the media. In Kaarle Nordenstreng & Michael Griffin (Eds.), *International Media Monitoring*. Internet publication.

190. New(s) Racism. A discourse analytical approach. In: Simon Cottle (Ed.), *Changing Cultural Boundaries: Ethnic Minorities and Media Research*. (Milton Keynes, UK: Open University Press). (In Press) (On homepage).

- Indonesian version (Rasisme Baru Dalam Pemberitaan) in Sandra Kartika & M. Mahendra (Eds.), *Dari Keseragaman. Menuju Keberagaman. Wacana Multikultural Dalam Media*.

191. Mental models of context. Paper *Society for Text and Discourse*, Utrecht 11-11 July, 1997.
192. Political Discourse and Political Cognition. Paper Congress Political Discourse, Aston University July 1997. To be published in a book edited by Paul Chilton & Christina Schäffner. (On homepage)
193. Ideologies in political discourse on immigration. First draft of a paper for the international conferences "Challenges in a Changing World. - Issues in Critical Discourse Analysis (Vienna, 16-19 April, 1998) and "New Directions in comparative research on racism and xenophobia" (Utrecht, 23-25 April, 1998). To be published in a book edited by Jessika Terwal & Maykel Verkuyten (On homepage)
194. Categories for the Critical Analysis of Parliamentary Debates about Immigration. Working paper for the "Racism at the Top" project. Version 1.0.; May 14, 1998. (On Homepage).
195. Sinterklaas en Zwarte Piet: Is het racisme of is 't het niet? In L. Helder & S. Gravenbergh (Eds.), *Sinterklaasje, kom maar binnen met je knecht*, (pp: 118-135). Berchem: Epo.
196. Parliamentary debates. Working paper for the "Racism at the Top" project. Version 2.0. February 1999. (On Homepage).
197. Discourse and racism. Second draft. August 1999. To be published in David Goldberg & John Solomos (Eds.), *The Blackwell Companion to Racial and Ethnic Studies*. Oxford: Blackwell. In preparation. (On Homepage).
198. Discourse and Access. April 1999. To be published in Robert Phillipson (Ed.), *Festschrift for Tove Skutnabb-Kangas*.
199. Chile's New Textbooks: An International Example. August 1999. Spanish version to be published in a Chilean newspaper. (On Homepage).
200. A Linguistic Study of Ideology?
- Spanish version in G. Parodi Sweis (Ed.), *Discurso, cognición y educación. Ensayos en Honor de Luis A. Gómez Macker*. Valparaíso: Ediciones Universitarias de Valparaíso de la Universidad Católica de Valparaíso, 1999, pp. 27-42.
201. Critical Discourse Analysis. In D. Tannen, D. Schiffrin & H. Hamilton (Eds.), *Handbook of Discourse Analysis*. In press. (Longer version on homepage).
- Spanish version in *Anthropos* (Barcelona), 186 (Septiembre/Octubre, 1999), 23-36.

F. ARTICLES, PAPERS WITH OTHER AUTHORS

1. *With J. Ihwe, J.S. Petfi, & H. Rieser:*

Textgrammatische Grundlagen für eine Theorie narrativer Strukturen. *Linguistische Berichte* 1971, 1-38.

2. With J. Ihwe, J.S. Peñalí & H. Rieser:

Thesen. In: E. Gülich & W. Raible, (Eds.) *Textsorten*. Frankfurt: Athenaeum, 1972, 7-9.

3. With Walter Kintsch: Recalling and summarizing stories. University of Colorado, Dept. of Psychology, Unpublished ms., 1974.

- French translation: *Langages* 40, 1975, 98-116.

4. With Walter Kintsch:

Cognitive psychology and discourse. In: W.U. Dressler, (Ed.) *Current Trends in Textlinguistics*. Berlin/New York: de Gruyter, 1978, 61-80.

5. With Walter Kintsch:

Towards a model of text comprehension and production. *Psychological Review* 85, 1978, 363-394.

6. With Pierre Spaninks:

Etnische minderheden in schoolboeken. (Ethnic minorities in textbooks). *Sociale Vorming* 10, 1981, 149-154.

7. With Martijn den Uyl:

Ethnic attitude in discourse: A competition frame analyse. Proceedings of the 6th Annual Conference of the Cognitive Science Society, Boulder, Colorado, 1984, 132-136.

8. (with Geneva Smitherman-Donaldson) Words that hurt. Introduction. In G. Smitherman-Donaldson & T. A. van Dijk (Eds.), *Discourse and Discrimination*. Detroit, MI: Wayne State University Press, 1987.

9. With Luisa Martín Rojo:

"There was a problem and it was solved". Legitimizing the Expulsion of 'Illegal' Migrants in Spanish Parliamentary Discourse. *Discourse & Society* 8(4), 523-566. 1997.

--Spanish translation in Luisa Martín Rojo & Rachel Whittaker (Eds.), *Poder-Decir, o el poder de los discursos*. (pp. 169-234). Madrid: Arrecife.

10. With Ineke van der Valk:

Racismes et discours publics aux Pays-Bas. *Quaderni*, Automne 1998, 145-163.

G. REVIEWS

About 20 reviews in various Dutch journals about French and Scandinavian literature, literary theory and related subjects, appearing between 1968 and 1972.

H. POLICY PAPERS AND REPORTS

A large number of discussion papers, reports, plans and other documents on university and academic policies, programs and the organization of the Faculty of Letters. Several of these have been published in various Dutch journals and newspapers.

I. FOUNDER AND EDITOR OF:

Journals

1. *Poetics*. International Journal for the Theory of Literature. The Hague: Mouton, and later Amsterdam: North Holland. 1971-1979. At present edited by Kees van Rees (University of Brabant, Tilburg).
2. *TTT*. Interdisciplinair Tijdschrift voor Taal- en Tekstwetenschap (TTT. Interdisciplinary Journal for Linguistics and Discourse Studies). Deventer: Bohn, Scheltema & Holkema, and Dordrecht: Foris. 1981-1986. As from 1987 edited by a collective editorship.
3. *TEXT*. An Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse. Amsterdam/Berlin: Mouton, 1981-1997.
4. *Discourse and Society*. International Journal for the study of discourse and communication in their social, cultural and political contexts. London: Sage Publications, 1990-
5. *Discourse Studies*. Interdisciplinary Journal for the Study of Text and Talk. London, Sage, 1999-

Organizations

5. *PAREL* (Project Anti-Racistische Evaluatie van Leermiddelen) - *PEARL* (Project for Anti-Racist Evaluation of Learning Materials). Founder and President of a Foundation and Working Group which produces critical studies of textbooks in the Netherlands, and advises on the improvement of learning materials in a multicultural society.
6. *LASR* (International Association for the Study of Racism). Founder and Secretary.
7. *CRITICS* (Centers for Research into Texts/Talk, Information and Communication in Society). Founder and Secretary of an international foundation, and an international network that promotes critical research and organizes critical scholars in the field of language, discourse and communication.
8. *CRITICS-L*. An internet discussion list of the CRITICS Foundation. Since May 1995.

J. TRADUCCIONES EN ESPAÑOL

Libros

1. *Texto y contexto*. Madrid: Catedra, 1980.

2. *La ciencia del texto*. Barcelona/Buenos Aires: Paidós, 1983
3. *Las estructuras y funciones del discurso*. México: Siglo XXI, 1981. (7a Edición, 1991).
4. *La noticia como discurso. Comprensión, estructura y producción de la información*. Barcelona, Paidós, 1990.
5. *Prensa, racismo y poder*. México: Universidad Iberoamericana, 1995.
6. *Racismo y análisis crítico de los medios* Barcelona: Paidós, 1997.
7. *Ideología. Una aproximación multidisciplinaria*. Barcelona/Buenos Aires: Gedisa, 1999.
8. (Editor) *Estudios del discurso*. 2 vols. Barcelona/Buenos Aires: Gedisa, 2000.
9. *De la poética generativa hasta el análisis crítico del discurso. Artículos seleccionados 1976-1998*. Amsterdam: Universidad de Amsterdam. Enero 1999

Artículos

(Por orden de año de publicación en español)

8. Aspectos de una teoría generativa del texto poético. In A. J. Greimas, y aa.vv. *Ensayos de semiótica poética*. (pp. 239-271). Barcelona: Planeta, 1976.
9. Gramáticas de texto y estructuras narrativas. In C. Chabrol, *Semiotica narrativa y textual*. (Barcelona: Planeta, 1976.??)
10. El procesamiento cognoscitivo del discurso literario. *Acta Poetica* 2, 1980, 4-26.
11. Algunas notas sobre la ideología y la teoría del discurso. *Semiosis* (Jalapa, México) 5, 1980, 37-54.
12. Estructuras textuales de las noticias de la prensa, *Analisi* 7/8, 1983, 77-105.
13. La pragmática de la comunicación literaria. In J. A. Mayoral (Ed.), *Pragmática de la comunicación poliliteraria*. (pp. 170-194). Madrid: Arco, 1987.
14. El discurso y la reproducción del racismo. *Lenguaje en Contexto* 1 (1988), pp. 131-180.
15. Nuevos desarrollos en el análisis del discurso, 1978-1988. In Teun A. van Dijk, *Estructuras y funciones del discurso* (7a edición). (pp. 147-185). México: Siglo XXI, 1991.
16. Discurso y desigualdad, *Estudios de Periodismo* 1, 1992, 5-22.
17. El racismo de la elite. *Archipiélago* 14 (1993), 106-111.
18. Modelos en la memoria. El papel de las representaciones de situación en el procesamiento del discurso", *Revista Latina de Pensamiento y Lenguaje* (México). 2(1), 39-56 (1993-1994).
19. Prensa y poder. In Teun A. van Dijk, *Prensa, racismo y poder*. (pp. 5-44). México:

20. Elites, prensa y racismo. In Teun A. van Dijk, *Prensa, racismo y poder*. (pp. 45-95). Mexico: Universidad Iberoamericana, 1995.

21. De la gramática del texto al análisis crítico del discurso. *Beliar* (Buenos Aires), 2(6), 20-40, 1995.

22. Análisis ideológico del discurso. *Versión* (Mexico) 6, (1996), pp. 15-43.

23. Opiniones e ideologías en la prensa. *Voces y Cultura* (Barcelona), 10, 1996, pp. 9-50.

24. Los textos escolares ayudan a reproducir nuestros prejuicios. *El Clarín* (Buenos Aires), Guía de la enseñanza, domingo 19 de julio 1998.

25. Un estudio lingüístico de la ideología? In G. Parodi Sweis (Ed.), *Discurso, cognición y educación. Ensayos en Honor de Luis A. Gómez Macker*. Valparaíso: Ediciones Universitarias de Valparaíso de la Universidad Católica de Valparaíso, 1999, pp. 27-42.

26. El análisis crítico del discurso. *Anthropos* (Barcelona), 186 (Septiembre-Octubre, 1999), 23-36.

CURRICULUM VITAE (Summary)

Teun A. van Dijk (1943) studied French Language and Literature at the Free University (Amsterdam), and Theory of Literature at the (City) University of Amsterdam, in which he obtained degrees equivalent to an M.A., and got his Ph.D. in Linguistics from the Faculty of Letters of the University of Amsterdam.

He also studied for a year (1965) in Strasbourg (France), at the Ecole Pratique des Hautes Etudes (now Ecole des Etudes en Sciences Sociales) in Paris (1969), and at the University of California, at Berkeley (1973).

He was lecturer and senior lecturer from 1968 to 1980 in the Dept. of General Literary Studies of the University of Amsterdam, where he is now professor of Discourse Studies (since 1980).

He held visiting professorships at the University of Bielefeld, at the University of Puerto Rico (twice) at the Colegio de Mexico, the Universidad Nacional Autónoma de Mexico (UNAM), the University of Campinas (Brazil), the University of Recife (Brazil) and the Universities of Rio de Janeiro. He lectured widely in Europe and the Americas, as well as in other countries.

Research

His research has taken place in several (sub-)disciplines of the humanities and the social sciences:

1968-1972. Theory of Literature, especially the development of the semantic aspects of literary language, with applications mainly in the area of modern (surrealist) French Poetry.

1970-1974. Development of a text grammar, with special attention for local and global semantics (coherence). Development of the notion of 'macrostructure'.

1972-1977. Special attention for the logical aspects of text grammars (model theories of coherence).

1973-1980. Various studies in the pragmatics of discourse. Development of the notion of pragmatic macrostructures ('macro - speech acts').

1974-1984. Extensive research (partly in collaboration with Walter Kintsch) in the psychology of text processing. Development of a model of strategic discourse comprehension.

1976-1977. Study of literature curricula in high school.

1980- Extension of the cognitive model of discourse understanding towards a social psychological model of discourse processing (the role of social cognition --opinions, attitudes, ideologies-- in discourse production, comprehension and communication.

1980- Special applications of earlier work on discourse structures and cognitive and socio-cognitive processes in the study of news structures and news production and understanding in the press.

1980- Further applications, both analytical and critical, of this earlier work in the study of the structures, expression, and communication of ethnic prejudices in discourse, e.g., conversation, news in the press and social science textbooks, as part of a study into the mechanisms of the discursive reproduction of racism in society.

1985- Increasing interest in a more general account of the role of power and ideologies in society and their reproduction and legitimation through discourse.

(Updated: March 31, 2000)

Address:

UNIVERSITY OF AMSTERDAM
Program of Discourse Studies
210, Spuistraat, 1012 VT Amsterdam
E-Mail: teun@hum.uva.nl
Homepage: <http://www.hum.uva.nl/teun>

Temporary address 1999-2000:

Teun A. van Dijk
Universitat Pompeu Fabra
Institut Universitari de
Lingüística Aplicada (IULA)
La Rambla 30-32
08002 Barcelona (Spain)
E-mail remains the same: teun@hum.uva.nl



المركز القومي للطباعة

للاطلاع - دار السلام ٥٦ في حين الفخراني من في التميم ٣١٧٤٧٨٢